

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحابه والمسلمين

الجزء الخامس من كتاب النجوم الزاهرة

ذكر ولاية المستنصر بالله على مصر

- هو أبو تميم معذ الملقب بالمستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله على بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله زيار بن المعز لدين الله معذ أول خلفاء الفاطميين بمصر ابن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بالله محمد بن المهدي عبيد الله العبيدي الفاطمي المغربي الأصل، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة ؛ وهو الخامس من خلفاء مصر من بني عبيد، والثامن من المهدي عبيد الله . ولي الخلافة ١٠ بعد موت أبيه الظاهر لإعزاز دين الله في يوم الأحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة . وكان عمره يوم ولي الخلافة سبع سنين وسبعة وعشرين يوما ، وخين وهو ابن ست سنين .

- قال الذهبي رحمه الله : « هو معذ أبو تميم الملقب بأمير المؤمنين المستنصر بالله ابن الظاهر بن الحاكم بأمر الله — وساق بقية نسبه بنحو ما سقناه إلى أن قال — : ١٥ بقي في الخلافة ستين سنة وأربعمائة أشهر ؛ وهو الذي خطب له بإمرة المؤمنين

على منابر العراق في نوبة الأمير أبي الحارث أرسلان المعروف بالبساسيري في سنة
 إحدى وخمسين وأربعمائة . ولا أعلم أحدا في الإسلام ، لا خليفة ولا سلطانا ،
 طالبت مدته مثل المستنصر هذا . . . وولي وهو ابن سبع سنين . ولما كان في سنة
 ثلاث وأربعين وأربعمائة قطع الخطبة له من المغرب الأمير المعز بن باديس - وقيل :
 بل قطعها في سنة خمس وثلاثين - وخطب لبني العباس وخرج عن طاعة بني عبيد
 الباطنية . وحدث في أيام المستنصر بمصر الغلاء الذي ماعهه بمثله منذ زمان يوسف
 عليه السلام ، ودام سبع سنين حتى أكل الناس بعضهم بعضا ، حتى قيل : إنه بيع
 رغيف واحد بخمسين دينارا - فإنا لله وإنا إليه راجعون - وحتى إن المستنصر
 هذا بقي يركب وحده ، وخواصه ليس لهم دواب يركبونها ؛ وإذا مشوا سقطوا من
 الجوع ؛ وآل الأمر إلى أن استعار المستنصر بغلة يركبها من صاحب ديوان الإنشاء .
 وآخر شيء نزلت أُم المستنصر وبناته إلى بغداد خوفاً من أن يمتن جوعاً . وكان
 ذلك في سنة ستين وأربعمائة . ولم يزل هذا الغلاء حتى تحرك الأمير بدر الجمالي والد
 الأفضل أمير الجيوش من عكا وركب في البحر وجاء إلى مصر وتولى تدبير الأمور

(١) هو أبو الحارث أرسلان بن عبد الله الباسيري التركي مقدم الأتراك ببغداد . كان من ماليك

بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ، وهو الذي خرج على الإمام القائم بأمر الله ببغداد ، وكان قد قدمه على
 جميع الأتراك بها ، وقلده الأمور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فظلم أمره وهابجه الملوك .

ثم خرج عليه وأخرجه من بغداد وخطب للمستنصر الميمني صاحب مصر وسذكر هذا المؤلف مفصلا بعد

قليل . والبساسيري : نسبة إلى بلدة بفارس يقال لها «بسا» وبالعرسية «فسا» والنسبة إليها بالعربي
 فسوي أيضا ، وأهل فارس يقولون في النسبة إليها البساسيري ، وهي نسبة شاذة على خلاف الأصل .

(٢) عن تاريخ ابن خلكان . (٢) في تاريخ ابن خلكان : « وكان المستنصر يسير من ابن

هبة صاحب ديوان الإنشاء بغلة ليركبها صاحب مقلته » . (٣) الذي في تاريخ ابن خلكان :

« في سنة اثنين وستين وأربعمائة » .

- وشرع في إصلاح الأمر^(١) . وتوفي المستنصر في ذي الحجة . وفي دولته كان الرِّفص والسب فاشيا مجَّهراً ، والسنة والإسلام غريباً ! فسبحان الحليم الخبير الذي يفعل في ملكه ما يريد . وقام بعده ابنه المستعلي أحمد ، أقامه أمير الجيوش الأفضل . وأستقامت الأحوال ؛ فخرج أخوه نزار من مصر خفيةً ، فسار إلى ناصر الدولة أمير الإسكندرية ، فأعانه ودعا إليه ، فتمت بين أمير الجيوش وبينهم حروبٌ وأمور إلى أن ظفروهم . انتهى كلام الذهبي في أمر المستنصر .

ونشرع الآن في ذكر المستنصر وأمر الغلاء بأوسع مما ذكره الذهبي من أقوال جماعة من المؤرخين وغيرهم .

- قال العلامة أبو المظفر في تاريخه : « ولم يل أحدٌ من الخلفاء الأمويين ولا العباسيين ولا المصريين مثل هذه المدة (يعني مدة إقامة المستنصر في الخلافة ستين سنة) قال : وعاش المستنصر سبعاً وستين سنة وخمسة أشهر في المَزَاهِر^(٢) والشدائد والوباء والغلاء والجلاء والفتن . وكان القحط في أيامه سبع سنين مثل سني يوسف الصديق صلوات الله وسلامه عليه ، من سنة سبع وخمسين إلى سنة أربع وستين وأربعمائة . أقامت البلاد سبع سنين يطلع النيل فيها ويتزل ، ولا يوجد من يزرع لموت الناس واختلاف الولاة والرعية ، فاستولى الخراب على كل البلاد ، ومات أهلها ، وأنقطعت السبل براً وبحراً . وكان معظم الغلاء سنة اثنتين وستين .

(١) في الأصل : « وشرع الأمر في إصلاح » . وعبارة ابن خلكان : « وتولى تدبير الأمور

فانصلحت » . (٢) المَزَاهِر : الحروب والشدائد التي تَهْزِهُز ، وقيل : الفتن التي تهز الناس .

(٣) كذا في مرآة الزمان لأبي المظفر . وفي الأصل : « سبع » وهو تحريف .

وقال أبو يعلى^(١) بن القلانسي : « في أيامه (يعني المستنصر) ثارت الفتن في
 بني حمدان وأكابر القواد، وغلّت الأسعار، وأضطربت الأحوال، وأختلت^(٢)
 الأعمال، وحُصر في قصره وطُمع فيه. ولم يزل على ذلك حتى استدعى أمير الجيوش
 بدرًا الجمالي من عكا إلى مصر فاستولى على التدبير، وقتل جماعة ممن يطلب
 الفساد، فتمهدت الأمور؛ ولم يبق للمستنصر أمر ولا نهى إلا الركوب في العيدين. ولم
 يزل كذلك حتى مات بدر الجمالي وقام بعده ولده الأفضل. ولما مات المستنصر وقام
 المستعلي مقامه وتقررت الأمور، خرج عبد الله وزير أبنا المستنصر من مصر خفية،
 وقصد زيار الإسكندرية إلى ناصر الدولة واليها، وجرّت بينه وبين الأفضل حروب^(٣)
 بسبب ذلك إلى أن ثبت أمر المستعلي ». انتهى كلام أبي يعلى باختصار .

قلت : وأما ما ذكره الذهبي - رحمه الله - من الخطبة للمستنصر على منابر بغداد
 وبالعراق كله، فخلع القائم بأمر الله العباسي من الدعوة، فكان من قصته أن السلطان

(١) هو العلامة المؤرخ أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي الدمشقي العميد الكاتب المعروف بابن
 القلانسي المتوفى بدمشق الشام في يوم الجمعة السابع من شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ، ودفن في اليوم التالي
 بقاسيون . وكتابه ذيل على تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر رتبته على السنين من غير استقصاء لجميعها ،
 وذكر بعد كل سنة شرح حال الحوادث الواقعة فيها والأخبار التي علقها وأخذها من أفواه الثقات من
 سنة ٣٦٣ هـ ، وانتهى فيه إلى سنة ٥٥٥ هـ . وقد طبع في لندن سنة ١٩٠٨ م . وهذه العبارة واردة
 في صفحة ٨٤ من كتابه المذكور . وقد نقلها أيضا صاحب مرآة الزمان في كتابه . (٢) في تاريخ
 ابن القلانسي : « من » . (٣) كذا في تاريخ ابن القلانسي ومرآة الزمان . وفي الأصل :
 « واختلطت » وهو تحريف . (٤) كذا في الأصل وابن الأثير . وفي مرآة الزمان : « نصير
 الدولة » . وفي تاريخ ابن القلانسي (ص ١٢٨) : « نصر الدولة » . (٥) في الأصل :
 « من خطبة للمستنصر » .

- طُغْرُبَكْ^(١) أَشْتَغَلَ بِمَحْصَارِ تِلْكَ التَّوَاحِي وَتَازَلَ التَّوَصِّلَ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى نَصِيبِينَ لِفَتْحِ الْجَزِيرَةِ وَتَمْهِيدِهَا. وَأَرْسَلَ الْأَمِيرَ أَبُو الْحَارِثِ أَرْسَلَانَ الْمَعْرُوفَ بِالْبَسَاسِيرِيِّ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بَيْتَالٍ أَخِي السُّلْطَانِ طُغْرُبَكْ لِيُنْجِدَهُ، فَأَخَذَ الْبَسَاسِيرِيُّ بَعْدَهُ وَيُمْنِيَهُ وَيُطْعِمُهُ فِي الْمَلِكِ حَتَّى أَصْنَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ أَخَاهُ طُغْرُبَكْ. وَسَاقَ إِبْرَاهِيمُ بَيْتَالٌ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَى الرِّيِّ.
- وَبَلَغَ السُّلْطَانُ طُغْرُبَكْ خَبَرَ عَصِيَّانِ إِبْرَاهِيمَ فَأَنْزَعَ، وَسَارَ وَرَاءَهُ وَتَرَكَ بَعْضَ عَسْكَرِهِ فِي دِيَارِ بَكْرَمَعَ زَوْجَتِهِ الْخَاتُونِ وَوَزِيرِهِ عَمِيدَ الْمَلِكِ الْكُنْدَرِيِّ^(٢)، فَفَزَعَتْ الْعَسَاكِرُ. وَعَادَتْ زَوْجَتُهُ الْخَاتُونُ بِالْعَسْكَرِ الَّذِي صَحَبَهَا إِلَى بَغْدَادَ. وَأَمَّا زَوْجَتُهَا السُّلْطَانِ طُغْرُبَكْ فَإِنَّهُ التَّقَى هُوَ وَأَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بَيْتَالٌ وَتَقَاتَلَا، فَظَفِرَ عَلَيْهِ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بَيْتَالٌ وَأَنْهَزَمَ السُّلْطَانُ طُغْرُبَكْ إِلَى هَمْدَانَ، فَسَاقَ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ خَلْفَهُ وَحَاصَرَهُ بِهَا. فَغَزَمَتِ الْخَاتُونُ عَلَى إِنْجَادِ زَوْجَتِهَا. وَأَخْتَبَطَتْ بَغْدَادَ وَعَظَّمَ الْبَلَاءَ بِهَا، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى سَاقٍ. وَتَمَّ
- ١٠ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْحَارِثِ أَرْسَلَانَ الْبَسَاسِيرِيِّ مَادِبَرَهُ مِنَ الْمَكْرِ. وَأَرْجَفَ النَّاسُ بِبَغْدَادَ بِمَجِيئِ الْبَسَاسِيرِيِّ. وَنَفَرَ الْوَزِيرُ عَمِيدُ الْمَلِكِ وَزِيرُ طُغْرُبَكْ وَالْأَمِيرُ أَنْوَشِرَوَانُ إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادَ وَقَطَعَ الْجَسَرَ. وَنَهَبَتْ الْغَزُّ دَارَ خَاتُونٍ. وَأَكَلَ الْقَوِيُّ الضَّعِيفَ. وَوَقَعَ بِبَغْدَادَ وَأَعْمَالُهَا أُمُورٌ هَائِلَةٌ شَنِيعَةٌ. ثُمَّ دَخَلَ الْأَمِيرُ
-
- ١٥ (١) هُوَ أَبُو طَالِبِ مُحَمَّدِ بْنِ مِيكَائِيلَ بْنِ سَلْجُوقَ بْنِ دِفَاقِ الْمَلَقِ رَكْنُ الدِّينِ طُغْرُبَكْ أَوَّلُ مُلُوكِ السَّلْجُوقِيَّةِ. كَانَ كَرِيمًا حَلِيمًا مَحَافِظًا عَلَى الطَّاعَةِ وَصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَصُومِ الْأَتْنِينَ وَالْخَمِيسِ، وَكَانَ لَا يَرَى الْقَتْلَ وَلَا يَسْفِكُ دَمًا وَلَا يَهْتِكُ مَحْرَمًا وَكَانَ شَدِيدَ الْإِحْتِمَالِ سَدِيدَ الْأَفْعَالِ. وَأَخْبَارُهُ بِتَارِيخِ دَوْلَةِ آلِ سَلْجُوقَ مِنْ صَفْحَةِ ٧ — ٢٨ طَبْعَ لَيْدَنَ سَنَةِ ١٨٨٩ م. وَتَرْجَمَهُ ابْنُ خَلْكَانَ فِي تَارِيخِهِ وَضَبَطَهُ بِالْعِبَارَةِ فَقَالَ: «طُغْرُبَكْ بَضَمَ الطَّاءَ الْمَهْمَلَةَ وَسَكُونَتِ الْفَيْنُ الْمَعْجَمَةُ وَضَمَّ الرَّاءَ وَسَكُونَتِ اللَّامُ وَفَتْحَ الْبَاءَ وَبَعْدَهَا كَافٌ» وَقَدْ آتَيْنَا هَذَا الضَّبْطَ وَاعْتَدَيْنَاهُ، وَسَيَأْتِي الْقَوْلُ ضَبْطَ يَخَالَفُ هَذَا. (٢) هُوَ الْوَزِيرُ عَمِيدُ الْمَلِكِ أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدَ ابْنِ مَنصُورِ الْكَنْدَرِيِّ أَوَّلُ وَزَرَاءِ الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ. كَانَ مِنْ رِجَالِ الدَّهْرِ جُودًا وَتَحَنُّنًا وَكِتَابَةً وَشَهَامَةً. اسْتَوَزَرَهُ السُّلْطَانُ طُغْرُبَكْ السَّلْجُوقِ. وَمَدَحَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكْبَارِ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ، مِنْهُمْ، الْبَاخْرَزِيُّ وَصَرْدُوزُ.
- (رَاجِعْ تَرْجَمَتَهُ بِتَفْصِيلٍ فِي تَارِيخِ ابْنِ خَلْكَانَ وَتَارِيخِ دَوْلَةِ آلِ سَلْجُوقَ).

أبو الحارث أرسلان البساسيري بغداد في ثامن ذي القعدة بالزيارات المستنصرية
وعليها ألقاب المستنصر هذا صاحب مصر ؛ فمال إلى البساسيري أهل باب الكرخ
وفرخوا به لكونهم رافضة^(١) ، والبساسيري وخلفاء مصر أيضا رافضة ؛ فأنضموا إلى
البساسيري وتشقوا من أهل السنة ، وشمخت أنوف المنافقين الرافضة ، وأعلنوا
بالأذان بـ «حى على خير العمل» ببغداد . واجتمع خلق من أهل السنة على الخليفة
انقائم بأمر الله العباسي وقالوا معه ، وفشت الحرب بين الفريقين في السفن أربعة
أيام . وخطب يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة ببغداد للمستنصر هذا صاحب
الترجمة بجامع المنصور وأذنوا بـ «حى على خير العمل» . وعقد الجسر وعبرت
عساكر البساسيري إلى الجانب الشرقى ؛ فغندق الخليفة القائم بأمر الله على نفسه حول
داره وحول نهر الملعى^(٢) ، فأحرقت الفوغاء نهر الملعى ونهبت ما فيه ، وقوى البساسيري
ونقل عن الخليفة القائم أكثر الناس . فاستجار القائم بقرئش بن بدران أمير
العرب ، وكان مع البساسيري ، فأجاره ومن معه وأخرجه إلى نجيمة . وقبض
البساسيري على وزير القائم بأمر الله رئيس الرؤساء^(٣) أبى القاسم بن المسلمة ، وقيده

(١) في الأصل : «كونهم» . (٢) في تاريخ ابن القلائس : «وزيد في الأذان» .

(٣) كان أشهر وأعظم محلة ببغداد من الجانب الشرقى وفيها دور الخلافة المظلمة وحريمها وهى منتهى
الطراف والنقائس . قال ياقوت : «وهو نهر يدخل من باب بين (بكسر الباء) وهو باق إلى الآن مستمد من
الخالص فيسير تحت الأرض حتى يدخل دار الخلافة وهو المسمى بالفردوس ، ينسب إلى الملعى بن طريف
مولى المهدي ، وكان من كبار قواد الرشيد ، جمع له من الأعمال ما لم يجمع لكبير أحد ، ولدى البصرة وفارس والأهواز
والبحرين» . (٤) هو قرئش بن بدران بن المفلد أبو المعالي العقيل أمير بن عقيل .

توفى سنة ٤٥٣ هـ . (٥) هو رئيس الرؤساء على بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة قد
مثل به البساسيري كما ذكرنا أنقطع تمثيل ، كان وزير القائم قبل ابن جهم ومن أجله وقتت فتنة البساسيري
وكان قبيل الوزارة أحد المعتدلين ببغداد . ومن له معرفة بالحقه وأنس بالعلم ورواية الحديث وجل أمره
ومظمت منزله إلى أن وقع الشريعة وجن البساسيري فظفر به وأذاقه من المذاب ما ذكره المؤلف هنا .

وشهره على جمل وعليه طُرْطُور وعباءة ، وجعل في رقبته قلاند كالمسخرة وطيّف به بالشوارع ، وخلفه من يصفعه ، ثم سُلِخ له ثَوْرٌ وألبس جلده وخيط عليه ، وجُعِلَت قرون الثور في رأسه ، ثم عُلّق على خشبة ، وعُمِل في فيه كَلَوْبَان ^(٢١) ، فلم يزل يضطرب حتى مات رحمه الله . ونُصِب للقائم الخليفة خيمة صغيرة بالجانب الشرقي في المعسكر ، ونَهت العامة دار الخلافة ، فآخذوا منها مالا يُحصى ولا يُوصَف كثرة . فلما كان يوم الجمعة رابع ذى الحجة لم تُصَلِّ الجمعة بجامع الخليفة ، وخطب بسائر الجوامع للمستنصر المذكور ، وقُطِعَت الخطبة العباسية بالعراق . وهذا شيء لم يفرح به أحد من آباء المستنصر .

ثم حُجِل القائم بأمر الله إلى حَدِيثَةِ عَائَةَ بَجَلَس بها ، وسُلّم إلى صاحبها مُهَارِش ^(٢٢) . وذلك أن البّسائريّ وقريناً اختلفا في أمر القائم بأمر الله ، ثم وقع اتفاقهما بعد إِمْرٍ على أن يكون عند مُهَارِش إلى أن يتفقا على ما يتفقان عليه في أمره . ثم جمع أبو الحارث أرسلان البّسائريّ القضاة والأشراف ببغداد ، وأخذ عليهم البيعة للمستنصر العبيديّ صاحب الترجمة فبايعوا قَهْرًا على رغم الأنف .

وقال الشيخ عزّ الدين ابن الأثير في تاريخه : « إن إبراهيم ينال كان أخوه السلطان طغرل بك قد ولّاه الموصل عام أوّل ، وإنه في سنة خمسين فارق [الموصل] ورحل نحو ^(٢٣) »

- (١) عبارة ابن طباطبا في كتابه « الفخرى في الآداب السلطانية » : « وفي رقبته مخنفة فيها جلود مقطعة شبيهة بالتعازيد » . (٢) كذا في تاريخ الاسلام للذهبي . وعبارة ابن القلانسي في تاريخه : « وجعل على فكبه كلابان من حديد » . وفي الأصل : « وعمل في قلبه » . (٣) في تاريخ ابن القلانسي : « في الجانب الغربي » . (٤) لعل المراد بها حدية الفرات ، وتعرف بحديثة النوراة . وهي على فرائخ من الأنبار ، وبها قلعة حصينة في وسط الفرات والماء يحيط بها . وعانة : بلدة مشهورة بين الرقة وهيت ، وهي تعدّ في أعمال الجزيرة ومشرفة على الفرات قرب حدية النورة . (٥) هو أمير العرب محي الدين أبو الحارث مهارش بن الجبل العقيلي صاحب الحديثة وعانة . (٦) النكلة عن تاريخ ابن الأثير .

بلاد الجبل، فنسب السلطان رحيله إلى العُصيان، فبعث وراءه رسولا معه الفرجية التي خلعها عليه الخليفة. ولما فارق الموصل قصدها البساسيري وقُريش بن بَدْران وخصراها، وأخذوا البلد ليومه، وبقيت القلعة، فحاصرها أربعة أشهر حتى أكل أهلها دوابهم ثم سلموها بالأمان، فهدمها البساسيري وعنى أثرها. وسار طغرل بك بجريدة في ألفين إلى الموصل، فوجد البساسيري وقريشا فارقاها فساق وراءهم، ففارقه أخوه وطلب همدان فوصلها في رمضان. قال: وقد قيل إن المصريين كاتبوه، وإن البساسيري استماله وأطمعه في السلطنة، فسار طغرل بك في أثره (يعني أثر أخيه إبراهيم ينال).

قال: وأما البساسيري فوصل إلى بغداد في ثامن ذي القعدة ومعه أربع مائة فارس على غاية الضر والفقر، فقتل بمشعة الروايا، ونزل قريش في مائتي فارس عند مشعة باب البصرة، ومالت العاقبة للبساسيري: أما الشيعة فلم يذهب، وأما أهل السنة فلما فعل بهم الأتراك. وكان رئيس الرؤساء لقلّة معرفته بالحرب ولمّا عنده من ضعف البساسيري يرى المبادرة إلى الحرب؛ فاتفق أنه في بعض الأيام التي تحاربوا فيها حضر القاضي الهمداني عند رئيس الرؤساء، ثم استأذن في الحرب وتّمن له قتل البساسيري، فأذن له من غير أن يعلم عميد العراق، وكان رأى عميد العراق المطاولة رجاء أن يُجدهم طغرل بك، فخرج الهمداني بالهاشميين والخدم والعوام إلى الحلبة وأبعدوا، والبساسيري يستجزهم. فلما أبعدوا حمل عليهم فأنهزموا، وقتل جماعة وهلك آخرون في الزحمة بباب الأزج. وكان رئيس الرؤساء واقفا دون الباب

(١) في الأصل « جريدة ». وعبارة ابن الأثير: « وكان السلطان قد فرق عسكره في البيروز

وبقي جريدة في ألفي فارس حتى بلغه الخبر فسار إلى الموصل ». (٢) باب الأزج: محلة كبيرة

ذات أسواق كثيرة وبجبال كبار في شرق بغداد فيها عدة محال، كل واحدة منها تشبه أن تكون مدينة.

- فدخل داره وهرب كل من في الحرم ؛ ولطم عميد العراق على وجهه كيف استبد
رئيس الرؤساء بالأمر ولا معرفة له بالحرب . فاستدعى الخليفة عميد العراق وأمره
بالقتال على سُور الحرم ، فلم يرعهم إلا الزعقات ؛ وقد نهب الحرم ودخلوا من
باب الثوبى ، فركب الخليفة لابسا للسواد وعلى كتفه البردة وعلى رأسه اللواء وبيده
السيف وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسللة ، فرأى النهب إلى باب
الفردوس من داره ، فرجع إلى ورائه نحو عميد العراق ، فوجده قد آستامن إلى
قُرَيْش ، فعاد وصعد إلى المنطرة . وصاح رئيس الرؤساء : عَلمَ الدِّينَ (يعنى
قُرَيْشًا) أمير المؤمنين يستدنيك ، فدنا منه ؛ فقال : قد أنالك الله منزلة لم ينلها
أمثالك ، وأمير المؤمنين يستدنيك على نفسه وأصحابه بذمام الله وذمام رسوله وذمام
العربية ؛ فقال : قد أذم الله تعالى له ؛ قال : ولى ولمن معه ؟ قال نعم ؛ وخلق قلنسوته
وأعطاه الخليفة ، وأعطى رئيس الرؤساء بحضرته ذماما . فنزل إليه الخليفة ورئيس
الرؤساء وسارا معه . فأرسل إليه البساسيري يقول : أتخالف ما استقر بيننا ؟ —
وكانا قد تحالفا ألا ينفرد أحدهما عن الآخر بشيء ، ويكون العراق بينهما نصفين —
فقال قُرَيْش : ما عدلتُ عما استقر بيننا ، عدوك ابن المسلمة (يعنى رئيس الرؤساء)
خفذه ، وأنا أخذ الخليفة ، فريضى البساسيري بذلك . فبعث رئيس الرؤساء إليه مع
منصور بن مزيد^(١) ، فحين رآه البساسيري قال مرحبا بدمر الدولة ، ومهلك الأئمة ،
ومحرّب البلاد ، ومبيد العباد . فقال له : أيها الأجل ، العفو عند المقدرة . فقال :
قد قدرتُ فاعفوت ، وأنت تاجر صاحب طيلسان ، ولم تبق على الحرم والأموال

(١) هو بهاء الدولة أبو كامل منصور بن ديس بن علي بن مزيد الأسدي ، وصي ذكره المؤلف

في حوادث سنة ٤٧٨ هـ . كان قاضيا أدبيا شاعرا ، وله شرح حسن ذكر بعضه ابن الأثير في تاريخه
في حوادث سنة ٤٧٩ هـ . ومضى سنة وفاته على قول ابن الأثير .

والأطفال ، فكيف أعفو عنك وأنا صاحب سيف وقد أخذت أموالى وعاقبت أصحابى ودرست دورى وسببتى وأبعدتتى ! . واجتمع العوام على ابن المسلمة (يعنى رئيس الرؤساء) وسبوه ولعنوه وهتموا به . فأخذ البساسيرى بيده وسيّره إلى جانبه خوفاً عليه من العاقبة . وحصل في يد البساسيرى جميع من كان يطلبه مثل ابن المردريسي^(١) ، وأبى عبد الله الدامغانى قاضى القضاة ، وهبة الله بن المأمون ، وأبى على بن الشيرازى^(٢) ، وأبى عبد الله بن عبد الملك ؛ وكان من التجار الكبار وبينه وبين البساسيرى عداوة ، وكان قد سكن في دار الخلافة خوفاً منه على ماله ونعمته . وظفر بالسيدة خاتون بنت الأمير داود زوجة الخليفة ، فأحسن معاملتها ولم يتعرض لها .

وأما قرّيش فحصل في يده الخليفة وعميد العراق وأبو منصور [بن] يوسف وولده ؛ فحمل الخليفة إلى معسكره راكباً وعلى كنفه البردة وبيده سيف مسلول وعلى رأسه اللواء . ولحق الخليفة ذرب عظيم قام منه في اليوم مراراً ، وأمتنع من الطعام والشراب ؛ فسأله قرّيش وألح عليه حتى أكل وشرب ، وحمله في هودج وسار به إلى حديقة عانة فترل بها . وسار حاشية الخليفة على حامية إلى السلطان طغرل بك مستنفرين له . ولما وصل الخليفة إلى الأنبار شكّا البردة ، فبعث يطلب من متوآبها ما يلبس ، فأرسل إليه جبةً ولحافاً . وركب البساسيرى يوم الأضحى وعلى رأسه الألوية المصرية وعبر إلى المصلى بالجانب الشرقى ، وأحسن إلى الناس ، وأجرى الجرايات على الفقهاء ، ولم يتعصب لمذهب ، وأفرد لوالدة الخليفة داراً وراتباً ، وكانت قد قاربت التسعين

(١) كذا في الأصل . وفي هامشه : « ابن المرداسي » . وفي مرآة الزمان : « ابن المردوشى » .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن عبد الوهاب بن حمويه الدامغانى

المتوفى سنة ٤٧٨ هـ . ودامغان : مدينة من بلاد قومس . (٣) الكلمة عن تاريخ ابن القلانسي ،

وهو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن يوسف .

سنة . ثم في آخر ذي الحجة أخرج رئيس الرؤساء مقيداً وعلى رأسه طُرْطُورٌ ، وفي رقبته مُحَنَقَةٌ جلود ، وهو يقرأ : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ...) الآية . فبَصَقَ أهل الكَرْخ في وجهه ، لأنه كان متعصباً لأهل السنة ، رحمه الله ، ثم صُلب على صورة ما ذكرناه أولاً .

- وأما عميد العراق فقتله البساسيري أيضاً ، وكان شجاعاً شهماً ، وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ . ثم بعث البساسيري البشائر إلى مصر ، وكان وزير المستنصر هناك أبا الفرج بن أخي أبي القاسم المغربي ، وكان أبو الفرج ممن هرب من البساسيري ، فذم للمستنصر فعله وخوفه من سوء عاقبته ، فترك أجوبته مدة ، ثم عادت على البساسيري بغير الذي أتمله ، فسار البساسيري إلى البصرة وواسط وخطب بهما أيضاً للمستنصر . وأما طغرل بك فإنه انتصر في الآخر على أخيه إبراهيم ينال وقلته ، وكرّ راجعاً إلى العراق ، ليس له همٌّ إلا إعادة الخليفة إلى رتبته .

- وفي الجملة أن الذي حصل للمستنصر في هذه الواقعة من الخطبة بأسمه في العراق وبغداد لم يحصل ذلك لأحد من آباءه وأجداده . ولولا تخوف المستنصر من البساسيري وترك تحريضه على ما هو بصده وإلا كانت دعوته تتم بالعراق زماناً طويلاً ، فإنه كان أولاً أمد البساسيري بجمل مستكثرة . فلو دام المستنصر على ذلك لكان البساسيري يفتح له عدة بلاد . قال الحسن بن محمد العلوي : « إن الذي وصل إلى البساسيري من المستنصر من المال خمسمائة ألف دينار ، ومن الثياب ما قيمته

(١) كذا في تاريخ ابن الأثير . وفي الأصل : « هذا » وهو تحريف . (٢) هو محمد بن

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي . (راجع الإشارة إلى من قال الوزارة) . (٣) في هذه

العبارة اضطراب . ولعل الصواب : « ... على ما هو بصده لكانت ... الخ » . (٤) كذا في الأصل .

وفي تاريخ الإسلام للذهبي : « وحكى الحسن بن محمد القليوبي في تاريخه أن ... الخ » .

مثل ذلك، ونحسمائة فرس، وعشرة آلاف قوس، ومن السيوف ألوف، ومن الرماح والنشأ^(١) شئ كثير. . يهني قبل هذه الواقعة، ولهذا قلنا : لو دام المستنصر على عطائه للبساسيري لكان أفتح له عدة بلاد . قلت : والله الحمد على ما فعله المستنصر من التقصير في حق البساسيري، وإلا فكانت السنة تذهب بالعراق، وتملكها الرافضة .
 . باجمعهما كما كان وقع بمصر في أيام دولة الفاطميين (أعني صاحب الترجمة وآباءه) .
 ولما خطب البساسيري في بغداد بأسم المستنصر معذ هذا غتته مغنية بقولها :
 [الرمل]

يا بني العباس صدوا^(٣) * ملك الأمر معذ
 ملككم كان معاراً * والعواري تسترد^(٤)

١٠ فطرب المستنصر لذلك وهبها أرضاً بمصر رزقة لها جائزة لإنشادها هذا الشعر، وتلك الأرض الآن تعرف بأرض الطبالة بالقرب من بركة الرطلي لكونها غتته بهذه الأبيات وهي تطبل بدف كان في يدها، فعرفت بأرض الطبالة، وحكمت الأرض

(١) في الأصل : « والياب » . والتصويب من تاريخ الاسلام لذهي . (٢) هي نسب طبالة المستنصر، وكانت امرأة مترجلة تقف تحت القصر في المواسم والأعياد وتسير أيام الحوكب وحولها طاعتها وهي تضرب بالطليل . (راجع المقرئ ج ٢ ص ١٢٥) . (٣) رواية المقرئ : « ردوا » . (٤) رواية المقرئ : « ملككم ملك معار » . (٥) أرض الطبالة، قال المقرئ : « هذه الأرض على جانب الخليج الغربي بجوار المقس (والمقصود هنا خط المقس) . قال : وكانت من أحسن منزهات القاهرة، وهبتها الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معد الفاطمي إلى مغنيته المسماة نسب الطبالة عرفت بها » . وهذه الأرض موقعها اليوم منطقة السكن التي تحد من الشمال والقرب بشارع القاهرة، ومن الجنوب بشارع الفجالة وسكة الفجالة، ومن الشرق بشارع الخليج المصري . ومنذ ٦٠ سنة كان النصف الغربي من هذه المنطقة وما جاورها من القرب أرضاً زراعية تزرع فيها الخضروات وعلى الأخص صنف الفجل فاشتهرت الأرض باسم غيط الفجالة نسبة للذين يزرعونها، ولما عمرت تلك الجهة بالمساكن سميت الطريق التي كانت تجاور هذا النيط من الجهة القبلية باسم شارع الفجالة . (راجع أرض الطبالة وبركة الرطلي والبحمر بأرض الطبالة بالجزء الثاني من المخطط المقرئ ص ١٢٥)

- المذكورة وبُيُت . وكان ما وقع للمستنصر هذا تمام سعيه . ومن حينئذ أخذ أمره في إدار من وقوع الغلاء والوباء بالديار المصرية . وقاسى الناس شدائد ، وأختل أمر مصر — على ما سنده إن شاء الله تعالى في وقته من هذه الترجمة — من استيلاء ناصر الدولة بن حمدان على ممالك الديار المصرية ، وزاد ابن حمدان في عطاء الجند حتى نفدت الخزائن ، وقلت الارتفاعات . واتفق ابن حمدان مع الشريف أبي طاهر حيدرة بن الحسن الحسيني ، وكان قد نفاه بدر الجمالي من دمشق ، وكان غريباً للناس ، وتلقبته العامة بأمر المؤمنين ، وكان لما نفاه بدر الجمالي من دمشق دخل إلى مصر شاكياً إلى ابن حمدان من بدر الجمالي — فاتفق ابن حمدان والشريف وحازم ومحمد أبنا جراح وهما من أمراء عرب الشام ، وكان لهما في حبس المستنصر نيف وعشرون سنة ، فأخرجهما ابن حمدان واتفقا على الفتك ببدر الجمالي ، فأعطاهم ابن حمدان أربعين ألف دينار ينفقونها في هذا الوجه . وتحدث ابن حمدان بأن يرتب الشريف إذا عاد مكان المستنصر في الخلافة لنسبه الصحيح . وأنقسم عسكر مصر قسمين : قسماً مع ابن حمدان ، وقسماً عليه ؛ وزادت مطالبة ابن حمدان بالأموال حتى استوعبها وأخرج جميع ما في القصر من ثياب وأثاث وباعها بالثمن البَخْس . وحالف الأتراك سرّاً على المستنصر . وعلم المستنصر بما فعله مضافاً لما سَمِعَ عنه من أمر الشريف ، ففلق وأرسل لابن حمدان يقول : بأنك قدمت علينا زائراً وجئتنا ضيفاً ، فقابلناك بالإحسان وأكرمناك ، فقابلتنا بما لا نستحقه منك ؛ ونحن عليك صابرون ، وعنك مُغضُّون . وقد انتهت بك الحال إلى مخالفة العسكر علينا والسعي في إتلافنا ، وما ذاك مما يهتك ؛ ونحب أن تنصرف عنا موفوراً في نفسك ومالك ، وإلا قابلناك على قبيح

(١) حازم وحيد هما حازم بن علي بن جراح ، وحيد بن محمود بن جراح . (راجع تاريخ ابن القلانسي في حوادث سنة ٤٥٩ هـ) . (٢) في الأصل : « للأموال » . وما أثبتناه من مرآة الزمان .

أفعالك . فأغلق ابن حمدان في الجواب وأستهزأ بالرسول . فبعث المستنصر إلى الذكر الملقب بأسد الدولة ، وكان شيخ الأتراك والمقدم عليهم ، وكان من المخالفين على ابن حمدان ، فاستحضره واستحلفه وتوثق منه ومن جماعة ممن جرى مجراه ، وجمع الأتراك الذين معه والمغاربة وكثامة إلى باب القصر . وعرف ابن حمدان بذلك فبرز بتجمة إلى بركة الحبش ، وأخرج المستنصر خيمته الحمراء ، وتسمى خيمة القدم ، فضر بها بين القصرين من القاهرة . واجتمع الناس على المستنصر ، وركب وسار إلى حرب ابن حمدان . والتقوا بمكان يعرف بالباب الحديد ، فورد أكثر من كان مع ابن حمدان بالأمان إلى المستنصر . وكان في جملة من ورد الأمير أبو علي ابن الملك أبي طاهر ابن بويه ، ثم قُتل المذكور بعد ذلك بمدة . ووقع القتال فانكسر ابن حمدان وهرب

(١) كذا في الأصل . وفي مرآة الزمان : « بلد كوز » . (٢) بركة الحبش ، لما زار أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي مصر في سنة ٦١٠ هـ رأى بركة الحبش وقال عنها : إنها ليست بركة بالعرف المقصود وإنما هي علم لأرض زراعية تروى بماء النيل عند فيضانه السنوي فشبت بالبركة أثناء غمرها بماء النيل . وقال : وهي من أجل منزهات مصر . وقال المقرئ : وهي من أشهر برك مصر في ظاهر مدينة القسطنطينية قديماً فيما بين النيل والجبل . وسميت بركة الحبش نسبة إلى قتادة بن قيس بن جشئ الصدفي من شهد فتح مصر ، وكانت له حدائق بجوار هذه البركة تعرف بالحبش فسميت البركة اليها . وهذه البركة موقعها اليوم منطقة الأراضي الزراعية التابعة لزام قرية دير الطين وجزء عظيم من الأراضي الزراعية التابعة لزام قرية البساتين . وتبعد هذه المنطقة من الغرب ببجس النيل الموصل بين مصر القديمة ودير الطين . ومن الجنوب باقي أراضي ناحية البساتين . ومن الشرق سكن قرية البساتين والجبل الشرق . ومن الشمال صحراء جبانة مصر وجبل الرصد الذي يعرف اليوم بجبل اصطبل عثر ثم حدود أراضي ناحية أترالنسى . (راجع بركة الحبش بالجزء الثاني من المخطط المقرئية) (٣) الباب الحديد قال المقرئ : « هذا الباب كان يعرف بالباب الحديد الحاكم لأنه أنشئ في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي . وقال : ويعرف في أيامه بباب القوس ، وهو واقع بالشارع خارج باب زويلة من القاهرة عند رأس جادة المتجئة فيما بينها وبين حارة الهلالية . فأما حارة المتجئة فكانت واقعة على يمين السالك في الشارع المذكور بعد خروجه من باب زويلة متجها إلى الجنوب ، وفي أول هذه الحارة اليوم من بحرى درب الأغوات ، وحارة الهلالية كانت واقعة متجاها على اليسار وفي أولها اليوم من بحرى درب الدالى حسين . وأما الباب الجديد المذكور فكان واقعا في عرض الطريق التي تسمى اليوم بشارع المغرلين تجاه زاوية الست عائشة الیونسية الواقعة بشارع المغرلين على رأس شارع الداودية من الجهة القبلة . (راجع حارق المنصورة والهلالية وذكر ظواهر القاهرة المعزية بالجزء الثاني من المخطط المقرئية) .

بنفسه إلى الإسكندرية ، ونهبت دُوره وأمواله ودور أصحابه . ومضى ابن حمدان إلى حن من العرب وترّوج منهم وقوى بهم ، فصار يُشُّن الغارات على أعمال مصر؛ وبيعت إليه المستنصر في كل وقت جيشاً فيبزيه ابن حمدان . ولا زال على ذلك حتى جمع ابن حمدان جمعاً كبيراً ونزل الصالحية^(١) ، فخرج إليه من كان يهّواه من المشاركة ، وأمنتت عسكره نحو عشرة فراسخ وحاصر مصر ، فضُفَّع المستنصر عن مقاومته . وأنحصر بالقاهرة . وطال الحصار وعلت الأسعار حتى بلغت الراوية الماء ثلاثة عشر قيراطاً ، وكلّ ثلاثة عشر رطلاً من الخبز ديناراً ، وعُدِمَت الأقوات ، فضجّ العوام ، تخاف المستنصر أن يُسلموه إليه ، فراسله وصالحه . واقترح عليه ابن حمدان إبعاد المذكور ومن يُعاديهِ من المشاركة ، وأن ينفرد ابن حمدان بالبلاط وتدير الأمور والعساكر ، فرضى المستنصر بذلك كلّهُ ، ورفع الحصار عن مصر ، وعادت الأمور إلى ما كانت عليه .
 ١٠ . فهرب غالب من كان مع المستنصر إلى الشام ، ووفدوا على صاحبها بدر الجمالي . وكان بدر الجمالي يكره ابن حمدان والشريف المذكور . ثم ظفر الجمالي بالشريف المذكور وقتله خنقاً . على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى . وصار المستنصر في قصره كالحجور عليه ولا حكم له .

١١ . هذا والغلاء بمصر يتزايد ، حتى إنه جلا من مصر خلق كثير لما حصل بها من الغلاء الزائد عن الحد ، والجوع الذي لم يُعهد مثله في الدنيا ، فإنه مات أكثر أهل مصر ، وأكل بعضهم بعضاً . وظهروا على بعض الطباخين أنه ذبح عذّة من الصبيان والنساء وأكل لحومهم وباعها بعد أن طبخها . وأكلت الدواب بأسرها ، فلم يبق

(١) يريد المؤلف مكان الصالحية : وهي اليوم إحدى قرى مركز فاقوس بمديرية الشرقية ، اغتلتها

٣٠ . الملك الصالح نجم الدين أيوب في أول الربيع من مصر والشام في سنة ٦٤٤ هـ . (راجع الصالحية في ذكر

« بدة » الواردة بالجزء الأول من المخطط المغربي وجدول أسماء البلاد المصرية) .

- لصاحب مصر - أعنى المستنصر - سوى ثلاثة أفراس بعد أن كانت عشرة آلاف ما بين فرس وجمل ودابة. وبيع الكلب بنجمة دنانير، والسَّوَر بثلاثة دنانير. وازل الوزير أبو المكارم وزير المستنصر على باب القصر عن بقلته وليس معه إلا غلام واحد، بجاء ثلاثة وأخذوا البقلة منه، ولم يقدر الغلام على منعهم لضعفه من الجوع فذبحوها وأكلوها، فَأَخَذُوا وَصُلِبُوا، فأصبح الناس فلم يَرَوْا إلا عظامهم، أكل الناس في تلك الليلة لحومهم. ودخل رجل الحَمَام فقال له الحَمَامِي: من تريد أن يَحْدُمَكَ سعد الدولة أو عز الدولة أو نغر الدولة؟ فقال له الرجل: أنهرأبى! فقال: لا والله، أنظر إليهم، فنظر فإذا أعيان الدولة ورؤساؤها صاروا يخدمون الناس في الحَمَام لكونهم باعوا جميع موجودهم في الفلاء وأحتاجوا إلى الخدمة. وأعظم من هذا أن المستنصر الخليفة صاحب الترجمة باع جميع موجوده وجميع ما كان في قصره حتى أخرج ثياباً كانت في القصر من زمن الطائع الخليفة العباسي، لما نهب بهاء الدولة دار الخليفة في إحدى وثمانين وثلاثمائة، وأشياء أخر أخذت في نوبة البساسيري، وكانت هذه الثياب التي خلفاء بني العباس عند خلفاء مصر يحفظون بها لبغضهم لبني العباس، فكانت هذه الثياب عندهم بمصر بسبب المعيرة لبني العباس. فلما ضاق الأمر على المستنصر أخرجها وباعها بأبخس ثمن لشدة الحاجة. وأخرج المستنصر أيضاً طَسْتًا وإبريقاً بلوراً يسع الإبريق رطلين ماء، والطست أربعة أرتال، وأظنه بالبغدادى، فبيعا بأثنى عشر درهماً فلوساً، ثم باع المستنصر من هذا البلور ثمانين ألف قطعة. وأما ما باع من الجواهر والياقوت والخسرواني فثمنه لا يحصى. وأحصى من الثياب التي أبيعت في هذا الغلاء من
- (١) هو أبو المكارم المشرف بن أسعد وزير الوزراء، كما في الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥١
- (٢) في الأصل: «باحسن»، وهو تحريف. وفي تاريخ ابن أبياس (ج ١ ص ٦١): «بأخص».
- (٣) خسرواني: منسوب إلى خسرو شاه من الأكاسرة: حرير رقيق.

- قصر الخليفة ثمانون ألف ثوب، وعشرون ألف دِرْع، وعشرون ألف سيف مُحَلَّى؛
وباع المستنصر حتى ثياب جواريه ونَحَوَتِ المِهُودُ، وكان الجند يأخذون ذلك
بأقل ثمن . وباع رجل داراً بالقاهرة كان اشتراها قبل ذلك بتسعمائة دينار بعشرين
رطل دقيق . وبيعت البيضة بدينار، والإردب القمح بمائة دينار في الأول،
ثم حُلِمَ وجود القمح أصلاً . وكان السودان يقفون في الأزقة يخطفون النساء
بالكلاليب ويُسَرِّحون لحومهن ويأكلونها، وأجتازت امرأة زقاق القناديل بمصر^(١)
وكانت سمينة، فعلقها السودان بالكلاليب وقطعوا من عجزها قطعة، وقعدوا يأكلونها
وغفلوا عنها، فخرجت من الدار واستغاثت، فجاء الوالى وكبس الدار فأخرج منها
الوفاء من القتل، وقتل السودان . واحتاج المستنصر في هذا الغلاء حتى إنه أرسل
فاخذ قناديل الفضة والستور من مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام . وخرجت امرأة^(٢)
من القاهرة في هذا الغلاء ومعها مد جوهر، فقالت : من يأخذ هذا ويُعطيني
عوضه دقيقاً أو قمحاً ؟ فلم يلتفت إليها أحد ؛ فالتفت في الطريق وقالت : هذا
ما ينفعني وقت حاجتي فلا حاجة لي به بعد اليوم ؛ فلم يلتفت إليه أحد وهو مُبَدَّد
في الطريق ! فهذا أعجب من الأول .

- وقيل : إن سبب ما حصل لمصر من الخلل في أول الأمر الفتنه التي كانت^(٣)
بمصر في أيام المستنصر هذا بين الأتراك والعبيد، وهو أن المستنصر كان من عادته^(٤)

(١) في مرآة الزمان : « سبائة » . (٢) زقاق القناديل : كان من الدروب الشهيرة

التي سكنها الأعيان وكبار القوم بمدينة القسطنطينية في زمن عمارتها ، وقد زال بزوال مدينة القسطنطينية
القديمة . ومكانه اليوم أرض فضاء مجاورة من الشرق لجامع عمرو بن العاص بمصر القديمة . (راجع

ص ١٣ من الجزء الرابع من كتاب الانتصار لابن دقاق) . (٣) في الأصل : « في أول الأمر
أنه الفتنه الخ » . (٤) في الأصل : « من » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان .

في كل سنة أن يركب على النجب مع النساء والحشم إلى جب عُميرة^(١)، وهو موضع
 تزهة، فيخرج إليه بهيئة أنه خارج إلى الحج على سبيل الهزء والمجانة، ومعه الخمر
 في الزوايا عوضاً عن الماء ويسقيه الناس، كما يفعل بالماء في طريق مكة . فلما
 كان في جمادى الآخرة خرج على عادته المذكورة، فاتفق أن بعض الأتراك جرد سيفاً
 في سكرته على بعض عبيد الشراء، فأجتمع عليه طائفة من العبيد فقتلوه، فأجتمع
 الأتراك بالمستنصر هذا وقالوا له : إن كان هذا غرضك فإسمع والطاعة ، وإن
 كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك، فانكر المستنصر ذلك ، فأجتمع جماعة من
 الأتراك وقتلوا جماعة من العبيد بعد أن حصل بينهم وبين العبيد قتال شديد على
 كوم شريك^(٢) وأنهم من الأتراك . وكانت أم المستنصر تبين العبيد بالأموال
 والسلاح، فظفر بعض الأيام أحد الأتراك بذلك، فجمع طائفة الأتراك ودخلوا على
 المستنصر وقاموا عليه وأفظوا له في القول، فحلف لهم أنه لم يكن عنده خبر .
 وصار السيف قائماً بينهم . ثم دخل المستنصر على والدته وأنكر عليها . ودامت الفتنة
 بين الأتراك والعبيد إلى أن سعى وزير الجماعة أبو الفرج بن المغربي — وأبو الفرج
 هذا هو أول من ولي كتابة الإنشاء بمصر — ولا زال الوزير أبو الفرج هذا يسعى بينهم

(١) جب عميرة : محله اليوم القرية التي تعرف باسم البركة من قرى مركز شبين القناطر بمديرية
 القليوبية وفي الشمال الشرق من القاهرة شرق محطة المروج وبالقرب منها . عرفت قديماً باسم بركة الحاج
 أو بركة الحب نسبة إلى عميرة بن تميم بن جنة التميمي صاحب الحب المعروف باسمه في الموضع الذي يبرز إليه
 الحاج عند خروجهم من مصر إلى مكة . (راجع بركة الحاج بالجزء الثاني من المخطط المقيزية (ص ١٦٣)
 وجدول أسماء البلاد المصرية) . (٢) كوم شريك : هو اليوم أحد قرى مركز كوم حمادة بمديرية
 البحيرة ، عرف هذا الكوم بشريك بن سمى بن عبد يغوث بن جنة المرادي من الصحابة ورضي الله عنهم .
 وكان على مقدمة جيش عمرو بن العاص عند فتح الإسكندرية . (راجع كوم شريك في ذكر رمل الفراهي
 بالجزء الأول من المخطط المقيزية (ص ١٨٣) وجدول أسماء البلاد المصرية) .

- حتى اصطلعوا صلحاً يسيراً، فأجتمع العبيد ونخرجوا إلى شبرى دمنهور . فكانت هذه الواقعة أول الاختلاف بديار مصر ؛ فإنه قُتل من الأتراك والعبيد خلائق كثيرة، وفستت الأمور فطمع كل أحد . وكان سبب كثرة السودان ميل أم المستنصر إليهم ؛ فإنها كانت جارية سوداء لأبي سعد التستري اليهودي . فلما ولى المستنصر الخلافة ومات الوزير صيفي الدين الجرجاني في سنة ست وثلاثين حكمت والدته المستنصر على الدولة، وأستوزرت سيدها أبا سعد المذكور، ووزر لأبنها المستنصر الفلاحى، فلم يمش له مع أبى سعد حال ؛ فأستمال الأتراك وزاد في واجباتهم حتى قتلوا أبا سعد المذكور؛ فغضبت لذلك أم المستنصر وقتلت أبا منصور الفلاحى ، وشرعت في شراء العبيد السود، وجعلتهم طائفةً وأستكثرتهم . فلما وقع بينهم وبين الأتراك قامت في نصرهم .

١٠

وقال الشيخ شمس الدين بن قزأوغلى في المرأة : « وكل هذه الأشياء كان ابن حمدان سببها ، ووافق ذلك أقطاع النيل ؛ وضافت يد أبى هاشم محمد أمير مكة

- (١) شبرى دمنهور : هي القرى الى تعرف اليوم باسم شبرى الخيمة إحدى قرى ضواحي مصر بمديرية القليوبية ، وهي واقعة على فم الترعة الاسماعيلية في الشمال الغربي للقاهرة على النيل ، وكانت تسمى قديماً شبرى دمنهور حيث يجاورها من الشمال قرية دمنهور شبرى التى تنسب اليها . وهذه اليوم أيضا من ضواحي القاهرة .
- وشبرى الخيمة المذكورة تعرف عند سكان القاهرة باسم شبرى البلد تميزا لها من قسم شبرى أحد أقسام مدينة القاهرة . (راجع الخريطة العمومية وجدول أسماء البلاد المصرية) . (٢) في الأصل : « بين الأتراك » . (٣) كذا في الإشارة الى من نال الوزارة وأخبار مصر لابن ميسر . وهو أبو سعد إبراهيم ابن سهل التستري . وفي الأصل : « أبو سعيد » . (٤) الذى في الإشارة الى من نال الوزارة .
- « صسى أمير المؤمنين أبو القاسم على بن أحمد الجرجاني » . (٥) كذا في الإشارة الى من نال الوزارة في أكثر من موضع وابن خلكان في ترجمة الظاهر . وفي الأصل : « في سنة ست وثمانين » وهو تحريف . (٦) هو أبو منصور صدقة بن يوسف الفلاحى كما في الإشارة الى من نال الوزارة وأخبار مصر لابن ميسر . وفي الأصل : « أبا نصر ... » وهو تحريف .

٢٠

بإقطاع ما كان يأتيه من مصر ، فأخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح الباب والميزاب، وصادر أهل مكة فهربوا . وكذا فعل أمير المدينة مهنا، وقطعا الخطبة للمستنصر ، وخطبا لبني العباس الخليفة القائم بأمر الله ، وبعثا إلى السلطان ألب أرسلان السلجوقي حاكم بغداد بذلك ، وأنهما أذا بمكة والمدينة الأذان المعتاد ، وتركوا الأذان بـ « حتى على خير العمل » ، فأرسل ألب أرسلان إلى صاحب مكة أبي هانم المذكور بثلاثين ألف دينار، وإلى صاحب المدينة بعشرين ألف دينار . وبلغ الخبر بذلك المستنصر، فلم يلتفت إليه لشغله بنفسه ورعيته من عظم الغلاء . وقد كاد الخراب أن يستولى على سائر الإقليم . ودخل ابن الفضل على القائم بأمر الله العباسي ببغداد، وأنشده في معنى الغلاء الذي شمل مصر قصيدة، منها :

[الطويل]

وقد علم المصري أن جنوده * سنؤيوسف منها وطاعون عمواس
أحاطت به حتى استراب بنفسه * وأوجس منها خيفة أي إيجاس^(١)

قلت : وهذا شأن أرباب المناصب، إذا عُزل أحدهم بآخر أراد هلاكه ولو هلك العالم معه . وهذا البلاء من تلك الأيام إلى يومنا هذا .

ثم في سنة ست وستين سار بدر الجمالي أمير الجيوش من عكا إلى مصر، ومعه عبد الله بن المستنصر باستدعاء المستنصر بعد قتل ابن حمدان بمكة . وأسم ابن حمدان الحسن بن الحسين بن حمدان أبو محمد التغلبي الأمير ناصر الدولة ذوالمجدين .

(١) كذا في نقد الجمان . وفي الأصل : « أقامت به... » .

ذكر سبب قتل ابن حمدان المذكور

- وسببه أنه كان ابن حمدان آتفق مع الدكر التركي ، وكان الدكر تزوج بأبنته ، فاتفقا اتفاقاً كلياً وتحالفا وأمن أحدهما للآخر. ووصل ناصر الدولة إلى مصر - أعنى بعد توجهه إلى الإسكندرية حسب ما ذكرناه - على طمأنينة مرتباً للواكب والمساكر، فركب الدكر يوم الجمعة مستهل شهر رمضان في خمسين فارساً ، وكان له غلام يقال له : أبو منصور كشتكين ويلقب حسام الدولة ؛ وكان يتقى به . فقال له الدكر : أريد أن أطلعك على أمر لم أر له أهلاً غيرك ؛ قال : وما هو ؟ قال : قد علمت ما فعل ابن حمدان بالمسلمين من سفك الدماء والفلاء والجلاء ، وقد عزمت على قتله ، فهل فيك موافقة ومشاركة وأرجح الإسلام منه ؟ فقال نعم ، ولكن أخاف أن يُفْلِت فتبرأ مني ؛ قال لا ، وقصدوا ابن حمدان قبل أن يلحقه أصحابه وأسائذوا عليه ، فأذن لهم فدخلوا والفرّاشون يُنْقِضُونَ البُسْطَ ليقعد طايها ابن حمدان ، وهو يمتشى في صحن الدار ، ومشي الدكر معه ، ثم تآخروا عنه وضربه بـ « يافروت » كان معه ، وهو سكين مغربي في خاصرته ، وضربه كشتكين فقطع رجله ، فصاح : فلتتموها ! فخرّوا رأسه . وكان محمود بن ذبيان أمير بني سِنِيس في خزانة الشراب ، فدخلوا عليه وقتلوه . ثم خرجوا إلى دار كان فيها نفر العرب ابن حمدان وقد شرب دواءً وعنده الأمير شاور فقتلوهما . وخرجوا إلى خيمة الأمير تاج المعالي بن حمدان أنحى ناصر الدولة ، وكان على عزم السير إلى الصعيد ، فهرب إلى خراب مقابل خيمته ، فكُنْ فيه فرآه بعض العبيد فأعطاه مِعْصَدة فيها مائة دينار ، وقال له : آكُم على ؛

(١) في أخبار مصر لابن بيسر : « يلقب بسعد الملك » . (٢) سنيس : بطن من طي .

(٣) المِعْصَدة : كيس تهمل فيه الدراهم .

فأخذها العبد وجاء إلى الدِّكر ونم عليه ، فدخل وقتله . وأنهمز ابن أخى ابن المدبر^(١) في زى المِكْدِين فأخذ ، وكان قد تزوج بإحدى بنات زيار بن المستنصر الخليفة ، فْقُطِعَ ذَكْرُهُ وجُعِلَ في فمه ثم قُتِل . وقطع ابن حمدان قطعاً ، وأنفذ كل قطعة إلى بلد . وجاءوا إلى القصر إلى الخليفة المستنصر هذا ومعهم الرؤوس ، وأرسلوا إلى الخليفة وقالوا : قد قتلنا عدوك وعدونا ، من أخرب البلاد وقتل العباد ، وزيد من المستنصر الأموال . فقال المستنصر : أما المال فباترك ابن حمدان عندي مالا . وأما ابن حمدان فما كان عدوى ، وإنا كانت الشَّحْنَةُ^(٢) بينك وبينه يا الدِّكر ، فهَلَكَت الدنيا بينكما ، وإني ما اخترت ما فعلت من قتله ولا رِضِيَّتُهُ ، وستعلم غِبَ القَدْرِ ، ونقض العهد . ووقع بينهما كلام كثير . وآل الأمر إلى بيع المستنصر قِطْعَ مَرْجَانٍ وعُرُوضاً وحَمَل إلى الدِّكر ورُفِقَتِهِ مالا من أثمان ذلك وغيره . ثم علم المستنصر أن أمره يؤول مع الدِّكر إلى شر حال ؛ فلذلك أرسل أحضر بدر الجُمَالِيَّ المَقْدَمَ ذكره . ولما حضر بدر الجُمَالِيَّ إلى مصر وجد الدِّكر تغلب عليها . ووصل إلى دِمياط وبها ابن المدبر ، وكان قد هرب منه ، فقتله وصلبه ، وعاد إلى مصر ، وأتفق مع بدر الجُمَالِيَّ وتحالفا وتعاهدا . فلم يكن إلا مدة يسيرة وقبض بدر الجُمَالِيَّ على الدِّكر وأهانته وعذبه وطالبه بالمال ؛ فلم يُظهر سوى اثني عشر ألف دينار ، وكان له من الأموال والجواهر شيء كثير إلا أنه لم يُقَرِّبه ، فقتله بدر الجُمَالِيَّ ، وقيل : هرب إلى الشام . وأخذ بدر الجُمَالِيَّ في إصلاح أمور الديار المصرية : انتزع الشرقية من أيدي عرب لواته^(٥) وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر أصراهم ، وأخذ منهم أموالاً جمّة . وعمر

(١) في الإشارة إلى من نال الوزارة وأخبار مصر لابن ميسر : « عبد الله بن يحيى بن المدبر » .
 (٢) من كذى الرجل : سأل . (٣) الشحنة (بالكسر) : العداوة . (٤) كذا عبارة الأصل . وعبرة امرأة الزمان : « ودخل مصر بعد أن أتفق مع الدكر وتحالفا... الخ » (٥) لواتة : غيلة من البربر .

- الريف فرُخِصت الأسعار ورجعت إلى عاداتها القديمة . ثم أخذ الإسكندرية وسلمها إلى القاضي ابن المحيرق . وأصلح أموال الصعيد وأستدعى أكابرهم إليه ، بجاءه منهم الكثير . وصَلَح الحال لملاك الأضداد ، ورُفِعت الفتن ، وأنفرد أمير الجيوش بدر الجمالي بالأمر إلى أن مات في خلافة المستنصر . وتولى بعده ابنه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي المذكور . ويأتي ذكر ذلك وغيره •
- مما ذكرنا من الغلاء والفتنة والحروب في الحوادث المتعلقة بالمستنصر من سنين خلافته على سبيل الاختصار ، كما هو عادة هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

- ودام المستنصر في الخلافة وهو كالمحجور عليه مع بدر الجمالي ؛ ثم من بعده مع ولده الأفضل شاهنشاه إلى أن توفى بالقاهرة في يوم عيد الفطر ، وهو يوم الخميس سنة سبع وثمانين وأربعمائة . وباع الناس ابنه أحمد من بعده ، ولُقِّب بالمستعل على ياقه . وقام الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي بتدبير ملكه . وقد تقدم مدة إقامة المستنصر في الخلافة ، وكَم عاش من السنين في أول ترجمته فيطلب هناك .

ومما رُئي به المستنصر قول حظي الدولة أبي المناقب عبد الباقي بن علي التنوخي

الشاعر :

١٥ [الطويل]

- وليس ردى المستنصر اليوم كالزدي * ولا أمره أمرٌ يقاسُ به أمرُ
لقد هاب ملكُ الملوت إتيانه ضحى * ففاجاه ليلًا ولم يطلعُ الفجرُ
فاجرى عليه حين مات دموعنا * سماء فقال الناس لا بل هو القطر
وقد بكت الخنساء سحرًا وإنه * ليبيكه من فرط المصاب به الصخرُ
وقلدها المستعل الظاهر حسب ما * عليه قديما نص والدّه الطهرُ
- ٢٠



السنة الأولى من ولاية المستنصر مَعَدَّ على مصر وهي سنة ثمانٍ وعشرين وأربعمائة .

فيها في المحرم خَلَعَ الخليفة القائم بأمر الله على الأفضل أبي تمام محمد بن محمد ابن علي الزينبي الحنفى العلوى وفوض إليه نقابة الهاشميين والصلاة ، وأمره باستخلاف أبي منصور محمد على ذلك ؛ وأحضر الخليفة القضاة والأعيان وقال لهم : قد عولنا على محمد بن محمد بن علي الزينبي في نقابة أهله من العباسيين رعاية لحقوق سالفه . فقبل أبو تمام الأرض ؛ وخام عليه السواد والطيلسان ، ولُقب عميد الرؤساء . وفيها لم يحج أحد من العراق . وحج الناس من مصر وغيرها .

وفيها توفى أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان الإمام العلامة أبو الحسين الحنفى الفقيه البغدادي المشهور بالقُدُورى^(١) . قال أبو بكر الخطيب : لم يحدث إلا شيئا يسيرا ؛ كتب عنه ، وكانت صدوقا ، انتهت إليه بالعراق رئاسة أصحاب أبي حنيفة ، وعظم [عندهم] قدره وأرتفع جاهه ، وكان حسن العبارة في النظر ، جرى اللسان مديما للتلاوة . قلت : والفصل ما شهدت به الأعداء ، ولولا أن شأن هذا الرجل كان قد تجاوز الحد في العلم والزهد ما سلم من لسان الخطيب ، بل مدحه مع عظم تعصبه على السادة الحنفية وغيرهم ؛ فإن عادته ثم أعراض العلماء والزهاد بالأقوال الواهية ، والروايات المنقطعة ، حتى أشحن تاريخه من هذه القبايح . وصاحب الترجمة هو مصنف « مختصر القُدُورى » في فقه الحنفية ، و « شرح مختصر الكرخى »

(١) راجع ترجمته في وفيات سنة ثلاث وستين وأربعمائة من هذا المجلد . (٢) زيادة من

تاريخ بغداد وعقد الجمان ونج التراجم .

في عدة مجلدات ، وأمل « التجريد في الخلاقيات » أملاه في سنة خمس وأربعائة ، وأبان فيه عن حفظه لما عند الدارّة طُني من أحاديث الأحكام وإيّاها ، وصنّف كتاب « التقريب الأوّل » في الفقه في خلاف أبي حنيفة وأصحابه في مجلد ، و« التقريب الثاني » في عدة مجلدات . وكانت وفاته في منتصف رجب من السنة . ومولده سنة اثنتين وستين وثلثمائة . وقد روينا جزاء المشهور عن الشيخ رضوان بن محمد العقبيّ^(١) عن أبي الطاهر بن الكوكب^(٢) عن محمد بن البلوي^(٣) أنا عبد الله بن عبد الواحد بن علاّق أنا فاطمة بنت سعد الخير الأنصارية أنا أبو بكر بن أبي طاهر أنا العلامة أبو الحسين القُدوريّ رحمه الله تعالى .

وفيهما توفّي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن سينا الرئيس أبو عليّ صاحب الفلسفة والتصانيف الكثيرة . كان إمام عصره في الحكمة وعلوم الأوائل ، بل كان إماماً في سائر العلوم . وتصانيفه كثيرة في فنون العلوم ، حتّى قيل عنه : أنّه ليس في الإسلام من هو في رتبته . قال أبو عبد الله الذهبي : كان ابن سينا آية في الذكاء ، وهو رأس الفلاسفة الإسلاميين الذين مشوا خلف العقول ، وخالفوا الرسول — قلت : لم يكن ابن سينا بهذه المثابة بل كان حنفي المذهب ، تفقه على

- ١٥ (١) في تاريخ بغداد وعقد الجمان : « الخامس من رجب » . (٢) نسبة الى منبة عتبة بالجيزة ، ولد بها سنة تسع وستين وسبعمائة ، وتوفّي سنة اثنين وثمّين وثمانمائة ، وهو أحد شيوخ العلامة السخاوي المؤرخ صاحب كتاب الضوء اللامع وقد ترجمه فيه ترجمة واسعة كما وخصّاه في مقدّمة هذا الكتاب . (٣) الكوكب (كزبر كما ضبطه شارح القاموس) هو أبو الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد ابن محمود المعروف بابن الكوكب الرسي ، كان من مشايخ الحافظ ابن حجر . وله في ذى القعدة سنة سبع وثمانين وسبعمائة وتوفّي سنة إحدى وعشرين وثمانمائة (راجع شذرات الذهب والمجلد الثاني والضوء اللامع) . (٤) هو محمد بن محمد بن ميمون البلوي المتوفّي سنة ٥٧٨٧ (راجع شذرات الذهب) . (٥) جرت العادة بالانحصار على الرمز في لفظي حدّثنا وأخبرنا ، واستمرّ الاصطلاح عليه من قديم ، فيكتبون من حدّثنا لفظ « ثنا » بالثاء والنون والألف وروى عما حدّثوا بالثاء ، ومن أخبرنا لفظ « أنا » .

الإمام أبي بكر بن أبي عبد الله الزاهد الحنفي - وتاب في مرض موته ، وتصدق بما كان معه ، وأعتق مماليكه ، ورد المظالم على من عرفه ، وجعل ينجح في كل ثلاثة أيام ختمة إلى أن توفى يوم الجمعة في شهر رمضان . قلت : ومن يمشي حلف العقول ، ويخالف الرسول لا يلقه الأحكام الشرعية ، ولا يتقرب بتلاوة القرآن العظيم .

وفيها توفى محمد بن أحمد بن أبي موسى أبو علي الهاشمي البغدادي شيخ الحنابلة وعلمهم ، وصاحب التصانيف الكثيرة . مات في شهر ربيع الآخر .

وفيها توفى مهيّار بن مرزويه الديلمي أبو الحسن الكاتب الشاعر المشهور ، كان مجوسياً فأسلم على يد الشريف الرضي ، وهو أستاذه في الأدب والنظم والتشيع . اشتغل حتى مَهَر في الأدب والكتابة والتشيع حتى صار من كبار الشعراء الروافض ^(١) . قال أبو القاسم بن برهان النحوي : كان مجوسياً فأسلم في سنة أربع وتسعين وثلثمائة ، فقلت له : يا أبا الحسن ، أنتقلت [بإسلامك] من زاوية إلى زاوية في جهنم ، قال : وكيف ؟ قلت : لأنك كنت مجوسياً ثم صرت تتعرض لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمجوسى والرافضى في النار . انتهى . قلت : وأما شعر مهيّار ففي غاية الجودة . فحق ذلك قوله :

[البسيط]

أَسْتَجِدُّ الصَّبْرَ فَيَكُمُّهُ مَغْلُوبٌ * وَأَسْأَلُ النُّومَ عَنْكُمْ وَهُوَ مَسْلُوبٌ
وَأَبْتَغِي عِنْدَكُمْ قَلْبًا سَمَحَتْ بِهِ * وَكَيْفَ يُرْجَعُ شَيْءٌ مَوْهُوبٌ

(١) كذا في الأصل والمتن . وفي وفيات الأعيان : « أبو الحسين » . (٢) في الأصل ، « من كبار الشعراء الرضى » (٣) هو عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان صاحب العربية واللغة والتواريخ وأيام العرب (راجع بقية الرواة للسيوطي) . (٤) التكلة عن المتن .

وله في إنجاز وعد : [الطويل]

أظَلَّتْ عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا غَمَامَةً * أضاء لها برق وأبطأ رَشَاشُهَا
فَلَا غَيْمَهَا يُحِلِّي فَيَأْسَ طَامِعٌ * وَلَا غَيْثَهَا يَأْتِي فَيُرْوِي عِطَاشُهَا

وفيهما توفى الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة أبو المطاع الثقفي ويعرف
بـيدي القرنين ووجيه الدولة . ولي إمرة دمشق للحاكم بأمر الله ثم عُزل عنها بنو لؤي ،
ثم أُعيد إليها سنة خمس عشرة وأربعمائة من قبل الظاهر بن الجاكم ، ومات بها
وقبل بمصر . وكان شاعرا أديبا شجاعا فصيحاً . ومن شعره : [الرمل]

مُوْعِدِي بِالْبَيْنِ ظَنًّا * أَنِّي بِالْبَيْنِ أَشَقِي
مَا أَرَى بَيْنَ مَمَاتِي * وَفِرَاقِ لَكَ قَرَفًا
لَا تُهْدِدُنِي بَيْنَ * لَسْتُ مِنْهُ أَتَوَّقِ
إِنَّمَا يَشْقَى بَيْنَ * مِنْكَ مَنْ بَعْدَكَ يَتَوَّقِ

١٠

في أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وثمانى عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وتسع أصابع .



السنة الثانية من ولاية المستنصر معتمد على مصر وهي سنة تسع وعشرين
وأربعمائة .

ففيها توفى عبد الرحمن بن عبد الله بن علي - أبو علي العدل ، ويعرف بأبن أبي العجائز ،
ولد سنة أربعين وثلاثمائة بدمشق وبها مات في المحرم ، وكان ثقة سمع الحديث ورواه ،

(١) لم نجد هذين البيتين في ديوان مهار المطبوع في دار الكتب المصرية ولا في الكتب التي تحت أيدينا

كما ذكرت ترجمته . (٢) رواية الأصل : * موعدى بالبين ظنى * وما أئيناه عن مرآة الزمان .

روى عنه غير واحد؛ قال : وحدثنا محمد بن سليمان الرّبيعيّ عن محمد بن تمام الحرّانيّ^(١).
 عن محمد بن قدامة قال : أتينا سفيان بن عيينة فحُجبتا ، فجاء خادم لهارون الرشيد
 يقال له حسين في طلبه فأخرجه ، فقمنا إليه فقلنا : أما أهل الدنيا فيصلّون إليك ،
 وأما نحن فلا نصل ! فنظر إلينا وقال : لا أفلح صاحبُ عيال ؛ ثم أنشد :

[البسيط]

أَعْمَلْ بَعْلِي وَلَا تَنْظُرْ إِلَى عَمَلِي * يَنْفَعَكَ عَمَلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

ثم قال : بم تُشبهون قوله عليه [الصلاة و] السلام إخبارا عن ربّه تعالى :
 ”ما أَشْغَلَ عَبْدِي ذَكَرِي عَنْ مَسَالِي إِلَّا أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ“ ؟ فقلنا :
 قل يرحمك الله ؛ فقال قول القائل :

[الكامل]

وَقَتِي خَلَا مِنْ مَالِهِ * وَمِنْ الْمَرْوَةِ غَيْرُ خَالٍ^(٢)

أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤْالِهِ * وَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ

وفيها تُوفّي أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله العلويّ الطّلمنكيّ^(٣) الحافظ ، كان
 إماماً حافظاً عدّثاً . مات في ذى الحجة وله تسعون سنة .

وفيها تُوفّي الحسن بن عليّ بن الصّقر الإمام الكاتب المقرئ صاحب زيد بن

أبي بلال الكوفيّ ، كان فاضلاً قرأ القراءات بالروايات وبرّع في فنون .

(١) في مرآة الزمان : « البراني » . (٢) في الأصل : « فحجبتا » والتصويب عن مرآة
 الزمان . (٣) الزيادة عن مرآة الزمان . (٤) كذا في مرآة الزمان . وفي الأصل :
 « وفي حلا » بالحاء المهملة ، وهو محريف . (٥) الطلمنكي (يفتح الطاء واللام والميم وسكون النون) :
 نسبة إلى طلمنكة : مدينة بالأندلس . (٦) في الأصل : « عليّ ابن الصفر » بالقاف . والتصويب
 عن تاريخ الاسلام للذهبي وغاية الهابة في أسماء رجال القراءات وتاريخ بغداد .

وفيهما تُوُفِيَ أبو الوليد يُونس بن عبدالله بن محمد بن مُغيث المقرئ القُرطبي - النقيب المعروف بأبن الصقار قاضي الجماعة ، كان من أوعية العلم ، كان فقيهاً محدثاً عالماً زاهداً . مات في شهر رجب .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وخمس أصابع . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .



السنة الثالثة من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة ثلاثين وأربعمائة . فيها سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله أن يلقب أبنته لقباً ، فلقبها « الملك العزيزة » وكان مقبياً بواسط . قلت : وهذا أول لقب سمعناه من ألقاب ملوك الأتراك وغيرهم من ملوك زماننا .

١١

وفيهما استولى بنو سلجوق على خراسان والجلال ، وهرب منهم السلطان مسعود ابن محمود بن سُبُكْتِكِين إلى غزنة ، وأقتسموا البلاد . وهذا أول ظهور بنى سلجوق الآتية ذكرهم في عدة أماكن . وأصلهم أتراك من [ما] وراء النهر ، فزوج سلجوق أبنته من رجل يُعرف بعلّ - تِكِين ، فأفسدوا على محمود بن سُبُكْتِكِين البلاد بالنهب والغارات ، فقصدهم محمود بن سُبُكْتِكِين فقبض على سلجوق المذكور وهرب على تِكِين وطُغرُتُك ، وأسمه محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، وبقي طُغرُتُك في أربعة آلاف خركاه ، إلى أن تُوُفِيَ محمود بن سُبُكْتِكِين ، واشتغل أبنته مسعود بن محمود

١٢

(١) كذا في الأصل وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب وميون التواريخ لابن شاكر (نسخة مخطوطة محفوظه بدار الكتب تحت رقم ١٤٩٧ تاريخ) . وفي نسخة الوعاء للسيوطي : « يونس بن محمد بن مغيث بن محمد » . (٢) كذا ضبط بالعبارة في رقيات الأعيان في ترجمة محمد بن ميكائيل .

ابن سبكتكين باللهو . فصار أمر طغرل بك يتم إلى أن واقع مسعودا وهزمه وأستولى على خراسان ، وولى أخاه داود مرو وسرخس وبلخ ، وولى ابن عمه الحسن بن موسى هرة وبوشنج وبيجستان ، وولى أخاه لأنه إبراهيم بنال ديهستان . وعظم أمر طغرل بك إلى أن كان من أمره ما سذكركه في عتة أماكن إن شاء الله تعالى .

وفيهما توفى أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الحافظ أبو نعيم الأصبهاني الصوفي والأحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ، كان أحد الأعلام ، جمع بين علو الرواية وكثرة الدراية ، ورُحل إليه من الأقطار ، وألحق الصغار بالكبار ، وولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة بأصبهان . وأستجازله أبوه طائفة من شيوخ العصر حتى تفرد في آخر عمره في الدنيا عنهم .

وفيهما توفى عبد الملك بن محمد بن عبد الله الشيخ أبو القاسم البغدادي الواعظ . كان مُسند العراق في زمانه ، سمع الحديث وروى الكثير . قال أبو بكر الخطيب : كتبنا عنه وكان ثقة ثباتاً صالحاً ، ولد في شوال سنة تسع وثلاثين وثلثمائة .

وفيهما توفى موسى بن عيسى بن أبي حاج الفاسي المقرئ الإمام أبو عمران ، الفاسي الدار الفعجومي^(٢) النسب — وغفجوم : قبيلة من زناتة — البربري^(٣) ، الفقيه المالكي نزيل القيروان وإليه آتت رئاسة العلم بها . تفقه على أبي الحسن القابسي^(٤) وهو أجل أصحابه ، ودخل الأندلس فتفقه على أبي محمد الأصيلي^(٥) ، وسمع وحدث وجمع غير مرة ، وكان من كبار العلماء .

(١) ديهستان : بلد مشهور في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان . (عن معجم ياقوت) .
(٢) كذا في الأصل والديباج المذهب وقبح الطيب وشذرات الذهب . وفي معجم البلدان : « الفعجوميون نسبة إلى غفجومون » . (٣) هو أبو الحسن علي بن محمد المافري القابسي كما تقدم في ص ٢٣٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة والمشتبه في أسماء الرجال للذهبي . (٤) هو عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأندلسي . (راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٣٤ من الجزء الرابع من هذه الطبعة) .

وفيهما توفى الفضل بن منصور أبو الرضا البغدادى المعروف بأبن الظريف ،
كان شاعرا أدبيا .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وست أصابع . مبلغ
الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .



السنة الرابعة من ولاية المستنصر مَعَدَّ على مصر وهي سنة إحدى وثلاثين
وأربعمائة .

فيها توفى محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب بن مروان القاضي أبو العلاء
الواسطي ، أصله من قم الصلح ، ونشأ بمدينة واسط . وكان فقيها فاضلا محدثا ،
سمع الحديث ، وولي القضاء . ومات ببغداد في جمادى الآخرة من السنة .
وفيهما توفى محمد بن الفضل بن نظيف أبو عبد الله المصرى القراء مُسَيِّد الديار
المصرية في زمانه ، سمع الكثير وتفرد بأشياء ، وروى عنه خلائق كثيرة . ومات
في شهر ربيع الآخر ، وله تسعون سنة .

وفيهما شغب الأتراك وخرجوا بالحلِيم [إلى شاطئ دجلة^(١)] وشكوا من تأخر النفقة
ووقوع الأسبلاء على إقطاعاتهم ، [فعرّف السلطان هذا] ، فكتب دُبَيْس [بن علي^(٢)]
ابن مزيد [و] أبا الفتح [بن وزام] وأبا الفوارس بن سعد ، ثم كتب إلى الأتراك
يلومهم . وحاصل الأمر أن الناس ماجوا وأنزعجوا ، ووقع النهب وغلّت الأسعار وزاد
الخوف ، حتى إن الخطيب صلى صلاة الجمعة يجامع برأئا وليس وراءه إلا ثلاثة^(٣)

(١) زيادة عن المتظم . (٢) النكلة عن المتظم وتاريخ الاسلام للذهبي . (٣) في الأصل :

« ابن سقرى » . والصواب عن المتظم وتاريخ الاسلام للذهبي . (٤) راجع الحاشية رقم ١ .

أنفس، وتُؤدى في الجمعة المُقبلة من أراد الصلاة بجامع برّانا فكل ثلاثة أنفس بدرهم خفارة .

وفيها تُوفى القاضي أبو العلاء صاعد بن محمد بن أحمد الفقيه الأستوائى^(١) الحنفى قاضى نيسابور وفقهها وعالمها، كان إماما فقيها عالما عفيفا ورعا كثير العلم، كان المعول على فتواه بنيسابور في زمانه . ومات في هذه السنة . قاله الذهبي رحمه الله .
الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوفى القاضي أبو العلاء صاعد بن محمد بن أحمد الفقيه الأستوائى الحنفى قاضى نيسابور وفقهها . والقاضى أبو العلاء محمد بن على الواسطى المقرئ . وأبو الحسن محمد بن عوف المُرزى في [شهر] ربيع الآخر . وأبو عبد الله محمد بن الفضل بن نَظيف المصرى الفزاء في [شهر] ربيع الآخر، وله تسعون سنة . وأبو المعمر مُسَدَّد بن على الأملوكى^(٢) خطيب خمس .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .



السنة الخامسة من ولاية المستنصر معذ على مصر وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة .

فيها اتفق جلال الدولة مع قرواش ونحالفها وسكنت الفتنة بينهما .

(١) في صلب المتن في أسماء الرجال للذهبي : (فتح الهمة والثاء) . وفي هامش : (بضم الهمة وفتح الثاء . وضما) فلا عن ابن خلكان . وضبطه ياقوت : (بضم الهمة والثاء) . وفي الباب : (أنه بض الهمة وفتح الثاء) . وأستواء : كورة من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاث وتسعين قرية .
(٢) الأملوكى (بضم أوله واللام) : نسبة إلى أملاك بطن من ردمان ، كما في شلوات الذهب . وردمان : موضع بالجزيرة ، كما في شرح القاموس وسبعم ياقوت .

وفيهما تُوفى القاضي أبو العلاء صاعد المقدم ذكره في السنة الماضية ، في قول صاحب مرآة الزمان .

وفيهما تُوفى أبو بكر محمد بن عمر بن بكير^(١) بن النجار ، كان إماما عالما محدثا . مات في هذه السنة .

- وفيها تُوفى عبد الباقي بن محمد الحافظ أبو القاسم الطحان ، كان إماما فاضلا فقيها محدثا . مات ببغداد في جمادى الأولى من هذه السنة .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوفى الحافظ أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستفيري . وأبو القاسم عبد الباقي بن محمد الطحان ببغداد في جمادى الأولى . وأبو بكر محمد بن عمر بن بكير النجار .

- ١٠ § امر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشر أصابع مثل الخالية . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون أصبعا .



السنة السادسة من ولاية المستنصر معد على مصر وهي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة .

- ١٥ فيها تُوفى محمد بن جعفر أبو الحسين البغدادي المقرئ ، كان فاضلا قارئا .

[الكامل]

يا وَيْحَ قَلْبِي مِنْ تَقْلِيهِ * أَبَدًا يَحْنُ إِلَى مُعَذِّبِهِ
قَالُوا كَتَمْتَ هَوَاهُ عَنْ جَلْدٍ * لَوْ كَانَ لِي جَلْدٌ لُبَحْتُ بِهِ

(١) كذا في الأصل وشرح قصيدة لامية في التاريخ وتاريخ الاسلام للذهبي ومجموع التواريخ .

وفي تاريخ بغداد : « عمر بن بكر » .

وفيها توفى السلطان مسعود ابن السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين أبو سعيد صاحب خراسان وغزنة وغيرها . كان ملكا عادلا حسن السيرة في الرعية ، سلك طريق أبيه في الغزو وفتح البلاد ، إلا أنه كان عنده محبة في اللهو والطرب . وكان ولي الملك بعد موت أبيه السلطان محمود في ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، فكانت مدة حكمه على بلاد الهند وغيرها اثنتي عشرة سنة إلا أشهرها .

وفيها توفى الأمير أنوشته كين الدزيرى^(٢) قسيم الدولة نائب الشام للمستنصر صاحب الترجمة ، كان خصبصا عند المستنصر يندبه إلى المهمات ، وكان شجاعا مقداما عظيم الهمة حسن السياسة ، طرد العرب من الشام وأباد المفسدين ، ومهد أمور الشام حتى أمنت السبل في أيامه . وقد قدمنا من ذكره نبذة في ترجمة المستنصر في هذا المحل . ولما مات ولي دمشق بعده الأمير ناصر الدولة الحسن بن الحسين ابن عبد الله بن حمدان .

وفيها توفى الأمير أبو جعفر علاء الدولة بن كاكويه صاحب أصبهان . ولي بعده منصور ، وأقام الدعوة والسكة للملك أبي كاليبجار في جميع بلاد أبيه .

وفيها توفى سعيد بن العباس الحافظ أبو عثمان القرشي الهروي ، كان إماما فاضلا محدثا فقيها . مات في المحرم من هذه السنة .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .

(١) في الأصل : « مدة تحكه » . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٥٢ من الجزء الرابع من هذه النبعة . (٣) كذا ضبط في ابن الأثير ، وهو علاء الدولة أبو جعفر بن دشتميار المعروف

بأبن كاكويه . وإنما قيل له « كاكويه » لأنه ابن خال مجد الدولة بن بويه ، وانخال بلغتهم : « كاكويه » . وفي الأصل : « كاكويه » وهو تحريف . (٤) كذا في الأصل . وعادة ابن الأثير : « وقام بأصبهان ابنه ظهير الدين أبو منصور فرأى من مقامه وهو أكبر أولاده » .



السنة السابعة من ولاية المستنصر مَعَدَّ على مصر وهي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

- فيها ورد الخبر من بُرَيْز^(١) أنَّ زلزلة عظيمة وقعت بها هدمت قلعها وسورها وكثيرا من دُورها ومساكنها، ونجا أميرها بنفسه . وأُحصي من مات تحت الهدم فكانوا خمسين ألفا، ولَبِسَ الناس بها السَّواد وجلسوا على المَسُوح لِعَظَمِ هذه المصيبة . ثم زلزلت تَدْمُرُ^(٢) أيضا وبعَثَبَتْ، فمات تحت الهدم معظم أهل تَدْمُرَ .
- وفيها تُوُفِيَ حمزة بن الحسن بن العباس الشريف العلوي أبو يَعْلَى نَحر الدولة .
- ولي قضاء دمشق عن الظاهر العبيدي، وهو الذي أجرى الفَوَّارة بِجَبْرُون^(٣)، وبني قيسارية الأشراف وتُعرف بالفخرية . قال الشريف أبو الفنائم عبد الله بن الحسن :
- ١٠ أنشدني لُقْصُ بن ساعدة في النجوم :

[الكامل]

- عَلَّمَ النجوم على العقول وبَالُ • وطلابُ شَيْءٍ لَا يَنَالُ ضَلَالُ
 ماذا طَلاَبُكَ عَلَّمَ شَيْءٌ أَغْلَقْتَ • مِنْ دُونِهِ الْأَبْوَابُ وَالْأَفْئَالُ
 ١٥ إِنْهُمْ فَمَا أَحَدٌ بِفَاضِلٍ فُطِنِي • يَتَرَى مَتَى الْأَرْزَاقُ وَالْأَجَالُ
 إِلَّا الَّذِي مِنْ فَوْقِ سَبْعِ عَرُشُهُ • فَلَوجُهُهُ الْإِكْرَامُ وَالْإِفْضَالُ

- (١) بُرَيْز : أشهر مدن أذربيجان ، وهي مدينة عامرة حسنة ذات أسوار محكمة . (راجع معجم ياقوت) .
- (٢) تَدْمُرَ : مدينة قديمة مشهورة في بَرِيَّةِ الشام ، بينها وبين حلب نَحْوَ أَلْفِ مِيلٍ (عن معجم ياقوت) .
- (٣) جَبْرُون ، قال ياقوت : « إن بابا من أبواب الجامع بدمشق ، وهو باب الشرق ، يقال له باب جبرون ، فيه فَوَّارة يَزَلُّ عليها بدج كثيرة في حوض من رخام ، وقبة خشب يعلوها ماء نحو الفرح » . (راجع ياقوت ج ٢ ص ١٧٦) . (٤) في الأصل : « قيسارية بالأسواق » .
- والنصوب من امرأة الزمان وهذا الجمان .

وفيهما توفى عُيَيْدُ اللَّهِ^(١) بن هشام بن عبد الله بن سِوَارِ أبو الحسين من أهل دَارَ بَا بدمشق، كان إماماً فاضلاً متديناً .

وفيهما توفى عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ بن محمد بن عبد الله بن غُفَيْرٍ^(٢) أَبُو ذَرٍّ الْأَنْصَارِيُّ الْهَرَوِيُّ الْمَالِكِيُّ الْحَافِظُ، كَانَ يُعْرَفُ فِي بِلَدِهِ بِأَبْنِ السَّمَكَ، سَمِعَ الْحَدِيثَ وَرَحَلَ [إِلَى] الْبِلَادِ، وَكَانَ إِمَامًا عَالِمًا فَاضِلًا صَاحِبًا صُوفِيًّا . قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ : وَلَا بِي ذَرٍّ كِتَابٌ كَبِيرٌ مُخْرَجٌ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ [وَ] « كِتَابُ السَّنَةِ وَالصِّفَاتِ » . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَأَمْرُ النَّبْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ خَمْسُ أَذْرَعٍ وَسَبْعُ عَشْرَةَ إصْبَعًا . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ سَبْعُ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَسِتُّ عَشْرَةَ إصْبَعًا .



السَّنة الثَّامِنَةُ مِنْ وِلَايَةِ الْمُسْتَنْصَرِ مَعْدَةً عَلَى مَصْرُوهِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ .

فِيهَا لَمْ يَحْجَ أَحَدٌ مِنَ الْعِرَاقِ . وَحَجَّ النَّاسُ مِنْ مِصْرَ وَغَيْرِهَا .

وفيهما توفى الحسين بن عثمان بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد العزيز أبي دُلْفٍ أَبُو سَعْدِ الْعَبْلِيِّ، كَانَ إِمَامًا مَعْدَنًا، سَافَرَ إِلَى نُرَّاسَانَ ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا، ثُمَّ أَتَقَلَّ إِلَى مَكَّةَ فَتُوفِيَ بِهَا فِي شَوَّالِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ » . وَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ الْمُشْتَبِهِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ لِلْذَّهَبِيِّ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ .

(٢) كَذَا فِي الْمُشْتَبِهِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَطَبَقَاتُ الْحِفَاظِ وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ وَعِيُونَ التَّوَارِيخِ .

وَفِي الْأَصْلِ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ » . كَذَا فِي الْمُشْتَبِهِ وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ

وَعَامَشَ طَبَقَاتُ الْحِفَاظِ . وَفِي الْأَصْلِ وَطَبَقَاتُ : « ابْنُ غَفِيرٍ » بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ . (٤) كَذَا

فِي طَبَقَاتِ الْحِفَاظِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ . وَفِي الْأَصْلِ : « مُخْرَجٌ فِيهِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ » .

وفيها توفى عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر أبو القاسم الصغير^(١) المحدث، كان صالحاً ثقةً مكثرًا في الحديث .

وفيها توفى السلطان أبو طاهر جلال الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه . وُلد سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة . وكان ملكاً محبباً للرعية حسن السيرة، وكان يُحِبُّ الصالحين . ولقي في سلطته من الأتراك شدائد . ومات ليلة الجمعة خامس شعبان ، وغسله أبو القاسم بن شاهين الواعظ وأبو محمد عبد القادر بن السماك، ودُفن بداره في دار المملكة في بيت كان دُفِن فيه عضد الدولة وبهاء الدولة قبل نقلهما إلى الكوفة ، ثم نُقِلَ بعد سنة إلى مقابر قریش . وكان عمره لما مات إحدى وخمسين سنة وشهراً ومدة ولايته على بغداد ست عشرة سنة وأحد عشر شهراً . ولما مات كان أبنه الملقب بالملك العزيز بواسط، فكتب إليه الخليفة القائم بأمر الله يُعزِّيه فيه . قلت : وجلال الدولة هذا أحسن بن بويه حالا إن لم يكن رافضياً على قاعدتهم النجسة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأثنان وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعاً وست أصابع .

١٥



السنة التاسعة من ولاية المستنصر ممتدة على مصر وهي سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

فيها دخل أبو كاليبج بن بشار ولم يخرج الخليفة القائم بأمر الله إلى لقائه ، فقتل في دار المملكة وأخرج منها عيال جلال الدولة ، وضرب الذباب على بابه

(١) كذا في المتن وشذرات الذهب وابن الأثير وعقد الجمان وتاريخ الإسلام . وفي الأصل : (البراق) بالسين وهو تحريف .

في أوقات الصلوات الخمس، فُرُوسل بالافتصار على ثلاثة أوقات، كما كانت العادة، فلم يَلْتَفِتْ إلى رسول الخليفة، واستمرت الذباب في خمسة أوقات .

وفيها تُوفِّي الحسين بن علي بن محمد بن جعفر أبو عبد الله الصِّمَيْرِيُّ^(١) العلامة .
وُلِدَ سنة إحدى وخمسين وثلثمائة ، وكان أحد الفقهاء الحنفية الأعلام، كان جيد النظر حسن العبارة وافر العقل صدوقاً ثقةً، انتهت إليه رئاسة الحنفية ببغداد، وولي القضاء بالمدائن وغيرها، وكان في ولايته نزهاً عفيفاً دينياً ورعاً . مات ليلة الأحد حادى عشرين شوال ودفن في داره بدرب الززادين^(٢) .

وفيها تُوفِّي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد الأصهباني ويعرف بابن اللبان ، كان صائماً قائماً صدوقاً ثقة أحد أوعية العلم، وله التصانيف الحسان .
وفيها تُوفِّي علي بن الحسن بن إبراهيم أبو الحسن الصوفي الوكيل، كان دينياً خيراً، سكن مصر، وبها كانت وفاته في شعبان .

وفيها تُوفِّي محمد بن أحمد بن بُكَيْرٍ أبو بكر التُّنُوحِيُّ الخياط الدمشقي ، كان يؤتم بمسجد أبي صالح خارج الباب الشرقي بدمشق، وكان صالحاً ثقةً .

وفيها تُوفِّي محمد بن علي بن الطيب أبو الحسين البصري المتكلم، سكن بغداد ودرس بها على مذهب المعتزلة، وله تصانيف كثيرة: منها «المعتمد في أصول الفقه»^(٣) لم يُصَنَّفْ في فنه مثله .

(١) الصيمري ، كذا ضبط بالعبارة في شذرات الذهب : نسبة إلى صير : نهر من أنهار البصرة طبع

عقد قري . (٢) كذا في المنتظم ومرتبة الزمان وتاريخ بغداد . وفي الأصل : «الرزازين» .

(٣) في شذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي : «وله التصانيف الكلامية» .

(٤) في الأصل : «في أصول الدين» . والتصويب عن تاريخ الإسلام وكشف الظنون .

وفيها توفى مُحسن بن محمد بن العباس الشريف الحسيني^(١)، كان قبيب الطالبيين بدمشق، وولى القضاء بها بعد أخيه لأتمه نخر الدولة نيابة عن أبي [محمد القاسم بن] النعمان قاضي قضاة خليفة مصر . ومات بدمشق في المحرم .

وفيها توفى علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الشريف أبو طالب العلوي الموسوي المعروف بالشريف المرتضى قبيب الطالبيين بسفداد، وهو أخو الشريف الرضي . قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي : وكل منهما رافضي، وكان المرتضى أيضا رأسا في الاعتزال كثير الإطلاع والجدل . ثم ذكر كلاما عن ابن حزم في هذا المعنى، أنه الشريف عن ذكره مراعاة لسلفه الطاهر لا لاعتقاده التبعية في الصحابة . وكاتب الشريف المرتضى عالما فاضلا أدبيا شاعرا . ومن شعره من جملة قصيدة قوله : [الخفيف]

وأنتقينا كما أشتيننا ولا عي * لب سوى أن ذاك في الأحلام
وإذا كانت الملاقاة ليلا * فالليالي خير من الأيام

وكانت وفاة الشريف في يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول . وفيها توفى محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الوليد المُرسي يعرف بأبن مُنقذ^(٥)، حدث عن مهمل بن إبراهيم وغيره ، وكان عالما فاضلا وريضا محدثا صدوقا ثقة .

(١) هو نخر الدولة أبو يعلى حمزة بن الحسن ، الذي تقدمت وفاته سنة ٤٣٤ هـ . (٢) النكبة عن تاريخ الإسلام للذهبي . (٣) في الأصل : « عن ذكرها » . (٤) في شذرات الذهب وعمون التواريخ قبل هذين البيتين :

من عنى بالسزرا إذ أنا يقطا * ن وأعلى ككثيره في المنام
(٥) كما في الأصل . وفي كتاب تاريخ علماء الأندلس (ج ٨ ص ١٠٦) : « ويعرف بأبن مغل » بالعين المعجمة واللام . وفي تاريخ الإسلام للذهبي : « ويعرف بأبن مغل » بالفتح واللام .

في أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثمانى أذرع وسبع عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .



السنة العاشرة من ولاية المستنصر معتمد على مصر وهي سنة سبع وثلاثين
وأربعمائة .

فيها مات بواسط نصراني يقال له ابن سهل ، وأخرجت جنازته نهارا ، فتارت
العامة بالنصارى وجرّدوا الميت وأحرقوه ، ومَضَوْا إلى الدَيْرِ فَنهَبُوهُ . وكان الملك
العزیز بن جلال الدولة بن بويه بواسط ، وعمه الملك أبو كاليبج ببغداد ، ولم يكن
له تلك الهيبة ، وكانوا قد أحسّوا بأفراط دولة بنى بويه بظهور طغرل بك السلجوقي
صاحب خراسان ، فلم ينتطح في ذلك شاتان .

وفيها جهّز المستنصر صاحب الترجمة جيشا من مصر إلى حلب ، فغصروا
ابن مرداس فيها وأستظفروا عليه ، فأستنجد بالزوم فلم يُجِدْوه . وقد تقدّم ذكر
هذه الواقعة في ترجمة المستنصر .

وفيها لم يحج أحد من العراق . وحج الناس من مصر وغيرها .

وفيها توفى الحسن بن محمد بن أحمد أبو محمد الدمشقي المعروف بأبن السّكن^(١) ؛
كان عابدا زاهدا صام الدهر وله اثنتا عشرة سنة من العمر ، وعاش سبعا وثمانين
سنة . وكان لا يشرب الماء في الصيف ، وأقام سنة وخمسة أشهر لا يشربه .
فقال له طبيب^(٢) : معدتك تشبه الآبار ، في الصيف باردة وفي الشتاء حارة .

(١) كذا في الأصل ومرة الزمان وعقد الجمان . وفي تاريخ الاسلام وتهذيب تاريخ دمشق : « المعروف
بالسكن » . (٢) كذا في الأصل ومرة الزمان وعقد الجمان . وفي تاريخ الاسلام : « سردت
الصوم ولثمان وعشرون سنة ، وسرد أبو الصوم وله ثمانية عشر عاما إلى أن مات ، وصام جدي وله
اتعا عشرة سنة » . (٣) هو أبو السرى جرجس النصراني الخطيب ، كما في تهذيب تاريخ دمشق .

وفيهما توفي محمد بن محمد بن علي^(١١) [بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي] بن عبد الله
ابن الحسين [الأصغر]^(١٢) أبو الحسن العلوي الحسيني البغدادي النسابة شيخ الأشراف .
كان فريدا في علم الأنساب، وله تصانيف كثيرة، وله شعر .

وفيهما توفي مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الإمام أبو محمد القيسي
القيرواني ثم القرطبي المقرئ شيخ الأندلس في زمانه، حج وسمع بمكة وغيرها . وكان
إماما عالما محدثا ورعا، صنف الكثير في علوم القرآن . ومولده بالقيروان سنة
خمس وخمسين وثلثمائة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وسبع أصابع . مبلغ
الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .



السنة الحادية عشرة من ولاية المستنصر معد علي مصروهي سنة
ثمان وثلثين وأربعمائة .

فيها أغارت الترك على ماوراء النهر وأستولوا على بُخَارَى وسمرقند وخوارزم،
فقطع طغرل بك جيحون . وبعث أخاه إبراهيم إلى العراق فأستولى على حُلوان ثم عاد
إلى الري . وألتنى طغرل بك مع الترك فهزمهم وعاد إلى نُرَاسان .

وفيهما زُلزَلَت أخلاط ودبار بكر زلازل هدمت القلاع والحصون وقتلت خلقا
كثيرا .

(١) النكحة عن مرآة الزمان . (٢) كذا في الأمل وكتاب الصلة لابن بشكوال (ج ٢

ص ٥٧٢) . وفي نسخة يشبر إليها هامش الأصل : « حيوس » . وفي غاية النهاية في أسماء رجال

القرامات : « حيوش » .

وفيها لم ينج أحد من العراق . وجمّ الناس من مصر والشام .

وفيها توفّي عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن حيوية الجويني^(١) الشافعي والد أبي المعالي الجويني . وجوين (بضم الجيم) : بلدة من أعمال نيسابور . وأصلهم من العرب من بني سنيّس^(٢) . سمع الحديث ، وتفقه بمرّو على القفال^(٣) ، وصنّف التصانيف الكثيرة . ومات بنيسابور .

وفيها توفّي محمد بن يحيى بن محمد أبو بكر . كان أصله من قرية بالعراق يقال لها الزيدية . كان عالماً بالقرآن والفرائض وسمع الحديث . ومات في شهر رمضان . قال أبو بكر الخطيب : « كتبت عنه ، وكان ثقة » .

وفيها توفّي الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو علي البغدادي المالكي المقرئ العالم المشهور ، مصنّف « الروضة »^(٤) . كان عالماً بالقرامات وغيرها ، مفتناً . مات في هذه السنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وتسع عشرة إصبعا .



السنة الثانية عشرة من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة .

(١) كذا في المتن وطبقات الشافعية وشنوات الذهب وعقد الجمان وقد ضبطه بالعبارة : ففتح الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف المضمومة وسكون الواو وفتح الياء الثانية . وفي الأصل : « حويه » وهو تحريف . (٢) أبو المعالي هو إمام الحرمين عبد الملك بن أبي محمد الجويني . (٣) سنيّس : بطن من طي . (٤) راجع المتن في أسماء الرجال . (٥) راجع ترجمته في حوادث سنة ٤١٧ هـ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٥) في شنوات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي : « ... الروضة في القراءات »

فيها وقع الغلاء والوباء بالموصل والجزيرة وبغداد ، ووصل كتاب من الموصل أنهم أكلوا الميتة ، وصلى الجمعة أربعمائة نفس ، ومات الباقون وكانوا زيادة على ثلثمائة إنسان ، وبيعت الزمانة بغيراطين ، واللبنوفة بغيراطين أيضا ، والخيارة بغيراط . قاله صاحب مرآة الزمان .

- وفيها توفى أحمد [بن أحمد^(٣١)] بن محمد أبو عبد الله القصيرى (من قصر ابن هبيرة^(٤١)) . ولد سنة ست وأربعين وثلثمائة . وسمع الحديث ، وكان من أهل العلم والقرآن ، يتختم القرآن في كل يوم مرة ، وكان معروفا بالسنة . ومات في شهر رجب ، ودُفن بباب حرب . وكان صدوقا صالحا ثقة .

- وفيها توفى أحمد بن عبد العزيز بن الحسن أبو يعلى الطاهرى (من ولد طاهر ابن الحسين الأمير) . ولد سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، وقرأ الأدب وسمع الحديث . ومات في شوال . وكان فصيحاً صدوقاً .

وفيها توفى أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الفضل الهاشمى الباسى ، من ولد هارون الرشيد . ولى النضياء بسجستان ، وسمع الحديث ، وكان له شعر وفضل .

- ١٥ (١) في مرآة الزمان : « أنف إنسان » . (٢) اللبنوفة (ويقال فيها اللبنوفة) : ضرب من الراحين ، نبت في المياه الزاكية ، له أصل كالجزر ساق أملس يطول بحسب عمق الماء فإذا ساوى سطحه أوراق وأزهر ، وإذا بلغ يسقط من رأسه ثمر داخله بذر أسود . وهي كلمة أعجمية ، قيل مركبة من « نيل » وهو الذى يصيب به ، و « فر » وهو اسم الجناح فكانه قيل يجمع نيل لأن الورقة كأنها مصبوبة للجناحين . (٣) التكلة من تاريخ بغداد وتاريخ الاسلام للذهبي ومعجم ياقوت . (٤) قصر ابن هبيرة : ينسب الى يزيد بن عمر بن هبيرة . وهذا القصر بناه بالقرب من جسر سورا ، موضع بالعراق من أرض بابل . (من معجم البلدان لياقوت) .

وفيهما كان الطاعون العظيم بالموصل والجزيرة وبغداد ، وصُلِّ بالموصل على أربعائة نفس دفعة واحدة ، وبلغت الموتى ثلثائة ألف إنسان .

وفيهما توفى عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب أبو القاسم البغدادى الشاعر المشهور ، كان يعرف بالمطرز ^(١) . مات ببغداد فى جمادى الآخرة .

وفيهما توفى محمد بن الحسين بن على بن عبد الرحيم الوزير أبو سعد وزير جلال الدولة بن بويه . لقي شدائد من المصادرات من الأتراك ، حتى آل أمره أنه خرج من بغداد مستترا وأقام بجزيرة آبن عمر حتى مات فى ذى القعدة ^(٢) .

وفيهما توفى محمد بن على بن محمد بن إبراهيم أبو الخطاب الشاعر الحبلى ، أصله من قرية جبلى عند النعمانية ببغداد . كان فصيحاً شاعراً . رحل إلى البلاد ثم عاد إلى بغداد ، وقد كُفَّ بصره فمات بها . وكان رافضياً خبيثاً . ومن شعره :

[المنسرح]

ما حَكَمَ الحُبُّ فهو مُمْتَلٌ * وما جناهُ الحبيبُ مَحْمَلٌ
تهوى وتنسكو الضنى وكلُّ هوى * لا يُحِلُّ الجسمُ فهو مُتَمَلٌ

§ أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم سبع أذرع وثلاث وعشرون إصبعا . يبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وسبع أصابع .



السنة الثالثة عشرة من ولاية المستنصر معدة على مصروهى سنة أربعين

وربعائة .

(١) فى الأصل « بابن المطرز » . والتصويب من المتنظم وتاريخ الاسلام ومراة الزمان .

(٢) كذا فى المتنظم وتاريخ الاسلام ومراة الزمان وابن الأثير . وفى الأصل : « أبو سعيد » .

(٣) جزيرة آبن عمر : بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ، ولها رستاق خصيب واسع الخيرات .

فيها تمت عمارة سور شيراز ، ودَوَّرَهُ اثْنَا عشر ألف ذراع ، وارتفاع حائطه
(١) عشرون ذراعاً ، وله عشرة أبواب .

وفيها ولى المستنصر صاحب الترجمة خليفة مصر القائد طارقاً الصقلي على
دمشق ، وعزَّلَ عنها ناصر الدولة الحسن بن الحسين بن عبد الله بن حمدان ، وقبض
عليه واستقدمه إلى مصر ؛ ثم صَرَفَ المستنصر طارقاً عن إمرة دمشق في سنة
١٠٠٠ إحدى وأربعين ، وولى مكانه عُدَّة الدولة المستنصرى ؛ ثم صرفه أيضاً عنها
وبعث به إلى حلب ، وولى دمشق حيدرة بن الحسين بن مُفْلِح ، ويعرف بأبى الكرم
(٢) المؤيد ؛ فأقام عليها حيدرة تسع سنين .

وفيها في شعبان ختن الخليفة القائم بأمر الله العباسى أبنته أبا العباس محمداً ،
ولقبه بذخيرة الدين وذكر اسمه على المنابر .

وفيها لم يمحج أحد من العراق . ومحج الناس من مصر وغيرها .

وفيها توفى محمد بن جعفر [بن] أبى الفرج الوزير أبو الفرج ويلقب ذا السعادات .
(٣) وزر لأبى كاليبجار بفارس وبغداد . وكان وزيراً فاضلاً عادلاً شاعراً . ومات في شهر
ربيع الآخر ، وقيل : في جمادى الأولى . ومن شعره :

أودعكم وإني ذو أكتاب * وأرحل عنكم والقلب أبى
وانت فراقكم في كل حال * لأوجع من مفارقة الشباب

(١) كذا في الأصل ومرة الزينات . وفي تاريخ الاسلام للذهبي والمنظم وعقد الجمان :

« ودوره اثنا عشر ألف ذراع ، وطول حائطه ثمانى أذرع ، وعرضه ست أذرع ، وله أحد عشر باباً » .

(٢) في تهذيب تاريخ دمشق : « أبو المكرم » ، (٣) كذا في ابن الأثير والمنظم .

وفي الأصل : « ولقبه بالذخيرة » . (٤) الكلمة عن المنظم وعقد الجمان ومرة الزمان .

(٥) كذا في المنظم وتاريخ الاسلام للذهبي وعقد الجمان . وفي الأصل : « بأبى السعادات » .

وفيها توفى السلطان أبو كاليبجار، وأسمه المَرْزُبَان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة
 فيروز بن عَضُد الدولة بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه بن فَتَاخُسَرُو الدَّيْلَمِي .
 وُلِدَ بالبَصْرَةِ سنة تسع وتسعين وثلاثمائة في شَوَّال، ومات ليلة الخميس متصفاً بمُحَادَى
 الأولى . وكانت ولايته على العراق أربع سنين وشهرين وأياماً ، ومدة ولايته على
 فارس والأهواز خمسا وعشرين سنة . وكان شجاعاً فاتكاً مشغولاً بالشرب واللهو .
 ولما مات كان ولده أبو نصر بيغداد في دار الملك نيابةً عن أبيه، فلقبه الخليفة القائم
 بأمر الله « الملك الرحيم » وخلع عليه خِلْعَةَ السلطنة . وكانت الخلع سبعِ جَبَابٍ كاملة
 والتاج والطوق والسوارين واللواءين كما كان فعل بعضد الدولة .

(١١)

وفيها توفى الفضل - وقيل : فضل الله - بن أبي الخير محمد بن أحمد أبو سعيد
 الميمنيّ أعارف بالله صاحب الأحوال والكرايات . مات بقرية مِهْنَةَ من خُرَّاسَانَ
 في شهر رمضان وله تسع وسبعون سنة بعد أن سمع الحديث ، وروى عنه جماعة،
 وتكلم في اعتقاده ابن حزم . والله أعلم بحاله .

وفيها توفى محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن زياد أبو بكر
 الأصبانيّ التاجر المعروف بابن رِيْدَةَ . روى عن الطَّبْرَانِيّ مَعْجَمِيهِ الكَثير والصغير.
 وطلال عمره، وسار ذكره، وتفرد بأشياء . ذكره أبو زكريّا بن مَنْدَةَ وقال : « الفقيه
 الأمين » . كان أحد وجوه الناس، وافر العقل، كامل الفضل .

(١) في الأصل : « ابن سعيد » . والتصويب عن تاريخ الإسلام للذهبي ومعجم البلدان لياقوت .

(٢) في الأصل : « ابن ريذة » . والتصويب عن المشبه وشرح القاموس وتاريخ الإسلام وشرح

نصبة لابنة في التاريخ . (٣) في شذرات الذهب : « وقال : ثقة أمين » .

وفيهما توفى محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان بن عبد الله بن غيلان بن حكيم أبو طالب الممداني البغدادي البرازي أخو غيلان المقدم ذكره . سمع من أبي بكر الشافعي أحد عشر جزءا معروفة بالقيلايات ، وتفرد في الدنيا عنه . قال أبو بكر الخطيب : « كتبنا عنه ، وكان صدوقا دينيا صالحا » .

- § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وثلاث وعشرون إصبعا .
- مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .



السنة الرابعة عشرة من ولاية المستنصر معه على مصر وهي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة .

- ١٠ • فيها كانت فتنة بين أهل السنة والرافضة . قال القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي : « أهل الكرخ طائفة نشأت على سب الصحابة ، وليس للخلافة عليها أمر » . قلت : وعدم أمر الخليفة عليهم لميل بن بويه إليهم في الباطن ، فإنهم أيضا من كبار الشيعة ، وهم يوم ذلك سلاطين بغداد ؛ غير أنهم كانوا لا يُظهرون ذلك خوفا على الملك .

- ١٥ • وفيها هبت ريح سوداء ببغداد أظلمت الدنيا وقلعت رواشن دار الخلافة ودار المملكة ودور الناس ، وأقتلعت من الشجر والنخل شيئا كثيرا .

وفيهما نزل طغربك السلجوقي الزبي ولم يتحقق موت أبي كاليبج بن بويه ، ثم فُحص عن ذلك حتى تحقق وفاته .

(١) يلاحظ أنه لم يسن ذكر هذا الاسم . ويظهر أن المؤلف نقل عبارة الذهبي سهوا . وفي الذهبي :

« أخو غيلان الذي تقدم » .

وفيهما دخل السلطان مودود بن مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين بلاد الهند ،
ووصل إلى الأماكن التي كان وصل إليها جده محمود .

وفيهما توفى أحمد بن حمزة بن محمد بن حمزة بن خُزَيْمَة أبو إسماعيل الهَرَوِيّ-
الصوفي . كان يعرف بعمويه وكان شيخ الصوفية بهراء . سمع الكثير بالعراق والشام .
ومات بهراء في شهر رجب .

وفيهما توفى محمد بن عليّ بن عبد الله أبو عبد الله الصُّورِيّ الحافظ . وُلِدَ بِصُور^(١)
سنة ست وسبعين وثلثمائة وقديم بغداد ، وسمع الحديث على كبر السن وعُني به .
وكان إماماً صحيح النقل دقيق الخطّ صائماً قائماً لا يَفْطُر إلّا في العيدين وأيام
التشريق . وكان حسن المحاضرة . وله شعر على طريق القوم ؛ فمن ذلك من قصيدة :

[المجنّت]

نعم الأنيّسُ كتابُ • إن خاّلك الأصحابُ

تتال منه فتوناً • تحظى بها وُثاب

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة
سبع عشرة ذراعاً وتسع أصابع .



السنة الخامسة عشرة من ولاية المستنصر ممتدّة على مصر وهي سنة اثنتين
وأربعين وأربعمائة .

(١) صور : مدينة مشهورة من ثغور المسلمين وهي مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكف
على الساعد ؛ يحول بها البحر من جميع جوانبها إلّا الزايع الذي منه شروع بابها ، ضحها المسلمون في أيام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

فيها كان من العجائب أنه وقع الصلح بين أهل السنة والرافضة وصارت كلمتهم واحدة. وسبب ذلك أن أبا محمد النسيوي ولى شرطة بغداد وكان فاتكاً، فاتفقوا على أنه متى رحل إليهم قتلوه، واجتمعوا وتحالفوا، وأذن بباب البصرة بدحى على خير العمل « وقُرئ في الكرخ فضائل الصعابة، ومضى أهل السنة والشيعه إلى مقابر قريش، فعُد ذلك من العجائب؛ فإن الفتنة كانت قائمة والدماء تُسكب، والملوك والخلفاء يعجزون عن ردهم، حتى ولى هذا الشرطة، فتصالحوا على هذا الأمر اليسير. ففقه الأمر من قبل ومن بعد.

- (١) وفيها توفى طي بن عمر بن محمد بن الحسن أبو الحسن الزاهد المعروف بابن القزويني. وُلد بالحربية ببغداد في المحرم سنة ستين وثلثمائة؛ وكان إماماً فاضلاً زاهداً، قرأ النحو وسمع الحديث الكثير؛ وكان صاحب كرامات وصالح، يُقصد للزيارة. ومات في شعبان.

- وفيها توفى الأمير قرواش بن المقلد أبو المنيع صاحب الموصل والكوفة والأخبار. وقرواش بفتح القاف والراء المهملة والواو وبعد الألف شين معجمة ساكنة. ومعناه باللغة التركية عبد أسود. وكان قرواش هذا قد خلع عليه الخليفة القادر بالله ولقبه مُعتمد الدولة. وكان قد جمع بين أُختين، فلامه الناس على ذلك؛ فقال لهم: خبروني، ما الذي نستعمله مما يُبيحه الشريعة! فهذا من ذاك. وكان الحاكم بأمر الله أَسَمَّاه نَخْطَبَ له بيلاده ثم رجع عن ذلك. ولما مات قرواش ولى مكانه

- (١) كذا في الأصل ومرة الزمان. وفي المتنم وعقد الجمان: «المعروف بالقزويني».
- (٢) الحرية: محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب، عند مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل، نسب إلى حرب بن عبد الله البلخي. (راجع معجم ياقوت).
- (٣) سبق أن قلنا ضبطه بالعبارة من وفيات الأعيان واحمدناه فياسق واجعت عليه عدة كتب بين أيدينا ضبطه بالقلم: بكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو. (راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة).

أبن أخيه قُرَيْش بن بَرْثَانَ بن المتلِّد المقدم ذكره في ترجمة المستنصر أنه كان مع البساسيري . ويأتى ذلك أيضا في محله مختصراً .

وفيهما توفى السلطان مودود بن مسعود بن محمود بن مُبَكِّشَيْن صاحب غَزَنَة ، وغيرها من بلاد الهند وغيره . ومات بغزنة ، وقام مقامه عمه عبد الرشيد بن محمود بن مُبَكِّشَيْن ؛ اختاره أهل المملكة فأقاموه .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .



السنة السادسة عشرة من ولاية المستنصر معبد على مصر وهي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

فيها في صفر عادت الفتنة بين أهل السنة والرافضة ببغداد ، وكتب أهل الكرخ على برج الباب : « محمد وعلى خير البشر ، فمن رضى فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر » . وثارَت الفتنة بينهم ، ولم يقدر على منعهم الخليفة ولا السلطان . وأستنجد الخليفة بعمار من أهل درب ربحان ، فأحضر إلى الديوان وأستناب عن الحرام ، وسلط على أهل الكرخ فقتل منهم جماعة كثيرة .

وفيها أقام ابن المعز بن باديس الصنهاجى ملك الغرب الدعوة بالمغرب للقائم بأمر الله العباسى ، وأبطل دعوة بنى عُيَيْد خلفاء مصر من الغرب . وكان المعز لدين

(١) الذى أجمعت عليه المصادر هنا ، ومنها مرآة الزمان ووفيات الأعيان وعقد الجنان وابن الأثير ، أن الذى أقام الدعوة بالمغرب للقائم العباسى هو المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين ؛ وأن الذى سلم اليه المعز لدين الله مدد المغرب حين خرج الى الديار المصرية هو بلكين بن زيرى جد المعز بن باديس هذا ، وقد ذكر المؤلف ذلك أيضا في حوادث سنة ٣٦٢ (ج ٤ ص ٧٢ من هذه الطبعة) .

- الله معدّ لما خرج من المغرب وقصد الديار المصرية سلمها إلى المعز بن باديس .
 فأقام بها سنين إلى أن توفى ، وملكها ابنه من بعده ؛ فأقام مدة سنين يخطف لبني
 عبيد إلى هذه السنة ؛ فأبطل الدعوة لهم وخطب لبني العباس ، ودعا للقاءم بأمر الله
 وهو ببغداد . فلم تزل دعوة اتباسية بعد ذلك بالمغرب حتى ظهر محمد بن تومرت^(١)
 بالمغرب وتلقب بالمهدي ، وقام بعده عبد المؤمن بن علي فقطع الدعوة لبني العباس .
 في أيام المقتنى العباسي ، على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

- وفيه لم يخرج أحد من العراق . وجمّ الناس من مصر وغيرها .
 وفيها توفى أحمد بن عثمان بن عيسى أبو نصر الجلاب^(٢) ، كان محدثا ثقة ؛ وأخرج
 له أبو بكر الخطيب حديثا عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قرئت عنده
 سورة الرحمن فقال : "مالي أرى إلحنا أحسن جوابا لردّها منكم" . قالوا : وما ذاك^(٣)
 يا رسول الله ؟ قال : "ما أتيت على قول الله تعالى : (فبأي آلاء ربكنا تكذبان) إلا
 قالت إلحنا ولا بشيء من نعمك يا ربنا نكذب" .

- وفيهما توفى إسماعيل بن علي بن الحسين زنجويه أبو سعد الحافظ الرازي الحنفي^(٤) ؛
 كان إماما فاضلا طاف الدنيا ولقي الشيوخ وأثنى عليه العلماء ؛ وكان ورعا زاهدا
 فاضلا ، إمام أهل زمانه [بغير مدافعة]^(٥) ، [و] ما رأى مثل نفسه [في كلّ فن]^(٥) ،
 ١٥

- (١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المصنودي البربري المرغني المدعى أنه علوي حنفي
 رائه المهدي . (راجع ترجمته بتفصيل واف في ابن خلكان ج ٢ ص ٥٣ وشذرات الذهب وتاريخ الاسلام
 للذهبي في وفيات سنة ٥٢٤ هـ) . (٢) كذا في تاريخ بغداد وتاريخ الاسلام ومرآة الزمان .
 وفي الأصل . «الخلاف» بالحاء والفاء وهو محريف . (٣) كذا في الأصل ومرآة الزمان .
 وفي تاريخ بغداد «مالي أسمع الجهر» . (٤) كذا في مرآة الزمان وتاريخ الاسلام وشذرات
 الذهب وتاريخ دمشق . وفي الأصل : «أبو سعد الداري» . وفي تاريخ بغداد : «الاستراباذي» .
 (٥) زيادة عن مرآة الزمان .

وكان يقال له : شيخ العدلية ومات بالزى^(١)، ودفن بجانب الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة . وكان قرأ على ألف وثلثمائة شيخ ، وقرأ عليه ثلاثة آلاف . قال ابن عساكر : سمع نحواً من أربعة آلاف شيخاً ، ومات وله أربع وتسعون سنة . وفيها توفى محمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن البصري^(٢) ، كان شاعراً فصيحاً

فاضلاً ظريفاً صاحب نوادر . ومن شعره : [الوافر]

ترى الدنيا وزهرتها فتصبو * وما يخلو من الشبهات قلب
فضول العيش أكثرها هموم * وأكثر ما يضرك ما يُحِبُّ

وفيها توفى المفضل بن محمد بن مسعود أبو المحاسن التنوخي المعزى الفقيه الحنفي . تفرغ على القُدوري^(٣)، وأخذ الأدب عن أبي عيسى الرّبيعي وبرع في فنون ، وناب في القضاء بدمشق ، وولي قضاء بعلبك ، وصنف تاريخ النعاة وأهل اللغة . ومات بدمشق ، ولم يخلف بعده مثله .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم نحس أذرع سواء . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وأثنى عشرة إصباعاً .



١٥ السنة السابعة عشرة من ولاية المستنصر معتمد على مصر وهي سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

(١) العدلية : المعتزلة ، يسمون أنفسهم أهل العدل . (٢) في تهذيب تاريخ ابن عساكر : « سمع الحديث من نحو أربعمائة شيخ » . (٣) البصري : نسبة إلى بصري (بضم الباء) قرب عكبرا (عن معجم البلدان) . (٤) كذا في الأصل . وفي مرآة الزمان وطبقات الحنفية : « ابن سحر » . وفي بنية الرواة للسيوطي : « ابن سحر » بالثنى المعجمة .

فيها برزَ محضَرٌ من ديوان الخليفة القائم بأمر الله العباسي بالقَدْح في أنساب خلفاء مصر وأنهم ديصانية خارجون عن الإسلام^(١) ، من جنس المحضر الذي برز في أيام للقادر بالله، وقد ذكرناه في وقته، وأخذ فيه خطوط القضاة والشهود والأشراف وغيرهم .

وفيها كانت في مدينة أَرْجَان والأهواز زلازل عظيمة أرتجت منها الأرض ، وقَلَّت الجبال ونزبت الفِلاخ ، وأمتدت هذه الزلازل إلى بلاد كثيرة .

وفيها استولى طُغرُوكُ محمد بن ميكائيل السلجوقي على هَمْدَان ونواحها ، وطِيع في قصد العراق .

وفيها تُوُقِّي الحسن بن علي بن محمد بن علي أبو علي التميمي الواعظ ، مِيع الحديث الكثير وروى عنه مسند الإمام أحمد عن القطيبي^(٢) .

وفيها تُوُقِّي مهمل بن محمد بن الحسن أبو الحسن الفايي الصوفي ، مِيع الكثير وحدث بالعراق ودمشق وصور ، وتوجه إلى مصر فمات بها . وكان أدبيا شاعرا على طريق القوم . فمن ذلك قوله :

إنّا كنت في دار يُهينك أهلها • ولم تك محبوبا بها فتحزول

وأيقن بأن الرزق يأتيك أينما • تكون ولو في قعر بيت مُقفل

(١) الديصانية : أصحاب ديسان ، وهم طائفة من الميوس أخرجوا أصلين نوراً وغلاماً . قالنور بفعل الخمر قصدا واختيارا ، والغلام بفعل الشرطبا واضطارا ... الخ (راجع الملل والنحل للشهرستاني وما كتبه المؤلف عن الديصانية أيضا في الجزء الرابع ص ٢٢٩ من هذه الطبعة) . (٢) هو أحمد ابن جعفر بن حمدان بن مالك الحافظ أبو بكر . تفتت وفاته سنة ثمان وستين وثلاثة . (٣) كذا في الأصل . وفي مرآة الزمان : « أبو الحسن الفايي » وقد بحثنا عنه في الكتب التي بين أيدينا فلم نوفق الى وجه الصواب فيه .

وفيهما توفى عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الإمام أبو عمرو الأموي مولاهم القرطبي المقرئ الحافظ المعروف بآبن الصيرفي^(١) أولاً، ثم بأبي عمرو الداني^(٢)، صاحب التصانيف. كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه، وجمع في ذلك كله تواليف حسانا مفيدة يطول تعدادها. قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: «وبلغني أن مصنفاته مائة وعشرون مصنفًا».

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعًا. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وخمس أصابع.



السنة الثامنة عشرة من ولاية المستنصر معتمد على مصر وهي سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

فيها وقف طغرل بك السلجوقي على مقالات الأشعرى، وكان طغرل بك حنفيًا، فأمر بلعن الأشعرى على المنابر، وقال: «هذا يُشعر بأن ليس لله في الأرض كلام». ففر ذلك على أبي القاسم القشيري^(٣)، وعمل رسالة سماها «شكاية أهل السنة ما فاهم من المنحة». ووقع بعد ذلك أمور، حتى دخل القشيري وجماعة من الأشعرية إلى السلطان طغرل بك المذكور وسألوه رفع اللعنة عن الأشعرى. فقال طغرل بك: «الأشعرى عندى مبتدع يزيد على المعتزلة، لأن المعتزلة أثبتوا أن القرآن في المصحف وهذا نفاه». قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله: «لو أن القشيري لم يعمل

(١) في الأصل: «الصدقي». والتصويب عن تاريخ الإسلام للذهبي وشذرات الذهب وكتاب الصلاة المجلد الأول (ص ٣٩٨). (٢) الداني: نسبة إلى دانية، مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقًا. (٣) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيري وسأبى وفاته سنة خمس وستين وأربعمائة. (٤) في الأصل: «رفع اللعنة».

في هذه رسالة كان أَسْتَرَّ لِحَالٍ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا ذَكَرَ فِيهَا أَنَّهُ وَقَعَ اللَّعْنُ عَلَى الْأَشْعَرِيِّ، وَأَنَّ السُّلْطَانَ سَمِلَ أَنْ يَرْفَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يُجِبْ؛ ثُمَّ لَمْ يَذْكُرْ لَهُ مُجِبَةً، وَلَا دَفْعَ لِلتَّعْصِمِ شَبْهَةً. وَذَكَرَ ابْنَ الْجَوَازِيِّ مِنْ هَذَا النُّوعِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، حَتَّى قَالَ: وَذَكَرْتُ مِثْلَ هَذَا نَوْعٍ تَفَقَّلُ. انتهى.

- وفيها تُوفِّيَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَحْمَدَ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَقِيهَ الْحَنْبَلِيَّ وَيُعْرَفُ بِالْبَرَمِكِيِّ، لِأَنَّ أَهْلَهُ كَانُوا يَسْكُنُونَ بِالْبَرَمِكِيَّةِ^(١)؛ كَانَ إِمَامًا عَارِفًا بِمَذْهَبِهِ، وَلَهُ حَلَقَةٌ لِلْفَتَوَى بِمَجَامِعِ الْمَنْصُورِ، وَصَمَحَ خَلْقًا كَثِيرًا، وَرَوَى عَنْهُ الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ؛ وَكَانَ صَالِحًا زَاهِدًا وَرِعًا دِينًا صَدُوقًا ثَقَّةً.

- وفيها تُوفِّيَ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَوْحَ أَبُو الْحُسَيْنِ النَّهْرَوَانِيَّ^(٢)؛ كَانَ فَاضِلًا شَاعِرًا قَالَ: كُنْتُ عَلَى شَاطِئِ دَجَلَةٍ، فَتَرَبَّى إِنْسَانٌ فِي مَقِينَةٍ وَهُوَ يَقُولُ:

[الوانس]

وَمَا طَلَبُوا سِوَى قَتْلِي * فَهَانَ عَلَيَّ مَا طَلَبُوا

فَقُلْتُ لَهُ: قِفْ، ثُمَّ قُلْتُ بَدِيهًا: أَضِفْ إِلَيْهِ:

عَلَى قَلْبِي الْأَحْبَةُ بَاكٌ * حَادِي فِي الْجَفَا غَلْبُوا

وَبِالْمُهْجَرَانِ طَيْبَ النَّوْ * عَمَّنْ عَيْنِي قَدْ سَلَبُوا

وَمَا طَلَبُوا سِوَى قَتْلِي * فَهَانَ عَلَيَّ مَا طَلَبُوا

(١) البرمكية: محلة يبعداد تعرف بالبرامكة، وقيل: بل كانوا يسكنون قرية تسمى البرمكية، وهي قرية بقرب باب البصرة فنسبوا إليها. (راجع المنتظم في حوادث السنة). (٢) كذا في هامش الأصل ومراة الزمان وتاريخ بغداد وتاريخ الإسلام للذهبي. وفي الأصل: «أبو الحسن» وهو تحريف. (٣) كذا في الأصل ومراة الزمان، وفي المنتظم: «على شط النهران».

وفيها تُوِّقَ مُطَهَّرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصُّوفِيُّ الشَّيرَازِيُّ أَحَدَ أَعْيَانِ
مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ، جَاوَرَ بِمَدِينَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَرَحَلَ إِلَى
بَغْدَادَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى دِمَشْقَ فَمَاتَ بِهَا فِي شَهْرِ رَجَبٍ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ خَمْسَ أَذْرَعٍ وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ إصْبَعًا .
• مِيلَاجُ الزِّيَادَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا سَوَاءً .



السَّنَةُ التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ مِنْ وَلَايَةِ الْمُسْتَنْصِرِ مَعْدًى عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةُ سِتٍّ
وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

فِيهَا اسْتَوْحِشَ الْخَلِيفَةُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ مِنَ الْأَمِيرِ أَبِي الْحَارِثِ أُرْسِلَانِ
الْبَسَاسِيرِيِّ وَاسْتَوْحِشَ الْبَسَاسِيرِيُّ مِنْهُ . وَهَذَا أَوَّلُ الْفِتْنَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي تَرْجُمَةِ
الْمُسْتَنْصِرِ هَذَا مِنْ أَنَّهُ خُطِبَ لَهُ عَلَى مَنَابِرِ بَغْدَادَ . وَكُتِبَ الْخَلِيفَةُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ
إِلَى طُغْرُكْبَكِ السَّلْجُوقِيِّ فِي الْبَاطِنِ يَسْتَنْصِضُهُ إِلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَكَانَ بَنَوَاحِي
خُرَّاسَانَ .

وَفِيهَا تُوِّقَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ الْمَقْرِيُّ ، كَانَ إِمَامًا
فِي الْقُرَآئَاتِ، وَصَنَّفَ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ كِتَابًا كَثِيرَةً ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ بِالشَّامِ
فِي الْقِرَاءَةِ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ يَكْرَهُ مَذْهَبَ الْأَشْعَرِيِّ وَيُضَفِّفُهُ، وَمِنْ
أَجْلِهِ صَنَّفَ ابْنُ عَسَاكَرٍ كِتَابَهُ الْمُسَمَّى « تَبَيَّنَ [كُذِّبَ] الْمَقْرِيُّ » [فِيهَا نَسَبٌ] إِلَى
أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ » .

(١) فِي الْأَصْلِ : « مُظْفَرٌ » . وَالتَّصْوِيبُ عَنِ الْأَنْسَابِ السَّمْعَانِي فِي نَسَبَةِ « الْخَطَّابِ » ، وَتَارِيخُ
دِمَشْقَ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ . (٢) فِي الْأَصْلِ : « نَكْذِيبُ الْمَقْرِيِّ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ » .
وَالزِّيَادَةُ وَالتَّصْحِيحُ عَنْ كُتُبِ الْفُتُونِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ .

وفيهما توفى الحسين بن جعفر بن محمد بن جعفر بن داود أبو عبد الله السَّامِيُّ^(٢)
 الفقيه الصالح، كان مشهوراً بأفعال البر والصدقات، يُنفق ماله على الفقراء
 والصالحين، وأخذ منه السلطان عشرة آلاف دينار قرضاً، ثم أراد ردها فلم
 يقبلها، وقال: إني رجل يأكل من مالي قومٌ لو علموا أنني أخذتُ من مال
 السلطان لامتنعوا.

وفيهما توفى عبده بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني الفقيه المحدث، كان زاهداً
 عالماً ورعاً، وكنيته أبو محمد، ويُعرف بأبن اللبان^(٣). أثنى على علمه وفضله جماعة
 من العلماء. وكانت وفاته في جمادى الآخرة.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء. مبلغ الزيادة
 سبع عشرة ذراعاً وأربع أصابع.



السنة العشرون من ولاية المستنصر معتد على مصر وهي سنة سبع وأربعين
 وأربعمائة.

فيها دخل طغرل بك السلجوقي بغداد، وهرب منها أبو الحارث أرسلان
 البساسيري^(٤) إلى الرجة، وكتب البساسيري المستنصر صاحب مصر، ومشت
 الرُّسل بينهما.

(١) كذا في المتظم وعقد الجمان وتاريخ بغداد. وفي الأصل: «الحسين بن جعفر بن محمود» وهو خطأ.

(٢) السامى: نسبة إلى سلاس (فتح السين واللام) وهي بلدة من بلاد أذربيجان. وفي الأصل:

«السامى» وهو مخريف. (٣) كذا في الأصل والقهي وتاريخ بغداد. وفي المتظم وابن كثير:

«أبو عبده». (٤) الرجة: مدينة بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات.

(١) وفيها استولى أبو كامل علي بن محمد الصليحي على اليمن، وانتفى إلى المستنصر صاحب مصر، وخطب له باليمن، وأزال دعوة بني العباس منها، وكان يدعى بها للقائم بأمر الله، فصار يدعو للمستنصر هذا صاحب الترجمة .

(٢) وفيها توفى الحسين [بن علي] بن جعفر بن علي بن محمد بن محمد بن علي أبو عبد الله العجلي القاضي، وكان يعرف بأبن مأكولا، ولي قضاء البصرة وبغداد، وكان قاضيا نزيها عفيفا دينيا أديبا شاعرا .

وفيها توفى علي بن المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم أبو القاسم التنوخي القاضي، تقلد القضاء في عدة بلاد، وسمع الحديث الكثير، وصنف الكتب المفيدة، ومات في بغداد في المحرم . وكان صدوقا محتاطا في الحديث . وقيل : إنه كان معتزليا يميل إلى الرافض .

وفيها توفى محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله العباسي في حياة والده، كان قد نشأ نشوءا حسنا، ورثه أبوه القائم بأمر الله للخلافة، ولقبه «ذخيرة الدين» . وكانت وفاته في ذي القعدة، وحزن عليه أبوه القائم حزنا شديدا، وخرج حتى صلى عليه بنفسه، فصلّى عليه وبينه وبين الناس سرّادق وهم يصلّون خلفه بصلاته، وجلس الوزير رئيس الرؤساء للعزاء ثلاثة أيام، ومنع من ضرب الطبول ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع حضر عجميد الملك وزير السلطان بين يدي القائم بأمر الله، وأدى عن السلطان رسالة تتضمن التعزية والسؤال بقيام الوزير والجماعة من مجلس التعزية فقاموا، ثم حمل تابوته بعد ذلك إلى الرصافة فدفن هناك .

(١) كذا في ابن الأثير والمتنم ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفي الأصل وابن خلكان :

« أبو الحسن » . (٢) الكلمة عن المتنم وتاريخ بغداد وتاريخ الاسلام للذهبي وعقد الجمان ومرآة الزمان وابن كثير .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وست شجرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع أصابع .



السنة الحادية والعشرون من ولاية المستنصر معدة على مصر وهي سنة
ثمان وأربعين وأربعمائة .

فيها عم الوباء والقحط بغداد والشام ومصر والدنيا ، وكان الناس يأكلون
الميتة . وبلغت الزمانة والسفرجلة ديناراً ، وكذا الخيارة واللبنونة . وأقطع ماء النيل
بمصر ، وكان يموت بها في كل يوم عشرة آلاف إنسان . وباع عطار واحد في يوم
واحد ألف قارورة شراب . ووقع بمصر أن ثلاثة لصوص نقبوا نقباً فوجدوا عند
الصباح موتى : أحدهم على باب النقب ، والثاني على رأس الدرجة ، والثالث على
الكاراة التي سرقها . وهذا الوباء والغلاء خلاف الغلاء الذي ذكرناه في ترجمة
المستنصر ، ويأتي ذكر ذلك أيضاً في محله . غير أنه كان يُنذِر عن ذلك بأمور
استرسلت إلى أن عظم الأمر .

وفيها أقيم الأذان في مشهد موسى بن جعفر ومساجد الكرخ بـ « الصلاة خير
من النوم » على رغم أنف الشيعة ، وأزيل ما كانوا يقولونه في الأذان من « حي على
خير العمل » .

وفيها توفى جعفر بن محمد بن عبد الواحد أبو طالب الجعفي الشريف
الطوسي شيخ الصوفية ، كان محدثاً فاضلاً ، سافر [إلى] البلاد في طلب الحديث ،
وسمع بالعراقين والشام وخراسان وغيرها .

وفيهما توفى على بن أحمد بن علي أبو الحسن المؤدب . أصله من قرية ببلاد
خوزستان يقال لها « قالة » (بقاء) ثم قدم البصرة وسمع الحديث ، ثم قدم بغداد
ومات بها ، وكان محدثا شاعرا أدبيا فصيحاً ثقة .

وفيهما توفى هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال أبو الحسين الكاتب الصابي
صاحب التاريخ — قلت : نقلنا عنه كثيراً في هذا التاريخ — وكان مولده في سنة
تسع وخمسين وثلاثمائة ، وجدّه إبراهيم هو صاحب الرسائل المقدم ذكر وفاته ، وأن
الشريف الرضي رثاه ، ويعيب عليه من كونه من الأشراف ورتى صابئاً . وكان
أبو هلال هذا المحسن صابئاً ، وأسلم هو متأخراً ، وكان قبل أن يسلم سمع جماعة
من النحاة ، منهم أبو علي الفارسي وعلي بن عيسى الرّماني وغيرهما .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وخمس عشرة إصبعا .
بلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .



السنة الثانية والعشرون من ولاية المستنصر معذ على مصر وهي سنة
تسع وأربعين وأربعمائة .

فيها استمعى ابن النسوى من ولاية الشرطة ببغداد لاسنبلاء الحرّامية واللصوص
عليها بحيث إنه أقيم جماعة لحفظ قصر الخليفة والطيار الذي تخليفة من الحريق ،
لأن اللصوص كانوا إذا امتنع عليهم موضع حرقوه .

ونبها كان الطاعون العظيم يخارى ، حتى إنه نخرج منها في يوم واحد ثمانية عشر
ألف إنسان . وحُصر من مات فيه فكان ألف ألف وستمائة ألف وخمسين ألف

- شخص . ثم وقع في أذربيجان والأهواز وواسط والبصرة ، حتى كانوا يحفرون التربة الواحدة ويقيمون فيها العشرين والثلاثين . ثم وقع بسمرقند وبلغ ، فكان يموت في كل يوم ستة آلاف وأكثر . وذكر صاحب المראה في هذا الطاعون أشياء مهولة يطول الشرح في ذكرها ، منها أن مؤدب أطفال كان عنده سمائة صغير فلم يبق منهم واحد . ومات من عاشر شوال إلى سلع ذي القعدة بسمرقند خاصة مائتا ألف وستة وثلاثون ألفا . وكان ابتداء هذا الطاعون من تركستان إلى كاشغر وقرغانة انتهى .

- وفيه توفى أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان ابن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة [بن الحارث ^(٢)] بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن هدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن نزيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة . ابن تغلب بن حلو بن عمران بن الحاف بن قضاعة أبو العلاء المعزى التنوخي اللغوي الأعمى الشاعر المشهور صاحب التصانيف المشهورة . قال الذهبي : وصاحب الزندقة الماثورة . وقال أبو المظفر في مرآة الزمان : وتوخ قيسلة من اليمن . وتوفى أبو العلاء بمعزة النعمان في يوم الجمعة ثالث عشر [شهر] ربيع الأول . ومولده يوم الجمعة لثلاث بقين من [شهر] ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلثمائة . وأصابه جذري بعد ثلاث سنين من عمره فعيم منه . وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة . قلت : وقد اختلف الناس في أبي العلاء المذكور ، فمن الناس

(١) حيازة مرآة الزمان : « كان عند الفقيه عبد الجبار بن أحمد سبعة فقيهات عبد الجبار والفقيه بأسرم » . (٢) التكلة من وفيات الأعيان . (٣) في الأصل : « بريح بن جذيمة » بالهم والقال المجبة . والتصويب من القاموس وشرحه .

مَنْ جَعَلَهُ زَيْنِدَقًا وَهُمْ الْأَكْثَرُ ، وَمَنْ النَّاسُ مَنْ أَوَّلَ كَلَامِهِ وَدَفَعَ عَنْهُ . وَمِمَّا يُسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَقَالَةِ الْأُولَى قَوْلُهُ :

عَقُولٌ تَسْتَحِفُّ بِهَا سَطُورٌ * وَلَا يَدْرِي الْفَقِي لِمَنِ الثُّبُورُ
كَأَبُ عَمْدٍ وَكَأَبُ مُوسَى * وَانْجِيلُ ابْنِ مَرْيَمَ وَالزُّبُورُ

وله في غير هذا المعنى أشياء كثيرة ، وتصانيف مشهورة ، منها « سَقَطَ الزُّنْدُ »
وَشَرَحَهُ بِنَفْسِهِ وَسَمَّاهُ « ضَوْءُ السَّقَطِ » . وله غير ذلك .

وفيهما تُوَفِّي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَابِدِ بْنِ
عَامِرِ أَبُو عَثْمَانَ الْوَاعِظُ الْمَفْسَرُ الصَّابُونِيُّ النِّيسَابُورِيُّ شَيْخُ الْإِسْلَامِ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْمَالِكِيُّ : أَبُو عَثْمَانَ مِنْ شُهَدَاءِ أَهْلِ الرِّجَالِ بِالْكَامِلِ فِي الْإِحْفَظِ وَالتَّفْسِيرِ وَغَيْرِهِمَا .
وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : أَنْبَأَنَا إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ حَقًّا ، وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ صِدْقًا أَبُو عَثْمَانَ الصَّابُونِيُّ .
وفيهما تُوَفِّي عَلِيُّ بْنُ هِنْدٍ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ قَاضِي حِمَصَ . وَلِدَ سَنَةَ أَرْبَعِمِائَةٍ .
كَانَ عَلِيًّا فَاضِلًا زَاهَا عَفِيفًا فَصِيحًا ، مَاتَ بِدِمَشْقَ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ نَحْمَسُ أَذْرَعَ سَوَاءً . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ
سَبْعُ عَشْرَةَ دِرَاعًا وَثَلَاثُ أَصَابِعَ .



السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ وَالْعَشْرُونَ مِنْ وِلَايَةِ الْمُسْتَنْصَرِ مَعَدَّةً عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةُ
خَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

فِيهَا أَقَامَ أَبُو الْحَارِثِ أَرْسِلَانُ الْبَسَاسِيرِيُّ الدَّعْوَةَ لِلْمُسْتَنْصَرِ بِبَغْدَادَ وَخَطَبَ لَهُ
عَلَى مَنَابِرِهَا . وَقَدْ اسْتَوْعَبْنَا وَاقِعَتَهُ مَعَ الْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ فِي أَوَّلِ تَرْجُمَةِ
الْمُسْتَنْصَرِ هَذَا ، فَيُطْلَبُ هُنَاكَ .

(١) فِي الزُّبُورِ وَالْمُنْتَظَمِ وَعَفْدِ الْجَمَانِ وَابْنِ كَثِيرٍ : • أُمُورٌ تَسْتَحِفُّ بِهَا حُلُومُ •

وفيهما وليّ المستنصر الأمير ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان على دمشق، فدام بها إلى أن أمره المستنصر أن يتوجه إلى حلب في سنة اثنتين وخمسين لقتال العرب الذين استولوا عليها، فتوجه إليها ودافع العرب بظاهرها فكانت بينهم وقعة هائلة أنكر فيها ناصر الدولة المذكور وعاد جريحاً، وأستولت العرب على أنقاله وما كان معه .

وفيهما توفي داود جُفَرى بك أخو السلطان طغرل بك السلجوقي، وداود كان الأكبر. ولم يقدم بغداد، وكان مقياً بخراسان بإزاء أولاد محمود بن سُبُكْتِكِين. وهو حو الخليفة القائم بأمر الله. وكان ملكاً شجاعاً عاقلاً جواداً مدبراً حكيماً. مات ببلخ. وتوجه ولده ياقوتى بك وقاورد بك إلى عند أخيهما متمكلاً الأمر بعد أبيهما، وأسمه ألب أرسلان، وقزر عهدهما السلطان طغرل بك أمورهما، وكان ناصيهما وقد عزم على قصد العراق .

وفيهما توفي طاهر بن عبد الله بن طاهر أبو الطيب الطبري القاضي الشافعي. تفقه بخراسان وبالعراق، وولى القضاء بربيع الكرخ. ومولده سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، ومات يوم السبت عشرين [شهر] ربيع الأول، وقد بلغ مائة سنة وستين وهو صحيح العقل ثابت الفهم سليم الأعضاء والحواس .

وفيهما توفي عبد الله بن علي بن عياض أبو محمد الصوري، كان يُلقب بعين الدولة، كان جليلاً نبيلاً، ولى القضاء بصور، وسميع الكثير، وخرج له أبو بكر الخطيب فوائد في أربعة أجزاء وقرأها عليه بصور. وهو الذى أخذ الخطيب مصنفاته وأذاعها لنفسه. ومات بغاة في الزب (قرية بين عكا وصور) في شوال. وكان صدوقاً ثقة .

(١) في الأصل : « ياقوت » . وما أنبتناه عن ابن الأثير و امرأة الزمان وتاريخ آل سلجوق .

(٢) كذا في تاريخ آل سلجوق وقاموس الأعلام الترك لسمى بك . وفي الأصل : « قاورد » . باتاه المتناة .

وفيهما قُتل الوزير رئيسُ الرؤساء علي بن الحسين بن أحمد بن محمد الوزير أبو القاسم، كان من بيت رياسة ومكانة، استكتبه القائم بأمر الله العباسي، ثم استوزره ولقبه «رئيس الرؤساء شرف الوزراء». ومولده في شعبان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة. وكان عالماً بفتون كثيرة مع سداد رأي ووفور عقل. قتله أبو الحارث أرسلان البساسيري. حسب ما ذكرناه في أول ترجمة المستنصر صاحب الترجمة.

وفيهما توفى علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي البصري الإمام الفاضل الفقيه الشافعي صاحب التصانيف الحسان، منها «التفسير» و«كتاب الحاوي» و«الأحكام السلطانية» و«قوانين الوزارة» و«الأمثال»، وولى القضاء ببلدان كثيرة. وكان محترماً عند الخلفاء والملوك.

١٠ في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وأثنا عشرة إصباعاً.



السنة الرابعة والعشرون من ولاية المستنصر معدة على مصر وهي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

١٥ فيها أنصرف أبو الأعرج دُبَيْس بن مَرْيَد عن بغداد على غضب من البساسيري. وفيها كان بمكة رُخْص لم يعهد مثله^(٢)، حتى بلغ البر والتمر مائتي رطل بدينار.

وفيهما قُتل أبو الحارث أرسلان التركي المعروف بالبساسيري صاحب الدعوة للمستنصر ببغداد، كان يلقب بالمظفر. وكان في مبدأ أمره مُقدِّماً على الأتراك

(١) كذا في الأصل وتاريخ بغداد ووفيات الأعيان وشذرات الذهب والبدية والنهاية لابن كثير وتاريخ الإسلام للذهبي وعقد الجمان وملكة الزمان. وفي ابن الأثير والمنظوم: «أبو الحسين».

(٢) في الأصل: «لم يعهد بمثله». وما أثبتناه عن امرأة الزمان.

- خَصِيصًا عند القائم بأمر الله العباسي، لا يقطع القائم أمرا دونه . فتجبر وطني، خفاه القائم وأستنصر عليه بالسلطان طُغْرُبُك السَّلْجُوقِي حتى خرج من بغداد على غضب . وصار يسعى في زوال الخلافة عن القائم ، ولا زال يُدَبِّرُ عليه حتى فعل تلك الأمور، ودخل بغداد وقاتل الخليفة القائم وقطع خطبته وخطب للمستنصر صاحب الترجمة، وقَتَلَ الوزير رئيس الرؤساء المقدم ذكره — وقد ذكرنا ذلك كله في أول ترجمة المستنصر هذا — وملك بغداد ودام بها حتى ظَفِرَهِ السَّاطِن طُغْرُبُك السَّلْجُوقِي وقته شرَّ قِتْلَةٍ . وأعاد الخليفة القائم بأمر الله من حديثه عانة إلى بغداد، وأُعيدت الخطبة بِاسْمِهِ ، وأبطل طُغْرُبُك اسم المستنصر هذا من بغداد والعراق، ومهد أمورهما (أعني العراق) حتى عادت كما كانت عليه، وكان قتله في آخر السنة .

- وفيها تُوُفِيَ الحسن بن أبي الفضل الإمام أبو علي الشَّرمَقَانِي^(٤) — والشَّرمَقَان : قرية من قرى نيسابور — كان إماما فاضلا حافظا للقرآن ووجوه القراءات، زاهدا عابدا ورعا سليم الصدر . وكان لا يقبل من أحد، ويقنع بورق الخس . فاتفق أن ابن العلاف خرج يوما متوجها على دِجْلَةٍ فرأى الشَّرمَقَانِي هذا يأخذ ما يرعى به أصحاب الخس فيأكله، فشق عليه ذلك، فخكى أمره للوزير رئيس الرؤساء، فقال : نَبَّهْتُ له شيئا، فقال : لا يقبل . فقال الوزير : تحيل فيه . فقال لفلان له : اذهب إلى مسجد الشَّرمَقَانِي واعمل لقلقه مفتاحا من حيث لا يشعر ففعل . فقال :

(١) ظفر : يتعدى بنفسه وبالحرط، يقال : ظفري بدمره وظفروه . (٢) راجع الحاشية

رقم ٤ من ص ٧ من هذا الجزء . (٣) كذا في الأصل والمتنم وعقد الجمان و امرأة الزمان .

وفي تاريخ بغداد : « الحسن بن الفضل » . (٤) في الأصل : « الشرمقاني » بالعين المعجمة

وهو تحريف . (٥) في امرأة الزمان : خرج يتوضأ على دجلة . (٦) الخلق (بالتحريك) :

ما يلق به الباب ويفتح بالمفتاح .

إِخْلِلْ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ أَرْطَالٍ خَبْزٍ، وَدَجَاجَةٍ مَشْوِيَةٍ، وَقِطْعَةً حَلْوَى سَكَّرَ .
فَكَانَ الْغَلَامُ يَرْضُدُهُ، فَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَتَحَ الْبَابَ وَتَرَكَ ذَلِكَ فِي خَلْوَتِهِ وَخَرَجَ ؛
فَيَقُولُ الشَّرْمَقَانِيُّ : الْإِفْتِاحُ مَعِيَ ، مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ ! وَمَا هُوَ إِلَّا مِنَ الْجَنَّةِ ! وَسَكَتَ
وَلَمْ يُخْبِرْ أَحَدًا خَوْفًا مِنْ أَنْ يَنْقُطَعَ ، فَأَخْصَبَ جِسْمُهُ وَسَيَّمَنَ ؛ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْعَلَّافِ :
قَدْ سَمِعْتُمْ ، فَايْشَ تَأْكُلُ ؟ فَانْشُدِ الشَّرْمَقَانِيَّ يَقُولُ : [البسيط]

مَنْ أَطْلَعُوهُ عَلَى سِرِّ فَبَاحَ بِهِ * لَمْ يَأْمَنُوهُ عَلَى الْأَسْرَارِ مَا عَاشَا

وَأَخَذَ يُورِي وَلَمْ يُصْرَحْ بِمَا يَقَعُ لَهُ ، فَقَالَ : هَذَا كِرَامَةٌ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : يَنْبَغِي أَنْ
تَدْعُوَ لِلْوَزِيرِ ، فَفَهِمَ وَأَنْكَسَرَ قَلْبُهُ وَأَمْتَنَ مِنْ أَكْلِ ذَلِكَ . وَتَوَقَّى بَعْدَ ذَلِكَ بِمَدَّةٍ يَسِيرَةٍ .
وَفِيهَا تَوَفَّى سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّيْخِ أَبُو عَثْمَانَ النَّجَّارِيَّ النَّيْسَابُورِيَّ الْعَدْلَ .
' § أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ ثَلَاثَ أَذْرَعٍ وَأَتْنَتَا عَشْرَةَ إصْبَعًا .
مِبْلَغُ الزِّيَادَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَثَلَاثَ وَعِشْرُونَ إصْبَعًا .



السَّنَةُ الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ وِلَايَةِ الْمُسْتَنْصَرِ مَعَدَّةً عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةُ
أَثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

فِيهَا فِي صَفَرٍ دَخَلَ عَطِيَّةُ صَاحِبُ بَالِسَ إِلَى الرَّجَّةِ وَحَصَرَهَا وَأَفْتَحَهَا . فَلَمَّا
دَخَلَهَا أَحْسَنَ مَعَامَلَةً أَهْلَهَا ، وَخَطَبَ بِهَا لِمُسْتَنْصَرِ هَذَا صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ ، بَعْدَ أَنْ
كَانُوا خَطَبُوا فِيهَا بِأَمْرِ السُّلْطَانِ طُغْرُكْبَكِ السَّلْجُوقِيِّ لِلْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ .

(١) كَذَا فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ مُضْبُوطًا (فَتَحَ النَّوْنَ وَالرَّاءَ وَكَسَرَ الْجِيمَ) ، نَسَبَةً إِلَى نَجْمٍ مَحَلَّةٍ بِالْبَصْرَةِ .

وَفِي الْأَصْلِ : « الْبَحْرِيُّ » وَهُوَ تَصْغِيرُ . (٢) هُوَ عَطِيَّةُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ مُرْدَاسٍ ؛ كَأَنَّهُ ابْنُ الْأَثِيرِ

وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ لِلذَّمِّيِّ . (٣) رَاجِعَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي الْجُزْءِ الثَّانِي فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٥ ص ٣١٩

مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

وفيها دخل السلطان طُغرُكُكُ بغداد وفي خدمته أبو كاليجار من ملوك بني بُوَيَّه، وأسمه هنارسب، والأمير أبو الأغر بن مَزَيْد، والأمير أبو الفتح بن وِرام، وصَدَقَةُ ابن منصور بن الحسين، ونزل بدار الملك ببغداد. وأقرضت دولة بني بُوَيَّه من بغداد بسلطنة طُغرُكُكُ السلجوقي هذا .

- وفيها تُوُقِّي أحمد بن عبد الله بن فضالة أبو الفتح المَوَازِينِي الحلبي الشاعر .
 كان يُعرف بالماهر . سكن دِمَشْق وبها تُوُقِّي . ومن شعره : [الكامل]
 يامن تَوَقَّد في الحشا بصدوده * نأراً بغير وصاله لا تنطفي
 وظننتُ جسي أن سيخني بالضنا * عن عاذلي فقد ضيّبت وما خفي
 وفيها تُوُقِيَت الترنجان زوجة السلطان طُغرُكُكُ السَّلْجُوقي وَأُمُّ أُنُو شروان التي
 تزوجها خُوَارَزْم شاه؛ كانت أُم ولد، وفيها دينٌ وافر، ومعروف ظاهر، وصدقات
 كثيرة، وكانت صاحبة رأي وتدير وحزم وعزم؛ وكان زوجها السلطان طُغرُكُكُ
 سامعاً لها ومطيعاً، والأمور مردودة إلى عقلها، وكانت تسيّر بالعساكر وشيجه
 وتقاتل أعداءه .

- وفيها تُوُقِيَت أُم الخليفة القائم بأمر الله العباسي، وهي أرمينية أُم ولد . تسمى
 قطر الندى — وقيل بدر الدجى، وقيل علم — وهي التي حبسها البساسيري لما ملك
 بغداد . وكانت وفاتها في شهر رجب ببغداد، وصلى عليها بأنها الخليفة القائم بأمر الله .
 وقد جاوزت التسعين سنة من العمر .

(١) كذا في الأصل وعقد الجمان ومراة الزمان . وفي شذرات الذهب : « أحد بن عبيد الله
 ابن فضال » . (٢) كذا في مراة الزمان وعقد الجمان وشذرات الذهب . وفي الأصل :
 « الحل » وهو معروف . (٣) كذا في الأصل ومراة الزمان . وفي ابن الأثير :
 « البرنجان » .

وفيها توفى الحسن بن أبي الفضل الأمير أبو محمد النسيوي صاحب شرطة بغداد الذي أصطلح أهل السنة والرافضة خوفاً منه فيما تقدم ذكره . وكان صارماً فاتكاً ظالماً ، يقتل الناس ويأخذ أموالهم . وشهد عليه الشهود عند القاضي أبي الطيب^(١) فحكم بقتله ، فصالح ببال فسلم ، وعُزل من الشرطة ثم أُعيد ؛ فاتفقت أهل السنة والرافضة عليه فقتلوه .

وفيها وقع الطاعون بالحجاز واليمن ، وخربت قرى كثيرة ، وصار من يدخلها هلك من ساعته .

وفيها توفى محمد بن عبيد الله بن أحمد أبو الفضل المالكي المعروف بأبن عُمرّوس ، انتهت إليه رئاسة المالكية ببغداد في زمانه ، وكان من القراء المجوّدين ثقةً ديناً ، أخرج له الخطيب حديثاً عن مُعاذ بن جَبَل رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَمُتَهُ »^(٢) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأثنان وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وتسع أصابع .



السنة السادسة والعشرون من ولاية المستنصر معتمد على مصر وهي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة .

(١) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر أبو الطيب الطبري القاضي الشافعي .

(٢) كذا في الجامع الصغير للسيوطي . وتاريخ بغداد و امرأة الزمان . وفي الأصل : « حتى يبعثه » .

فيها توفى الأمير أحمد بن مروان بن دُوستك نصر الدولة الكردي صاحب ميفارقين وديار بكر، ملك البلاد بعد أن قتل أخوه أبو سعيد منصور . وكان نصر الدولة هذا عالي الهمة ، قوى الحُرمة ، مقيلاً على اللذات ، عادلاً في الرعية . قيل : لم تفتحه صلاة الصبح مع الجماعة مع أنهما كه في اللهو . وكان له ثلثمائة وستون جارية ، يخلو كل ليلة بواحدة على عدد أيام السنة . وخلف عدة أولاد . وقد وُزر له أبو القاسم الحسين بن علي المغربي صاحب الرسائل . وكان أولاً وزير صاحب مصر ، فقدم عليه فوزر له مرتين . ومات نصر الدولة في شوال بظاهر ميفارقين وله سبع وسبعون سنة . وكانت سلطته إحدى وخمسين سنة . وملك بعده ولده نظام الدين أبو القاسم نصر بن أحمد .

- وفيها توفى علي بن رضوان بن علي بن جعفر أبو الحسن المصري صاحب المصنفات . كان من كبار الفلاسفة في الإسلام ، وكان له دار بمدينة مصر على قصر الشمعة تُعرف بدار ابن رضوان . وقد تهتمت الآن . كان إماماً في الطب والحكمة ، كثير الرد على أرباب فته . وكان فيه سعة خلق عند بحثه ، وله مصنفات كثيرة .

- (١) تقدم أن ذكر المؤلف وفاته في سنة ٤٠٢ هـ متفقاً في ذلك مع مؤلف مرآة الزمان . والصحيح أن وفاته في السنة التي ذكرها المؤلف هنا كما في رقيات الأعيان لابن خلكان وابن الأمير وشذرات الذهب والمظلم ومرآة الزمان ، وأن الذي توفي في سنة ٤٠١ هـ ، كما في رقيات الأعيان — أوسنة ٤٠٢ هـ كما ذكر المؤلف ومرآة الزمان — هو أخوه أبو سعيد منصور بن مروان مهد الدولة ، قتله صفيه وخليفه شروة بخرىض أحد القلآن له . (٢) الذي تقدم «نصر الشمع» وقد تقدم الكلام عليه في هامش صفحة ٤ من الجزء الأول من هذه الطبعة . (٣) ذكر القفطي في أخبار الحكما . أن ابن رضوان هذا كانت له مع ابن بطلان (بضم الباء) الطبيب مجالس ومحاورات ومناظرات وقد تخرج ابن بطلان من مصر غاضباً عليه . وألف فيه رسالة اختلف منها القفطي بعض فصولها .

وفيها توفى علي بن محمد بن يحيى بن محمد أبو محمد وأبو القاسم السامى الدمشقى المعروف بالسَّمِيسَاطِى^(١) واقف خانقاه دمشق وغيرها . سمع الحديث ، وكان مقدّما في علم الهندسة والهيئة ، وروى عنه أبو بكر الخطيب وغيره .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأربع عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .



السنة السابعة والعشرون من ولاية المستنصر معذ على مصر وهى سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

فيها قبض المستنصر على وزيره أبى الفرج ابن المغربى^(٢) ، وأستوزر أبى الفرج البَابِلِىّ ، ثم ردّ أبى المغربى إلى كتابة الجيش ، وهى كانت رتبته قبل الوزارة ، ولم يكن قبله وزير يُعزل فيعود إلى قديم تصرفه .

وفيها كانت وقعة بين أبى المكارم مسلم بن قُرَيْش بن بَدْران وبين عمه مُقِيل ابن بَدْران . وكان مُقِيل قد طلب الأمر لنفسه وأجتمع إليه خلق من الأكراد وغيرهم ، وألتقى على الخابور^(٣) فأنهزم مُسلم ، وملك مُقِيل الجزيرة . فبذل مُسلم المال وجمع وعاد إلى عمه مُقِيل فهزمه . ثم آتفقا وأجتمعا وأصطلحا على أمر متّحى بينهما .

وفيها توفى الحسن بن على بن محمد بن الحسن أبو محمد الجوهريّ ثم الشيرازى ثم البغدادى ، مُسِنِد العراق في عصره . وُلِدَ في شعبان سنة ثلاث وستين وثلثمائة ،

(١) السِيسَاطِى : نسبة إلى سِيسَاط ، وهى بلدة بشاطئ الفرات في طرف بلاد الروم .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٥٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) هو أبو الفرج عبد الله

ابن محمد البَابِلِىّ ، كما في الإشارة إلى من نال الوزارة وابن ميسر . (٤) الخابور هو خابور الحسبية من أعمال الموصل في شرق دجلة ، بينه وبين الرقة قرى كثيرة وبلدات .

وسمع الكثير وتفرد بأشياء عوال. وكان يُعرف بالمُقَنِّي^(١) لأنه كان يَتَطَبَّلُسُ ويلتف بها تحت حَنِكَه . ومات في ذى القعدة، وكان له شعر . فمن ذلك قوله :

[السريع]

يَا مَوْتُ مَا أَجْفاك من زائر * تَتَزَلُّ بالمرء على رَغْمِهِ

- وتأخذ العَدْرَاء من خِذْرها * وتُسَلِّب الواحد من أمه

وفيهما تُوفِّي عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بُنْدَار أبو الفضل العِجْلِيّ الزَّازِيّ المقرئ الإمام الزاهد . أصله من الرِّيّ، ووُلِدَ بِمَكَّةَ، وكان ينتقل من بلد إلى بلد . وكان مقرئاً، جليل القدر، كثير التصانيف، حسن السيرة، زاهداً متعبداً .

- وفيهما تُوفِّي المُعِزُّ بن باديس بن منصور بن بُلْكَيْن الجِيفِيّ الصَّنَهْجِيّ سلطان إفريقية وما والاها من الغرب . كان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة، وأرسل إليه خِلمة في سنة سبع وأربعمائة، وعاش المُعِزُّ إلى هذا الوقت . وكان مليكاً رئيساً جليلاً على الأهمية، وهو الذي حَسَمَ مَادَّةَ الخِلاف ببلاد الغرب . وكان مذهب أبي حنيفة ظاهراً بإفريقية، فعمل أهل مملكته بالاشتغال بمذهب مالك وترك ما دونه من المذاهب . وكان المعزّ شيخاً جَوَاداً ممدّحاً . وهو الذي خلع طاعة خلفاء مصر من بني عُبيد، وأبطل دعوتهم من الغرب، وخطب للقائم بأمر الله العبَّاسي، فكتب إليه المستنصر هذا يتهذهه، فما ألغت إلى ذلك . ثم وقع بين عساكره وعساكر المستنصر حروب بسبب ذلك .

(١) في الأصل : « المقتنى » . والتصويب عن المتن في أسماء الرجال للذهبي والمتن وشذرات الذهب . (٢) في مرآة الزمان وعقد الجمان أن هذين البيتين لأبي الفضل العجل عبد الرحمن

ابن أحمد الذي ذكره المؤلف عقب هذا الشعر .

وفيهما توفى سُبُكْتِكِين [بن عبد الله^(١)] التُّرْكِيُّ أبو منصور تمام الدولة . تولى إمارة دمشق من قِبَل المستنصر صاحب الترجمة ، ومات بها في شهر ربيع الأول . وكان صالحا عفيفا ، سمع الحديث ورواه .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وست أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا سواء .



السنة الثامنة والعشرون من ولاية المستنصر معدة على مصر وهي سنة خمس وخمسين وأربعمائة .

ففيها دخل الصَّلَاحِيُّ^(٢) إلى مكة ، واستعمل الجليل مع أهلها ، وأظهر العدل والإحسان ، وطابت قلوبُ الناس له ورُخِصت الأسعار ؛ وكان شابا أشقر اللحية أزرق العينين ، وليس كان باليمن أشقر أزرق غيره . وكان متواضعا ، إذا اجتاز بقوم سلم عليهم بيده ؛ وكسا البيت الحرام بثياب بيض ، وردّ بنى شَيْبَةَ عن قبيح أفعالهم .

وفيهما كانت واقعة بين قاورد بك بن داود وبين فضلويه الشونكارى على فرسخين من شيراز ، فانهزم فضلويه وغنم قاورد بك أمواله . وكان فضلويه في عشرين ألفا من الديلم وغيرهم ؛ وكان قاورد بك في أربعة آلاف من الترك لا غير .

(١) التكلة عن تهذيب تاريخ دمشق ورسالة الصفدى . . . (٢) كذا في رسالة الصفدى .

وفي تهذيب تاريخ دمشق : « ولقب بتمام الدولة » . وفي الأصل : « ... أبو منصور بن تمام الدولة » .

(٣) هو علي بن محمد بن علي أبو كامل الصليحي . (راجع ما كتبه المؤلف عنه

وفيها ثار أهل همدان على العميد فقتلوه مع سبعائة رجل من أصحاب السلطان، وقتلوا أيضا شحنة البلد ^(١).

وفيها قصد قُتَيْبُش الرِّيَّ ومعه خمسون ألفاً من التركمان، فدفعه عميد الملك عنها.

وفيها توفى السلطان طغرل بك. وأسمه محمد بن ميكائيل بن سلجوق أبو طالب

- السلجوقي. قديم بغداد سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وخلع عليه الخليفة القائم بأمر الله العباسي، وخطبه بملك المشرق والمغرب. قلت: وهذا أول ملوك السلجوقية، وهو الذي مهد لهم الدولة، ورد ملك بنى العباس بعد أن كان أضمحط وزالت دعوتهم من العراق، وخطب ابنه عبيد خلفاء مصر لما استولى أبو الحارث أرمسلان البساسيري على بغداد. وقد تقدم ذكر ذلك. فما زال طغرل بك هذا حتى رث الخليفة القائم بأمر الله من الحديثة إلى بغداد، وأعاد الخطبة باسمه، وقتل البساسيري.

١٠. وكان شجاعاً مقداماً حليماً، عصى عليه جماعة فظفروا بهم وعفا عنهم. وهو الذي أزال ملك بنى بويه من العراق وغيره. وكانت وفاته بالرِّيَّ في يوم الجمعة ثامن شهر رمضان من هذه السنة. وكانت مدة ملكه خمسة وعشرين سنة؛ وقيل ثلاثون سنة. ومات وعمره سبعون سنة — وقيل جاوز الثمانين — والأول أشهر. وطغرل بك (بضم الطاء المهملة وكسر الراء المهملة وسكون اللام وفتح الباء ثمانية الحروف وسكون الكاف).

١٥. وفيها توفى مسلم بن إبراهيم أبو الفضل السلمي البزاز، ويعرف بابن الشؤيطر،

كان أدبياً فاضلاً. ومن شعره:

ما في زمانك من ترجو مسودته * ولا صديق إذا خان الزمان وفا

فيمش فريداً ولا تتركز إلى أحد * فقد نصحتك فيما قلته وكفى

٢٠. (١) شحنة البلد: من كان فيه الكفاية لضبطها من جهة السلطان. (٢) راجع الحاشية

وفي ص ٥ من هذا الجزء.

وفيها تُوفّي منصور بن إسماعيل بن أبي قُرّة القاضي أبو المظفر الفقيه الهروي الحنفى قاضى هَرَآة وخطيبها ومسندُها ، سَمِعَ الكثير وحدث . وهو أحد أعيان فقهاء الحنفية فى زمانه . كان إماما حافظا مفتنا . مات فى ذى القعدة عن قُرْب تسعين سنة .

• وفيها كان الطاعون العظيم بمصر وقراها فات بمصر فى عشرة أشهر كل يوم ألف إنسان .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأثنتا عشرة إصبعا .



١٠ السنة التاسعة والعشرون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهى سنة ست وخمسين وأربعمائة .

فيها وقعت فتنة عظيمة بين عبيد مصر والترك ؛ ووصل ناصر الدولة بن حمدان إلى الإسكندرية ، وألتقى مع العبيد بموضع يُعرف بالكُرم ؛ فقتل من العبيد ألف رجل ، وهرب من بقي . ثم تردّث الرسل فى إصلاح ذات البين فتم . وقد تقدّم شيء من ذلك فى ترجمة المستنصر هذا . ١٥

وفيها جرت مراسلة بين قاورد بك ابن [أخى] طغرل بك السلجوق وبين أخيه ألب أرسلان ، وسببه أن ألب أرسلان لما ملك الرى وأستولى على الأموال . كان قاورد بك على أصبهان فرجع إلى كُرمان وخطب لألب أرسلان المذكور ولتفسه من بعده ؛ فلم يحصل له إنصاف من ألب أرسلان ؛ فوقع بسبب ذلك ما وقع .

(١) التكملة عن تاريخ آل سلجوق وحرارة الزمان .

وفيه توفى الحسن بن عبد الله بن أحمد أبو الفتح الحلبي الشاعر المعروف بآبن أبي حصينة . كان فاضلا شجاعا فصيحاً، يُخاطب بالأمير .

وفيه توفى عبد الواحد بن علي بن برهان^(١) أبو القاسم النحوي . كان إماماً فاضلاً محوياً وفيه شراسة خلق ؛ ولم يلبس سراويل قط ولا غطى رأسه أبداً . ومات ببغداد في جمادى الأولى .

وفيه توفى علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف ابن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الأموي الفارسي الأصل ، ثم الأندلسي القرطبي أبو محمد المعروف بآبن حزم المحدث صاحب التصانيف المشهورة . كان ظاهري المذهب . وقد تكلم فيه كل أحد ما خلا أهل الحديث ، فإنهم أثبتوا^(٢) على حفظه . كان إماماً عارفاً بقنون الحديث ، إلا أنه كان صاحب لسان خيث ، ويقع في حق العلماء الأعلام حتى صار مثلاً ، يقال : « نعوذ بالله من سيف المجتاج ولسان آبن حزم » . وكان له شعر جيد . فن ذلك قوله :

لئن أصبحت مرتحلاً بجسمى * فقلبي عنديكم أبداً مقيم
ولكن للبيان لطيف معنى * له سأل المعاينة الكلام

١٥

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع وأثنا عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث أصابع .

(١) كذا في شرح القانوس ونبذة الوعاة والمتنظم ورسالة الصفدي ومرآة الزمان . وفي الأصل : « بهران » . وهو تحريف . (٢) كذا في الأصل . ولعله « أثبتوا » .



السنة الثلاثون من ولاية المستنصر معد على مصر وهي سنة سبع وخمسين وأربعمائة .

فيها توفى محمد بن منصور أبو نصر عميد الملك الكندي وزير السلطان طغرل بك السلجوقي . كان فاضلاً مدبراً حازماً عاقلاً . وكان طغرل بك في مبدأ أمره قد بعثه ليخطب له امرأة فتزوجها هو ، فخصاه طغرل بك ثم أقزعه على خدمته ، فاستولى عليه إلى أن مات . ووَزَرَ بعد موت طغرل بك لابنه ألب أرسلان وهو الذي قتله . وولى الوزارة بعده نظام الملك الذي نشر مذهب الإمام الشافعي بالعجم . وكان عميد الملك المذكور فاضلاً أدبياً شاعراً . ومن شعره لما تحقق قتله ، وأجاد إلى الغاية :

[البسيط]

إن كان بالناس ضيقٌ عن مزاحمتي * فالموت قد وسَّع الدنيا على الناس
قضيتُ والشامتُ المغرورُ يتبَّعني * إنَّ المنيبة كاسٌ كلُّنا حايي
وفيها توفى عبيد الله بن عمر القاضي أبو زيد الدبوسي الحنفي شيخ الحنفية
بما وراء النهر . كان إماماً عالماً فقيهاً نحوياً بارعاً في فنون عفيفاً مشكور السيرة ،

- (١) كذا في الأصل وتاريخ ابن خلكان وشذرات الذهب وتاريخ آل سلجوق ورملة الزمان .
وفي المتظم وابن الأثير وقد اجماع البداية والنهاية لابن كثير : « منصور بن محمد أبو منصور » .
(٢) كذا في الأصل وكشف الظنون ومعجم ياقوت : وفي شرح القاموس وأنسب السمعاني واللباب .
« عبد الله » . واختلفوا في وفاته ، فقليل : إنها في سنة ٤٠٣ هـ كما في ياقوت ، وقيل : في سنة ٤٣٠ هـ .
كما في اللباب وأنسب السمعاني وعقد الجمان ، وقيل : في سنة ٤٣٢ هـ . كما في كشف الظنون .
(٣) الدبوسي : نسبة إلى دبوسية (بتشديد الباء وتخفيفها) بلدة من أعمال الصغد ما وراء النهر .
(٤) ما وراء النهر : هي البلاد الواقعة شرق نهر جيحون . ويقال لها بلاد المباطلة . فلما افتتح المسلمون تلك البلاد سموا ما وراء النهر . وفي الجانب الغربي من النهر خراسان وولاية خوارزم .

انتهت إليه رئاسة مذهب أبي حنيفة في زمانه بما وراء النهر، ومات والمعول على فتواه بها .

وفيهما توفى عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران أبو القاسم الواعظ الفقيه المحدث في شهر ربيع الآخر . وكان له لسان حلّو في الوعظ مع دين وزهد وعفة .

- وفيها توفى موسى بن عيسى بن أبي حاج أبو عمران الفقيه المالكي القايي^(٢)، شيخ المالكية في زمانه . كان فقيها نحوياً إماماً فاضلاً بارعاً في فنون من العلوم .
- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا .
- مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وعشر أصابع .



- ١٠ السنة الحادية والثلاثون من ولاية المستنصر معذ على مصر وهي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .

فيها شرع أهل الكرخ في عمل ماتم الحسين في يوم عاشوراء، فتار عليهم أهل السنة . فقال القائم بأمر الله : هذا شيء قد كان فلا تعاودوه، ونهى عنه . فأنكفت الرافضة بنيطهم إلى لعنة الله .

- ١٥ وفيها توفى أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله الحافظ أبو بكر البيهقي، مولده سنة أربع وثمانين . كان أواحد زمانه في الحديث والفقه، وله تصانيف كثيرة، جمع نصوص الإمام الشافعي — رضى الله عنه — في عشرة مجلدات . ومات بنيسابور في جمادى

(١) تقدت وفاته في سنة ٤٣٠ هـ في الأصل وتاريخ بغداد والمتن وشذرات الذهب وعقد الجمان .

(٢) تقدت وفاته في الأصل وشذرات الذهب سنة ٤٣٠ هـ .

الآخرة، وتُقبل تابوته إلى بيتي^(١). وقد رَوَيْنَا سننه الكبرى عن الشيخ أبي النعم^(٢) رضوان^(٣) العُقَيْبِيّ ثنا^(٤) التّي بن حاتم انا علي بن عمر الأرموي^(٥) انا ابن البخاري انا منصور بن عبد المنعم الفَرَاوِيّ انا محمد بن إسماعيل الفارسي انا أبو بكر البيهقي.

وفيهما توفى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء أبو يعلى القاضي الحنبلي. ولد سنة ثمانين وثلثمائة في المحرم، وسمع الكثير وتفقّه على جماعة من العلماء، واتّمت إليه رياضة الحنابلة في زمانه، ومات يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان، وكانت جنازته مشهورة مشى فيها الأعيان مثل القاضي الدامغاني الحنفي وتقيب الهاشميين أبي الفوارس طراد وغيرهما.

وفيهما توفى محمد بن الفضل بن نظيف أبو عبد الله المصري الفراء في شهر ربيع الآخر وله تسعون سنة، وكان إماما عالما زاهدا ورعا.

وفيهما توفى المُسَدَّد بن علي أبو المعمر الأمْلُوكِيّ الإمام المحدث البارع خطيب جَمَحْص. كان إماما فقيها فصيحاً، سمع الحديث ورواه.

(١) بيتي (بالفتح). أصلها بالفارسية «بيه» ومعناها بالفارسية الأجود: ناحية كبيرة وكورة واسعة

كثيرة البلدان والعارة من نواحي نيسابور، تشتمل على ثلثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس

وجوين. (راجع معجم ياقوت). (٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٥ من هذا الجزء.

(٣) الأرموي: نسبة إلى أرمية (بضمف الياء)، مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان. (٤) هو علي بن

أحمد بن إسماعيل بن منصور أبو الحسن بن البخاري. (٥) هو منصور بن عبد المنعم بن أبي البركات

عبد الله ابن قتيبة الحرم محمد بن الفضل الفَرَاوِيّ أبو الفتح وأبو القاسم. ولد سنة ٥٢٢ هـ وسمع من جده وجدّه

أبيه وعبد الجبار الحواري ومحمد بن إسماعيل الفارسي. وتوفي ثامن شعبان سنة ٦٠٨ (راجع شذرات

الذهب). (٦) هو أبو المال محمد بن إسماعيل الفارسي ثم النيسابوري راوى السنن الكبرى

عن البيهقي. توفي في جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ هـ وله إحدى وتسعون سنة. (راجع شذرات الذهب).

(٧) تَخَدَّمَتْ وفاته في الأصل وتاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب سنة ٥٤٣١ هـ. (٨) تقدّمت

وفاته في الأصل وتاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب ومعجم البلدان لياقوت سنة ٥٤٣١ هـ.

١٠

١٥

٢٠

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأربع وعشرون إصبعا . مبلّغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .



السنة الثانية والثلاثون من ولاية المستنصر معذ على مصر وهي سنة

تسع وخمسين وأربعمائة .

فيها بعث المستنصر صاحب الترجمة إلى محمود بن الزوقية المتغاب على حلب يطالبه بجمل المال وغزو الروم ، وصرف آبن خاقان^(١١) ومن معه من الغزبان كان على طاعته . فاجاب باتنى ألزمت على أخذ حلب من عمى أموالا أقرضتها وأنا مُطالَب بها ، وليس في يدي ما أقضيها فضلا عما أصرفه لغيره . وأما الزوم فقد هادتهم مدة وأعطيهم ولدى رهينة على مال أقرضته منهم ، فلا سبيل إلى محاربتهم . وأما آبن خاقان وللفز مع فيدهم فوق يدي . فلما وصل الجواب إلى المستنصر كتب المستنصر أيضا إلى بدر الجمالي أمير الجيوش المقيم بدمشق : إن آبن الزوقية خلع الطاعة ومال إلى جهة العراقية . ثم نذب بدر الجمالي المذكور عطية وهو بالرحبة لقتاله ، فدخل القاضي آبن تمار المقيم بطرابلس بينهم وأصلح الحال .

وفيها كان بمصر الغلاء والقحط المتواتر الذي خرج عن الحد — وقد تقدم ذكره — ولا زال في زيادة في هذه السنة والتي قبلها إلى أن أخذ أمره في نقص في سنة إحدى وستين وأربعمائة . وأبيع القمح في هذه السنة بتمانين دينارا الإردب . وفيها توفى سعيد بن محمد بن الحسن أبو القاسم إمام جامع صور . كان فاضلا سميع الحديث ورواه ، ومن رواياته عن الحسن البصري أنه قال : « لا تشتروا مودة ألف رجل بعداوة رجل واحد » .

(٨) في تاريخ آبن القلانسي : « ابن خان أمير الغز » .

وفيها توفى على بن الخضر أبو الحسن العثمانيّ الدمشقيّ الحاسب . كان له تصانيف في علم الحساب . ومات بدمشق في شوال .

وفيها كان بالرملة الزلزلة الهائلة التي أخرجتها حتى طلع الماء من دعوس الآبار، وهلك من أهلها - كما نقل ابن الأثير - خمسة وعشرون ألفا . وقال ابن الصبّاح : حدثني علويّ كان بالحجاز : أن الزلزلة كانت عندهم في الوقت المذكور، وهو يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الأولى، فرمت شرفتين من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وأنشقت الأرض فبان فيها كنوز ذهب وفضة، وأنفجرت فيها عين ماء، وأنها أهلكت أيلة ومن فيها؛ وذكر أشياء كثيرة من هذه المقولة . وأما ابن الأثير فإنه قال : وأنشقت صحرة بيت المقدس وعادت بإذن الله، وأبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم، فقتل الناس إلى أرضه يلتقطون السمك فرجع الماء عليهم فأهلكهم .

في أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ست أذرع وعشرون إصبعا .

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .



السنة الثالثة والثلاثون من ولاية المستنصر معد على مصر وهي سنة ستين

وأربعمائة .

فيها وليّ المستنصر دمشق للأمير بارزطقان قطب الدولة، ووصل معه الشريف أبو طاهر حيدرة، ونزل بدار العقيق^(١)، وأنهم بدر الجماليّ أمير الجيوش من دمشق، فتهب أهلها خرائثه لأنه كان مسينا إليهم؛ ثم ظفر بدر الجماليّ بالشريف حيدرة بعد أمور صدرت وسلخته .

(١) هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العلويّ الدمشقيّ .

وفيها جاء ناصر الدولة بالأتراك إلى باب المستنصر بالقاهرة - وقيل : بالساحل -
وزحف المذكورون إلى باب وزيره ^(١) ابن كدينة فطالبوه بالمال ؛ فقال : وأى مال
يقي عندي بعد أخذكم الأموال وأقسامكم الإقطاعات ! فقالوا : لابد أن تكتب
إلى المستنصر فكتب إليه بما جرى . فكتب المستنصر الجواب على الرقعة بخطه يقول :

• [السريع]

أصبحتُ لا أرجو ولا أتقي • إلا إلهي وله الفضلُ
جَدِّي نَبِيٌّ وإمامي أبى • وقولي التوحيد والعدل
المال مال الله ، والعبد عبد الله ، والإعطاء خير من النع (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَيُّ مُتَقَلِّبٍ يَتَقَلَّبُونَ) •

وفيها توفى أحمد بن محمد بن عقيل الشهرزوري ^(٢) الشاعر الفاضل في القدس
الشريف . وكان إماما فاضلا أديبا شاعرا . ومن شعره : [البسيط]

واحسرتنا مات حَظِّي من قلوبكم • ولم يَظْوَ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ

وفيها توفى الحسن بن أبي طاهر بن الحسن أبو علي الخنلي ^(٣) . كان يسكن دمشق
وبها توفى . ومن رواياته عن الحسن عن الحسن عن الحسن عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : " إن أحسن الحسن الخلق الحسن " فالحسن الأول

(١) في تاريخ ابن ميسر هو أبو محمد الحسن بن مجلي بن أسد بن أبي كدينة . (٢) الشهرزوري :
نسبة إلى شهرزور . وقد تقدم شرحها وضبطها (يفتح فكون فراء مفتوحة بعدها زاي مضمومة وراء)
في الجزء الثالث من هذه الطبعة في الحاشية رقم ٤ ص ١٨٣ من معجم ياقوت . وفي آساب السمعاني
والباب ولب الباب وتقويم البلدان لأبي الفدا اسماعيل ضبطت بالعارة (بضم الراء الأول) . وفي معجم
ما استعجم للبكري ضبطت أيضا بالعارة (بكسر الراء الأول) . (٣) في الأصل : « الخنلي »
والتصويب عن شرح القاموس وتهذيب تاريخ دمشق . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٨٣ من الجزء الأول
من هذه الطبعة .

أَبْنُ حَسَّانَ التَّمِيمِيّ، والثَّانِي أَبُو دِينَارٍ، والثَّالِثُ الْبَصْرِيُّ، والرَّابِعُ أَبُو عَلِيٍّ
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَفِيهَا تُوفِّيَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَلِيٍّ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاعِظَةُ الشَّاهِجَانِيَّةُ. كَانَتْ
عَظِيمَةً مَشْهُورَةً بِالصَّدَقِ وَالْوَرَعِ وَالزَّهْدِ وَاللَّدِينِ الْمَتِينِ. ^(١) وَلِدَتْ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ
وِثْلَاثًا. وَكَانَتْ تَسْكُنُ قُطَيْعَةَ الرَّيْبِيعِ. وَصَحَّيْتُ أَبُو سَمْعُونُ الْوَاعِظُ. وَلَمَّا مَاتَ
دُفِنَتْ إِلَى جَانِبِهِ.

وَفِيهَا تُوُفِّيَ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ يَوْسُفَ أَبُو مَنْصُورِ الْبَغْدَادِيِّ، كَانَ إِمَامًا بَارِعًا
لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ مِنْ يُخَاطَبُ بِالشَّيْخِ الْأَجَلِّ سِوَاهُ. وَلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثًا،
وَكَانَ أَوْحَدَ زَمَانِهِ فِي فِعْلِ الْمَعْرُوفِ، وَالْقِيَامِ بِأُمُورِ الْعُلَمَاءِ، وَقَعَ أَهْلُ الْبِدْعِ.

وَفِيهَا تُوُفِّيَ أَبُو جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ فَقِيهِ الْإِمَامِيَّةِ الرَّافِضَةِ وَعَالِمِهِمْ. وَهُوَ صَاحِبُ
«التفسير الكبير» وهو عشرون مجلدًا، وله تصانيف أخرى. مات بمشهد عليٍّ - رضي
الله عنه - وكان مجاورًا بضريحه. كان رافضياً قوياً التشيع.

وَفِيهَا تُوُفِّيَ أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَيْسَى ابْنِ هَلَالٍ أَبُو عَمْرِو الْقُرْطُبِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ
الْقَطَّانِ الْمَالِكِيِّ الْمَغْرِبِيِّ شَيْخِ الْمَالِكِيَّةِ فِي زَمَانِهِ وَعَالِمِهِمْ. مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ
وَلَهُ سَبْعُونَ سَنَةً.

وَفِيهَا تُوُفِّيَ أَحْمَدُ ابْنُ الْفَضْلِ أَبُو بَكْرٍ الْبَاطِرْقَانِيُّ الْقُرْطُبِيُّ فِي صَفَرٍ وَلَهُ ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ
سَنَةً. كَانَ إِمَامًا عَالِمًا بِالْقُرْآنِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) ما ذكره المؤلف هنا عبارة امرأة الزمان. وانتهى في المنتظم أنها ولدت سنة أربع وسبعين وثلثمائة
وأنها روت عن ابن سمعون. (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٦٣ من الجزء الرابع من هذه

الطبعة. (٣) هو محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى أبو الحسن البغدادي المتوفى سنة ٣٨٧ هـ.

(٤) اسم محمد بن الحسن، كما في عقد الجمان وابن كثير. (٥) الباطرقاني (بكسر الطاء).

المهمة وسكون الراء. وبالتفاف: نسبة إلى باطرقان من قرى أصبهان. (راجع شذرات الذهب).

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وست أصابع .



السنة الرابعة والثلاثون من ولاية المستنصر معد على مصر وهي سنة إحدى وستين وأربعمائة .

فيها خرج ناصر الدولة بن حمدان من عند الوزير أبي عبد الله [الماسكي]^(١) وزير المستنصر بمصر؛ فوثب عليه رجل صيرفي وضربه بسكين؛ فأمسك الصيرفي وشق في الحال، وحمل ناصر الدولة بن حمدان إلى داره جريحاً، فموج فبرئ بعد مدة . وقيل : إن المستنصر ووالده كانا دسا الصيرفي عليه . وفي هذه الأيام أضمل أمر المستنصر بالديار المصرية لتشاغله باللهو والشرب والطرب . فلما عوفي ابن حمدان اتفق مع مقدمي المشاركة ، مثل ميسان الدولة وسليمان الجيوش وغيرهما ، فركبوا وحصروا القاهرة . فاستنجد المستنصر وأمه بأهل مصر ، وأذكرهم حقوقه عليهم ، ووعدهم بالإحسان ؛ فقاموا معه ونهبوا دور أصحاب ابن حمدان وقتلواهم . فخاف ابن حمدان وأصحابه ، ودخلوا تحت طاعة المستنصر ، بعد أمور كثيرة صدرت بين الفريقين .

وفيها أبيع القمع بمصر بمائة دينار الإردب ، ثم عديم وجوده . وقد ذكرنا ذلك كله في أول ترجمة المستنصر مفصلاً .

(١) الزيادة عن مرآة الزمان وأخبار مصر لابن ميسر ، والماسكي : نسبة ال ماسك (بفتح

السين) جـ .

وفيهما توفى عبد الرحيم بن أحمد بن نصر الحافظ أبو زكريا البخارى التيمى،
سمع الحديث وطاف البلاد في طلب الحديث، وسمع بعدة أقطار وآتفقوا على صدقه
وثقته . وكانت وفاته في المحرم بمصر .

وفيهما توفى محمد بن مكي بن عثمان الحافظ أبو الحسين الأزدي المصري
في جمادى الأولى، وكان إماما فاضلا محدثا، سمع الحديث ورحل البلاد .

وفيهما توفى نصر بن عبد العزيز أبو الحسين الشيرازي الفارسي المقرئ، كان إماما
في علم القراءات، وله سماع ورواية .

في أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ست أذرع وأربع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .



السنة الخامسة والثلاثون من ولاية المستنصر معد على مصر وهي سنة اثنين
وستين وأربعمائة .

فيها كان معظم الغلاء بالديار المصرية حتى خربت ونحرب غالب أعمالها . وأبطل
صاحب مكة و [صاحب] المدينة خطبة المستنصر، وخطبا للقائم بأمر الله العباسي،
فلم يلتفت المستنصر لذلك لشغله بنفسه ورعيته من عظم الغلاء .

وفيهما وقف الوزير نظام الملك الأوقاف على مدرسته النظامية ببغداد .

(١) زيادة لا بد منها . والذي في تاريخ الذهبي وابن الأثير : أنه في هذه السنة ورد رسول صاحب
مكة ابن أبي هاشم ومعه ولده الى السلطان ألب أرسلان يخبره بأقامة الخطبة لل خليفة القائم بأمر الله وال سلطان
بمكة وإسقاط خطبة العلوي صاحب مصر وترك الأذان بـ « حى » على خير العمل . فأعطاه السلطان
ثلاثين ألف دينار وخطا نفيسة وأجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار ، وقال : إذا فعل أمير المدينة مهنا
كذلك أعطياه عشرين ألف دينار وكل سنة خمسة آلاف دينار .

وفيهما توفى الحسن بن علي بن محمد أبو الجواز الواسطي الكاتب ، ولد سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ؛ وسكن بغداد دهرًا طويلا . وكان شاعرا ماهرا . ومن شعره - رحمه الله تعالى - :
[الرجز]

وأحرّبا من قولها : * خان عهودي ولما

وحق من صبرني * وقفنا عليها ولما

ما خطرنا بخاطرى * إلا كسنتي ولما

وفيهما توفى الشريف حيدرة بن إبراهيم أبو طاهر بن أبي الحسن ، الشريف العلوي . كان عالما قارئا محدثا وكان عدوا لبدر الجمالي ؛ فلما دخل بدر الجمالي دمشق هرب منها حيدرة المذكور إلى عمان^(١) اللقاء ؛ ففسد به بدر بن حازم وبعث به إلى بدر الجمالي بعد أن أعطاه بدر الجمالي آتني عشر ألف دينار وخلعًا كثيرة ؛ فقتله بدر الجمالي أفيح قسلة ثم سلخ جلده . وقيل : سلخه حيًّا . وأظن القاضي شهاب الدين أحمد قاضي دمشق وكاتب مصر في زماننا هذا كان من ذرية ابن أبي الحسن هذا . والله أعلم .

وفيهما توفى محمد بن أحمد بن سهل أبو غالب بن بشران النحوي الواسطي الحنفي ويعرف بابن الخلالة . كان إماما عالما فاضلا عارفا بالأدب والنحو واللغة والحديث والفقهاء ، وكان شيخ العراق ورحلته . وابن بشران جدّه لأُمّه . ومات بواسط . ومن شعره :

[المقارب]

يقول الحبيب غداة الوداع * كأن قد رحلنا فما نصنع

فقلت أوصل سقح الدموع^(٢) * وأهجر نومي فما أجمع

(١) رواية ابن خلكان : * وأحزني من قولها : *

(٢) عمان اللقاء (فتح العين وتشديد الميم ، وحكى فيه التخفيف) : بلد في طرف الشام ، وكانت قسبة

أرض اللقاء . وهي الآن حاضرة بلاد شرق الأردن . (٣) في مرآة الزمان : « سجح الدموع » .

وله أيضا :

[البسيط]

- لما رأيت سُلوًى غير مُتَّبِعِهِ * وأن عزم أخطبارى عاد مفلولا
دخلت بالرغم منى تحت طاعتكم * ليقضى الله أمرا كان مفعولا
وفيها توفى هزأرسب بن تَنَكَّر بن عِياض أبو كاليبجار تاج الملوك الكُرْدِيّ . كان
قديم على السلطان ألب أرسلان السلجوقي بأصبهان ثم عاد إلى خوزستان ، ونزل
بموضع يعرف بخرندة . وكان قد تجبر وتكبر وتسلط وتفرعن وتزوج بأخت السلطان
ألب أرسلان ، فلحقه مرض الذرب حتى مات منه .
- وفيها توفى محمد بن عتاب الإمام الفقيه أبو عبدالله القرطبي المالكي مفتي قرطبة
وعالمها ، انتهت إليه رئاسة مذهبه في زمانه ببلاد قرطبة .
- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . يبلغ
الزيادة ست عشرة ذراعا سواء .



السنة السادسة والثلاثون من ولاية المستنصر معدة على مصر وهذه سنة
ثلاث وستين وأربعمائة .

- فيها كانت الواقعة العظيمة بين السلطان ألب أرسلان بن طغرل بك السلجوقي
وبين ملك الزوم ، وانتصر المسلمون والله الحمد . ثم سار ألب أرسلان إلى ديار بكر
وأفتتح بها عدة حصون ، ثم نزل على الفرات ، ولم يخرج إليه محمود صاحب حلب

(١) في آين الأثير وتاريخ آل سلجوق « ابن بنكير » . (٢) كذا في الأصل . وفي نسخة
يشير إليها هامش الأصل : « غرنده » . وفي مرآة الزمان : « فرندة » . ولم نثر على هذا الموضع
في المساجم التي تحت أيدينا . (٣) كذا في مرآة الزمان . وعبارة الأثير : « وكان قد علا أمره
وتزوج بأخت السلطان » . وفي الأصل : « وقد تجبر وتفرعن عن كونه تزوج بأخت السلطان » .

ففاظذه ذلك ، فقدم حاب فسار إليها ووصلها ، وأخربت عساكره حلب ونهبوها ،
ووصلت عساكره إلى القريتين^(١) من أعمال حمص ؛ ثم شفع فيه الخليفة القائم بأمر
الله ، فقبل ألب أرسلان الشفاعة وأصطفاها .

وفيهما ملكت الفرنج جزيرة صقلية . وسببه أنه كان بها وإليه ، فبعث إليه المستنصر
صاحب مصر يطلب منه المال ، وكان عاجزاً عما طُلب منه ، فبعث إلى الفرنج
وفتح لهم باب البلد فدخلوا وقتلوا وملكوا الجزيرة^(٢) .

وفيهما ظهر أنسز بن أوق مقدم الأتراك ، وفتح الزملة وبيت المقدس ، وضايق
دمشق ، وأخرب الشام .

وفيهما توفى أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر الخطيب البغدادي .
وُلِدَ سنة إحدى وتسعين وثلثمائة بدرزيحان (قرية من قرى العراق) ثم انتقل إلى بغداد ،
ورحل وسمع الحديث ، وصنف الكتب الكثيرة . ويروى عن أبي الحسين
أبن الطيوري أنه قال : أكثر كتب الخطيب مستفادة من كتب الصوري^(٣)
(يعني أخذها برقتها) . منها : « تاريخ بغداد » الذي تكلم فيه في غالب علماء الإسلام
بالألفاظ القبيحة بالزوايات الواهية الأسانيد المنقطعة ، حتى أمّتحن في دنياه بأمور
قبيحة — نسال الله السلامة وحسن العاقبة — ورعى بعظائم . وأمر صاحب دمشق
بقتله لولا [أنه] استجار بالشريف أبن أبي الحنّ فأجاره . وقصته مع الصبي الذي عشيقه^(٤)

- (١) القريتان : قرية كبيرة من أعمال حمص في طريق البرية ، بينها وبين حمص وأرك . (راجع معجم
ياقوت) . (٢) في مرآة الزمان : « فدخلوا وقتلوه ... » . (٣) راجع الحاشية
رقم ٤ ص ١٥٦ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٤) هو عبد الله بن علي بن عياض أبو محمد
الصوري الملقب بعين الدولة . وقد سبق وفاته سنة ٤٥٠ هـ . (٥) كذا في مرآة الزمان
وهو الموافق لما تقدم . وفي الأصل هنا : « ابن أبي الحسن » وهو نحر يف . وابن أبي الجن هو حيدرة
ابن إبراهيم أبو طاهر الشريف الذي تقدم قريباً .

مشهورة . ومن أراد شيئا من ذلك فلينظر في تاريخ الإمام الحافظ الحجة أبي الفرج
 ابن الجوزي المسمى بـ « المنتظم » ؛ وأيضاً ينظر في تاريخ العلامة شمس الدين يوسف
 ابن قزويني (أعني مرآة الزمان) وما وقع له من الأمور والمحن . وما ربك بظلام
 للعبيد . أضربت عن ذكر [ذلك] كله لكونه متخلفاً بأخلاق الفقهاء ، وأيضاً
 من حملة الحديث الشريف . غير أنني أذكر من شعره ما تنزل به في عجب به
 المذكور . فمن ذلك قوله من قصيدة أولها :

[البسيط]

تَقِيبُ النَّاسَ عَنْ عَيْنِي سَوَى قَمَرٍ • حَسْبِي مِنَ النَّاسِ طُرّاً ذَلِكَ الْقَمَرُ
 وَكَلَّ عَلَى هَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ .

وفيهما توفى أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون أبو الوليد المخزومي
 الأندلسي القُرطُبي الشاعر المشهور المعروف بأبن زيدون ، حامل لواء الشعراء
 في عصره . كانت وفاته في شهر رجب بمدينة إشبيلية . ومن شعره :

[السرير]

أَبَتْهَا النَّفْسُ إِلَيْهِ أَذْهَبِي • فَا لَقِي عَنْهُ مِنْ مَذْهَبِ
 مُفَضَّضِ النَّفَرِ لَهُ قِطْعَةٌ • مِنْ عَتَبٍ فِي خَدِّهِ الْمَذْهَبِ
 أَنَسَانِي التَّوْبَةَ مِنْ حُبِّهِ • طُلُوعُهُ شَمْسًا مِنَ الْمَغْرِبِ
 وله القصيدة التي سارت بها الرِّبَّانُ الموسومة بالزبدونية التي أولها :

[البسيط]

يَتُّمُّ وَبِنَا فَا أَبْتَلَتْ جَوَانِحُنَا • شَوْقًا إِلَيْكَ وَلَا جَفَّتْ مَا قَبِنَا

(١) في الأصل : « ما تنزله » . (٢) في ديوانه المخطوط المحفوظ منه نسخة

٢٠ . بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩٦ أدب أن مطلع القصيدة :

أَخْصَى التَّائِي بِدِيلَا عَنْ تَدَانِيَا * وَتَابَ مِنْ طَيْبِ دُنْيَا تَحَايِيَا

وفيهما توفى محمد بن علي بن محمد بن حُبَاب أبو عبد الله الصُورِيّ الشاعر المشهور .
كان فاضلا فصيحاً . مات بطرابلس . ومن شعره أول قصيدة :
[الكامل]

صَبَّ جُفَاءَ حَبِيْبُهُ * فَلَاحَ لَهُ تَعْذِيْبُهُ

وفيهما توفى محمد بن يَسَاح بن عبد الله أبو علي . وكُتِبَ سنة تسع وسمِعين وثلاثمائة .
وكان فاضلاً كاتباً شاعراً فصيحاً مقلداً . رحمه الله .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ
الزيادة سبع عشرة ذواً ومثلث أصابع .



السنة السابعة والثلاثون من ولاية المستنصر معذ علي مصر وهي سنة أربع
وستين وأربعمائة .

فيها بَسَتْ الخليفة القائم بأمر الله الشريف أبا طالب الحسين بن محمد أخا طراد
الزَّيْنِيّ إلى أبي هاشم محمد أمير مكة بمال وِخْلَع ، وقال له : غير الأذان وأبطل «حَيَّ»
على خير العمل . فناظره أبو هاشم المذكور مناظرة طويلة ، وقال له : هذا أذان
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . فقال له أخو الشريف : ما سمعته ، وإنما
عبد الله بن عمر بن الخطاب روى عنه أنه أذن به في بعض أسفاره ، وما أنت وأبن
عمر ! فأسقطه من الأذان .

وفيهما توفى عبد الله بن محمد بن عثمان القاضي أبو طالب أمير الدولة ، الحاكم على
طرابلس الشام والمتولّي عليها . وكان كريماً ، كثير الصدقة ، عظيم المراعاة للعلويين .
مات في نصف شهر رجب .

وفيها توفى عيسون بن عليّ الشيخ أبو بكر الصَّقَلِيّ الزاهد المشهور . كان كثير العبادة والزهد والورع . صنف كتاباً سماه « دليل القاصدين » في اثني عشر مجلداً .

وفيها توفى محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد ابن الخليفة المهتدى بالله أبو الحسين الهاشمي العباسي ، خطيب جامع المنصور ببغداد . كان صالحاً عالماً زاهداً ثقة .

وفيها توفى المعتضد بالله عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد الملك الجليل صاحب إشبيلية من بلاد الغرب ، في قول الذهبي . كان من أجل ملوك المغرب وأعظمهم ؛ وكان محباً للعلماء والشعراء ، وعنده فضيلة ومشاركة . وكان ابن زيدون الشاعر — المقدم ذكره — عنده في صورة وزير . رحمه الله تعالى .

١٠ § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وعشر أصابع .



السنة الثامنة والثلاثون من ولاية المستنصر معذ على مصر وهي سنة خمس وستين وأربعمائة .

١٥ فيها قُتل الحسن بن الحسين بن حمدان الأمير أبو محمد ناصر الدولة التَّغَلَبِيّ ذو المجددين المقدم ذكره في أول ترجمة المستنصر هذا . وقع له أمور آل أمره بعدها إلى أن تزوج بنت إيدر ، وآتفق معه . وآتفق لها أمور كثيرة مع المستنصر صاحب

(١) في مرآة الزمان : « غيسون » بالعين المعجمة . (٢) كذا في الأصل وابن الأثير ومرآة الزمان . وفي المنتظم وعقد الجمان والبداية والنهاية : « أبو الحسن » . (٣) في تاريخ ابن خلدون (ج ٤ ص ١٥٨) وابن الأثير (ج ٩ ص ٢٠٢ طبع أدروبا) أنه توفى سنة ٤٦١ هـ .

الترجمة . ولما اتفقا قوى أمر ناصر الدولة هذا ودخل إلى مصر وأستولى عليها،
ولقّب نفسه بسلطان الجيوش، وأمن الدّكر وناصر الدولة هذا كلّ منهما إلى الآخر.
ووقع لما أمور، إلى أن دخل ناصر الدولة مصر ثالث مرّة، فغدر الدّكر به وقتله،
حسب ما ذكرناه مفصّلاً في ترجمة المستنصر. ثم خرج الدّكر بن معه إلى محمود بن
دُبّيان أمير بنى سنّيس فقتلوه، وكان عنده الأمير شاور فقتلوه أيضاً، وخرجوا إلى
خيمة تاج المعالي بن حمدان أخى ناصر الدولة فقتلوه بعد أن هرب منهم . ثم قُطع
ابن حمدان المذكور قطعاً وأُنفذ كلّ قطعة إلى بلد . قلت : وهذا ناصر الدولة آخر
من بقي من أولاد بنى حمدان ملوك حلب وغيرها .

وفيها توفى عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم
القشيريّ النيسابوري . وُلِدَ سنة ستّ وسبعين وثلثمائة في شهر ربيع الأول؛ ورُبّي
يتيماً فقراً واشتغل بالأدب والعربية . وكان أولاً من أبناء الدنيا، فغذبه أبو علي الدّقاق^(١)
فصار من الصوفيّة . وتفقّه على بكر بن محمد الطّوسي^(٢)، وأخذ الكلام عن ابن فورّك^(٣)،
وصنّف « التفسير الكبير » و « الرسالة » . وكان يعظ ويتكلّم بكلام الصوفيّة .
ومات بنيسابور . ومن شعره :

[السريع]

١٥ إن نابلك الدهر بمكروهه * فقلّ بهوين تحاويفه
فمن قريب يتجلى غمّه * وتنقضى كلّ تصاريفه

(١) هو أبو علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدّقاق . (راجع ابن حلكان في ترجمة
القشيري) . (٢) كذا في الأصل والمتن ومراة الزمان . وفي وفيات الأعيان :
« أبو بكر محمد » . (٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن ، كما في مقدّمة الرسالة القشيرية وقد تقدّمت
وفاته سنة ٥٤٠ هـ .

وقد روينا رسالته عن محافظ العصر قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن علي
ابن حجر أنا أبو الحسن بن أبي المجد شفاها أنا أبو محمد القاسم بن مظفر بن عساكر^(١)
إجازة إن لم يكن سماعا أنا محمد بن علي بن محمود العسقلاني سماعا أنا أم المؤيد زينب^(٢)
بنت عبد الرحمن الشَّعْرِيَّة سماعا أنا أبو الفتح عبد الوهاب بن شاه الكُرْمَانِي
أنا المؤلف رحمه الله .

وفيها توفي السلطان ألب أرسلان عضد الدولة أبو شجاع محمد الملقب بالملك
العادل ابن جفري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق السلجوقي التركي ، ثاني ملوك
بنى سلجوق ، كان اسمه بالعربي محمدا . وبالتركي ألب أرسلان . وأصل هؤلاء
السلجوقية من الأتراك فيما وراء النهر ، في موضع بينه وبين بخارى مسافة عشرين
فرسخا ، وكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان حتى جبار من أمرهم ما صار . وهو
أبن أخي السلطان طغرل بك محمد ، وبعده تولى السلطنة . وألب أرسلان هذا هو
أول من أسلم من إخوته ، وأول من لقب بالسلطان من بنى سلجوق ، وذكر على
منابر بغداد . وكانت سلطته بعد عمه طغرل بك في سنة سبع وخمسين وأربعمائة .
وتنازعه أخوه قاورد بك فلم يتم [له] أمر . وكان مليكا مطاعا شجاعا . مات وهو أجل
ملوك بنى سلجوق وأعلم في الرعية . وهو الذي أنشأ وزيره نظام الملك . وتولى
السلطنة من بعده ولده ملكشاه . ومات ألب أرسلان وعمره أربعون سنة قتلا ،
وكان سبب موته أنه سار في سنة خمس وستين وأربعمائة في مائتي ألف فارس إلى نحو

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن أبي المجد بن علي الدمشقي المتوفى سنة ٨٠٠ هـ (عن

شذرات الذهب) . (٢) هو بهاء الدين القاسم بن مظفر بن نجم محمود بن تاج الأمان بن عساكر

المتوفى سنة ٧٢٣ هـ (عن شذرات الذهب والدرر الكامنة) . (٣) هي زينب الشعرية الحرة أم

المؤيد بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد بن مهمل الجرجاني . ولدت سنة ٥٢٤ هـ . وتوفيت

سنة ٦١٥ هـ (عن شذرات الذهب) .

- بلاد الروم، ثم عاد إلى ديار بكر، ثم إلى جهة حلب وقصد شمس الملك تكيين. فلما دخل إليه أنه أعوانه بوالى قلعة من قلاع شمس الملك، وأسم الوالى يوسف الخوارزمي، وقربوه إلى سرير السلطان ألب أرسلان، فأمر ألب أرسلان أن يضرب له أربعة أوتاد وتشد أطرافه الأربعة إليها. فقال يوسف المذكور للسلطان: يا غث، مثل يقتل هذه الفيلة! فغضب السلطان وأخذ القوس والنشاب وقال: خلوه، فرماه فاخطاه، ولم يكن يخطئ له سهم قبل ذلك، فأسرع يوسف المذكور وهجم على السلطان على السرير، فنهض السلطان ونزل فعثروا على وجهه، فوصل يوسف إليه وبرك عليه وضربه بسكين في خاصرته، وقُتل يوسف في الحال، وحمل السلطان فمات بعد أيام يسيرة - وقيل في يومه - وكان ذلك في جمادى الآخرة من السنة. وألب أرسلان بفتح الحمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة وبقية الأسم معسروف.

- وفىها توفى قاورد بك بن داود بن ميكائيل السلجوقي أخو السلطان ألب أرسلان المقدم ذكره. ولما مات أخوه ألب أرسلان نازع ابن أخيه ملكشاه وقاتله، فظفر به ملكشاه بعد حروب وأسره وأمر بقتله، فخنقه رجل أرمنى بوتر قوس، وتولى سعد المولة كوهرائين^(١) على قتله، وكان ذلك في شعبان بهمدان. وأمر قاورد بك المذكور من العجائب؛ فإنه كان يتمنى موت ألب أرسلان ويتصور أنه يملك الدنيا بعده، فكان هلاكه مقرونا بهلاكه. قلت: وكذلك كان أمر قنطش مع أخيه طغرل بك عم ألب أرسلان وقاورد بك؛ فإنه كان ينظر في النجوم ويتحقق أنه يملك بعده، وكان هلاكه أيضا مقرونا بهلاكه.

وفيهما توفى محمد بن أحمد بن المسلمة الحافظ أبو جعفر . كان إماما حافظا محدثا عالما . مات ببغداد في جمادى الأولى من السنة .

وفيهما توفى علي بن الحسن بن علي بن الفضل الرئيس أبو منصور الكاتب المعروف بصردز الشاعر المشهور . كان أحد نجباء الشعراء في عصره ، جمع بين جودة السبك وحسن المعنى . ومن شعره :

[البسيط]

أَكَلَفَ الْقَلْبَ أَنْ يَهْوَى وَأُزِمَهُ * صَبْرًا وَذَلِكَ جَمْعٌ بَيْنَ أَضْدَادٍ
وَأَكْتُمُ الرِّكْبَ أَوْ طَارِي وَأَسْأَلُهُ * حَاجَاتِ نَفْسِي لَقَدْ أَتَعَبْتُ رُؤَادِي

وله أيضا :

[الكامل]

لَمْ أَتُكْ أَنْ رَحَلَ الشَّبَابُ وَإِنَّمَا * أَبْكِي لِأَنْ يَتَقَارَبَ الْمِيعَادُ
شَمْرُ الْفَتَى أَوْرَاقُهُ فَإِذَا ذَوَى * جَفَّتْ عَلَى آثَارِهِ الْأَعْوَادُ

وله أيضا في جارية سوداء :

[السريع]

عَلَّقْتُهَا سَوْدَاءَ مَصْقُولَةً ^(١) * سَوَادَ قَلْبِي صِفَةً فِيهَا
مَا أَنْكَسَفَ الْبَدْرُ عَلَى تِمَّةٍ * وَنُورِهِ إِلَّا لِيَحْكِيهَا
لَأَجْلَهَا الْأَزْمَانُ أَوْقَاتُهَا * مَوْزَخَاتٌ بِلِيَالِهَا ^(٢)

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وسبع عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع .

(١) هكذا في الأصل ومراة الزمان وشذوات الذهب وابن الأثير وابن خلكان وديوانه المطبوع في طار الكتب المصرية . وفي المتظم والبداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان : « علي بن الحسين » .
(٢) لقب بصرد لأن أباه كان يلقب بصرد بمرشحته . فلما نبغ ولده المذكور وأجاد في الشعر ، قال له نظام الملك : أنت ابن صرد ولا ابن صرد بمر . (٣) في ديوانه : « علقها حماء » . (٤) رواية الديوان : « من لياليها » .



السنة التاسعة والثلاثون من ولاية المستنصر معذ على مصر وهي سنة ست وستين وأربعمائة .

- فيها خرج عساكر غزنة وتعرضوا لبلاد السلطان ملكشاه السلجوقي ، فخرج إليهم إلياس بن ألب أرسلان أخو ملكشاه ، فقاتلهم وأستأمن إليه سبعمائة منهم ، وأنهزم من بقي إلى غزنة ، وأوغل خلفهم إلياس . وكان سلطان غزنة يوم ذاك إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين . ثم عاد إلياس من الوقعة وقد كَفَى ملكشاه أمر الغزنوية . ولما وصل إلياس إلى بلخ مات بعدها بثلاثة أيام ، ومُتَّ أخوه ملكشاه بموته ، فإنه كان مُنْحَرِقًا على ملكشاه . فقال له وزيره نظام الملك : لا تظهر الشهامة وأقعد في العزاء ، ففعل وأظهر الجزن عليه .

- وفيها بنى حسان بن مسمار الكلبي قلعة صَرْخَد^(١) ، وكتب على بابها : أمر بعمارة هذا الحصن المبارك الأمير الأجل مقدّم العرب عزّ الدّين نخر الدولة عُدّة أمير المؤمنين (يعني المستنصر صاحب مصر) وذكر عليها اسمه ونسبه .

- وفيها قال ابن الصّابي : ورد إلى مكّة إنسان مجمّي يعرف بسلا من جهة جلال الدولة ملكشاه ، ودخل وهو على بغلة بمركب ذهب ، وعلى رأسه عمامة سوداء ، وبين يديه الطبول والبوقات ، ومعه للبيت كسوة ديباج أصفر ، وعليها اسم محمود بن سُبُكْتِكِين وهي من آستماله ، وكانت مُودَعَةً بنيسابور من عهد محمود ابن سُبُكْتِكِين عند إنسان يُعرف بأبي القاسم الدهقان ، فأخذها الوزير نظام الملك منه وأنفذها مع المذكور .

- (١) صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة (من ميم البلدان لياقوت) .

وفيهما توفى أحمد بن محمد بن عقيل أبو العباس الشهرزوري^(١)، كان محدثاً وسميع
الكثير، وكان فاضلاً فقيها شاعراً . مات بيت المقدس في ذى القعدة . ومن
شعره من قصيدة طويلة قوله :

[البسيط]

سألت طيفك عن تليق^(٢) إنفكهم * فقال معتذراً لا كان ما قالوا

سعى الوشاة بقطع الود بينكما * وللوذات بين الناس آجال

وفيهما توفى عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجي الحلبي الشاعر
المشهور . كان فصيحاً فاضلاً . أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره، وسمع الحديث
وبرع فيه . ومات بقلعة اعزاز من أعمال حلب . ومن شعره قوله :

[الرمل]

أترى طيفكم لما سرى * أخذ النوم وأعطى السهر

يا عيوناً بالفضا راقدة * حرم الله عليكن الكرى

ومنها :

سل فروع البان عن قلبي فقد * وهم البارق فيما ذكرا

قال في الرنع وما أحسبه * فارق الأظمان حتى أنفطرا^(٥)

وفيهما توفى عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي بن سليمان أبو محمد الكاظمي

الصفوي الحافظ الدمشقي أحد الرجالين في طلب العلم . كان من المكثرين في الحديث
كثابةً وسماعاً مع الصدق والأمانة .

(١) يلاحظ أن المؤلف قد ذكر وفاته فيما تقدم في سنة ٤٦٠ هـ . وفي تاريخ دمشق : توفى

سنة اثنين وستين وأربع مائة بيت المقدس وقيل سنة ست وستين . (٢) في تهذيب تاريخ دمشق :

« تليق إنفكهم » . (٣) الخفاجي : نسبة الى خفاجة ، اسم امرأة ولد لها أولاد وذكورا ،

وهم يسكنون بنواحي الكوفة . وينسب إليهم الشاعر المذكور . (٤) رواية ديوانه المطبوع

في بيروت : * يا هيونا بالهي ... الخ *

(٥) كذا في ديوانه ورمادة الزمان . وفي الأصل : « حتى أنفطرا » .

وفيهما توفى محمد بن إبراهيم بن عليّ الحافظ أبو بكر المطار الأصبهاني . كان عظيم الشأن ببلده ، عارفاً بالرجال والمتون ، وكان إماماً ثقةً .

وفيهما توفى محمد بن عبيد الله بن أحمد [بن محمد] ^(١) بن أبي الزعد الفقيه الحنفى قاضى عكبرا . كان إماماً فقيهاً صادقاً ثقةً . مات بعكبرا يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الآخر .

وفيهما توفيت المآوردية البصرية . كانت زاهدة عابدة سالحة ، تجتمع إليها النساء فتعظهن وتؤدبن ، قاربت الثمانين سنة ، أقامت منها خمسين سنة لا تفطر النهار ولا تنام الليل ، ولا تأكل خبزاً ولا رطباً ولا تمراً ، وإنما يطحن لها الباقلاء فتقوت به . وماتت بالبصرة فلم يبق بالبلد إلا من شهد جنازتها .

- ١٠ § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . ولما كان ليلة الثوروز نقص أصابع ، ثم زاد حتى أوفى . ونؤدى عليه في سبعين توت : إصبع من سبع عشرة ذراعا . وآتته زيادته في هذه السنة إلى ست عشرة ذراعا وثلاث أصابع (أعنى أنه زاد بعد الوفاء إصبعين لا غير) .



- ١١ السنة الأربعون من ولاية المستنصر معد على مصر وهي سنة سبع وستين وأربعمائة .

فيها أعيدت الخطبة بمكة للمستنصر صاحب الترجمة .

وفيهما توفى الخليفة أمير المؤمنين القائم بأمر الله عبد الله ابن الخليفة القادر بالله أحمد ابن الأمير إسماعيل ابن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد

(١) الزيادة من المتن .

ابن الأمير طلحة الموفق ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدي بالله محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس، أمير المؤمنين أبو جعفر الهاشمي الباسي البغدادي. وأمه أم ولد رومية تسمى قَطْر الندى. ماتت في خلافته، حسب ما ذكرناه في هذا الكتاب في محله. ومولده في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة. وبيع بالخلافة بعد موت أبيه وعمره إحدى وثلاثون سنة في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. وكان جميلاً مليح الوجه أبيض اللون مُشرباً بحمرة أبيض الرأس والحية، متديناً رعا زاهدا عالماً، في وجهه أثر صُفّار من قيام الليل، وكان يَسْرُد الصوم، وكان قليل الجماع، ولهذا قلّ نسله. وكان سبب تركه الجماع أنه جامع ليلة وبين يديه شعة فصار صورته على الحائط صورة شنية، فقام عنها وقال: لأعدت إلى مثلها. وكانت وفاته في يوم الخميس ثالث عشر شعبان من هذه السنة، وله خمس وسبعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً، وقيل غير ذلك. وأقام في الخلافة أربعاً وأربعين سنة. قلت: ومن الغرائب أن القائم هذا كان معاصراً للمستنصر العبيدي صاحب الترجمة وهو خليفة مصر، وكلاهما مكث في الخلافة ما لم يمكنه غيره من آباءه وأجداده من طول المدة؛ فالقائم هذا كانت مدته أربعاً وأربعين سنة، والمستنصر ستين سنة؛ فما وقع للقائم لم يقع لأحد من العباسيين، وما وقع للمستنصر لم يقع لأحد من الفاطميين. وبيع بالخلافة بعد القائم حفيده عبدالله بن محمد الذخيرة بن القائم المذكور. ومولده بعد وفاة أبيه الذخيرة بستة أشهر، وتولى تربيته جده القائم، ولُقّب بالمقتدى بالله.

٢٠ (١) كذا في الأصل هنا وما ساء. وفي ابن خلكان والفخرى في الآداب السلطانية وابن الأمير المقتدى بإمرائه.

وفيهما توفى عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود أبو الحسن بن أبي
طلحة الداودي الحافظ . ولد سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وسمع الحديث وقرأ الفقه
ودرس وأفتى، ووعظ وصنف، وكان له حظ من النظم والنثر . ومن شعره :

[الخفيف]

- كان في الاجتماع للناس نورٌ * فضى النورُ وأدلم الظلامُ
فَسَدَ الناس والزمانُ جميعاً * فعلى الناس والزمانُ السلامُ

وفيهما توفى أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب البائري^(١) . كان
إماماً فاضلاً شاعراً، صنف «دمية القصر في شعراء أهل العصر»^(٢) . والعياد الكاتب^(٣)
هذا حذوه . وكان البائري فريده عصره ، وديوان شعره مشهور بإيدى الناس .

ومن شعره قوله :

[الطويل]

- ١٠ زكاة رموس الناس في عيد فطرهم * بقول رسول الله صاعٌ من البرِّ
ورأسك أغلى قيمة فتصدق * بفيك علينا فهو صاعٌ من الدرِّ

(١) البائري : نسبة الى بائرز ، ناحية من نواحي نيسابور تشتمل على قرى ومزارع . وقد ضبطها
ابن خلكان بالمعارة فقال : (فتح الباء الموحدة وبعد الألف خاء معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة وبعد
زاي) . (٢) في وفيات الأعيان وكشف الظنون : «دمية القصر وعصره أهل العصر» .
١٥ (٣) هو محمد بن محمد بن حامد بن عبد الله بن علي بن أبي عبد الله المعروف بالمعاد الكاتب الأصباني .
ولد بأصبهان سنة ٥١٩ هـ ونشأ بها ، وقدم بغداد شاباً وانتظم في سلك طلبة المدرسة النظامية فتفقه بها
بأبي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز وآخرين . ثم عاد إلى أصبهان فتفقه بها أيضاً على محمد بن عبد اللطيف
النجندي . (بضم الخاء المعجمة وفتح الجيم وسكون النون) ثم رجع الى بغداد واشتغل بصناعة الكتابة فبرع
فيها ، وتوفى سنة ٥٩٧ هـ . ومن مصنفاته التي هذا فيها حذو البائري كتابه : «جريدة القصر وجريدة
٢٠ العصر» ذيل به زينة الدهر لأبي المعالي سعد بن علي الخطيري الزقاق . وقد جمع المعاد فيها تراجم شعراء
الشام والعراق ومصر والجزيرة والمغرب وقارس من كان بعد المائة الخامسة الى ما بعد ستة سبعين وخمسة
وغيره في عشرة مجلدات . (من معجم الأدباء لياقوت) .

وفيه توفى على بن الحسين بن أحمد بن الحسين أبو الحسن النعماني، ويعرف بأبن صصرى . ذكره الحافظ ابن عساكر وأثنى عليه . حدث عن تمام بن محمد وغيره، وكان ثقة . وأصل بنى صصرى من قرية الموصل . ومات بدمشق .

وفيه توفيت كُوهر خاتون عمّة السلطان ملكشاه السلجوقي أخت السلطان ألب أرسلان . كانت دينيّة عفيفة، صادرها نظام الملك لما مات أخوها ألب أرسلان وأخذ منها أموالا عظيمة . فخرجت إلى الرى لتمضى إلى المباركية^(١) تستنجدهم على قتال الوزير نظام الملك، فأشار نظام الملك على ملكشاه بقتلها فقتلها . فلما وصل خبر قتلها إلى بغداد ذمّ الناس نظام الملك وقالوا : ما كفاه بناء هذه المدرسة النظامية وغصبه لأراضى الناس وأخذ أنقاضهم حتى دخل في الدماء من قتله هذه المرأة ! وأيضاً أنه أشار على ملكشاه بقتل عمّه قاورد بك المقدم ذكره ، ثم أشار على ملكشاه بكمل أولاد عمّه . وهجا نظام الملك جماعة من أهل العراق ؛ فلما بلغ نظام الملك قال : ما أقام هذه الشناعة على إلا نحر الدولة بن جبير^(٢) .

وفيه توفى محمود بن نصر بن صالح صاحب حلب ويعرف بابن الروقيلة . كان عمّه عطية قد أخذ حلب منه ، فتجهّز محمود هذا وأتاه وحصره حتى استعاده منها . ومات بها في ليلة الخميس ثالث عشر شعبان ، وهى الليلة التى مات فيها الخليفة القائم بأمر الله العباسى . وسبب موته أنه عَشِقَ جاريةً لزوجته ، وكانت تمنعه منها ، فمات الجارية خزين عليها حتى مات بعد يومين . ولما مات وقع بين العسكر الخلاف . وكان محمود هذا قد أوصى إلى ولده أبى المعالى شَيْبَل وأسكنه القلعة والخزائن عنده ؛

(١) المباركية : حصن بناه المبارك الترك أحد موالى بنى العباس ، وبها قوم من مواليه (راجع

معجم ياقوت وشرح القاموس مادة « برك ») . (٢) ضبطه أبى خلكان بفتح الجيم وكسر الهاء .

وأُسبِكن ولده نصرًا البلد ، وكان يكره نصرًا ويحبُّ شِبلًا ، والعساكرُ تُحبُّ نصرًا ؛
فلا زالوا حتى ملك نصرٌ وخُلِعَ شِبلٌ .

§ أمر النيل في هذه السنة ٣٠ المء القديم ثلاث أذرع وتسع عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع أصابع .



السنة الحادية والأربعون من ولاية المستنصر معذ على مصر وهي سنة
ثمان وستين وأربعمائة .

فيها خرج مؤيد الملك بن نظام الملك الوزير من بغداد يريد والده ، وكان أبوه
قد مَرِضَ ، وخرج معه أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البيضاوي^(١) الشاهد رسولا
من الديوان إلى السلطان إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين صاحب غَزَنَةِ ،
يخبره بوفاة الخليفة القائم بأمر الله وإقامة ولده المقتدى بعده في الخلافة .

وفها ليس بدرُ الجُمَالِي أمير الجيوش من المستنصر خُلعَ الوزارة بمصر ، وكانت
منزلته قبل ذلك أَجَلٌ مِنَ الوزارة ، ولكن ليسها حتى لا يترتب أحد في الوزارة -
فيُنَازعه في الأمر .

وفيها أيضا قبض بدرُ الجُمَالِي على قاضي الإسكندرية ابن المحرق وعلى جماعة
من فقهاء وأعيانها ، وأخذ منهم أموالا عظيمة .

وفيها استولى أُنْثَرُ التُّرْكَمانِي على دمشق وخطب بها للمقتدى العباسي ، وكتب
إلى المقتدى يذكر له تسليمها إليه وغلّو الأسعار بها وموت أهلها ، وأن الكارة

(١) في مرآة الزمان : « ابن البيضاوي » .

(١) الطعام بلغت في دمشق ثيفا وثمانين دينارا مغربية، وبقيت على ذلك أربع سنين .
والكارنان ونصف غرارة بالشام . فتكون الغرارة بمائتي دينار . وهذا شيء لم يُعهد
مثله في سالف الأعصار . قلت : ولا بعده . وقد تقدم ذكر هذا الغلاء بمصر
والشام في ترجمة المستنصر هذا .

• وفيها توفى أحمد بن علي بن محمد القاضي أبو الحسين جلال الدولة الشريف
العلوي ، كان ولي قضاء دمشق للمستنصر ، وهو آخر قضاة المصريين الراضية ، وهو
الذي أجاز الخطيب البغدادي لما أمر أمير دمشق بقتله . قال يوما وعنده
[أبو] الفتيان بن حيوس : وددت أني في الشجاعة مثل جدي علي ، وفي السخاء
مثل حاتم . فقال له [أبو] الفتيان بن حيوس : وفي الصدق مثل أبي ذر [الغفاري] .
نخيل الشريف ، فإنه كان يتردد في كلامه . ١٠

وفيها توفى إسماعيل بن علي أبو محمد العيني زربي الشاعر الفصيح . كان يسكن
دمشق وبها مات . ومن شعره : [الطويل]

وحقكم لا زرنكم في دُجْنَة • من الليل تُخفني كأني سارق
ولا زرت إلا والسيوف شواهر • علي وأطراف الرياح لواحق

- ١٠ (١) كذا في الأصل ومراة الزمان . وفي المتنظم . « ثلاث سنين » . (٢) في الأصل :
« ولت » . (٣) زيادة عن تهذيب تاريخ دمشق . (٤) العيني زربي : نسبة إلى
عين زربي . (راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٣١ من الجزء الثالث من هذه الطبعة) .
(٥) كذا في الأصل ومراة الزمان . ورواية معجم البلدان لياقوت وتهذيب تاريخ دمشق :
« ولا زرت الا والسيوف هواتف » علي ... الخ

وله أيضا : [الطويل]

أَلَا يَا حَامَ الْأَيْكُ عَيْشُكَ أَهْلٌ * وَغُصْنُكَ مَيَّالٌ وَالْفُكُّ حَاضِرٌ
أَتَبْكِي وَمَا أَمَدَّتْ إِلَيْكَ يَدُ النَّوَى * بَيْنَ^(٢) وَلَمْ يَذْعُرْ جَنَاحَكَ ذَاعِرٌ

قلت : وهذا يشبه قول القائل في أحد معانيه : [الخفيف]

• نَسَبَ النَّاسَ لِلْهَامَةِ حَزَنًا * وَأَرَاهَا فِي الْحَزَنِ لَيْسَتْ هُنَالِكَ
خَضَبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْجِيءَ * مَدَّ وَغَنَّتْ وَمَا الْحَزِينُ كَذَلِكَ

وفيهما تُوَفَّى مسعود [بن عبد العزيز] بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق
أبو جعفر البياضي الشاعر البغدادي . كان أدبيا فاضلا شاعرا . مات ببغداد

في ذى القعدة . ومن شعره : [الخفيف]

١٠ ليس لي صاحبٌ معينٌ سوى آلِي * لَئِنْ إِذَا طَالَ بِالْصُدُودِ عَلَيَّ
أَنَا أَشْكُوهُمْ الْحَبِيبَ إِلَيْهِ * وَهُوَ يَشْكُو بُعْدَ الصَّبَاحِ إِلَيَّ

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وإصبعا . مبلغ
الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا . وأوفى يوم نصف توت .



١٥ السنة الثانية والأربعون من ولاية المستنصر معذ على مصر وهي سنة تسع
وستين وأربعمائة .

(١) رواية تهذيب تاريخ دمشق .

أَلَا يَا حَامَ الْأَيْكُ عَيْشُكَ أَهْلٌ * وَغُصْنُكَ مَيَّالٌ ... الخ

(٢) كذا في تهذيب تاريخ دمشق . وفي الأصل : « ولم يدرك » .

(٣) التكلفة عن وفيات الأعيان .

فيها في صفر غلب على المدينة النبوية مُحِيطُ المَلَوَى - وأعاد خطبة المستنصر هذا بها، وطرد عنها أميرها الحسين بن مهنا فقصد الحسين مَلِكُ شاه السَّلْجُوقِ .

وفيها توفى - والصحيح في التي قبلها - علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدى النيسابورى . كان من أولاد التجار من ساوة ، وكان أُوحد عصره في التفسير . كان إماما عالما بارعا محدثا ، صنف التفاسير الثلاثة : « البسيط » و « الوجيز » و « الوسيط » . والفزالي أخذ هذه الأسماء برقتها وسمى بها تصانيفه . وصنف الواحدى أيضا « أسباب النزول » في مجلد و « شرح الأسماء الحسنى » وكتبها كثيرة غير ذلك . وكان له أخ اسمه عبد الرحمن قد تفقه وحدث أيضا .

وفيها توفى إسفهدوست بن محمد بن الحسن أبو منصور الدَّيْلَمِى الشاعر . كان أولا يهجو الصحابة - رضى الله عنهم - والناس ، ثم تاب وحسنت توبته . وقال في ذلك قصيدة طنانة أولها :

لاح الهدى بخلا عن الأبصار * كالكليل يحلوه ضياء نهار
ورات سبيل الرشدين بعدما * غطى عليها الجهل بالأسرار

ومنها :

وعدلت عما كنت معتقدا له * في الصحب صحب نيك المختار^(١)
السيد الصديق والعدل الرضى * عمر وعثمان شهيد الدار
وهى طويلة جدًا .

(١) ساوة : مدينة حسنة جليلة على جادة هجاء خراسان وبها الأسواق والمنازل الحسنة بين الرى ورمذان (عن تقويم البلدان لأبى الفداء) . (٢) فى ابن الأثير البداية والنهاية لابن كثير : « اسهدوست » . وفى المتظم وعقد الجمان : « اسهدوست » . (٣) رواية المتظم وعقد الجمان : « صحب نيك » .

وفيه توفى طاهر بن أحمد بن باب شاذ أبو الحسن النحوى المصرى صاحب
« المقدمة » المشهورة . كان عالما فاضلا وله تصانيف في النحو . سميح الحديث^(٢)
ورواه ، وقُرئ عليه الأدب بجامع مصر تسين^(٣) . تَرَدَّى من سطح جامع مصر في شهر
رجب فمات من ساعته .

- وفيه توفى عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة - وأسم
مندة إبراهيم بن الوليد - الحافظ أبو القاسم ابن الحافظ أبي عبد الله العبدى
الأصبهاني . كان كبير الشأن ، جليل القدر ، حسن الخط واسع الزواية . وُلِدَ سنة
أحدى^(٤) وثمانين وثلثمائة ، وهو أكبر إخوته - رحمه الله - ومات في شوال .
وقال الذهبي : مات في سبعين وأربعمائة .

- وفيه كان الطاعون العظيم بالشام ، ومات خلائق لا تُحصى .
§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أذرع وسبع أصابع . مبلغ
الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعاً . وأوفى بأواخر توت .



السنة الثالثة والأربعون من ولاية المسنصر معدة على مصر وهي سنة سبعين
وأربعمائة .

١٥

- (١) كذا في بغية الوعاة للسيوطي وابن خلكان . وهي كلمة أعجمية تتضمن الفرح والسرور .
وفي الأصل : « باب شاذ » بالذال المهملة ، وهو تصحيف . (٢) وضعها في النحو وتسمى :
« المقدمة المحسنة في فن العربية » ويوجد منها ثلاث نسخ مخطوطة ومحفوطة بدار الكتب المصرية .
(٣) المراد به جامع عمرو بن العاص ، كما صرح بذلك في المنتظم وابن خلكان . (٤) في تذكرة
الحفاظ وشذرات الذهب : « ولد سنة ثلاث وثمانين » . وفي المنتظم : « ثمان وثمانين » .

٢٠

فيها ورد كتاب أرتق بك على الخليفة المقتدى العباسي بأخذه بلاد القرامطة .
 وفيها تُوِّقَت بنت الوزير نظام الملك وزوجة الوزير عميد الدولة، وجلس الوزير^(٢)
 وولده للعزاء . ونظام الملك وزير السلطان ملكشاه، وعميد الدولة وزير الخليفة
 المقتدى بالله؛ وكان عميد الدولة في المحلّ أعظم، ونظام الملك في المال أكثر .
 وفيها تُوفِّيَ أحمد بن عبد الملك بن علي - الحافظ أبو صالح النيسابوري المؤذن .
 وُلِدَ سنة ثمان وثمانين وثلثمائة، وسميَ الحديث الكثير، وصنّف الأبواب والشيوخ؛
 وكان يؤدّن ويعيظ ، وكان شيخ الصوفيّة في وقته عالماً وعملاً وصدقا وثقة وأمانة .
 وفيها تُوفِّيَ عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد أبو جعفر
 ابن أبي موسى ، الشريف الهاشمي ، إمام الخنابلة وعالمهم في زمانه . وُلِدَ سنة
 إحدى عشرة وأربعمائة . وكان عالماً ورعاً فاضلاً، تفقّه على القاضي أبي يعلى .
 وكان يشهد ثم ترك الشهادة . وكان صدوقاً ثقة زاهداً عابداً مصنفًا . مات بنيسابور
 في شهر رمضان .

وفيها تُوفِّيَ أحمد بن محمد [بن أحمد] بن عبد الله بن النفور الحافظ أبو الحسن^(٣)
 البرّاز . مات ببغداد في شهر رجب وله تسعون سنة . وكان إماماً محدثاً فاضلاً بارعاً .^(٤)^(٥)

- ١٥ (١) في ابن الأثير وابن خلكان (ج ١ ص ٨٥) : « أرتق بن أكسب » . وهو جدّ الملوك
 الأرتقية ، كان من التركمان وتعلّب على حلوان والجليل . وملك القدس من جهة تاج الدولة تشن .
 (٢) في الأصل : « عميد الملك » ، في المواضع التي تكرّرها هنا . والتصويب عن ابن خلكان وابن
 الأثير والمتنظم وعقد الجمان والفتوح والأصل فيما سبى في حوادث سنة ٤٧٣ هـ . (٣) تكلّف
 عن شذرات الذهب والمتنظم وابن الأثير . (٤) كذا في الأصل والمتنظم . وفي ابن
 الأثير وشذرات الذهب : « ابن النفور » بالقاف . (٥) كذا في الأصل والمتنظم
 وعقد الجمان . وفي ابن الأثير وشذرات الذهب والبداية والنهاية لابن كثير وشرح قصيدة لامية في التاريخ :
 « أبو الحسين » .

وفيها توفي الحسين بن محمد^(١) [بن أحمد]^(٢) بن طلاب أبو نصر خطيب دمشق في صفر بها وله إحدى وتسعون سنة . وكان إماما بارعا محدثا فصيحا خطيبا .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وأثنان وعشرون إصبعا . وفتح الخليج في سابع عشر^١ من شهر ربيع ، والماء على أثنى عشرة إصبعا من ست عشرة ذراعا . وأوفى في رابع أيام النسيء ، وبلغ سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع . وقص في ثالث عشر بابه .



السنة الرابعة والأربعون من ولاية المستنصر معد على مصر وهي سنة إحدى وسبعين وأربعائة .

فيها توفي إبراهيم بن علي بن الحسين أبو إسماعيل شيخ الصوفية بالشام . سَمِعَ الحديث ، وكان صاحب رياضات ومجاهدات . أقام بـُصُور أربعين سنة ، ومات بدمشق .

وفيها توفي الحسن بن أحمد بن عبد الله أبو علي بن البناء الحنبلي . وُلِدَ سنة سبع وتسعين وثلثمائة . وبرع في الفقه وغيره ، وصنف في كل فن . وكان يقول : صَنَفْتُ ثَمَين ومائة مَصْنَف . وكانت وفاته في شهر رجب هذه السنة .

وفيها توفي الحسين بن أحمد بن عقيل بن محمد أبو علي بن ريش الدمشقي . مات بدمشق في جمادى الآخرة . وكان ثقة صدوقا فاضلا أدبيا .

(١) في الأصل : « الحسن بن محمد » . والتصويب عن تهذيب تاريخ دمشق وشرذات الذهب .

(٢) الكلمة عن تهذيب تاريخ دمشق . (٣) في الأصل : « أقام بصوم » . والتصويب عن

تهذيب تاريخ دمشق . (٤) في تاريخ دمشق لابن عساكر وتهذيب لابن بدران المكي ومعجم الأدباء .

لغات (ج ٤ ص ٧٨) : « الحسين بن عقيل بن محمد بن عبد المنعم بن ريش أبو علي » . قلل اسم

« أحمد » هنا زيادة من النسخ .

وفيهما توفى سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين الحافظ أبو القاسم الزنجاني^(١) الصوفي. ولد سنة ثمانين وثلثمائة، وطاف البلاد وسميع الكثير. وأقطع في آخر عمره بمكة وصار شيخ الحرم.

وفيهما توفى عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني النحوي اللغوي شيخ العربية في زمانه. كان إماما بارعا مفتيًا. انتهت إليه رياسة النحاة في زمانه.

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع وسبع وعشرون^(٢) إصبعا. وفتح الخليج في سابع عشرين مسرى والماء على ثمانى عشرة إصبعا من ست عشرة ذراعا. وكان الوفاء في ثالث توت بعد ما توقف ولم يزد إلى عاشر مسرى. وكان مبلغ الزيادة في هذه السنة سبع عشرة ذراعا وعشرين إصبعا، ونقص في خامس بابة.



السنة الخامسة والأربعون من ولاية المستنصر معد على مصر وهى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

فيها توفى منصور بن بهرام الأمير نظام الملك صاحب ميافارقين من ديار بكر، وملك بعده أبنته ناصر الدولة.

(١) كذا في المتن في أسماء الرجال للذهبي والمتنم وشذرات الذهب وشرح قصيدة لامية في التاريخ، نسبة الى زنجان من إقليم أذربيجان. رقى الأصل: «الريحاني» بالراء المهملة وهو تصحيف.

(٢) مقياس النيل عمود رخام أبيض مثنى في موضع يخصر فيه الماء عند أنسيابه إليه، وهذا العمود مفصل على اثنتين وعشرين ذراعا، كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قصبا متسارية تعرف بالأصابع ما عدا الأثنى عشرة ذراعا الأولى فانها مفصلة على ثمان وعشرين إصبعا لكل ذراع. (راجع المقرئى ج ١ ص ٥٩). (٣) كذا ورد في الأصل، ولم نثر عليه في المصادر التى بين أيدينا.

- وفيهما توفي هَيَّاج بن عُيَيْد بن الحسين أبو محمد الحِطِّينِي الزاهد - وحِطِّين: قرية غربيَّة طَبْرِيَّة. ويقال: إن قبر شُعَيْب عليه السلام بها، وبنته صَفُوراء زوجة موسى عليه السلام أيضا بها. وحِطِّين بكسر الحاء المهملة وفتحها - . وكان هَيَّاج المذكور إماما زاهدا . سَمِعَ الحديث وبرع ، وجاور بمَكَّة وصار فقيه الحرم ومفتي مَكَّة . وكان يصوم يوما ويفطر يوما ، ويأكل في كل ثلاثة أيام مرَّة ، ويعتمر في كل يوم ثلاث مرَّات على قدميه . وأقام بالحرم أربعين سنة لم يُحْدِث فيه ، وكان يخرج إلى الحِلِّ ويقضي حاجته . وكان يزور النبي صلى الله عليه وسلم في كل سنة ماشيا ، وكان يزور عبد الله بن عباس في كل سنة مرَّة بالطائف ، ويأكل أكلة بالطائف وأخرى بمكة ، وما كان يذخر شيئا ، ولم يكن له غير ثوب واحد . وفيه قال بعضهم :

١٠ [الوفر]

أقول لمَكَّة أَتبهجى وتبهى • على الدنيا بهيَّاج الفقيه
إمامٌ طلق الدنيا ثلاثا • فلا طَمَعٌ لها من بعدُ فيه

- وكان سبب موته أن بعض الرافضة شكوا إلى صاحب مَكَّة محمد بن أبي هاشم ، قال : إن أهل السنة يستطيعون علينا بهيَّاج ، وكان صاحب مَكَّة المذكور رافضيا خبيثا ، فأخذه وضر به ضربا عظيما على كَبَرِ سنَّه ، فبقي أياما ومات ، وقد نيف على الثمانين سنة ، ودُفِنَ إلى جانب الفضيل بن عياض ، رحمة الله عليهما . ولما مات قال بعض العلماء : لو ظفرت النصارى بهيَّاج لما فعلوا فيه ما فعله به صاحب مَكَّة هذا الخبيث ! . قلت : وهم الآن على هذا المذهب سوى أن الله تعالى قمعهم بالدولة التركية ونصر أهل السنة عليهم ، وجعلهم رعايا ليس لهم بمكة الآن غير مجرود الاسم .

٢٠

وفيهما توفي الحسن بن عبد الرحمن أبو علي الفقيه المكي الشافعي في ذي القعدة،
وكان من الفضلاء .

وفيهما توفي أبو عبد الله يحيى بن أبي مسعود عبد العزيز بن محمد الفارسي بهرآة
في شوال، وكان إماماً فقيهاً نحوياً محدثاً .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم لم يتحزّر، فإنه زاد في بؤونة خمس
أذرع، ثم نقص ثلاث أذرع؛ ولم يزد إلى ثانی عشرين أصبع . وفتح الخليج
في عشرين مسرى والماء على تسع عشرة إصبعا من ست عشرة ذراعا . وكثرت
زيادته في توت، وأتتهى إلى خمس عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا، ثم نقص
في ثانی بابة .



السنة السادسة والأربعون من ولاية المستنصر معتمد على مصر وهى
سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .

فيها وصل السلطان ملكشاه السلجوقي إلى الرى لقتال ابن عمه سلطان شاه بن
قاورذ بك؛ فخرج إليه سلطان شاه مستأثماً وقبل الأرض بين يديه . فقام السلطان
ملكشاه له وأجلسه بجانبه وتحالفا وزوجه أبنته، وعاد السلطان ملكشاه إلى
أصبهان .

(١) الذى في درر التيجان نسخة مأخوذة بالتصوير التمسى محفوظة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٢٦٠٥ تاريخ : « الماء القديم خمس أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة في تلك السنة سبع عشرة
ذراعا وعشر أصابع » .

وفيها ملك جلال الملك أبو الحسن بن عمار قاضي طرابلس وصاحبها حصن جبلة^(١)، وكان ابن عمار هذا قاضي طرابلس وصاحبها، غلب على تلك البلاد سنين، وعجز بدر الجمالي أمير الجيوش عن مقاومته .

وفيها عزل المقتدى بالله العباسي وزيره عميد الدولة وأستوزر أبا شجاع^(٢) محمد ابن الحسين الروذراوري^(٣)، وكان صالحا عفيفا دينيا . فهجاه الموصلی فقال :

[الكامل]

ما أستبدلوا ابن جهمير في ديوانهم * بأبي شجاع رفعة وجلال
لكن رأوه أثنى أهل زمانه * فأستوزروه لحفظ بيت المال

وفيها توفي محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشبلي أبو علي

الشاعر البغدادي، كان شاعرا مجيدا، ومات في المحزم . ومن شعره : [الكامل]

لا تُظهِرَنَّ لعائِلٍ أو عاذِرٍ * حالَيْكَ في السراءِ والضراءِ
فلرحمة المتوجِّعين مرارة * في القلب مثلُ شماته الأعداءِ

(١) في معجم البلدان : « وجبلة : قلعة مشهورة يساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية .

قال أحمد بن يحيى بن جابر : لما فرغ عبادة بن الصامت من اللاذقية في سنة ١٧ هـ ، وكان قد سيره إليها

أبو عبيدة بن الجراح ... ولم تزل بأيديهم إلى سنة ٧٣ هـ فإن القاضي أبا محمد عبد الله بن منصور

ابن الحسين التنوخي المعروف بابن ضليمة قاضي جبلة وشب عليها وأستعان بالقاضي جلال الدين (كذا)

ابن عمار صاحب طرابلس فتقوى به على من بها من الروم فأخرجهم منها ونادى بشعار المسلمين . وأنتقل من

كان بها من الروم إلى طرابلس فأحسن ابن عمار إليهم ، وصار إلى ابن ضليمة منها مال عظيم القدر ... » .

(٢) كان رجلا دينيا خيرا كثير الخير والبر والصناعة ، كان يصلي الظهر ويجلس لكشف المطالم لوقت

المصر . ولما ترك الوزارة تهرده ولبس ثياب القطن وتوجه إلى الحج وأقام بمدينة الرسول صلوات الله

عليه وسلامه ، فكان يكس المسجد النبوي وبفرش الحصر ويشعل المصابيح وعليه نوب غليظ وبدأ يحفظ

القرآن ويحتمه هناك . ومات — رحمه الله — سنة ثلاث عشرة وخمسمائة . (راجع الفخرى في الآداب

السلطانية ص ٣٤٤) . (٣) الروذراوري (بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة) وضع

الراء والواو بينهما ألف : نسبة إلى رودراود ، بلدة بنواحي همدان . (٤) ابن جهمر ، هو عميد

الدولة محمد بن محمد بن محمد بن جهمر .

وفيها تُوِّفِيَ محمد بن سلطان بن محمد بن حيَّوس الأمير الشاعر. كان أحد شعراء الشاميين وخواصهم المجيدين ، وكان له ديوان شعر . ومات بدمشق في شعبان وقد جاوز الثمانين سنة . وأنشد له ابن عساكر قصيدة أولها : [الطويل]

أُسْكَنَ نَعْمَانِ الْأَرَاكِ تَيْقَنُوا * بَانِكُمْ فِي رَيْحِ قَلْبِي سُكَّانُ^(١)

وفيها تُوِّفِيَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَبُو كَامِلٍ الصُّلَيْحِيُّ الْخَارِجِيُّ الْيَمَنِيُّ . قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ : كَانَ أَبُوهُ قَاضِيًا بِالْيَمَنِ سُنِّيَ الْمَذْهَبِ ، ثُمَّ ذَكَرَ عَنْهُ فَضِيلَةٌ وَأَشْيَاءُ أُتِرَتْ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ رَافِضِيًّا خَيْثًا ، إِلَى أَنْ قَالَ : ثُمَّ إِنَّهُ صَارَ يَمِجُّ بِالنَّاسِ عَلَى طَرِيقِ السَّرَاةِ وَالطَّائِفِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً . انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ خَلَّكَانَ . قُلْتُ : وَتَقَلَّبَ عَلَى الْيَمَنِ حَتَّى مَلَكَهُ ، وَجَعَلَ كَرْمِيَّ مَلِكُهُ بِصَنْعَاءَ ، وَبَنَى عِدَّةَ قُصُورٍ ، وَطَالَتْ أَيَّامُهُ ، وَدَخَلَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعًا إِلَى مَكَّةَ وَاسْتَعْمَلَ الْجَمِيلَ مَعَ أَهْلِهَا ، وَرَخَّصَتْ الْأَسْعَارُ ، وَأَحْبَبَهُ النَّاسُ لِتَوَاضُعِ كَانَ فِيهِ . وَدَخَلَ مَعَهُ مَكَّةَ زَوْجَتُهُ الْحِزَّةُ الَّتِي كَانَ خُطِبَ لَهَا عَلَى مَنَابِرِ الْيَمَنِ ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ شَهْرًا ثُمَّ رَحَلَ . وَكَانَ يَرْكَبُ فَرَسًا بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْعَصَائِبُ . وَإِذَا رَكِبَتْ زَوْجَتُهُ الْحِزَّةَ رَكِبَتْ فِي مَائَتِي جَارِيَةٍ بِالْحُلِيِّ وَالْجَوَاهِرِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا الْجَنَائِبُ بِالسَّرُوجِ الذَّهَبِ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ وَإِحْدَى وَعِشْرُونَ أَصْبَعًا . وَفُتِّحَ الْخَلِيجُ فِي خَامِسِ تَوْتِ الْمَاءِ عَلَى خَمْسِ عَشْرَةِ إِصْبَعًا مِنْ سِتِّ عَشْرَةِ ذِرَاعًا . وَكَانَ الْوَفَاءُ فِي خَامِسِ عَشْرِينَ تَوْتِ . وَكَانَ مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ سِتِّ عَشْرَةِ ذِرَاعًا وَخَمْسِ عَشْرَةِ إِصْبَعًا . وَتَقْصُ فِي ثَالِثِ بَابَةٍ .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٨ من هذا الجزء . (٢) السراة : الجبل الذي فيه طرف الطائف إلى بلاد أرمينية . (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٣ ص ٦٥) . (٣) هي أسماء بنت شهاب ، كما في وفيات الأعيان وعقد الجنان . (٤) كذا في الأصل . وفي كثر الدرر ودرر التيجان : « سبع عشرة ذراعا » .



السنة السابعة والأربعون من ولاية المستنصر معد على مصر وهي سنة أربع وسبعين وأربعمائة .

فيها تُوُفِّي داود ولد السلطان مَلِكُشاه السُّلجُوقِي في يوم الخميس حادى عشرين ذى الحجة بأصبهان، وحزن عليه والده مَلِكُشاه حزناً جاوز الحد، وفعل في مُصابه ما لم يُسمع بمثله، ورام قتل نفسه دَفَعَات وخَوَاصُه تمنعه من ذلك، ولم يُمكن من أخذه وغسله لقلّة صبره على فراقه، حتّى تغيّر وبكادت رانحته تظهر، فحينئذ مَكَّن منه . وأمتنع عن الطعام والشراب . واجتمع الأتراك والتُرُكمان في دار المملكة وجزوا شعورهم، وأقصدى بهم نساء الحواشي والحشم والأتباع والخدم، وجُزّت نواصي الخيول وقُلبت السروج، وأقيمت الخيول سُودَات، وكذا النساء المذكورات ؛ وأقام أهل البلد الماتم في منازلهم وأسواقهم . وبقيت الحال على هذا سبعة أيام، حتّى كلمه أرباب الدولة في منع ذلك ؛ وأرسل إليه الخليفة يحثه على الجلوس بالديوان . وفيها سار تُنُش صاحب دمشق فأفتتح أنطُرطُوس وغيرها .

وفيها أخذ شرف الدولة صاحب الموصل حَرَّانَ من بنى وتاب المُهمَّرين، وصالحه صاحب الرُّها، وخُطب له بها .

وفيها تملك الأمير سديد الملك. أبو الحسن على بن مُقْسِد بن نصر بن مُنقذ اليكّاني حصن شِيزَر، وآثرعه من الفرنج، بعد أن نازلها وتسلّطها بالأمان وبمال

(١) أنطُرطوس : بلد من سواحل بحر الشام، وهي آثار أعمال دمشق من البلاد الساحلية، وأول

أعمال حصن (راجع معجم البلدان لياقوت) . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٣٥ من الجزء

الثالث من هذه الطبعة . (٣) كذا في ابن خلكان وعقد الجمان . وفي الأصل : «سديد الدولة» .

للاُسقف . فلم تزل شَتْرَ بيده وبِيد أولاده إلى أن هدمتها الزلزلة وقتلت أكثر من كان بها ؛ فعند ذلك أخذها السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد وأصلحها وجندوها . وأما سديد الملك فلم يَمُتْ بعد أن تملكها إلا نحو السنة ومات . وكان شجاعا فارسا شاعرا . وملكها بعده أبوه المرهف نصر .

وفيها تُوَفِّي سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الإمام أبو الوليد التَّيجِيّ القُرطُبِيّ الباجي صاحب التصانيف . أصله بَطْلَيْوسِيّ^(١) ، وانتقل آباؤه إلى باجة ، وهي مدينة قريية من إشبيلية . وُوُلِدَ في ذِي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة . ورحل البلاد ورجَّ وسافر إلى الشام وبغداد ، وسمع بهما الكثير . قال القاضي عياض : وولى قضاء مواضع من الأندلس ، وذكر مصنفاته وأثنى على علمه وفضله :
وفيها تُوَفِّي نور الدولة دُنَيْس بن علي بن مَرْزِد أبو الأغر صاحب الحِلَّة^(٢) . عاش ثمانين سنة ، كان فيها أميراً نيفاً وستين سنة ؛ وكان الطبول تُضرب على بابه في أوقات الصلوات ، وكان جَوَاداً ممدحاً ، كان يَحْطُّ رجال الرافضة - أخزاهم الله - وملك بعده أبوه أبو كامل بهاء الدولة منصور .

§ أصر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع وثمانى عشرة إصبعا . وفتح الخليج في خامس عشرين مسرى ، والماء على ثمانى عشرة إصبعا من ست عشرة ذراعا . وكان الوفاء أول أيام النسيء . وبلغ ثمانى عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا . وقص في ثالث باية .

(١) بطلويسى : نسبة إلى بطلويس ، مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آة غربي قرطبة .

(عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) الحلة : يراد بها حلة بن مريد ، وهي مدينة كبيرة بين الكوفة

وبغداد ، كانت تسمى الجاهمين . (عن معجم البلدان لياقوت) . ٢٠



السنة الثامنة والأربعون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة
خمس وسبعين وأربعمائة .

فيها شفع أرتق بك إلى تاج الدولة تُنَشِّص صاحب الشام في مسمار الكلبى فأنرج
عنه ، وسار الأمير أرتق بك إلى القدس .

وفيها فتح ابن قُتَيْمِش حصن أنطَرطُوس من الروم ، وبعث إلى ابن عمار قاضى
طرابلس وصاحبها يطلب منه قاضيا وخطيبا .

وفيها سار مسلم بن قُرَيْش صاحب حلب إلى دِمَشق وحصر بها صاحبها تُنَشِّص ،
ثم عاد عنها ولم يظفر بطائل .

- ١٠ وفيها توفى ابن ماكولا على بن هبة الله بن على بن جعفر بن علكان بن محمد
ابن دُلَف ابن الأمير أبى دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن مَعْقِل العجلي .
وعجل : بطن من بكر بن وائل من أمة ربيعة أنحى مضر أبى زرار بن معد بن عدنان .
قال شيرويه في طبقاته : وكان يُعرف بالوزير سعد الملك بن ماكولا ، وُولِدَ بمَكْبَرَا
في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة في شعبان ، وكنيته أبو نصر . قال صاحب مرآة
الزمان : « الأمير الحافظ أبو نصر العجلي » . قال أبو عبد الله الحميدى ^(١) : ما راجعت
الخطيب في شيء إلّا وأحالتني على كتاب وقال : حتّى أبصره ، وما راجعت أبا نصر
ابن ماكولا في شيء إلّا وأجانبى حفظًا ، كأنه يقرأ من كتاب . قلت : وهو الذى
صنّف عن أوهام الخطيب كتابا سماه « مستمرّ الأوهام » . ومات في هذه

(١) سيذكره المؤلف في وفيات سنة ٤٨٨ هـ . (٢) كذا في مرآة الزمان . وفي الأصل :

« على الكتاب » وهو تحريف .

السنة . وقيل سنة تسع وسبعين ، وقيل سنة سبع وثمانين . ومن شعره

— رحمه الله — : [الطويل]

ولما توافينا تباكت قلوبنا * فمسك دمع يوم ذاك كسأكبة

فيا كبدي الحزى ألبسى ثوب حمرة * فراق الذي تهوينا قد كساك به

وفيها توفى محمد بن أحمد بن عيسى الإمام أبو بكر السمسار . مات في شوال .

كان إماما فاضلا بارعا ، سمع الحديث وبرع في فنون .

وفيها وقع الطاعون ببغداد ثم بمصر وما والاها ، فمات فيه خلق كثير .

في أمر النيل في هذه السنة — المباء القديم ثمان عشرة ذراعا . ثم زاد حتى كان

مبلغ الزيادة في هذه السنة خمس عشرة ذراعا وعشر أصابع . ثم قص في خامس بابة .



السنة التاسعة والأربعون من ولاية المستنصر معد على مصر وحى سنة

ست وسبعين وأربعمائة .

فيها عزل المقتدى بالله العباسي عميد الدولة عن الوزارة .

وفيها سلم ابن صقيل قلعة بعلبك إلى تاج الدولة نئش صاحب الشام ، وكان

مقيما فيها من قبل المستنصر العبيدي صاحب الترجمة ، وكان ذلك في صفر .

وفيها عزم نئش صاحب دمشق على مصاهرة أمير الجيوش بدر الجمالي وزير

مصر وصاحب عقدها وحلها [على أبنته^(٢)] ، فأشار ابن عمّار قاضي طرابلس وصاحبها

على نئش ألا يفعل ، فنتى عزمه عن ذلك .

(١) في شذرات الذهب : « محمد بن أحمد بن علي السمسار أبو بكر » . (٢) زيادة عن

وفيه توفى سلطان شاه بن قاورد بك بن داود بن ميكائيل السلجوقي صاحب
كرمان وابن عم السلطان ملكشاه ؛ فقدمت أمه على ملكشاه بهدايا وأموال ،
فأكرمها وأقر ولدها الآخر مكانه .

وفيه تغيرت نية السلطان ملكشاه على وزيره نظام الملك ، ثم أصلح نظام الملك
أمره معه .

وفيه توفى إبراهيم بن علي بن يوسف أبو إسحاق القيروزي الشيرازي
الشافعي . ولد سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ، وتفقه بفارس على أبي عبد الله البضاوي^(١) ،
وبغداد على أبي الطيب الطبري . وسمع الحديث ، وكان إماما فقيها عالما زاهدا .
ولما قدم خراسان في الرسالة تلقاه الناس وخرجوا إليه من نيسابور ، فحمل إمام
الحرمين أبو المعالي الجويني غاشيته ومشى بين يديه كالخادم وقال : أنا أفخر بهذا^(٢) .
قال أبو المظفر في المرأة : وما عيب عليه شيء إلا دخوله النظامية ، وذكره الدروس^(٣) .

(١) كذا في رفات الأعيان والبداية والنهاية لابن كثير وعقد الجمان وطبقات الشافعية ، وهو محمد
ابن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الحسين بن موسى البضاوي . وفي الأصل : « ... على أبي الفرج بن
البضاوي » وهو خطأ . (٢) الناشية : النطاء من استغنى بثوبه وتغنى : تغلى . (٣) كذا
في مرآة الزمان . وفي الأصل : « ... أفخر بها » . (٤) هي المدرسة النظامية التي أنشأها
أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن عباس الملقب بنظام الملك قوام الدين الطوسي سنة سبع وخمسين وأربعمائة هـ ،
وفي سنة ٤٥٩ هـ جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي — رحمه الله تعالى —
فلم يحضر ، فذكر الدرس أبو نصر بن الصباغ صاحب الشامل عشرين يوما ثم جلس الشيخ أبو إسحاق بعد
ذلك ، وكان إذا حصرقت الصلاة خرج منها وصل في بعض المساجد ، وكان يقول : بلغني أن أكثر آلاتها
نصب (عن ابن خلكان) .

[بها^(١)] ، لآق حاله فى الزهد والورع خلاف ذلك . ثم ساق له أشعارا كثيرة . منها
فى غريق فى الماء :

[الطويل]

غريقٌ كان الموت رَقَّ لأخذه * فلانَ له فى صبرة الماء جانبُه
أبى الله أن أنساه دهرى فإنه * توفاه فى الماء الذى أنا شاربُه

وله :

[الوافر]

سالت الناس عن خِلِّ وى * فقالوا ما إلى هذا سبيلُ
تمسك إن ظفرت بوذ حر * فإن الحر فى الدنيا قليل

وكانت وفاته ببغداد من الجانب الشرق .

وفىها توفى محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو طاهر بن أبى الصقر الأنبارى^(٢) ،

كان محدثا فاضلا نقة صدوقا صاحب صيام وقيام . وله شعر . وأنشد لابن

الرومى :

[الكامل]

يا دهر صافيت اللثام مواليا * أبدا وعاديت الأكارم عامدا

فندرت كالميزان ترفع ناقصا * أبدا وتخفص لا محالة زائدا

§ امر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا .

وفتح الخليج فى ثانى النسيء . وكانت الوفاء فى ثامن توت . وكان مبلغ الزيادة

سبع عشرة ذراعا وتسع أصابع . ونقص فى تاسع بابة .



السنة الخمسون من ولاية المستنصر معد على مصر وهى سنة سبع وسبعين

وأربعمائة .

(١) زيادة عن مرآة الزمان . (٢) رواية ابن خلكان : « بذيل حر » . (٣) كما

فى شذرات الذهب ومرآة الزمان وشرح قصيدة لامية فى التاريخ . وفى الأمل : « ابن أبى الأصغر »

بالقاء ، وهو محريف .

فيها بنى أمير الجيوش بدر الجمالي جامع العطارين بالإسكندرية . وسببه أن ولد بدر الجمالي عصى عليه وتحصن بالإسكندرية . فسار إليه أبوه بدر الجمالي حتى نزل على الإسكندرية وحاصرها شهرا حتى طلب أهلها الأمان وفتحوا له الباب ، فدخلها وأخذ أبنه أسرا ثم بنى هذا الجامع .

وفيها توفى عبد السعيد بن محمد بن عبد الواحد أبو نصر بن الصباح الفقيه المشافعي . ولد سنة أربع مائة ، وتفقه وبرع حتى صار فقيه العراق ، وكان يُقدّم على أبي إسحاق الشيرازي في معرفة مذهبه . وصنف الكتب في الفقه ، منها : « الشامل » و « الكامل » و « تذكرة العالم » و « الطريق السالم » . وولى تدريس النظامية قبل أبي إسحاق عشرين يوما . ومات في جمادى الأولى .

وفيها توفى مسلم بن قريش بن بدران الأمير أبو البركات شرف الدولة أمير بنى عُقَيْل صاحب الموصل والجزيرة وحلب . وزوجه السلطان ألب أرسلان السلجوقي أخته . وكان شجاعا جَوَادًا ذا همة وعزم ، احتاج إليه الخلفاء والملوك والوزراء ، وخطب له على المنابر من بغداد إلى العواصم والشام . وأقام حاكما على البلاد نيفا وعشرين سنة . ولما مدحه ابن خيوس بقصيدته التي أولها :
[الكامل]

ما أدرك الطليبات مثل مصمم * إن أقدمت أعداؤه لم يُحجِم
فأعطاه الموصل جائزة له ، فأقامت في حكمه سنة أشهر . وقُتِل مسلم هذا في وقعة كانت بينه و[ابن سليمان بن] قُتَيْبِش في هذه السنة .

(١) جمع العطارين لا يزال موجودا حتى الآن (سنة ١٣٥٣ هـ) ، وهو واقع في الميدان الذي يتقابل فيه شارع الملك فؤاد بشارع مسجد العطارين وسيدى المتولى بمدينة الإسكندرية .

(٢) كذا في هامش الأمل وديوانه و امرأة الزمان . وفي الأمل : « الطليات » . (٣) نتيجة عن ابن الأثير وعقد الجمان و امرأة الزمان .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا .
 وفتح الخليج في رابع عشرين مسرى ، والماء على أنقى عشرة إصبعا من ست عشرة
 ذراعا . وكان الوفاء آخر أيام النسي . ووقف مدة ثم نقص في العشرين من توت
 بعد ما بلغ سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .



السنة الحادية والخمسون من ولاية المستنصر معد على مصر وهي سنة
 ثمان وسبعين وأربعمائة .

فيها وقع طاعون عظيم بالعراق ثم عم الدنيا ؛ فكان الرجل قاعدا في شغل
 فتثور به الصفراء فتصرعه فيموت من وقته . ثم هبت ريح سوداء ببغداد ، أظلمت
 الدنيا ، ولاحت نيران في أطراف السماء وأصوات هائلة ، فأهلك خلقا كثيرا
 من الناس والبهايم . فكان أهل الدرب يموتون فيسد الدرب عليهم . قاله صاحب
 مرآة الزمان - رحمه الله - .

وفيها آتفتق جماعة بمصر مع ولد أمير الجيوش بدر الجمالي على قتل والده وينفرد
 الولد بالملك ، ففطن به أبوه فقتل الجماعة وعفى أثر ولده ؛ ويقال : إنه دفنه حيا ،
 وقيل : غرقه ، وقيل : جوعه حتى مات . وكان بدر الجمالي أرمي الجنس ، فاتكا
 جبارا ، قتل خلقا كثيرا من العلماء وغيرهم ، وأقام الأذان : «حي على خير العمل» ،
 وكبر على الجنائز خمسا ، وكتب سب الصحابة على الحيطان . قلت : وبالجمل إنّه كان
 من مساوي الدنيا ، جزاه الله . وغالب من كان بمصر في تلك الأيام كان رافضيا خبيثا
 بسبب ولاية مصر بني عبيد إلا من ثبته الله تعالى على السنة .

وفيها توفى أحمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم أبو بكر سبط ابن مُورَك وَحَتَّ
أبى القاسم القُشَيْرَى على آفته، وكان يَعِظُ في النِّظامِيَّة، وكان قبيح السِّيرة .

- وفيها توفى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالى الجُوَيْنِيّ الفقيه الشافعيّ
المعروف بإمام الحرمين . وجُوَيْنٌ : قرية من قرى نيسابور . وُلِدَ سنة سبع عشرة
وأربعائة . وتفقّه على والده فأقعد مكانه وله دون العشرين من العمر، فأقام الدرس ،
وسَمِعَ بالبلاذ، وَجَّ وجاور؛ ثم عاد إلى نيسابور، ودرس بها ثلاثين سنة، وإليه المنبر
والمحراب ، ويجلس للوعظ، وتخرج به جماعة، وصنّف «نهاية المطلب» [في رواية
المذهب] . وصنّف في الكلام الكتب الكثيرة : «الإرشاد» وغيره . قال صاحب
مرآة الزمان : وقال محمد بن عليّ تلميذ أبي المعالى الجُوَيْنِيّ : دخلت عليه في مرضه
الذى مات فيه وأسأته فتناثر من فيه ويسقط منها الدود، لا يُسْتَطَاع شَمُّ فيه ؛ فقال :
هذه عقوبة اشتغالي بالكلام فأحذروه ! وكانت وفاته ليلة الأربعاء الخامس والعشرين
من شهر ربيع الأول عن تسع وخمسين سنة .

- وفيها توفى محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد أبو عليّ المتكلم المعتزليّ
شيخ المعتزلة والفلاسفة والداعية إلى مذهبهم . وهو من أهل الكَرخ، وكان يُدْرَس
هذه العلوم، فأضطّره أهل السنة إلى أنّه لزم بيته خمسين سنة لا يجاسر أن يظهر .
ومات في ذى الحجة .

وفيها توفى محمد بن عليّ بن محمد بن الحسن بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه ،
الإمام أبو عبد الله الدَّامَغَانِيّ القاضى الحنفى . وُلِدَ بالدَّامَغَانِ في شهر ربيع الآخر

- (١) كذا في الأصل والمتن . وفي مرآة الزمان : «أحمد بن الحسين» . وفي عقد الجمان والبداية
والنهاية : «أحمد بن محمد بن الحسن» . (٢) التكلة عن وفيات الأعيان وكشف الظنون والمتن
ورشذرات الذهب . (٣) في الأصل : «ابن عبد الله» . والنصوب عن المتن وشذرات
الذهب ومرآة الزمان وعقد الجمان والبداية والنهاية لأبن كثير .

سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، وتفقه ببلده ، ثم قدم بغداد وتفقه أيضا بالصيمري والقُدوري ، وتبع منهما الحديث ، وبرع في الفقه ، وخص بالفضل الوافر والتواضع الزائد ، وأرتفع وشيوخه أحياء ، وآتته إليه رئاسة المذهب في زمانه . وكان فصيح العبارة مليح الإشارة غزير العلم سهل الأخلاق معظما عند الخلفاء والملوك . ولى قضاء القضاة ببغداد سنة سبع وأربعين ، وصار رأس علماء عصره في كل مذهب . وحسنت سيرته في القضاء حتى أقام فيه ثلاثين سنة . ومات ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر رجب . وكانت جنازته عظيمة ، نزع العلماء طيلاستهم ومشوا فيها ، وكثر أسف الناس عليه . رحمه الله تعالى .

وفيها توفي منصور بن دئيس بن علي بن مزيد الأمير الرافضي أبو كامل بهاء الدولة صاحب الحلة . مات فيها في شهر رجب ، وكانت ولايته ست سنين . وقام بعده ولده سيف الدولة صدقة . قلت : والجميع رافضة ، كل واحد أنجس من الآخر ، عالمهم الله بما يستحقونه .

وفيها توفي هبة الله بن عبد الله بن أحمد أبو الحسن السبي البغدادي . تبيع الحديث وتفقه ، وكان أديبا شاعرا فصيحاً . مات في المحرم . ومن شعره :

[المتقارب]

رجوتُ الثمانين من خالتي * لما جاء فيها عن المصطفى

فبلغنيها وشكراً له * وزاد ثلاثاً بها أردنا

وهأنا منتظرٌ وعده * ليُنجزه فهو أهل الوفا

وفيهما توفى يحيى بن محمد بن طباطبآ الشریف أبو المعتمر بقية شيوخ الطالبيين^(١).
كان هو وأخوه من نسائهم، وكان فاضلا شاعرا فقيها في مذهب الشيعة . ومات
في شهر رمضان . وهو آخر من بقى من أولاد طباطبآ بالعراق ولم يُعقب .

- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة يأتى ذكره ؛ لأن النيل لم يزد في هذه السنة إلى أول مسرى إلا ثلثي
ذراع فقط ، ثم زاد في ثانی عشرین مسرى أذرا حتى صار في يوم النوروز على
ثلاث عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا . ثم نقص إصبعين ثم ثمانيا ، ثم زاد في خامس
توت ست أصابع ؛ وخرج الناس إلى الجبل وأستسقوا ، فزاد حتى بلغ ثلاث عشرة
ذراعا وتسع عشرة إصبعا ، ثم نقص سبع أصابع — وقيل : ثمانيا — ثم زاد في عيد
الصليب حتى صار على أربع عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا . ونقص تسع أصابع ،
ثم زاد في أول بابة حتى بلغ خمس عشرة ذراعا وخمس أصابع . وكان ذلك منتهى
زيادته في هذه السنة .



- السنة الثمانية والخمسون من ولاية المستنصر معد على مصر وهي سنة
تسع وسبعين وأربعمائة .

فيها صاد السلطان ملكشاه أربعة آلاف غزال — وقيل : عشرة آلاف
وبنى بقرونها منارة سماها أم القرون .

وفيهما توفى ختلف بن ككتكين الأمير أبو منصور أمير الكوفة والحاج . ذمه محمد
ابن هلال الصابي وذم سيرته في تاريخه ، إلا أنه كان شجاعا ، وله وقائع مع العرب

(١) كذا في المتظم ومراة الزمان . وفي الأصل : « تقيب شيوخ الطالبيين » .
(٢) كذا في مراة الزمان والمتظم وعقد الجمان . وفي الأصل : « ابن ككتكين » بالياء بدل النون .

في البرية . وكان محافظا على الصلوات في الجماعة، ويحتم القرآن في كل يوم، ويختص بالعلماء والقراء، وله آثار جميلة بطريق الجواز والمشاهد والمساجد . ومكث في إمارة الحاج اثنتي عشرة سنة .

وفيها قُتل سليمان بن قُتَيْمِش، هو ابن عمه السلطان مَلِكُشاه السَلْجُوقِي . كان أميراً شجاعاً، فتح عدة بلاد، وأحرما فتحه أنطاكية، وكان قد حاصر حلب ورجع . وقُتل مسلم بن قريش في حربه، بجفاه تاج الدولة تَنْش والامير أَرْتُق بك من دمشق، وألْتَقَوْا معه وأقتتلوا بجفاه سليمان هذا سهم في وجهه فوقع عن فرسه ميتاً، فدفن إلى جانب مسلم بن قريش الذي قُتل في محاربته قبل ذلك بأيام .

وفيها تُوُفِيَ علي بن فضال بن علي أبو الحسن المغربي القَيْرَوَانِي . كان فاضلاً أديباً، له نظم ونثر . ومات بقرنة في شهر ربيع الأول . ومن شعره قوله : [السرير]
 إِنَّ تَلَقَّكَ الْقُرْبَى فِي مَعْشَرٍ * قَدْ أَجْمَعُوا فَيْكَ عَلَى بَغْضِهِمْ
 فَدَارِهِمْ مَا دَمَّتْ فِي دَارِهِمْ * وَأَرْضِهِمْ مَا دَمَّتْ فِي أَرْضِهِمْ

وفيها تُوُفِيَ علي بن المقلد بن نصر بن مُنْقِذ بن محمد بن مالك الأمير أبو الحسن الكِنَانِي . كان بينه وبين ابن عمار قاضي طرابلس وصاحبها مودة، وكان شجاعاً فاضلاً نحوياً لغوياً شاعراً، وكان صاحب شيزر وبها تُوُفِيَ . وتولى شيزر بعده ابنه نصر بن علي . وكان له ديوان شعر مشهور . ومن شعره : [البسيط]

إِذَا ذَكَرْتُ أَيَادِيكَ الَّتِي سَلَفَتْ * وَسَوْءَ فَعَلِي وَزَلَاتِي وَجُحَّتِي
 أَكَادُ أَقْتُلُ نَفْسِي ثُمَّ يَمْنَعُنِي * عَلَمِي بِأَنَّكَ مَجْبُولٌ عَلَى الْكَرَمِ
 وفيها تُوُفِيَ أبو سعيد أحمد بن محمد بن دُوسْت النيسابوري الفقيه المحدث

الصوفي شيخ الشيوخ ببغداد .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وتسع عشرة إصبعا .
وزاد في نصف بشنس ، ثم نقص نصف ذراع ، ثم زاد في أوانه حتى أوفى
في ثلث أيام النسي . وكان مبلغ الزيادة في هذه السنة سبع عشرة ذراعا وخمس
عشرة إصبعا .



السنة الثالثة والخمسون من ولاية المستنصر معد على مصر وهي سنة
ثمانين وأربعمائة .

- فيها بعث تثنش أخو السلطان ملكشاه يقول لأخيه : قد آستولى المنصريون
على الساحل وضايقوا دمشق ، وأسأل السلطان أن يأمر آق سنقر وبوزان^(١) أن يجرداني .
فكتب ملكشاه إليهما أن يجرداه . وكان الأمير بوزان بالزهاء وآق سنقر بحلب .
وسبب ذلك أن أمير الجيوش بدرًا الجمالي لما قوى أمره بمصر ، وصار هو المتحدث
عن المستنصر صاحب الترجمة بهذه البلاد ، وأسترجع كثيرا مما كان ذهب من
ممالكهم^(٢) ، جهز جيشا إلى الساحل . فعظم ذلك على تثنش صاحب دمشق .
وفيها بتى تاج الملك أبو الفناثم ببغداد المدرسة التاجية بباب أبرز وضاهى بها^(٣)
النظامية . قلت : ومن باب أبرز هذا أصل بنى البارزي كتاب مير زماننا هذا .
كان جنهم مسلم يسكن في بغداد بباب أبرز المذكور ، ثم خرج من بغداد في جفلة
التار إلى حلب فسعى الأبرزي ، ثم خفف فسعى البارزي . ويأتى ذكر جماعة
منهم في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

(١) كذا في ابن الأثير وتاريخ ابن الفلانى . وفي الأصل : « قران » . وفي هامش الأصل :

« قران » . وفي مرآة الزمان : « قران » (٢) في الأصل : « بجهز » . (٣) هو المرزبان

ابن خسرو فيروز المتولى لتدبير دولة ملكشاه بعد الوزير نظام الملك . (٤) باب أبرز — ويقال

بيروز — : محلة كانت ببغداد .

وفيهما توفى شافع بن صالح بن حاتم أبو محمد الفقيه الحنبلي^(١) . كان إماما عالما ،
تفقه على أبي يعلى ، ومات في صفر ودُفن بباب حرب ، وكان صالحا زاهدا ثقة .
وفيهما توفى محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم الصائبي أبو الحسن الملقب
بفرس النعمة صاحب التاريخ المسمى بـ «عيون التواريخ» ذيله على تاريخ أبيه ، وأبوه
ذيله على تاريخ ثابت بن سنان ، وثابت ذيل على تاريخ محمد بن جرير الطبري . وكان
تاريخ الطبري انتهى إلى سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثمائة . وتاريخ ثابت انتهى إلى
سنة ستين وثلاثمائة . وتاريخ هلال انتهى إلى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة . وتاريخ
غرس النعمة هذا انتهى إلى سنة تسع وسبعين وأربعمائة . وكان غرس النعمة
هذا فاضلا أديبا مترسلا ، وله صدقة ومعروف ، عثما عند الخلفاء والملوك والوزراء .
وجذ أبيه إبراهيم الصائبي هو صاحب «الرسائل» في أيام عضد الدولة بن بويه .
وقد تقدم ذكره في محله من هذا الكتاب .

وفيهما توفى أمير المؤمنين بمرأش وغيرها من بلاد المغرب الأمير أبو بكر بن
عمر . أصله من ولد تاشفين . كان أميرا جليلا بجاهدا في سبيل الله تعالى . ركب
في بعض غزواته في خمسمائة ألف مقاتل من رجال الديوان والمطوعة . وكان
يُخطب في بلاده للدولة العباسية ، وكان يصلي بالناس الصلوات الخمس ، ويُقيم
الحدود ، ويلبس الصوف ، ويُنصف المظلوم ، ويبدل في الرعية ، وكان بين رعيته
كواحد منهم . رحمه الله تعالى .

(٢) في الأصل : «أمير

(١) في عقد الجمان والمتنم وشذرات الذهب : «الجيل» .

المسلمين» . والتصويب عن عقد الجمان والمتنم وصرأة الزمان .

- § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ست أذرع ونحس أصابع .
 وكان الوفاء في آخر أيام النسيء . وكان مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع أصابع .
 وقص في رابع بابة .



- السنة الرابعة والخمسون من ولاية المستنصر معدة على مصر وهي سنة
 إحدى وثمانين وأربعمائة .
- فيها توفى أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر الحافظ أبو طاهر الجواليقي والد
 أبي منصور موهوب . كان شيخا صالحا متعبداً ، من أهل البيوتات القديمة ببغداد ،
 وكان جده صاحب دنيا واسعة . ومات هو ليلة في شهر رجب .
- وفيها توفى عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن ممت بن أحمد بن علي بن جعفر
 ابن منصور بن ممت الحافظ شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصارى - الهروي . هو من
 ولد أبي أيوب الأنصارى - رضي الله عنه . سمع الكثير وروى عنه جماعة . وكان
 إماما حافظا بارعا في اللغة إمام وقته . قال المؤتمن : وكان يدخل على الأمراء
 والجبابة فما كان يبالى بهم . ومات في ذي الحجة وقد جاوز أربعا وثمانين سنة .
- وفيها توفى محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن ماجة أبو بكر الأبهري - الأصبهاني -
 الإمام العالم المشهور . مات بأصبهان عن خمس وتسعين سنة ، وقد آتته إليه
 رئاسة العلم بها .
- وفيها توفى عثمان بن محمد بن عبيد الله أبو عمرو المحمدي . مات في صفر . وكان
 إماما عالما مفتيا .

(١) الحمى تسمى : نسبة الى حم ، جده . (راجع شذرات الذهب ولب الباب وأنساب السعدي) .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبعاً .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعاً وأربع أصابع . فهلكت الزروع والفلات والمخازن
من كثرة الماء .



• السنة الخامسة والخمسون من ولاية المستنصر معد على مصر وهى سنة
اثنين وثمانين وأربعمائة .

فيها جهّز بدر الجمالى أمير الجيوش عسكراً من مصر مع نصير الدولة الجيوشى ،
فنزّل على صور وبها القاضي عين الدولة بن أبى عقيل ، فسأها إليه لما لم يكن له به
طاقة . وفتح نصير الدولة صيداء وعكاً . وكان تُنْشَى بهذه البلاد ذخائر وأموال ،
فأخذها نصير الدولة المذكور ، ثم نزل على ملبك ، وجاءه ابن مُلاعب وخطب للمستنصر
صاحب الترجمة (أعنى أنه دخل تحت طاعة المصريين) . وبعث تُنْشَى إلى آق سُقُور
وبوزان وقال لهما : هذه البلاد كان لى فيها ذخائر وقد أُخِذت ، وطلب منهما النجدة ،
فبعثا له عسكراً .

وفيها توفى طاهر بن بركات^(١) بن إبراهيم الحافظ أبو الفضل القرشى الخشوعى .
كان عظيم الشأن ، من أكابر شيوخ دمشق . قال ابن عساكر : سألت ولده إبراهيم
ابن طاهر : لم تُثَبِّت الخشوعيين ؟ فقال : لأن جدنا الأعلى كان يؤتم الناس فأت
بالمحارب . انتهى . وكانت وفاة طاهر هذا بظاهر دمشق . وكان ثقة صدوقاً عالماً .
وفيها توفى عاصم بن الحسن بن محمد بن على بن عاصم أبو الحسين . كان ظريفاً
أديباً شاعراً فصيحاً حافظاً للشعر .

٢٠ (١) كذا في شرح القاموس وتهذيب تاريخ ابن عساكر . وفي الأصل : « طاهر بن ركب » .

وفيهما توفى على بن أبي يعلى بن زيد الشيخ أبو القاسم الدبوسي من أهل دبوسية،
وهي بلدة بين بحارى وسمرقند . كان إماما عالما . أقدمه الوزير نظام الملك إلى
بغداد للتدريس [في] مدرسته النظامية . وكان عارفا بالفقه والجدل والمناظرة .
ومات ببغداد في شعبان .

وفيهما توفى أحمد بن محمد بن صاعد رئيس نيسابور وعالمها وقاضيا أبو نصر .
النيسابورى الحنفى . كان إمام وقته ووحيد دهره علما وزهدا وفضلا ورياسة
وعفة . انتهت إليه رياسة السادة الحنفية في زمانه .

وفيهما توفى الشيخ الإمام أبو حامد أحمد بن محمد السرخسى الشجاعى البلخى
الفقيه العالم المشهور . كان إماما عالما فاضلا، سمع الحديث الكثير وتفقه وبرع
في فتون .

١٠

وفيهما توفى إبراهيم بن سعيد الحافظ أبو إسحاق النعمانى مولا هم الحبال . كان
إماما فاضلا حافظا، سمع الكثير ورحل البلاد وحدث وسمع منه خلائق، ثم سكن
مصر، وبها كانت وفاته، ومات وله تسعون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثمانى عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وتسع أصابع .

١٥



السنة السادسة والخمسون من ولاية المستنصر معد على مصر وهي سنة
ثلاث وثمانين وأربعمائة .

فيها نزل تُتَشُّ على حصن بعلبك^(١) وبها ابن ملأب ومع نُتَشُّ آق سُتْقُرُوبوزان فقاتلوه مَدَّةً، وقالوا له : أنت توجهت إلى مصر وخطبت للمستنصر . فلما أخافوه طلب الأمان فأعطوه ؛ فنزل من القلعة وتوجه إلى مصر ؛ وملك نُتَشُّ بعلبك^(٢) . وأقام ابن ملأب بمصر مَدَّةً ، وأحسن إليه المستنصر صاحب الترجمة ، ثم عاد إلى الشام ودبر الحيلة على حصن فامية حتى ملكه .

وفيها توفى الشيخ الإمام علي بن محمد القَيْرَوَانِي . كان فقيها عالما شاعرا . ومن شعره - وأجاد إلى الغاية - :

[الكامل]

ما في زمانك ماجد * لو قد تأملت الشواهد^(٣)

فأشهد بصدق مقالتي * أو لا فكذبني بواحد

قلت : لله دَرَه ! لقد عبر عن زماننا هذا كأنه قد رآه .

وفيها توفى محمد بن محمد بن جَهِير الوزير أبو نصر نخر الدولة . أصله من الموصل وبها وُلِدَ ، وقَدِمَ مِيَّافارقين . وكتب للخليفة القائم بأمر الله العباسي يسأله أن يستوزره ، فأجابه ثم نَقِمَ عليه ونفاه إلى الحِلَّةِ ثم أعاده . ولما تولى المقتدى الخلافة وزرله ، ثم عُزِلَ ونُفِيَ ؛ ففضى إلى السلطان مَلِكُشاه وأنتهى إليه ، وفتح له ديار بكر وأتحفه بالأموال . ثم تغير عليه السلطان ؛ فأستأذن في الإقامة بالموصل فأذن له ؛ فتوجه إليه فلم يُقِمَ به إلَّا اليسير ، ومريض ومات ودُفِنَ بالموصل . وكان سخيا كريما شجاعا مدبرا حارفا .

(١) الذي في مرآة الزمان : « نزل تش على حصن وفيها ابن ملأب » .

(٢) في مرآة الزمان : « حصن » . (٣) كذا في مرآة الزمان . وفي الأصل :

« لو قد تأملت المشاهد »

وفيهما توفى الشيخ المسند أبو الحسين عاصم بن الحسن الباصمي الكرنخي . كان إماما محدثا ، سميع الكثير وروى عنه خلق كثير ، وكان أدبيا شاعرا ثقة .

وفيهما توفى الحافظ أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن علي الترياق^(٢) . مات بمدينة هـ راء وله أربع وتسعون سنة . وكان عالما محدثا فقيها فاضلا .

- وفيها توفى الشيخ الإمام العارف بالله أبو بكر محمد بن إسماعيل التفليسي الصوفي . التيسابوري . مات في شوال بنيسابور ، وكان إماما محدثا فقيها صوفيا معدودا من أعيان الصوفية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وست وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .

١٠



السنة السابعة والخمسون من ولاية المستنصر معد على مصر وهي سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

- فيها في صفر كتب الوزير أبو شجاع إلى الخليفة يُعزفه بأستطالة أهل الذمة على المسلمين ، وأن الواجب تمييزهم عنهم ، فأمره الخليفة أن يفعل ما يراه . فالزمهم الوزير يلبس^(٣) الفيار والزناير وتعلق الدراهم الرصاص في أعناقهم مكتوب على الدراهم [ذمي] ، وتجعل هذه الدراهم أيضا في أعناق نسائهم في الحمامات ليعرفن بها ، وأن يلبسن الخفاف فردا أسود وفردا أحمر ، وجلجلًا في أرجلهن . فذلوا وأقمعوا

(١) تقدمت وفاته في السنة الماضية . (٢) الترياق : نسبة الى ترياق من قرى هـ راء .

(٣) الفيار (بالكسر) : علامة أهل الذمة . (٤) زيادة عن المتظم .

بذلك . وأسلم حينئذ أبو سعد بن الموصلايا، كاتب الإنشاء للخليفة وآبن أخته أبو نصر هبة الله .

وفيهما في جمادى الأولى قديم أبو حامد الطوسي الغزالي إلى بغداد مدرسا بالنظامية ومعه توقيع نظام الملك .

• وفيها وقع بالشام زلزلة عظيمة ووافق ذلك تشرين الأول ، وخرج الناس من دورهم هارين ، وأنهدم معظم أنطاكية ووقع من سورها نحو من تسعين برجا . وفيها نزل آق سنقر على فامية فأخذها من آبن ملاعب .

وفيهما في شهر رمضان خرج توقيع الخليفة المقتدى بالله العباسي بعزل الوزير أبي شجاع من الوزارة؛ وكان له أسباب ، منها أن نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي كان يسعى عليه لأبنه . فلما أتاه الخبر بعزله قام من الديوان ولم يتأثر؛ وأنشد :

تولأها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

وفيهما حاصر نئش أخو السلطان ملكشاه طرأئلس ومعه آق سفر وبوزان وبها فاضيا، وهو صاحبها، وأسمه جلال الملك بن عمار، ونصب عليها المجانيق . فأحج عليهم آبن عمار بأن معه منشور السلطان ملكشاه بإقراره على طرأئلس؛ فلم يقبل منه نئش ذلك، وتوقف آق سنقر عن قتاله . فقال له نئش : أنت تبع لي، فكيف تخالفني فقال : أنا تبع لك إلا في عصيان السلطان . فغضب تاج الدولة نئش

(١) قال ابن خلكان — بعد أن ضبطه بالعبارة — : « وهو من أسماء النصارى » . وسذكر المؤلف

وفاته في حوادث سنة ٤٩٧ هـ . (٢) كذا في ابن خلكان والمحقق . وفي الأصل : « ابن أخيه »

وهو تصحيف . (٣) كذا في مرآة الزمان . وفي الأصل : « وواقع ذلك » .

ورجع إلى دِمَشق، ومضى آق سُتْقَر إلى حلب، ومضى بوزان إلى الرِّهَاء (أغنى كل واحد إلى بلده) .

وفيها ملك يوسف بن تاشفين الأندلس ونفى آبن عباد عنها .

وفيها توفى محمد بن أحمد بن علي بن حامد أبو نصر المروزي . كان إماما

في القراءات ، وصنف فيها التصانيف ، وأتته إليه الرياسة فيها . وكانت وفاته في ذى القعدة .

وفيها توفى محمد بن علي بن محمد أبو عبد الله التُّنُوخِي الحلبي ، ويُعرف بأبن

العظيمي^(١) . كان إماما شاعرا فصيحاً بليغاً . ومن شعره قوله : [البسيط]

يلقى العدا يَحْنَان ليس يُرْعِبُهُ * خَوْضُ الحِمَامِ ومتنٍ ليس يَنْقَصُمُ

فَالْيَيْضُ تُكْسَرُ والأوداج دَائِمَةٌ * والخيل تَعْرِمُ والأبطال تَلْتَظِمُ ١٠

والنقع غَيِّمٌ ووقع المُرْهَقَاتُ به * لَمْعُ البوارق والنَيْثُ المُلْتِ دَم

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبعا .

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأثنان وعشرون إصبعا .



السنة الثامنة والخمسون من ولاية المستنصر معدة على مصر وهي سنة خمس وثمانين وأربعمائة .

فيها ورد الأمير تاج الدولة تُتَش على السلطان مَلِكُشَاء شاكياً من آق سُتْقَر^(٢)

فلم يلتفت السلطان إليه ؛ فترك آبنه عند السلطان وعاد إلى دمشق .

(١) كذا في الأصل ومرآة الزمان . والذي في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : « قال لنا أبو سعد

ابن السمعاقي سألت أبا عبد الله بن العظمي عن ولادته فقال : في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة بحلب » . ٢٠

(٢) في الأصل : « في » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان .

وفيهما في يوم الاثنين منتصف شهر ربيع الأول وقت الظهر، وهو السادس من نَيْسَانَ، اقترن زُحَلُ والمُزْنَجُ في برج السَّرَطَانِ، وذكر أهل صناعة النجوم أن هذا القِرَانِ لم يحدث مثله في هذا البرج منذُ بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هذه السنة. قال صاحب مرآة الزمان : وكان تأثير هذا القِرَانِ هلاكَ مَلِكِشَاهِ السَّلْجُوقِيَّ سَيِّدِ المُلُوكِ، ومقتل نظام الملك سَيِّدِ الوزراء. انتهى .

وفيهما في شهر رمضان توجّه السلطان مَلِكِشَاهُ من أصْبَهَانَ إلى بغداد بنية غير مرضية في حق الخليفة المقتدى بالله وعزم على تغييره، وكان معه وزيره نظام الملك، فقتل في شهر رمضان في الطريق، على ما سيأتي ذكره؛ إن شاء الله . ووصل مَلِكِشَاهُ إلى بغداد في ثامن عشر شهر رمضان . فأقول ما وصل بعث يقول للخليفة : لا بد أن تترك لي بغداد وتذهب إلى أي بلد شئت . فأزعج الخليفة وبعث إليه يقول : أمهلني شهرا؛ فقال : ولا ساعة . فأرسل الخليفة إلى تاج الملك أبي الغنائم، وكان السلطان مَلِكِشَاهُ آستوزره بعد قتل نظام الملك، فقال : سلّه بأن يؤخرنا عشرة أيام . فدخل تاج الملك على السلطان وقال له : لو أت بعض العوام أراد أن ينتقل من دار إلى دار لم يقدر على الثقل في أقل من عشرة أيام، فكيف بالخليفة ! فأمر السلطان له بالمُهْلَةِ عشرة أيام . ثم اشتغل بنفسه من مرض حصل له ومات منه بعد أيام .

ذكر وفاته — هو السلطان جلال الدولة أبو الفتح مَلِكِشَاهُ بْنُ أَلْبِ أَرْسَلَانَ

[بن] ^(١) محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دُقَانِ التُّرْكِيَّ السَّلْجُوقِيَّ . تسلمن

(١) التُّكْلَةُ عن وفيات الأعيان . (٢) في ابن خلكان وتاريخ ابن القلانسي وعقد الجمان ومرآة الزمان وتاريخ الاسلام للذهبي : « دقاق » . وقد قال المؤلف في حوادث سنة ٤٩٧ هـ في الكلام على وفاة دقاق بن تنش : « وسماه الذهبي وصاحب مرآة الزمان دقاقا بلا يم . ولعل الذي قلناه هو الصواب » فاننا لم نسمع باسم قبل ذلك يقال له دقاق . وأيضا فان جد السلاجوقية الأعلى اسمه دقاق . وهذا من أكبر الأدلة على أن اسمه دقاق » .

•

١٠

١٥

٢٠

- بعد موت أبيه بوصية منه إليه في سنة خمس وستين وأربعمائة ، وجعل وزيره نظام الملك وزيرا له ومتكلما في الدولة ، وفزق البلاد على أولاده وجعل مريجمعهم إلى ملكشاه هذا . فلما تسلطن ملكشاه خرج عليه عمه قاورد بك صاحب كَرْمَان ؛ فواقعه فأخذه ملكشاه أسيرا . فلما مَثَلَ بين يدي ملكشاه قال : أمراؤك كاتبوني ، وأظهر مكاتبات . فأخذها ملكشاه وأعطاه للوزير نظام الملك ، فأخذها نظام الملك وألقاها في موقد نار كان بين يدي ملكشاه فأحترقت . فسكنت قلوب الأمراء ، وبذلوا الطاعة ؛ وثبت مُلكُهُ بهذه الفعلة . ثم خَنَقَ عمه قاورد بك المذكور بوتر ، وتم له الأمر . وملك من الأقاليم ما لم يملكه أحد من السلاطين ؛ فكان في مملكته جميع بلاد ما وراء النهر ، وبلاد الهياطلة^(١) ، وبلاد الأبواب ، وبلاد الروم والجزيرة والشام ؛ حتى إنه ملك من مدينة كاشغَر ، وهي أقصى مدينة للترك ، إلى بيت المقدس طولا ، ومن القُسْطَنْطِينِيَّةِ إلى بلاد الخَزَرِ وبحر الهند عرضا . وكان من أحسن الملوك سيرة ، ولذلك كان يُلقب بالسلطان العادل ؛ وكان منصورا في حروبه ، مُغْرَى بالهائر ، حَفَر الأنهار وعمر الأسوار والقناطر وعمّر جامع السلطان ببغداد ولم يُتمه ، وأبطل المكوس في جميع بلاده ، وصنع بطريق مكة مصانع الماء ، غيّر عليها أموالا كثيرة . وكان مُغْرَى بالصيد ، حتى إنه صاد مرة في حلقة واحدة عشرة آلاف صَيْد ؛ وقد تقدّم ذكر ذلك . وكانت وفاته في شوال . قيل : إنه سُمِّ في خِلَالِ تَخَلُّلِ به . ولم يشهده^(٢) الدولة ولا عُيِّلَ له عزاء . وحُجِّلَ في تابوت إلى أصبهان فدُفِنَ بها . وقام في السلطنة بعده أكبر أولاده بَرْكِيَارُوق^(٣) ، ولُقِّبَ بركن الدولة . وخالفه عمه ، ووقع له معه وقائع .

(١) في الأصل : « منقل نار » . (٢) بلاد الهياطلة : ما وراء نهر جيحون . (راجع معجم البلدان لباقوت ج ٢ ص ٤٠٩) . (٣) كذا في الأصل . وهو يريد أنه لم يشهد وفاته أحد من رجال الدولة ولم يصل عليه أحد . وذلك لأنهم كنتموا وفاته . (٤) ضبطه ابن خلكان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف راء مضمومة وواو ساكنة وقاف .

وفيهما توفى الوزير نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوق المقدم ذكره .
 وأسمه الحسن بن إسحاق بن العباس الوزير أبو علي الطوسي . كان من أولاد الدهاقين
 بناحية ^(١)بيق ، وكان فقيرا مشغولا بسماع الحديث ، ثم بعد حين اتصل بدادود بن
 ميكائيل السلجوق ، فأخذه بيده وسلمه إلى ولده ألب أرسلان ، وقال له : يا محمد ،
 هذا حسن الطوسي أتخذه والدا ولا تخافه . فلما وصل الملك إلى ألب أرسلان
 استوزره ، فدبر ملكه عشر سنين . ومات ألب أرسلان ، فأزدهم أولاده على الملك ،
 فقام بأمر ملكشاه حتى تم أمره وتسلطن . ولما دخل نظام الملك على الخليفة
 المعتدي أمره بالجلوس ، وقال له : يا حسن ، رضى الله عنك لرضا أمير المؤمنين عنك .
 وكان نظام الملك على الهمة ، وافر العقل ، عارفا بتدبير الأمور ، محبا للعامة
 والصلحاء ، على ظلم وجور كان عنده ، على عادة الوزراء .

ولما خرج من أصبهان بعد مخدومه ملكشاه قاصدا بغداد نزل قرية من قرى
 نهاوند مكان الوقعة التي كانت في زمان عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فقال :
 هذا موضع مبارك ؛ قتل فيه جماعة من الصحابة ، طوبى لمن كان منهم . وكان
 جالسا والأمراء بين يديه ، وكان صائما ، فإنه كان يوم الخميس ؛ فقدم الأكل فأكل
 الناس ؛ ثم ركب محفته إلى خيمة النساء ، وكان به مرض النقرس ، فأعرضه صبي
 ديلبي في زي الصوفية وبيده قصة ، فدعا له وسأله أن يناوله إياها من يده إلى يده ؛
 فقال : هات ؛ فذ يده ليأخذها فضربه بسكين في فؤاده ، فحمل إلى مضربه ومات ؛
 فهرب الديلبى فمتر بطنب خيمة ففقط قطعا . وكانت وزارة نظام الملك لبنى سلجوق

(١) بيت : ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور . (عن معجم البلدان

٢٠ لياقوت) . (٢) في الأصل : « فزل » .

أربعا وثلاثين سنة — وقيل أربعين سنة — وكان عمره سنا وسبعين سنة. ومن شعره :

بعد الثمانين ليس قُوّه * لَهْفِي عَلَى قُوّة الصُّبُوّه^(١)

كَأَنِّي وَالْعَصَا بَكْفِي * مُوسَى وَلَكِنْ بِلَا نَبُوّه

- وفيها تُوفّي مالك بن أحمد الإمام أبو عبد الله البَائِيَسِيّ^(٢) ثم البغدادي المعروف بالفراء في بُجَادَى الآخرة شهيداً في الحريق . وكان معدوداً من العلماء الفضلاء .
- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وستّ أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا . وأوفى في سابع توت ، ونقص فيه أيضا .



١٠

السنة التاسعة والخمسون من ولاية المستنصر معدّ على مصر وهي سنة ستّ وثمانين وأربعمائة .

- فيها حَطَبَ تاج الدولة نُتِش السلجوقي لنفسه بعد موت أخيه ملكشاه ، وأرسل إلى الخليفة بأن يخطُب له ويوعده ، فما ألُتِفَ إليه في الجواب ، غير أنه أرسل يقول له : إنما تصلحُ للخطبة إذا حصلت الدنيا بحكمك^(٣) ، والخزائن التي بأصهبان معك ، وتكون صاحب الشرق ونُراسان ، ولم يبق من أولاد أخيك ملكشاه من يخالفك ؛ وأما في هذا الحال فلا سبيل إلى ما أَلْتَمِستَه . فلما وقف نُتِش على ذلك سار إلى الموصل وبها إبراهيم بن قُرَيْش ؛ فخرج إليه في بنى عقيل والتقوا معه فقتل

(١) رواية ابن خلكان : * قد ذهبت شرّة الصبوة *

(٢) البائيسى : نسبة إلى بائياس (راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٢١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة) .

(٣) كذا في مرآة الزمان . وفي الأصل : «إذا خلصت الدنيا بحكمك» .

٢٠

إبراهيم وقتل عليه أعيان بنى عقيل . وكان على بن مسلم بن قريش عند بركاروق
ابن ملكشاه ، فأخبره بمصائب عمته ، فمز عليه فكتب إلى تنش يلومه .

وفيهما فتح عسكر مصر صور وجرى صاحبها إلى مصر ومعه أصحابه . فضرب بدر
الجمالى رقاب الجميع ، وقطع على أهل صور ستين ألفاً عقوبة^(١) لهم .

وفيهما بطل مسير الحاج من العراق خوفاً عليهم ، وسار مُجَاج دمشق ، ولم يُوصَلوا
إلى أمير مكة ما يُرضيه . فلما رحلوا خرج ونهبهم ، وعاد من سليم منهم على أقبح حال ،
وتخطفهم العرب في الطريق .

وفيهما توفى عبد القادر بن عبد الكريم بن الحسين أبو البركات . كان شيخاً صالحاً ،
خطب بدمشق لبنى العباس وللصريين ، وأنشد لبعضهم : [الطويل]

يُعَدُّ رفيع القوم من كان عاقلاً * وإن لم يكن في قومه بحسب
فإن حل أرضاً عاش فيها بعقله * وما عاقل في بلدة بفسريـب

١٤

وفيهما توفى على بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الحافظ الفقيه الهكاري .
كان يُنعت بشيخ الإسلام — والهكارية : جبال فوق الموصل فيها قرى وبنى —
وكنيته أبو الحسن . كان إماماً عالماً فقيهاً ، سمع الحديث ورواه ، وبنى أريطة ، وقدم
بغداد . وكان صالحاً متعبداً شيخ بلاده في التصوف ، وكان من أهل السنة
والجماعة .

١٥

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثلاث أصابع . مبلغ
الزيادة ست عشرة ذراعاً وثلاث أصابع .

(١) في مرآة الزمان : « ستين ألف دينار » .



السنة الستون من ولاية المستنصر معذ على مصر وهي سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وهي التي مات فيها المستنصر معذ صاحب الترجمة حسب ما تقدم ذكره . وفيها أيضا توفى الخليفة المقتدى بالله العباسي وبدر الجمالي أمير الجيوش بمصر، وآق سُقُر صاحب حلب قتيلا، وبوزان بالشام، وأمير مكة . وتسمى هذه السنة سنة موت الخلفاء والأمراء ؛ فعَدَّ الناس هذا كلَّه من القِران المقدم ذكره في سنة خمس وثمانين وأربعمائة . ويأتى كل واحد من هؤلاء على حدته في هذه السنة . وفيها كانت زلزلة عظيمة [ببغداد^(١)] بين العشاءين في المحرم .

وفيها حدث قِتْنٌ وحروب وغلاء بسائر الأقاليم

- وفيها توفى الخليفة أمير المؤمنين أبو القاسم المقتدى بالله عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدين أبي العباس محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله ابن الخليفة القادر بأمر الله أحمد ابن الأمير إسحاق ابن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن الأمير طلحة الموفق ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدي بالله محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي الهاشمي .
- بويج بالخلافة بعد موت جدّه القائم بأمر الله في ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة، وهو ابن تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر . وكان توفى أبوه الذخيرة محمد ، والمقتدى هذا تحمل في بطن أمه، وكان اسم أمه أرجوان — وقيل قرة العين — وكانت أرمينية، فولدته بعد موت أبيه بستة أشهر . وكان المقتدى من رجال بني العباس

(١) التكلة عن المنتظم .

له همة عالية، وشجاعة وافرة، وظهرت في أيامه خيرات؛ وخطب له في الشرق بأسره وما وراء النهر والهند وغزنة والصين والجزيرة والشام واليمن؛ وعمرت في أيامه بغداد، وأسترجع المسلمون الرهاء. وأنطاكية ومات بغاة في ليلة السبت خامس عشر المحرم، وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وثمانية أشهر ويومين. وتخلف بعده

٥ أبنيه أبو العباس أحمد. وكانت خلافة المقتدى تسع عشرة سنة وثمانية أشهر.

وفيها توفى الشريف أمير مكة محمد بن أبي هاشم. كان ظالما جبارا فاتكا سقاكا للدماء مسرفا رافضيا سبابا خبيثا متلونا، تارة مع الخلفاء العباسيين، وتارة مع المصريين، وكان يقتل التجاج يأخذ أموالهم. وهلك بمكة وقد ناهز السبعين. وفرج المسلمون وأهل مكة بموته، وقام بعده أبنيه هاشم.

١٠ وفيها توفى المستنصر صاحب الترجمة العبيدي خليفة مصر، وقد تقدم ذكر وفاته في ترجمته.

وفيها توفى الحسن بن أسد أبو نصر الفارقي الشاعر المشهور. كان فصيحاً فاضلاً عارفاً باللغة والأدب، وهو الذي سلم ميفارقين إلى [منصور بن] مروان. فلما دخلها نئش الساجوق آخني، ثم ظهر لما عاد نئش، ووقف بين يديه وأنشده قصيدة، منها:

١٥

وَأَسْتَحَلَبْتُ حَلَبُ جَفْنِي فَأَنْهَمَلَا * وَبَشَّرْتَنِي بِحَزِّ الْقَتْلِ حَرَانُ
فَقَالَ نُئَشُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ لَهُ : هَذَا الْفَارِقِيُّ ؛ فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ مِنْ وَقْتِهِ .
فَكَانَ قَوْلُهُ : « وَبَشَّرْتَنِي بِحَزِّ الْقَتْلِ حَرَانُ » .
فَأَلَّا عَلَيْهِ .

٢٠ (١) في الأصل : « ثمانيا وأربعين » . والصواب عن ابن الأثير وعقد الجمان .

(٢) النكبة عن مرآة الزمان .

ومن شعره :

[المنسرح]

كم ساءنى الذهر ثم سرّ فلم * يذم لنفسى هـا ولا فرحاً

القاه بالصبر ثم يفرّكنى * تحت رحاً من صروفه فرحاً

وفىها توفى الأمير آق سُنقر بن عبد الله قسيم الدولة التركى . كان شجاعاً عادلاً

- مُنيصاً ، وكان الملوك السلجوقية يحترمونه ، ولم يكن له ولد غير زنىكى . وآق سُنقر
هذا هو جدّ الملك العادل نور الدين محمود المعروف بالشهيد . ولما قُتل آق سُنقر
أنضمّ على ولده زنىكى ممالك أبيه وصار معهم ، وأسفحل أمره ، على ما يأتى ذكره
إن شاء الله فى عتّة مواطن .

وفىها توفى أمير الجيوش بدر الجمالى الأرمنى وزير مصر للمستنصر بل صاحب

- أمرها وعقدها وحلّها . كان أولاً ولى الشام والسواحل للمستنصر ، ثم خالفه مدّة
وأقام بعمّا ، إلى أن استدعاه المستنصر المذكور إلى مصر بعد أن آختل أمرها من
الغلاء والفتن ؛ وفوض إليه أمور مصر والشام وجميع ممالكه ؛ فاستقامت الأمور
بتدبيره وسكنت الفتن ، وصار الأمر كلّ له ؛ وليس للخليفة المستنصر معه سوى
الاسم لا غير . ومات قبل المستنصر بأشهر . ولما مات بدر الجمالى أقام المستنصر
أبنته أبا القاسم شاهنشاه^(١) ، ولقبه الأفضل ؛ فأحسن الأفضل السيرة فى الرعية ، لكنه
عظم فى الدولة أضعاف مكانة أبيه . وخلف بدر الجمالى أموالاً كثيرة يضرب بها المثل .
§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستّ أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة
ستّ عشرة ذراعاً وإحدى وعشرون إصبعا .

(١) شاهنشاه : معناه ملك الملوك .

ذكر ولاية المستعلي بالله على مصر

- المستعلي بالله خليفة مصر اسمه أحمد وكنيته أبو القاسم بن المستنصر بالله معتمد
ابن الظاهر بالله علي بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله
معتمد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي عبيد الله ، السادس من خلفاء
مصر الفاطميين بنى عبيد ، والتاسع من ولى من أجداده الخلافة بالمغرب . بوع
بالخلافة بعد موت أبيه المستنصر معتمد في يوم عيد الغدير ، يوم ثامن عشر
ذى الحجة سنة سبع وثمانين . ومولده بالقاهرة في المحرم سنة سبع وستين وأربعمائة .
ولما ولى الخلافة كانت سنه يوم ذاك نيفت على عشرين سنة . وقال ابن خلكان :
مولده لعشر ليالٍ بقيت من المحرم ، وذكر السنة . وكان القائم بأمره الأفضل
شاهنشاه بن بدر الجمالي ، فإن المستنصر كان قد أجلس بعده ابنه أبا منصور نزارا
أكبر أولاده ، وجعل إليه ولاية العهد بالخلافة . فلما مرض المستنصر أراد أخذ
اليعة له فتقاعد الأفضل شاهنشاه ودافع المستنصر من يوم إلى يوم حتى مات
المستنصر ، وكان ذلك كراهة من الأفضل في نزار ولد المستنصر . وسببه أن نزارا
خرج ذات يوم في حياة أبيه المستنصر فإذا الأفضل راكب وقد دخل من أحد
أبواب القصر ، فصاح به نزار المذكور : انزل يا أرمني يا نجس ! . فحقدتها عليه
الأفضل وصار كل منهما يكره الآخر . فاجتمع الأفضل بعد موت المستنصر
بالأمراء والخوارج وخوفهم من نزار وأشار عليهم بولاية أخيه الصغير أبي القاسم
أحمد ، فرضوا بذلك ما خلا محمود بن مصلح^(١) اللكني فإن نزارا كان وعده بالوزارة
والتقدمة على الجيوش مكان الأفضل . فلما علم ابن مصلح الحال أعلم نزارا بذلك ،
(١) اللكني (بالضم وتشديد الكاف) : نسبة إلى ك بلدة من نواحي بركة بين الاسكندرية وطرابلس
الغرب (عن معجم البلدان لياقوت) .

- وبادر الأفضل بإخراج أبي القاسم أحمد هذا وباعه ونعته بالمستعلي بالله، وذلك بكرة يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة، وأجلسه على سرير الخلافة، وجلس الأفضل شاهنشاه على دكة الوزارة، وحضر قاضى القضاة المؤيد بنصر الأنام على بن نافع بن الكحل والشهود معه، وأخذوا البيعة على مقدّمى الدولة ورؤسائها وأعيانها . ثم مضى الأفضل إلى إسماعيل وعبد الله أبنى المستنصر وهما بالمسجد بالقصر والموكلون عليهما، فقال لما : إنا البيعة تمت لمولانا المستعلي بالله، وهو يُقرئكما السلام ويقول لكما : تبايعان أم لا؟ فقالا : السمع والطاعة؛ إن الله آخذه علينا؛ وقاما وباعاه . فكتب الأفضل بذلك سيجلاً قرأه الشريف سناء الملك محمد بن محمد الحسينى الكاتب بدبوان الإنشاء على الأمراء . وأما أمر نزار فإنه بادر ونخرج من وقته وأخذ معه أخاه عبد الله الذى بايع وآبن مَصَال اللُّكِّي وتوجهوا إلى الإسكندرية، وكان الوالى بها ناصر الدولة أَفْتِكِين التُّركى أحد مماليك أمير الجيوش بدر الجمالى (أعنى والد الأفضل هذا)، فعزفوه الحال ووعده نزار بالوزارة، فطمع أَفْتِكِين فى ذلك، وبايع نزاراً المذكور، وبايع أيضاً جميع أهل الإسكندرية، ولُقِّب المصطفى لدين الله . ثم وقع لتزار هذا أمور وحروب مع الأفضل نذكر منها نبذة من أقوال جماعة من المؤرخين .

١٥

- قال العلامة شمس الدين يوسف بن قزأوغلى فى تاريخه مرآة الزمان — بعد ما ساق نسبه بنحو ما ذكرناه وأقل — قال : وكان المتصرف فى دولته الأفضل ابن أمير الجيوش (يعنى عن المستعلي) . قال : وكان هرب أخوه نزار بن المستنصر إلى الإسكندرية وهما أَفْتِكِين مولى أبيه . قلت : وهذا بخلاف ما ذكره غيره من أن أَفْتِكِين كان مولى لبدر الجمالى والد الأفضل شاهنشاه . قال : وزعم نزار أن أباه عيّد إليه، فقام له بالأمر أَفْتِكِين ولقبه ناصر الدولة . وأخذ له البيعة على

٢٠

أهل البلد، وساعده ابن عمار قاضي الإسكندرية . فتوجه الأفضل إلى الإسكندرية وضايقها؛ فخرج إليه أفتيكن فهزمه وعاد الأفضل إلى القاهرة (يعني مهزوما) فحشد وعاد إليها ونازلها وأفتحتها عنوة وقتل أعيان أهلها، وأعتقل أفتيكن وابن عمار . فكتب ابن عمار إلى الأفضل ورقة من الحبس يقول فيها : [البسيط]

هل أنت متقدِّسٌ لى من يدى زمن * أضى يقْدُ أذنى قد مُتَسِّس
دعوتك الدعوة الأولى وبى رَمَقَّ * وهذه دعوة والدهر مُفْتَرِسِ

فلم تصل إليه الورقة حتى قُتل . فلما وقف عليها قال : والله لو وقفت عليها قبل ذلك ما قتله . وكان ابن عمار المذكور من حسنات الدهر . وقدم الأفضل بأفتيكن ونزار إلى القاهرة، وكان أفتيكن يلعب المستعلي والأفضل بن أمير الجيوش على المنابر؛ فقتله المستعلي بيده وبني على أخيه نزار حائطا فهو تحته إلى الآن . وكان للمستعلي أخ اسمه عبد الله [فظفر به الأفضل^(١)] . انتهى كلام صاحب مرآة الزمان باختصار .

وقال غيره : ولما استهلَّت سنة ثمان وثمانين خرج الأفضل بعساكر مصر إلى الإسكندرية ، وهناك نزار وأفتيكن ، فكانت بينهم حرب شديدة بظاهر الإسكندرية ، أنكر فيها الأفضل بمن معه ، ورجع إلى القاهرة منهزما؛ فخرج نزار ونهب أكثر البلاد بالوجه البحرى . وأخذ الأفضل فى التجهز لقتال نزار ، ودس إلى جماعة ممن كان مع نزار من العربان وأستمالهم عنه ، ثم خرج بالعساكر ثانياً إلى نحو الإسكندرية ، فكانت بينهم أيضا وقعة بظاهر الإسكندرية أنكر فيها نزار بمن معه إلى داخل الإسكندرية ، فحاصروهم الأفضل حصارا شديدا إلى ذى القعدة .

(١) هو جلال الدولة على بن أحمد بن عمار أمير القاسم ، كان أخبار مصر لابن ميسر .

- فلما رأى ذلك ابن مَصال جمع ماله وفر إلى الغرب . وكان سبب فرار ابن مَصال أنه رأى في منامه أنه راكب فرساً وسار والأفضل ماش في ركابه ؛ فقال له المعبر : الماشي على الأرض أملك لها ؛ فلما سمع ذلك فر . ولما فر ابن مَصال صُعفت قُوى نزار وأفتيكن وخافا وطلبا من الأفضل الأمان فأمنهما ودخل البلد ؛ ثم قبض على نزار وأفتيكن وبعث بهما إلى مصر ، وكان ذلك آخر العهد بنزار . وكان مولد نزار في يوم الخميس العاشر من شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وأربعمائة . وقيل : إن الأفضل بن نزار حاططين وجعله بينهما إلى أن مات . وأما أفتيكن نائب الإسكندرية فإنه قتل بعد ذلك . ولم يزل الأفضل يؤمن ابن مَصال حتى حضر إليه بالقاهرة ولزم داره حتى رضى عنه الأفضل . انتهى ذكر نزار وكيفيته قتل .
- ١٠ وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي : وفي أيامه وهنت دولتهم (بني المستعلي صاحب الترجمة) . قال : وأتقطعت دغوتهم من أكثر مدن الشام ، وأستولى عليها الأتراك والفرنج ، ونزل الفرنج على أنطاكية وحاصروها ثمانية أشهر ، وأخذوها في سادس عشر رجب سنة إحدى وتسعين وأربعمائة ، وأخذوا المعرة سنة اثنتين وتسعين ، ثم أخذوا القدس فيها أيضا في شعبان ، وأستولى الملاعين على كثير من مدن الساحل . ولم يكن للمستعلي مع الأفضل بن أمير الجيوش حكم . وفي أيامه هرب
- ١١ أخوه نزار إلى الإسكندرية ، فأخذ له البيعة على أهل النصارى أفتيكن ، وساعده قاضي الفخر ابن عمار ، وأقاموا على ذلك سنة . فجاء الأفضل سنة ثمان وثمانين وحاصر النصارى وخرج إليه أفتيكن فهزمه ، ثم نازلها ثانيا وأفتحها عنوة وقتل جماعة ، وآتى القاهرة بنزار وأفتيكن ، فذبح أفتيكن صبّرا ، وبني المستعلي على أخيه حاططا ، فهو تحت إلى
- ٢٠

الآن : انتهى كلام الذهبي . قلت : ومن حينئذ نذكر كيفية أخذ الفرنج للسواحل في أيام المستعلي هذا ، وهو كالشرح لمقالة الذهبي وغيره :

كان أول حركة الفرنج لأخذ السواحل وخروجهم إليها في سنة تسعين وأربعمائة ، فساروا إليها ، فأول ما أخذوا نيقية ^(١) ، وهو أول بلد فتحوه وأخذوه من المسلمين . ثم فتحوا حصون الدروب شيئاً بعد شيء ، ووصلوا إلى البارة ^(٢) وجبل الساق ^(٣) وقامية ^(٤) وكفر طاب ونواحيها . وفي سنة إحدى وتسعين . أربعمائة ساروا إلى أنطاكية ولم ينازلوها ، وجاءوا إلى المعصرة فنصبوا عليها السلام فزلوا إليها فقتلوا من أهلها مائة ألف إنسان ، قاله أبو المظفر سبط ابن الجوزي ، قال : وسبوا مثلها . ثم دخلوا كفر طاب وفعلوا مثل ذلك ، وعادوا إلى أنطاكية ، وكان بها الأمير شعبان . وقيل شقبان ، وقيل في اسمه غير ذلك — وكان على الفرنج صنجيل ، فحاصرها مدة ، فوافق رجل من أنطاكية يقال له فيروز ^(٥) وفتح لهم في الليل شباكاً فدخلوا منه ، ووضعوا السيف ، وهرب شعبان وترك أهله وأمواله وأولاده بها . فلما بعد عن البلد ندم على ذلك ، فترى عن فرسه فخى القرباب على رأسه وبكى ولطم ، وتفرق عنه أصحابه وبقي وحده ، فتربه رجل أرمي نخطاب فعرفه فقتله وحمل رأسه إلى صنجيل ملك الفرنج .

- (١) نيقية : مدينة من أعمال اصطبل على البر الشرق (عن معجم البلدان لياقوت) .
 (٢) البارة : بلدة وكورة من نواحي حلب ، وفيها حصن . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) جبل الساق : جبل عظيم من أعمال حلب الغربية ، يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٤) كفر طاب : بلدة بين المعرة ومدينة حلب . (عن معجم البلدان لياقوت) .
 (٥) سبط ابن الجوزي في أثناء هذه الترجمة أن اسمه : « ياغي سيان » وهو المذكور في تاريخ ابن القلانسي . (٦) في تاريخ ابن القلانسي : « فيروز » . (٧) في الأصل : « عن البلاد » . وما أبتناه عن امرأة الزمان .

وقال أبو يعلى [بن] القلانسي : في جمادى الأولى ورد الخبر بأن قوما من أهل أنطاكية عملوا عليها وواطئوا الفرنج على تسليمها إليهم لإساءة تقدمت من حاكم البلد في حقهم ومصادرتهم لهم ، ووجدوا الفرصة في بُرج من الأبراج التي للبلد مما يلي الجبل ، فباعوهم إياه ، وأصعدوا منه في السَّحَر وصاحوا ، فأنهزم ياغي سيان وخرج في حَلَقٍ عظيم فلم يَسْلَمْ منهم شخص ؛ فسقط الأمير عن فرسه عند مَعْرَةِ مَصْرين ، فحمله بعض أصحابه وأركبه فلم يَثْبُت على ظهر الفرس وسقط ثانياً فمات . وأما أنطاكية فقتل منها وُسُبي من الرجال والنساء والأطفال ما لا يُدرکه حصر ، وهرب إلى القلعة قَدْر ثلاثة آلاف تحصنوا بها .

- وكان أخذ المَعْرَةِ في ذى الحجة بعد أخذ أنطاكية . ولما وقع ذلك أجمع ملوك الإسلام بالشام ، وهم رضوان صاحب حلب وأخوه دُقاق وطُغتكين وصاحب الموصل وسُكَّان بن أرئق صاحب ماردين وأرسلان شاه صاحب سنجار — ولم ينهض الأفضل بإخراج عساكر مصر . وما أدري ما كان السبب في عدم إخراجهم مع قدرته على المال والرجال — فأجتمع الجميع ونازلوا أنطاكية وضيقوا على الفرنج حتى أكلوا ورق الشجر . وكان صنعيل مقدم الفرنج عنده دهاء ومكر ، فرتب مع راهب حيلة وقال : اذهب فأدقن هذه الحربة في مكان كذا ، ثم قل للفرنج بعد ذلك : رأيت المسيح في منامي وهو يقول : في المكان القلاني حربة مدفونة فأطلبوها ، فإن

(١) غير المؤلف في كلمات عبارة ابن القلانسي . ونص هذا الجزء من الخبر في تاريخه « ... ما على

الجبل باعوه للفرنج وأطلعوهم إلى البهيم في الليل وصاحوا عند الفجر ... » . (٢) هو كربوفا أبو سعيد قوام الدولة ، كما في تاريخ ابن القلانسي ورواة الزمان وتاريخ دولة آل سلجوق .

(٣) قال صاحب عقد الجمان في حوادث سنة ٤٠٥ هـ : « سقمان ويقال سكان بالكاف موضع القاف » . (٤) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . (من معجم البلدان لابن بطرقة) .

وجدموها فالظفر لكم ، وهي حربى ، فصوموا ثلاثة أيام وصلّوا وتصدّقوا ثم قام
 وهم معه إلى المكان ففتشوه ^(١) فظهرت الحربة ؛ فصاحوا وصاموا وتصدّقوا وخرجوا
 إلى المسلمين ، وقالوهم حتى دفعوهم عن البلد ؛ فثبت جماعة من المسلمين فقتلوا
 عن آخرهم ، رحمهم الله تعالى . والعجب أن الفرنج لما خرجوا إلى المسلمين كانوا
 في غاية الضعف من الجوع وعدم القوت حتى إنهم أكلوا الميتة وكانت عساكر
 الإسلام في غاية القوة والكثرة ، فكسروا المسلمين وفزقوا جموعهم ، وأنكسر أصحاب
 الجُرد السوابق ، ووقع السيف في المجاهدين والمطوّعين . فكتب دقاق وريضان
 والأمراء إلى الخليفة (أعنى المستظهر العباسي) يستنصرونه ؛ فأخرج الخليفة أبا نصر
 ابن المؤصّل إلى السلطان بركياروق ابن السلطان ملكشاه السلجوقي يستنجده . كل
 ذلك وعساكر مصر لم تُبَيّنْ للخروج .

وأما أخذ بيت المقدس فكان في يوم الجمعة ثالث عشرين شعبان سنة اثنتين
 وتسعين وأربعمائة ، وهو أن الفرنج ساروا من أنطاكية ومقدّم الفرنج كندهرى
 في ألف ألف ، منهم خمسمائة ألف مقاتل فارس ، والباقيون رجاله وفلّة وأرباب
 آلات من مجانيق وغيرها ، وجعلوا طريقهم على الساحل وكان بالقدس اقتحار
 الدولة من قبل المستعلى خليفة مصر صاحب الترجمة ، فأقاموا يقاتلون أربعين يوما ،
 وعملوا برّجين مُطَلّين على السور ؛ أحدهما بباب صهيون ، والآخري باب العمود
 وباب الأسباط ، وهو برج الزاوية ؛ ومنه فتحها السلطان صلاح الدين بن أيوب ،
 على ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى . فأحرق المسلمون البرج الذي كان بباب صهيون
 وقتلوا من فيه . وأما الآخرون فزحفوا به حتى ألصقوه بالسور ، وحكوا به على البلد ،
 وكشفوا من كان عليه من المسلمين ؛ ثم رمّوا بالمجانيق والسهم رميّة رجل واحد ،

(١) في مرآة الزمان . . « فتشّروه » .

فانهزم المسلمون فتركوا إلى البلد، وهرب الناس إلى الصخرة والأقصي واجتمعوا بها، فهاجموا عليهم وقتلوا في الحرم مائة ألف وسبوا مثلهم، وقتلوا الشيوخ والعجائز وسبوا النساء، وأخذوا من الصخرة والأقصي سبعين قنديلاً، منها عشرون ذهباً في كلّ قنديل ألف مثقال، ومنها خمسون فضة في كلّ قنديل ثلاثة آلاف وستمئة درهم بالشامي، وأخذوا ثوراً من فضة زنته أربعون رطلا بالشامي، وأخذوا من الأموال ما لا يحصى. وكان بيت المقدس منذ أفتحه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في سنة ست عشرة من الهجرة، لم يزل بأيدي المسلمين إلى هذه السنة. هذا كله وعسكر مصر لم يحضر، غير أن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي صاحب أمر مصر لما بلغه أن الفرنج ضايقوا بيت المقدس خرج في عشرين ألفاً من عساكر مصر وجدّ في السير، فوصل إلى القدس يوم ثاني فتحه ولم يعلم بذلك. فقصده الفرنج وقاتلوه، فلم يثبت لهم ودخل عسقلان بعد أن قُتل من أصحابه عدد كثير؛ فأحرق الفرنج ما حول عسقلان وقطعوا أشجارها، ثم عادوا إلى القدس. ثم عاد الأفضل إلى مصر بعد أمور وقعت له مع الفرنج. وأستمر بيت المقدس مع الفرنج، فلا قوة إلا بالله.

وقال ابن الفلاني: إن أخذ المعزة كان في هذه السنة أيضاً، وإنه كان قبل أخذ بيت المقدس. قال: وزحف الفرنج في محرم هذه السنة إلى سور المعزة من الناحية الشرقية والشمالية، وأسندوا البرج إلى سورها، فكان أعلى منه. ولم يزل الحرب عليها إلى وقت المغرب من اليوم الرابع عشر من المحرم، وصعدوا السور، وأنكشف أهل البلد بعد أن ترددت إليهم رسل الفرنج، وأعطوهم الأمان على نفوسهم وأموالهم وألا يدخلوا إليهم، بل يبعثوا إليهم شحنة^(١) فنع من ذلك الخلف.

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٢ من هذا الجزء.

بين أهلها ، فملك الفرنج البلد بعد المغرب بعد أن قُتل من الفريقين خلق كثير ،
ثم أعطوهم الأمان . فلما ملكوها غدروا بهم وفعلوا تلك الأفعال القبيحة وأقاموا
عليها ، إلى أن رحلوا عنها في آخر شهر رجب إلى القدس . وانجفل الناس بين
أيديهم ، فجاءوا إلى الرملة فأخذوها عند إدراك الغلة ، ثم آتوها إلى القدس . وذكر
في أمر القدس نحوه مما قلناه ، غير أنه زاد فقال : ولما بلغهم (يعنى الفرنج)
خروج الأفضل من مصر جدوا في القتال ونزلوا من السور وقتلوا خلقا كثيرا ، وجمعوا
اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم ، وهدموا المشاهد وقبر الخليل — عليه السلام —
وتسبوا بحراب داود بالأمان . ووصل الأفضل بالعساكر وقد فات الأمر ، فقتل
عسقلان في يوم رابع عشر شهر رمضان ينتظر الأسطول في البحر والعرب ؛ فنهض
إليه مقدم الفرنج في خلق عظيم ، فأنهزم العسكر المصرى إلى ناحية عسقلان ؛ ودخل
الأفضل عسقلان ، ولعبت سيوف الفرنج في العسكر والرجال والمطوعة وأهل البلد ،
وكانوا زهاء عن عشرة آلاف نفس ، ومضى الأفضل . وقصر الفرنج على أهل
البلد عشرين ألف دينار تُحمل إليهم ، وشرعوا في جبايتها من أهل البلد ؛ فأختلف
المقدمون فرحلوا ولم يقبضوا من المال شيئا . ثم قال : وحكى أنه قتل من أهل
عسقلان من شهودها وتجارها وأحداثها سوى أجنادها ألفان وسبعائة نفس .

ولما تمت هذه الحادثة خرج المستنفيرون من دمشق مع قاضيا زين الدين
أبى سعد المروى ، فوصلوا بغداد وحضروا في الديوان وقطعوا شعورهم وأستغاثوا
وبكوا ، وقام القاضى في الديوان وأورد كلاما أبكى الحاضرين ؛ وندب من الديوان
من يمضى إلى العسكر السلطاني ويعرفهم بهذه المصيبة ؛ فوقع التقاعد لأمر يريده

الله . فقال القاضي الهروي - وقيل : هي لأبي المظفر الأبيوردى^(١) - القصيدة التي أولها :

[الطويل]

مَرْجَنًا دَمَاءَ بِالدُمُوعِ السَّوَاجِمِ * فلم يسبق منا عُرْضَةٌ لِلرَّاجِمِ^(٢)
ومنها :

وكيف تنام العين يَلَّءَ جَفُونَهَا * على هَفَوَاتٍ^(٣) أَيْقَظَتْ كُلَّ نَاتِمِ^(٤)
وإخوانكم بالشام يُضْحِي مَقِيلُهُمْ * ظهورَ الْمَذَاكِي^(٥) أَوْ بَطُونَ الْقَشَاعِمِ^(٦)
ومنها :

وكاد لَهَنَ الْمَسْتَجِنَّ بِطَبِيبَةٍ * ينادى بأعلى الصوت يا آل هاشم
أرى أمتي لا يَشْرَعُونَ إِلَى الْعِدَا * رماحهم^(٧) والدين^(٨) وأهى الدعائم

ومنها :

وليتهم إذ لم يذودوا حِمِيَّةً * عن الدين ضَنُّوا غِيْرَةً بِالْحَارِمِ
وإذ زهدوا في الأجر إذ حَيَّ^(٩) الْوَعْيُ * فهِلَّا أَتَوْهُ رَغْبَةً فِي الْفَنَائِمِ

وقال آخر :

[الوافر]

أحل الكفر بالإسلام ضَمِيمًا * يطوُلُ عليه للدين النَجِيبِ
فحق ضائعٌ ويحى مَبَاحٌ * وسيفٌ قاطعٌ ودمٌ صَيِّبِ
وكم من مسلم أسمى سَلِيْبًا * ومسلمة لها حَرَمٌ سَلِيبِ

(١) هو أبو المظفر محمد بن أحمد القرشي الأموي المأوى المشهور بالأبيوردى المتوفى بأصفهان سنة ٥٥٧ هـ . وقد راجعنا ديوانه المطبوع في لبنان سنة ١٣١٧ هـ فلم نجد هذه الأبيات واردة به .

(٢) المراجع (جميع مرجحة) : القبيح من الكلام . (٣) في نسخة بشر إليها هاشم الأصل :

« هل هفوات » ... ورواية المنتظم : « هل هفوات » بالنون . (٤) المذاكي : الخيل التي

تم سنها وبكت قوتها ، الواحد مذك . (٥) القشاعم : جمع قشع ، وهو المسن من النور .

(٦) في ابن الأنبر : « إذ حى الوعى » .

وكم من مسجد جعلوه ديرا • على عماره نصب الصليب
 دم الخنزير فيه لهم خلوق • وتحريق المصاحف فيه طيب
 أمور لو تأملهن طفل • لطفل في عوارضه المشيب
 أنسى المسلمات بكل قعر • وعيش المسلمين إذا طيب
 أما لله والإسلام حق • يدافع عنه شبان وشيب
 قتل لنوى البصائر حيث كانوا • أحيوا الله ويحكم أحيوا

وقال الناس في هذا المعنى عدة مرات . والمقصود أن القاضي ورفقته عادوا من
 بغداد إلى الشام بغير نجدة . ولا قوة إلا بالله ! ثم إن الأفضل بن أمير الجيوش جهز
 من مصر جيشا كثيفا وعليه سعد الدولة القواسمي في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ،
 فخرج سعد الدولة المذكور من مصر بمسكده فالتقى مع الفرنج ببغداد ، ووقف
 سعد الدولة في القلب ، فقاتل قتالا شديدا ، فكاه به فرسه فقتل . ونبت المسلمون
 بعد قتله وحملوا على الفرنج فهزموهم إلى قيسارية . فقال : إنهم قتلوا من الفرنج
 ثلثمائة ألف ، ولم يقتل من المسلمين سوى مقدم عسكرهم سعد الدولة القواسمي
 المذكور وفريسيه . قاله صاحب مرآة الزمان . وقال الذهبي في تاريخه : هذه
 مجازفة عظيمة (يعني كونه قال قتل ثلثمائة ألف من الفرنج) . انتهى . قلت : ومن
 يومئذ بدأت الفرنج في أخذ السواحل حتى استولوا على الساحل الشامي بأجمعه
 إلى أن استولت الدولة الأيوبية والتركبة وأسترجعوها شيئا بعد شيء ، حسب ما يأتي
 ذكره إن شاء الله في هذا الكتاب .

(٢) في أخبار مصر لابن ميسر وتاريخ ابن القلانسي :

(١) طفل : أنبل وأظلم .

٢٠ « فهزموهم إلى يافا » .

ومات المستعلي صاحب الترجمة في يوم الثلاثاء تاسع صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، وقيل : في ثالث عشر صفره ، والأول أشهر . ومات وله سبع وعشرون سنة ، وكانت خلافته سبع سنين وشهرين وأياما . وتولّى الخلافة بعده ابنه الأمر بأحكام الله منصور . وكان المتصرف في دولته وزيره الأفضل سيف الإسلام شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي . فانتظمت أحوال مصر بتدبيره ، وأشتغل بها عن السواحل الشامية حتى آستولت الفرنج على غالبها ، ونديم على ذلك حين لا ينفع الندم .

وكان المستعلي حسن الطريقة في الرعية ، جميل السيرة في كافة الأجناد ، ملازما لقصره كمعادة أبيه ، مكتفياً بالأفضل فيما يريده ، إلا أنه كان مع تقاعده عن الجهاد وتهاونه في أخذ البلاد متغالياً في الرّفص والتشجيع ، كان يقع منه ١٠ الأمور الشنيعة في ماتم عاشوراء ، ويبالغ في النوح والماتم ، ويأمر الناس بلبس المسوّح وغلّق الحوائت واللطم والبكاء زيادة عما كان يفعله آباؤه ، مع أن الجميع رافضة ، ولكنّ التفاوت نوع آخر .

وأما الذي كان يفعله آباؤه وأجداده من النوح في يوم عاشوراء والحزن وترتيبه ، فإذا كان يوم العاشر من المحرم أحنّج الخليفة عن الناس ، فإذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيّهم ولبسوا قماش الحزن ، ثم صاروا إلى المشهد الحسيني بالقاهرة — وكان قبل ذلك يُعمل الماتم بالجامع الأزهر — فإذا جلسوا فيه بمن معهم من الأمراء والأعيان وقراء الحضرة والمتصدين في الجوامع ، جاء الوزير بفلس صندراً ، والقاضي وداعى الدعاة من جانيه ، والقراء يقرعون نوبةً بنسوبة ، ثم ينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة أشعاراً يرثون بها الحسن والحسين وأهل البيت ، وتصيح الناس بالضحجج والبكاء والعيويل — فإن كان الوزير رافضياً على

مذهب القوم تقاتلوا في ذلك وأمعنوا، وإن كان الوزير سُنِّيًّا أقتصروا - ولا يزالون كذلك حتى تمضي ثلاث ساعات، فيُسْتَدْعَوْنَ إلى القصر عند الخليفة بنباء الرسائل، فيركب الوزير وهو بمنديل صغير إلى داره، ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهما إلى باب الذهب (أحد أبواب القصر) فيجدون الدهاليز قد فُرِشت مساطبها بالحصر والبُسط^(١)، ويُنْصَب في الأماكن الخالية الدكان لتُحَقَّق بالمساطب وتُفْرَش، ويجدون صاحب الباب جالسا هناك، فيجلس القاضي والداعي إلى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم؛ فيقرأ القرآن ويُشَدُّ المنشدون أيضا. ثم يُفْرَش وسط القاعة بالحصر المقلوبة (ليس على وجودها، وإنما تخالف مفارضا)؛ ثم يُفْرَش عليها سِمَاطُ الحزن مقدار ألف زبدية من العَدَس والمملوحات والمخللات والأجبان والألبان الساذجة والأعسال النحل والْقَطِير والخُبْز المغير لونه بالقصد لأجل الحزن. فإذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة (يعني الحاجب والمشد) وأدخل الناس للأكل من السِمَاط. فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب ببابه؛ ومن الناس من لا يدخل من شدة الحزن، فلا يلزم أحد بالدخول. فإذا فرغ القوم أقفصوا إلى مكانهم ركبانا بذلك [الزى] الذي ظهروا فيه من قماش الحزن. وطاف التواح بالقاهرة في ذلك اليوم، وأغلق البياعون حوانيتهم إلى بعد العصر، والنوَّح قائم بجميع شوارع القاهرة وأزقتها. فإذا فات العصر يفتح الناس دكاكينهم ويتصرفون في بيعهم وشرائهم؛ فكان [ذلك] دأب الخلفاء الفاطميين من أولهم المعز لدين الله معَدَّ إلى آخرهم العاضد عبد الله. انتهت ترجمة المستعلي. ويأتي بعض أخباره أيضا في السنين المتعلقة به على سبيل الاختصار، كما هو عادة هذا الكتاب.

(١) رواية المقرئ (ج ١ ص ٤٣١): «بالحصر بدل البسط». (٢) زيادة من المقرئ.



السنة الأولى من ولاية المستعلي أحمد على مصر وهي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .
فيها أصطلح أهل السنة والرافضة ببغداد وعملوا الدعوات ودخل بعضهم
إلى بعض .

- وفيها قُتل تاج الدولة تَنْشُ بن أَلْب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن
سلجوق بن دُقاق أبو سعيد السلجوقي أخو السلطان ملكشاه . كان أولاً في المشرق ،
فاستنجد به أَلَسِر الخَوَّار زَيْمِي صاحب الشام فقدم دِمَشق ، وقُتل أَلَسِر المذكور
وَأَسْتولى على الشام ، وأمنت أيامه . وهو الذي قَتَلَ آق سُنْقُر وبوزان ، ثم خالف
على ابن أخيه بَرَكْيارُوق بن ملكشاه ، ووقع بينهما أمور آخرها في هذه السنة ؛
كانت بينهما وقعة هائلة على الرِّي . وكان لما قَتَلَ آق سُنْقُر وبوزان أخذ جماعة من
أمرائهم فقتلهم بين يديه ؛ وكان بَكْجُور من أكابر الأمراء ، فقتل أولاده بين يديه
صَبْرًا ، وهَرَبَ بَكْجُور إلى بَرَكْيارُوق . فلما أَتَتْصر على الرِّي جاء بَكْجُور إلى السلطان
بَرَكْيارُوق وهو يَبْكِي ، فقال : قد قَتَلَ عَمَّكَ أولادِي وأنا قاتله بأولادِي ؛ فقال :
أفعل . وكان تَنْش قد وقف بالقلب مقابل ابن أخيه السلطان بَرَكْيارُوق ، فقصده
الأمير بَكْجُور المذكور وطعنه فإلقاء عن فرسه ؛ فنزل سُنْقُرُجَه — وكان أيضا صاحب
نار — فخرَّ رأسه ، وقيل ؛ رماه مملوك بوزان بسهم في ظهره فوقع منه ، وأتتهزم أصحابه ؛
وطيف برأسه . وأُسِرَ وزيره نغز الملك على بن نظام الملك ، فعفا عنه السلطان
بَرَكْيارُوق لأجل أخيه وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك . قلت : كان مؤيد الملك
وزير بَرَكْيارُوق ، ونغز الملك وزير تَنْش ، وهما أبنا نظام الملك . ثم وقع أيضا لأولاد
تاج الدولة تَنْش هذا أمور وقن بعدموت أبيهم ؛ وهم رِضْوَان وإخوته ، على ما يأتي
ذكره إن شاء الله تعالى .

وفيهما توفى عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بُندار أبو يوسف القزويني شيخ المعتزلة . كان إماماً في فنون ، فسر القرآن في سبعمائة مجلد — وقيل في أربعمائة ، وقيل ثلثمائة — وكان الكتاب وقفاً في مشهد أبي حنيفة رضي الله عنه . وكان رحل إلى مصر وأقام بها أربعين سنة . وكان محترماً في الدول ، ظريفاً ، حسن العشرة ، صاحب نادرة . قيل : إنه دخل على نظام الملك الوزير وكان عنده أبو محمد التيمي ورجل آخر أشعري ، فقال له القزويني : أيها الصدر قد أجمع عندك رموس أهل النار . قال نظام الملك : وكيف ذلك ؟ قال : أنا معتزلي ، وهذا مُشبه (يعني التيمي) وذلك أشعري ، وبعضنا يكفر بعضنا ، فضحك النظام . وقيل : إنه أجمع مع ابن البراج متكلم الشيعة ، فقال له ابن البراج : ما تقول في الشيخين ؟ فقال : سَفَتَيْن سافطين . قال : من تعني ؟ قال : أنا وأنت . وكانت وفاة القزويني هذا في ذى القعدة ، وقد بلغ سنّاً وتسعين سنة ، ودفن بمقابر الخيزران عند أبي حنيفة ، رضي الله عنه .

وفيهما توفى محمد بن قنوح بن عبد الله بن مُحمّد أبو عبد الله بن أبي نصر الحميدي الأندلسي . كان من جزيرة ميورقة ^(١) . وُلِدَ قَبِيلَ الأربعمائة ، وسمع الكثير ورحل إلى الأقطار ثم استوطن بغداد . وكان مختصاً بصحبة ابن حزم الظاهري ، وحمل عنه أكثر كتبه . قال ابن ماكولا : « صديقنا أبو عبد الله الحميدي من أهل العلم والفضل ، ورد بغداد وسمع أصحاب الدارقطني وابن شاهين وغيرهم ، وسمع منه خلق كثير ، وصنف « تاريخ الأندلس » ، ولم أر مثله في عفته ونزاهته » .

(١) جزيرة ميورقة : جزيرة في شرق الأندلس ، بالقرب منها جزيرة يقال منورقة بالنون ، كانت

قاعدة ملك مجاهد العامري . (عن معجم البلدان لياقوت) .

- وفيهما توفى منصور [بن نظام الدين]^(١) بن نصر الدولة بن مروان صاحب ميثافارين، وكان استولى على الجزيرة فأت بها، فعمل إلى آمد فدفن بقبة بنتها له زوجته ست الناس بنت عميد الأئمة^(٢). وأول ولاية بنى مروان لديار بكر في سنة ثمانين وثلثمائة، وأستولى الوزير ابن جيهير على بلادهم سنة تسع وسبعين وأربعمائة، ومات منصور في هذه السنة. فكانت ولايتهم نيفا ومائة سنة. وأعيان ملوكهم أولهم باد الكردى، وبعده مروان وهو جدّهم، ثم بعده ولده أحمد، ثم بعده ولده نظام الدين ثم ولده سعيد ومنصور هذا.

- وفيهما توفى محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن قريش السلطان المعتمد على الله أبو القاسم ابن السلطان المعتضد بالله أبي عمرو ابن الفقيه قاضى إشبيلية ثم سلطانها الظافر ابن المؤيد بالله أبي العباس بن أبي الوليد التميمي، من ولد النعمان بن المنذر صاحب الحيرة. كان المعتمد هذا صاحب إشبيلية وقرطبة. وأصلهم من بلد العريش^(٤) التي كانت في أول رمل مصر. وكان المعتمد عالما ذكيا شاعرا عادلا في الرعية، كان من محاسن الدنيا.

- (١) التكلفة عن ابن الأثير . (٢) عميد الأمة هو سعيد بن نصر الدولة، كما في مرآة الزمان .
 (٣) لما مات نصر الدولة أحمد بن مروان سنة ٤٥٣ هـ ألقى وزيره نحر الدولة بن جيهير وأبنته نصر (نظام الدين)، فرتب نصرا في الملك بعد أبيه، وجرى بينه وبين أخيه سعيد حروب شديدة كان الظفر في آخرها لنصر، فاستقر في الإمارة بما قارقين وغيرها، وملك أخوه سعيد آمد . ثم مات سعيد سنة ٤٥٥ هـ ومات نظام الدين أبو القاسم نصر بن نصر الدولة سنة ٤٧٢ هـ وتولى بعده ابنه منصور بن نظام الدين بن نصر الدولة الذي توفى في هذه السنة . فنصور هو ابن نظام الدين، ونصر الدولة جده لا أبوه . (راجع ابن الأثير في هذه السنين المذكورة جميعا ومرآة الزمان في حوادث هذه السنة) . وبهذا يعلم ما في الأصل هنا من عدم التحيز في إيراد بعض هذه الأسماء . (٤) العريش : مدينة قديمة واقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بقرب نهاية الحدة الشرق لأرض مصر الذي يقبى من الجهة الشمالية بقرية ربح الواقعة على رأس الحدة الفاصل بين مصر و فلسطين، وبين العريش و ربح ٤٥ كيلو مترا . وكانت العريش من ثغور مصر ثم جعلت محافظة وبها من قديم قوة عسكرية لوقوعها قرب حدود مصر الشرقية . وبسبب الحرب الأوروبية العالمة التي وقعت بين سنتي ١٩١٤ ، ١٩١٨ أنشأت الحكومة في أول سنة ١٩١٧ مصلحة لأقسام الحدود المصرية فكان من محافظاتها محافظة سينا وجعل مركزها العريش ولم تزل محل إقامة المحافظ الى اليوم

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع وست أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأثنتا عشرة إصبعا .



السنة الثانية من ولاية المستعلي أحمد على مصر وهي سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

فيها حكم المنجمون بأن يكون طوفان مثل طوفان نوح عليه السلام . فقال الخليفة ابن عيسىون المنجم ، فقال : أخطأ المنجمون ، طوفان نوح قد اجتمع في برج الحوت الطوالع السبعة ، والآن قد اجتمع فيه ستة ، زحل لم يجتمع معها ؛ ولكني أقول : إن بقعة من البقاع يجتمع بها عالم من بلاد كثيرة فيفترقون . فقيل : ما نتم أكبر من بغداد ، ويجتمع فيها مالا يجتمع في غيرها ، وربما كانت هي ؛ فقال ابن عيسىون : لا أدري غير ماقلت . فأمر الخليفة بإحكام المسنّيات^(١) وسد الفروج ، وكان الناس يتوقعون الفرق ؛ فوصل الخبر بأن الحاج تزلوا في وادٍ عند نخلة^(٢) ، فأقام سبيل عظيم وأخذ الجميع بالجمال والرجال ، وما نجا منهم إلا من تعلق برؤوس الجبال . ففزع الخليفة على ابن عيسىون وأجرى له الجراية وأمن الناس .

وفيها ورد كتاب المستعلي صاحب مصر وكتاب وزيره الأفضل أمير الجيوش إلى رضوان بن تثنس السلجوقي بالدخول في الطاعة . فأجاب وخطب للمستعلي صاحب الترجمة .

(١) المسنّيات : ما يبنى لحبس الماء . (٢) المراد بها نخلة محمود . موضع بالجهاز قريب من مكة ، فيه نخلة وكردم ، وهي المرحلة الأولى للمأدر عن مكة . (٣) كذا ورد في الأصل .
وعبارة امرأة للزمان : « قاجنح جهلم وأخذ الرجال والنساء » . رواية المتظم وعقد الجنان : « وما ذهب الماء الرجال والرجال » .

وفيهما خرج المسكر المصري إلى الساحل ونزل على صور وفتحوها عنوةً، وأخذوا منها أموالاً عظيمة، وكان بها رجل يُعرف بالكُتَيْلَة، فَأَمِرَ وَجِلَ إلى مصر .

وفيهما سار الأفضل أمير الجيوش المذكور من مصر بالعساكر إلى القدس ، وكان به سُكَّانٌ بنُ أَرْثُقٍ وأخوه ايلغازي ؛ فحصر البلد ونصب عليها المجانيق وقاتلهم أربعين يوماً؛ وأرسل أهل القدس فواطئوه على فتح الباب ، وطلبوا منه الأمان فأمَنهم وفتحوا له الباب، وخرج سُكَّانٌ من باب آخر ومضى إلى الرُّها، ومضى أخوه ايلغازي إلى بغداد . وهما أول ملوك الأَرْتُقِيَّةِ ظهوراً .

وفيهما تواترت الأخبار بجروج ملك الروم من بلاد الروم بقصد البلاد الشامية . وفيها قُتِلَ رضوان بن تاج الدولة تُتَشُّ السُلجُوقِيّ وقُتِلَ ولده ونُبِيتْ داره . وكان ظالماً فاتكاً . كان آستوزر أبا الفضل بن المَوْصِلِيّ مشيِّد الدين .

وفيهما توفى عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله أبو حكيم الخَيْرِيّ — وخير: إحدى بلاد فارس — وهو جدّ ^(١) [أبي] الفضل بن ناصر لأبيه . تفقه على أبي إسحاق الشيرازي وبرع في الفرائض ، وله فيها مصنف . وكان فقيهاً صالحاً حسن الطريقة .

وفيهما توفى عبد الرزاق بن عبد الله بن المُحَسَّنِ أبو غانم التُّونُجِيّ المَعَرِّيّ . كان فاضلاً شاعراً . ومن شعره في كوز فقاع : ^(٢)

ومحبوس بلا ذنبٍ جنباه * له عجبٌ يباب من رصاص ^(٣)
يَضِيقُ بابه خوفاً [عليه] * ويوثق بعد ذلك بالعِصَاصِ ^(٤)
إذا أطلقته خرج أرتقاصاً * وقبل فاك من فرح الخلاص ^(٥)

(١) تكملة عن بنية الوعاة للسيوطي والمتنظم ومرا الزمان . (٢) الذي في عقد الجمان

ومراة الزمان : * وهو جد أبي الفضل بن ناصر لأمه . (٣) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير

(٤) التكملة عن مراة الزمان . (٥) العِصَاص : خلاف القارورة .

وفيهما توفي منصور بن محمد بن عبد الجبار الشيخ أبو المظفر السمعاني، جد أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور صاحب «الذيل». وكان أبو المظفر هذا من أهل مرو، وتفقه على مذهب أبي حنيفة حتى برع، ثم ورد بغداد وانتقل لمذهب الشافعي لمعنى من السمعاني، ورجع إلى بلده فلم يقبلوه وقام عليه العوام، ففرج إلى طوس، ثم قصد نيسابور. وصنف «التفسير» و«البرهان» و«الأصطلام» و«القواطع في أصول الفقه» وغير ذلك. ومات في شهر ربيع الأول بمرو.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وسبع عشرة إصبعا. يبلغ الزيادة ثلاث عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا.



السنة الثالثة من ولاية المستعلي أحمد على مصر وهي سنة تسعين وأربعمائة. فيها أخذت الفرنج نيقية وهي أول بلد أخذوه، ثم [فتحوا حصون الدورب] شيئا بعد شيء، كما ذكرناه مفصلاً في أول ترجمة المستعلي هذا.

وفيهما توفي المعمر بن محمد بن المعمر بن أحمد بن محمد أبو الفنائم الحسيني الطاهري ذو المناقب نقيب الطالبين. مات بالكرك، فخيل إلى مقابر قرش فدفن بها. وكان من كبار الشيعة. وولى النقابة بعده ولده أبو الفتوح حيدرة، ولقب بالرضي ذي الفخرين.

وفيهما توفي نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم أبو الفتح الفقيه القدسي الشافعي. أصله من نابلس، وأقام بالقدس مدة ودرس بها. وكان فقيها عابدا زاهدا ورعا. مات في المحرم من هذه السنة.

(١) التكملة عن مرآة الزمان. (٢) كذا في الأصل والمتنم وعند الجمان. وفي مرآة الزمان:

«المعمر بن المعمر... الخ». وفي ابن الأثير: «النقيب الطاهر أبو الفنائم محمد بن عبد الله».

(٣) في الأصل: «الحسن». وما أثبتناه عن المتنم وعند الجمان ومرآة الزمان.

(١) وفيها تُوفِّي يحيى بن أحمد السَّيِّى . مات في شهر ربيع الآخر وعاش مائة وثلاثاً وخمسين سنة وثلاثة أشهر وأياماً، وكان صحيح الحواس، يُقرأ عليه القرآن، ويُسمع الحديث، ورحل الناس إليه . وكان ثقة صالحاً صدوقاً .

وفيها قُتِلَ الملك أرسلان أرغون بن السلطان ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي بمرو، كان قد حكم على خراسان . وسبب قتله أنه كان مؤذياً لعلمائه جباراً عليهم؛ فوثب عليه رجل منهم فقتله بسكين . وكان قد ملك مرو ونيسابور وبلخ وترمذ، وأساء السيرة وخرَّب أسوار مدن خراسان، وصادر وزيره عماد الملك بن نظام الملك، وأخذ منه ثلثمائة ألف دينار ثم قتله .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وإحدى عشرة اصبعاً . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذواً وإصبع واحدة .

١٠



السنة الرابعة من ولاية المستعلى أحمد على مصر وهي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .

فيها تواترت الشكايات من الفرنج، وكتب السلطان بركياروق السلجوقي إلى المساكين يأمرهم بالخروج مع عميد الدولة للجهاد، وتجهز سيف الدولة صدقة، وبعث ١٠ مقدماته إلى الأنبار . ثم وردت الأخبار إلى بغداد بأن الفرنج سلكوا أنطاكية وساروا إلى معزة النعمان . في ألف ألف إنسان، فقتلوا وسبوا، حسب ما ذكرنا في أول ترجمة المستعلى هذا .

(١) السبي : نسبة إلى السب، كورة من سواد الكوفة . (٢) كذا في مرآة الزمان

وما بينهم من عبارة المتظم وابن خلكان والفخرى، وهو محمد بن محمد بن محمد بن جهور عميد الدولة .
في الأصل : « عميد الملك » .

وفيهما عزل السلطان بركياروق وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك عن وزارته ، واستوزر أخاه نخر الملك . وكان مؤيد الملك في غاية من العقل والفضل وحسن التدبير ، ونخر الملك بعكس ذلك كله . فلحق مؤيد الملك بأخي بركياروق محمد بن ملكشاه ، وأضمه في الملك . وكان عزل مؤيد الملك بإشارة [مجد الملك] ^(١) القمى المستوفى .

وفيهما خرج محمد بن ملكشاه المذكور على أخيه بركياروق . وكان لملكشاه عدة أولاد ، منهم بركياروق السلطان بعده وأمه زبيدة ^(٢) ، ومحمود وأمه خاتون ، ومحمد شاه هذا الذي خرج ، وسنجر ، ومحمد وسنجر هما أخوان لأب وأم . وكان محمد هذا ربه أخوه بركياروق وأقطعه كنجة وأعمالها ، ورتب معه شخصا كالأتابك ، وأسمه أيضا محمد ؛ فوثب عليه محمد شاه وقتله لكونه كان يحجر عليه ، ولا يبت أمراً حتى يراجع بركياروق . ووافق ذلك مجيؤ مؤيد الملك بن نظام الملك إليه ، فحرت له مع أخيه بركياروق حروب ووقائع .

وفيهما توفي طراد بن محمد بن علي أبو الفوارس الزينبي العباسي الهاشمي . هو من ولد زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس . وُلد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، وسمع الكثير ، ورحل الناس إليه من الأقطار ، وأملى بجامع المنصور ، وحي سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وأملى بمكة والمدينة ، وولى نقابة العباسيين بالبصرة ، وكانت له رياسة وجلالة . ومات في شوال وقد جاوز تسعين سنة .

(١) الزيادة عن مرآة الزمان . (٢) كذا في تاريخ آل سلجوق ومرآة الزمان .

على الأصل : «زريدة» . (٣) كنجة : مدينة عظيمة وهي قصبة بلاد أتران ، وأهل الأدب

يسونها : «جيزة» . وكنجة من نواحي لرستان بين خوزستان وأصبهان . (عن معجم البلدان لياقوت) .

وفيها توفي نصر بن علي بن المقلد بن نصر بن مُقْسِد أبو المهرِف الكِنَانِي
عز الدولة . مَلِكٌ شَيزَر بعد أبيه ، وقام بتربية إخوته أحسن قيام . وفيه يقول أبوه
علي بن المقلد من قصيدة :

جزى الله نصراً خيراً ما جُزيت به * رجالاً قَضَوْا فَرَضَ الْعُلَا وَتَنَقَّلُوا

ومنها :

سَالِقَاكَ يَوْمَ الْحَشْرِ أبيضَ وَاضِحًا * وَأشكر عند الله ما كنتَ تفعل

ومنها :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ فِرَاقِكَ لَوْعَةً * تَوَقَّدُ فِي الْأَحْشَاءِ ثُمَّ تَرَحَّلُ

ومن شعر نصر هذا :

[الخفيف]

كُنْتُ أَسْتَعْمَلُ الْبَيَاضَ مِنَ الْأَمْرِ * شَاطِئُ عَجْبًا يَلْمِئَنِي وَشَبَابِي
فَاتَّخَذْتُ السَّوَادَ فِي حَالَةِ الشَّدِيدِ * بَسْ سُلُوءًا عَنِ الصَّبَا بِالتَّصَابِي

وفيها توفي الحافظ أبو العباس أحمد بن يَسْرُوَيْهِ^(١) الْأَصْهَبَانِي الإمام المحدث .
مات وله ست وتسعون سنة . وكان إماماً حافظاً ، سمع الحديث وروى عنه غير
واحد ، وكان من أئمة المحدثين . رحمه الله تعالى .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثمانى عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعاً وست عشرة إصبعا .



السنة الخامسة من ولاية المستمل أحمد على مصر وهى سنة اثنتين وتسعين

وأربعائة .

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن يَسْرُوَيْهِ ، كما في شرح القاموس (مادة بشر) .

فيها استولى الفرنج على بيت المقدس في يوم الجمعة ثالث عشر شعبان، حسب ما ذكرناه في ترجمة المستمل هذا .

وفيها توفى السلطان إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين صاحب خَزَنَةِ وغيرها من بلاد الهند. كان ملكاً عادلاً مُنصفاً متقاداً إلى الخير كثير الصدقات، كان لا يَبْنِي لنفسه مكاناً حتى يَبْنِي لله مسجداً أو مدرسة. قال الفقيه أبو الحسن الطَّيْبَرِيُّ .
أرسلني إليه بَرَكْياروق في رسالة، فرأيت في مملكته مالا يتأتى وصفه. ومات في شهر رجب وقد جاوز السبعين . وأقام ملكاً نيفاً وأربعين سنة .

وفيها توفى الشيخ عبد الباقي بن يوسف بن علي بن صالح أبو تراب المَرَّاغِيّ الفقيه الشافعي . كان إماماً فقيهاً زاهداً مدرّساً . مات في ذى العقدة عن اثنتين وتسعين سنة، وقد آتته إليه رياسة العلم بنيسابور .

وفيها توفى علي بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضي أبو الحسن المَوْصِلِيُّ^(٢) الأصل المصريّ الفقيه الشافعيّ المعروف بالخَلِئِيّ . وُلِدَ بمصر في أوّل سنة خمس وأربعمائة، وسمع الحديث الكثير ورواه، وكان مُسَنِّدَ الديار المصريّة في وقته . ومات في ذى الحجة .

وفيها توفى الحافظ أبو القاسم مكيّ بن عبد السلام الرُّمَيْليّ ببيت المقدس شهيداً حين أخذه الفرنج في شعبان، وأسْتُشْهِدَ به عالم لا يحصى . وكان إماماً محدثاً حافظاً .
في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وأثنان وعشرون إصبعا . يبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وأربع عشرة إصبعا .

(١) في مرآة الزمان وعقد الجمان والمتظم وعيون التواريخ : « عن ثلاث وتسعين سنة » .

(٢) كذا في الأصل والمتظم وطبقات الشافعية . وفي شرح القاموس وتذكرة الحفاظ : « أبو الحسين » .

(٣) كذا في الأصل وعيون التواريخ وتذرات الذهب . وفي تذكرة الحفاظ : « أبو العباس » .



السنة السادسة من ولاية المستعلي أحمد على مصر وهي سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة .

فيها عادت الخطبة ببغداد باسم بركياروق بعد الخليفة ، وكان بطل اسمه وخطب لأخيه محمد شاه ؛ وهذا بعد أن وقع بينهما حروب إلى أن ملك بركياروق وأخرج أعوان محمد شاه من بغداد .

وفيها توفى عبد الله بن أحمد بن علي بن صابر أبو القاسم السلمي الدمشقي ويعرف بأبن سيدة . وُلِدَ سنة آئتين وخمسين وأربعمائة ، ومات في شهر ربيع الآخر بدمشق . وأنشد :

١٠ صبراً لحكمك أيها الدهرُ * لك أن تجور ومنّي الصبرُ
آليتُ لا أشكوك مجتهداً * حتى يردّك من له الأمرُ

وفيها توفى محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس أبو الفتيان الأمير الشاعر . وُلِدَ سنة إحدى وأربعمائة^(١) ، وهو من بيت الفضل والعلم والرياسة . ومات في شهر رجب وقد جاوز تسعين سنة . ومن شعره من قصيدة أولها :

١٥ لكم أن تجوروا معرضين وتغضبوا * وعادتكم أن ترهّدوا حين تغضبوا
جنيتُم علينا وأعترنا إليكم * ولولا الهوى لم يسال الصّفع مذنب

وفيها توفى الوزير محمد بن محمد [بن محمد]^(٢) بن جيهير صاحب شرف الدين عميد الدولة . كان حسن التدبير ، كافياً في المهام ، شجاعاً جواداً عظيماً في الدول . ووزر للخليفة القائم ، ثم من بعده للفتنى فعزله بأبي شجاع ، ثم أعاده المستظهر فدبر أموره ثمانى

٢٠ (١) في ابن خلكان : « وكانت ولادة ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة أربع وتسعين وثلاثمائة » .

(٢) التكملة عن المتظم و امرأة الزمان وعبود التواريخ وعقد الجمان والفخرى في الآداب السلطانية

سنين وأحد عشر شهرا وأربعة أيام . وكان له ترسل بديع ، وتوقعات وجيزة
وأشعار رقيقة . ومدحه شعراء عصره ؛ وفيه يقول أبو منصور علي بن الحسن المعروف
بصرُّدز الشاعر قصيدته العينية المشهورة التي أولها : [الكامل]

قد بان عذرك والخليط مودّع * وهوى النفوس مع الهوادج يرفعُ

وفيها توفي يحيى بن عيسى بن جرّلة أبو علي المتطبّب صاحب « المنهاج »^(١)
في الطب . كان نصرانياً يقرأ على أبي علي بن الوليد الممتلئ ، فلم يزل يدعوه إلى
الإسلام حتى أسلم وحسن إسلامه . وأستخدمه أبو عبد الله الدامغانى قاضى القضاء
في كتب السجلات . وكان يَطَبُّ أهل محلّته بشير عَوَض ، ويعود الفقراء ويُحسِّن
إليهم . ووقف كتبه على مشهد أبي حنيفة — رضى الله عنه .

١٠ § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم عشر أذرع وست عشرة أصبعا .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وخمس عشرة أصبعا .



السنة السابعة من ولاية المستعلى أحمد على مصر وهى سنة أربع وتسعين
وأربعمائة .

١٥ فيها قتل السلطان بركتاروق خفا من الباطنية، وكانوا ثلثمائة ونيفا، وكتب إلى
الخليفة بالقبض على من آثمهم أنه منهم .

(١) هو مناج البيان فيما يستعمله الإنسان من الأدوية المفردة والمركبة . وتوجد نسخة مخطوطة منه
محفوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٧ ط ب . (٢) كذا في تاريخ الحكماء للقطبى والمنظم
وعقد الجمان ويعون التواريخ والبداية والنهاية لابن كثير . وفي الأصل ومرآة الزمان : « أبو الحسن
قاضى القضاة » .

وفيهما ألقى بريكاروق مع أخيه محمد شاه، وكان مع محمد شاه خمسة عشر ألفاً،
ومع بريكاروق خمسة وعشرون ألفاً، فاقتتلوا قتالا شديداً، قُتل من الفريقين عدّة
كبيرة؛ فانهزم محمد شاه وهرب وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك، فجميعه غلمان
بريكاروق وأخذوه وجاموا به إلى بريكاروق، فقام وضرب عنقه بيده. ومضى
محمد شاه واستجار بأخيه سنجر شاه؛ فأرسل سنجر شاه إلى بريكاروق يسأله فيه؛
فقال بريكاروق: لا بد أن يطأ بساطي. ثم وقع أمور؛ وأنصر سنجر شاه لأخيه
محمد شاه، ولا زال حتى دخل محمد بفسداد وخالب له بها، وتوجه بريكاروق
إلى واسط.

وفيهما أخذ الفرنج جبلة من بلاد الساحل وأرسوف وقيسارية بالسيف.

- ١٠ وفيها توفى محمد بن منصور أبو سعد شرف الملك المستوفى الخوارزمي. كان
جليل القدر فاضلاً نبيلاً متعصباً لأصحاب أبي حنيفة — رضى الله عنه — وهو
الذى بنى على أبي حنيفة القبة والمدرسة الكبيرة بباب الطاق — وقد قدمنا ذكره
في وفاة أبي حنيفة في هذا الكتاب — وبني أيضاً مدرسة بمرّ، ووقف فيها كتباً
فهيصة، وبني الرباطات في المفاوز، وعمل خيرات كثيرة. ثم أقطع في آخر عمره. وبذل
للمكشاه مائة ألف دينار حتى أعفاه من الخدمة. ومات بأصبهان في جمادى الآخرة.
- ١٥ وفيها قُتل أبو المحاسن وزير بريكاروق. كان قد نَمَّ على أبي سعيد شيئاً فقتله؛
فركب بعد ذلك وسار على باب أصبهان، فوثب عليه غلام أبي سعيد الحداد فقتله
وأخذ بنار أستاذه. فأمر بريكاروق بسلخ الغلام فسلخ وعُلّق.

(١) أرسوف: مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية وياقاز. (عن معجم البلدان لابن بطوت).

(٢) هو أبو المحاسن الأعز عبد الجليل بن علي بن محمد الدهستاني، كما في ابن الأثير.

(٣) كذا في ابن الأثير وعايش الأصل. وفي الأصل: «أبو سعد».

وفيهما توفى الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن الأحرم المديني المؤذن . كان إماما محدثا فاضلا . مات في المحرم وله تسع وثمانون سنة .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثمانى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وسبع أصابع .



السنة التى حكم فى أولها المستعلي أحمد ثم الأمر ولده ، وهى سنة خمس وتسعين وأربعمائة .

ففيها جلس الخليفة المستظهر بالله أحمد العباسي لمحمد شاه وسنجر شاه أبني ملكشاه جلوسا عاقا ودخلا عليه وقبلا الأرض له ، فأدناهما وأفاض عليهما الخلع ، وتوجهما وطوقهما وسورهما ، وقرأ الخليفة : (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ...) الآية . ثم خرجا إلى قتال أخيهما بركاروق ، فوقع بينهما وقائع وحروب أسفرت عن نصرة بركاروق وأنهزام محمد شاه .

وفيهما قبض بركاروق على الكيكا الهراشي^(١) الفقيه الشافعي ، لأنه بلغه عنه أنه باطنى شيعي ، فكتب الخليفة إليه براءة ساحته وحسن عقيدته ودينه ، فأطلقه .

وفيهما كانت وفاة صاحب الترجمة المستعلي بالله أحمد ، كما تقدم ذكره في ترجمته .

وفيهما توفى حسين بن ملاعب جناح الدولة صاحب خص . كان أميرا مجاهدا شجاعا يباشر الحروب بنفسه . دخل جامع خص يوم الجمعة فصل الجمعة ، فوثب

(١) في شذرات الذهب : « على بن أحمد الأحرم » بالخاء المهملة . (٢) هو على بن محمد

ابن علي أبو الحسن الطبري الملقب عماد الدين المعروف بالكيكا الهراشي . والكيكا فى اللغة الأجمعية : الكبير

القدر المقدم بين الناس . (عن رفيات الأعيان لابن خلكان) . (٣) فى الأصل : « دخل

حلم حص » . والتصويب عن امرأة الزمان .

عليه ثلاثة من الباطنية فقتلوه . وكان سبب قتله أنه كان عند رضوان بن بُشّ ملك حلب منجم باطنى، وهو أول من أظهر مذهب الباطنية بالشام، فندب لقتل جناح الدولة هذا أولئك نفر . ثم قُتل المنجم بحلب بعد ذلك بأربعة عشر يوما .
وفيهما توفى الشيخ أبو العلاء صاعد بن سيار الكائن الهروي الفقيه العالم المشهور .
كان إماما فقيها مفتيا مدرسا صالحا حقة .

أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة أصبعا .

ذكر ولاية الأمر بأحكام الله على مصر

الأمر اسمه منصور، وكنيته أبو علي، ولقبه الأمر بأحكام الله بن المستعلى بالله
أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بالله علي بن الحاكم بأمر
الله منصور بن العزيز بالله زيار بن المعز لدين الله معد بن المنصور إسماعيل بن القائم
بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله العبيدي الفاطمي السابع من خلفاء مصر من
بني عبيد والعاشر منهم ممن ملك بالمغرب .

قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي في تاريخ الإسلام : « كان
رافضياً كآبائه فاسقا ظالماً جباراً متظاهراً بالمتكّر واللّهو ، ذا كبر وجبروت ، وكان
مدبراً لسلطانه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش . ولي الأمر وهو صبي فلما كبر
قتل الأفضل وأقام في الوزارة المأمون أبا عبد الله محمد بن مختار بن فاتك البطاحي ،
فظم وأساء السيرة إلى أن قبض عليه الأمر سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وصادته ثم
قتله في سنة اثنين وعشرين وصلبه ، وقتل معه خمسة من إخوته . وفي أيام الأمر أخذ
الفرنج عكا سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، وأخذوا طرابلس في سنة اثنين وخمسمائة ،
فقتلوا وسبوا ، وجاءتها نجدة المصريين بعد فوات المصالحة ، وأخذوا عرقة وبانياس .
وتسلموا في سنة إحدى عشرة وخمسمائة تبين وتسلموا صور سنة ثمانى عشرة ،
وأخذوا بيروت بالسيف في سنة ثلاث وخمسمائة ، وأخذوا صيدا سنة أربع وخمسمائة .

(١) في تاريخ الإسلام للذهبي : « كان ظالماً جباراً مستهزئاً لعاباً » . (٢) البطاحي :
نسبة إلى البطائح ، موضع بين واسط والبصرة . (٣) في تاريخ الإسلام : « وأخذوا طرابلس
والشام » . (٤) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٥) تبين :
بلدة في جبال بني عامر المطلة على بلد بانياس بين دمشق وصور . (عن معجم البلدان لياقوت) .
(٦) صيدا : مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق شرق صور . (راجع معجم البلدان لياقوت) .

ثم قصد الملك بردويل الإفرنجي مصر ليأخذها ، ودخل القَرمَا وأحرق جامعها^(١) ومساجدها ، فأهلكه الله قبل أن يصل إلى العريش . فشَقَّ أصحابه بطنه وصبرود ، ورمَوْا جُشوتَه هناك ؛ فهي تُرجم إلى اليوم بالسبخة^(٢) ، ودفنوه بقمَاة^(٣) . وهو الذي أخذ بيت المقدس وعكا وعدة حصون من السواحل . وهذا كله يتخلف هذا المشنوم الطلعة . وفي أيامه ظهر آبن تُوَمرت بالغرب^(٤) .

وولد الأمر في أول سنة تسعين وأربعمائة ، واستخلف وله خمس سنين ، وبقي في الملك تسعًا وعشرين سنة وتسعة أشهر ، إلى أن خرج من القاهرة يومًا في ذى القعدة

- (١) القرمَا — كانت مدينة من حصون مصر القديمة واقعة في الجهة الشرقية من بحيرة المنزلة بالقرب من شاطئ البحر الأبيض المتوسط . وبعد حفر قناة السويس أصبحت القرمَا واقعة في الجهة الشرقية منه وعلى بعد ٣٥ كيلومترًا من مدينة بورسعيد . وكانت القرمَا حصنًا من حصون مصر القديمة أكثر ما هي مدينة وكان بها على الدوام من عهد الفراعنة قوة عسكرية للحفاظ على حدود مصر الشرقية وفي أثناء الحرب الصليبية نزل الفرنج على القرمَا في سنة ١١٥٠م ونهبوا أهلها ثم أحرقوها وفي سنة ١١٦٣م أكل حرقها الوزير أبو شجاع شاور بن مجير السعدي وزير العاضد عبد الله بن يوسف الفاطمي بسبب النزاع الذي وقع بينه وبين أبي الأشبال ضرتام بن عامر بن سوار الحمصي الذي كان مزاحمًا له في الوزارة . ومن تلك السنة أصبحت القرمَا خرابًا لم تعمر بعد ذلك وأطلالها قائمة شرق محطة الطينة (أحدى محطات سكة الحديد بين بورسعيد والقنطرة) وعلى بعد ٢٥ كيلومترًا منها . (٢) العريش : مدينة قديمة واقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط قرب نهاية الحد الشرقي لأرض مصر الذي ينتهي من الجهة الشمالية بقرب وادى الواقعة على رأس الحد الفاصل بين مصر وفلسطين . وبين العريش وادى ٤٥ كيلومترًا . وكانت العريش من نفود مصر ثم جعلت محافظة وبها من قديم قوة عسكرية لوقوعها قرب حدود مصر الشرقية . وبسبب الحرب الأوروبية العامة التي وقعت بين سنتي ١٩١٤ و ١٩١٨ أنشأت الحكومة في أول سنة ١٩١٧ مصلحة لأقسام الحدود المصرية فكان من محافظاتها محافظة سيناء وجعل مركزها العريش ، ولم تزل محل إقامة المحافظ إلى اليوم . ويقع بها فرقة من فرق الجيش المصري . (٣) الحشوة (بالكسر والضم) : الأعماء . (٤) هي سبخة بردويل ، ويقال لها بحيرة البردويل واقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط شرق بورسعيد وعلى بعد ٩٠ كيلومترًا منها . وهي لم تزل موجودة إلى اليوم ، وتمتد في المنطقة الواقعة شمالي سكة حديد القنطرة والعريش بين محطتي بئر العبد والمزار . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من هذا الجزء .

وعُدَى على الجسر إلى الجزيرة^(١١)؛ فَكَنَّ له قوم بالسلاح . فلما هَبَّ نزلوا عليه
بأسياهم، وكان في طائفة يسيرة، فردّوه إلى القصر وهو مُتَّخَن بالجراح، فهَلَّكَ
من غير عقب . وهو العاشر من أولاد المهدي عُبَيْد الله الخارج بسِيَّامَاة وبأبوعا

(١) الجسر : المقصود به هنا القنطرة التي يعبر عليها الناس والدواب . قال المقرئ عند الكلام
على الجسود (ص ١٧٠ ج ٢ من خطه) : كان فيما بين ساحل مصر وبين جزيرة الروضة جسر من خشب ،
وكذلك فيما بين الروضة وبرايزة جسر آخر من خشب ، وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة
بعضها بخداه بعض وهي موقفة ، ومن فوقها أخشاب ممتدة فوقها تراب ، وكان عرض الجسر ثلاث قصبات
وذلك لمرور الناس والدواب من مصر إلى الروضة ومن الروضة إلى البرية . ثم قال : وكان رأس هذا
الجسر حيث المدرسة الخروبية البدرية التي أنشأها بدر الدين محمد بن محمد الخروبي الناجي على ساحل مصر
قبل خط دار النعاس (دير النعاس) . وأقول : وقد عرفت هذه المدرسة فيما بعد باسم جامع القبوة لأنه
كان مطلقا على قبو في مدخل شارع القبوة الحالي بمصر القديمة . وقد زال هذا الجامع ولم يبق من آثاره
إلا أحد حائطي القبو من بين الداخل من شارع القبوة . ومن هذا الوصف يتبين أن رأس الجسر المذكور
من الجهة الشرقية كان واقعا على ساحل النيل بمصر القديمة تجاه شارع القبوة . وفي وقتنا الحاضر قد حل
محل هذا الجسر كبرى الملك الصالح وكبرى عباس الثاني في مكان آخر شمال مكان الجسر المذكور .

(٢) الجزيرة : المراد بها جزيرة الروضة ، وهذه الجزيرة واقعة في مجرى النيل بين مصر القديمة ومختلفة
القصر العالي من الجهة الشرقية للنيابين بدير الجزيرة وشاطئ النيل الغربي من الجهة الغربية . وقد عرفت في أول
الاسلام بالجزيرة أو قوعها في مجرى النيل ، وبجزيرة مصر ، وبجزيرة القساطط أو قوعها تجاه مدينة مصر
(القساطط) . ثم قيل لها جزيرة المقياس حيث يوجد بها مقياس النيل الذي أنشأه أسامة بن زيد التنوخي
العالم على خراج مصر بأمر الخليفة سليمان بن عبد الملك الأموي سنة ٨٩٧ هـ . ويقع المقياس في نهاية الجزيرة
من الجهة الجنوبية تجاه جامع البربري بمصر القديمة ، وعرفت أيضا باسم جزيرة الحصن حيث كان بها
الحصن الذي بناه الأمير أحمد بن طولون سنة ٢٦٣ هـ ، ثم عرفت أيضا بعد ذلك باسم جزيرة الروضة
نسبة إلى البستان الذي أنشأه في نهايتها البحرية الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ٤٩٠ هـ
ومعناها « الروضة » . ومن ذلك الوقت إلى اليوم صارت الجزيرة تعرف كلها باسم جزيرة الروضة . وهي
اليوم من توابع مدينة القاهرة وقد أقيم في نهايتها البحرية ، محل بستان الروضة ، مستثنى فؤاد الأول ،
وجا بعده منيل الروضة ، وكانت أراضيها من عهد قريب مخصصة لزراعة إلا أنه قد تحول جزء عظيم من
تلك الأراضي إلى أرض البناء أقيم عليها كثير من الدور والقصور وبعد قليل من الزمن تصبح كلها مباني .
وبها مقياس النيل المستعمل الآن لمقاس ارتفاع مياه النيل ، وقسمت أراضيها إلى حلة شوارع أطولها
شارع النيل الذي يمتد منها من الشمال إلى الجنوب وشارع الروضة الذي يقطعها من الشرق إلى الغرب بين
كبرى الملك الصالح وكبرى عباس الثاني .

(٣) في الأصل : « فردوا به إلى القصر » . وقد أثبتنا ما ورد في تاريخ الاسلام للذهبي .

- بالأمر ابن عمه الحافظ أبا الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله . وكان الأمر رُبْعَةً ، شديد الأدمة ، جاحظ العينين ، حسن الخط ، جيد العقل والمعرفة . وقد أبتُهَجِّ بقتله لِفِسْقِهِ وَسَفْكَه لالدِّماء وكثرة مصادِرتِه وأَمْسَحَسانِه الفواحش . وعاش خمساً وثلاثين سنة . وبني وزيره المأهون بالقاهرة الجامع الأقرم^(١) . انتهى كلام الذهبي برقته . ونذكر إن شاء الله قتله وأحواله بأوسع مما قاله الذهبي من أقوال جماعة من المؤرخين أيضا .

وقال العلامة أبو المظفر في مرآة الزمان : « لما كان يوم الثلاثاء ثالث ذى القعدة خرج من القاهرة (يعنى الأمر) وأتى الجزيرة وعبر بعض الجسر ، فوثب عليه قوم فلعبوا عليه بالسيوف — وقيل : كانوا غلمان الأفضل — فحُبل في مرَّكَب إلى القصر فمات في ليلته ، وعمره أربع وثلاثون سنة — وزاد غيره فقال : وتسعة أشهر وعشرون يوما — وكانت أيامه أربعاً وعشرين سنة وشهرا .

قلت : وهم صاحب مرآة الزمان في قوله : « وكانت مدته أربعاً وعشرين سنة وشهرا » . والصواب ما قاله الذهبي ، فإنه وافق في ذلك جمهور المؤرخين . ولعل الوهم يكون من النسخ . وما آفة الأخبار إلّا رُواتها .

- قال (أعنى صاحب مرآة الزمان) : ومولده سنة تسعين وأربعائة . قلت : وزاد غيره وقال : في يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم . قال : وكانت سيرته قد ساءت بالظلم والعسف والمصادرة . قال : ولما قُتل الأمر وثب غلام له أرمنى فاستولى على القاهرة ، وفترق الأموال في العساكر ، وأراد أن يتأمر على الناس ، خالفه جماعة

(١) الجامع الأقرم ، هذا الجامع أنشاه الخليفة الأمر بأحكام الله أبو علي منصور بن خليفة المستنصر أحمد الفاطمي في سنة ٥١٩ هـ الموافقة لسنة ١١٢٥ م . ولم يزل هذا الجامع قائم الشاثر إلى اليوم سنة ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م بشوارع النجاشين بقسم الجمالية بالقاهرة .

ومضوا إلى أحمد بن الأفضل (يعني الوزير) فعاهدوه وجاءوا به إلى القاهرة، فخرج
الغلام الأرمي فقتلوه، وولّوا أبا الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر، وولى
الخليفة، ولقبوه بالحافظ، ووزر له أبو علي أحمد بن الأفضل بن أمير الجيوش،
وسماه أمير الجيوش. فأحسن إلى الناس، وأعاد إليهم ما صادرهم به الأمر وأسقطه؛
فأحبّه الناس، وخسده مقدّمو الدولة فأغتالوه. وقيل: إن الأمر لم يخلف ولدا
وترك امرأة حاملا؛ فهاج أهل مصر وقالوا: لا يموت أحد من أهل هذا البيت
إلا ويخلف ولدا ذكرا، منصوبة عليه الإمامة؛ وكان قد نصّ على الخلف قبل موته،
فوضعت الحامل بنتا، فمدّوا إلى الحافظ، وأقطع النسل من الأمر وأولاده. وهذا
مذهب طائفة من شيعة المصريين؛ فإن الإمامة عندهم من المستنصر إلى نزار.
وكان نقش خاتم الأمر هذا «الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين». وأبتهج الناس بقتله.
اتمى كلام صاحب مرآة الزمان أيضا برقمته.

قلت: ونذكر إن شاء الله قتلة الأمر هذا بأوسع من هذا في آخر ترجمته بعد
أن نذكر أقوال المؤرخين في أمره.

وقال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان — رحمه الله — :
« وكان الأمر سيئ الرأي جائر السيرة مستهترا متظاهرا باللهو واللعب . وفي أيامه
أخذت الفرنج مدينة عكا — ثم ذكر ابن خلكان نحو ما ذكره الذهبي — من أخذ
الفرنج للبلاد الشامية . إلى أن قال : — خرج من القاهرة (يعني الأمر) صبيحة
يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة، ونزل إلى مصر
وعدى على الجسر إلى الجزيرة التي قبالة مصر (يعني الروضة)؛ فكأن له قوم بالأسلحة

(١) في رويات الأعيان لابن خلكان (طبع بولاق سنة ١٢٧٥هـ): «يوم الثلاثاء ثالث ذى القعدة».

وتواعدوا على قتله في السكة التي يترجها . فلما مر بها وثبوا عليه ولعبوا عليه بالسيوف ، وكان قد جاوز الجسر وحده في عدة قليلة من غلمانته ويطانته وخاصته وشيعته ، فحُمِلَ في زورق في النيل ولم يمت ، وأُدْخِلَ القاهرة وهو حي وحيء به إلى القصر فمات من ليلته ، ولم يُعَقَّب . وكان قبيح السيرة ، ظَلَمَ الناس وأخذ أموالهم ، وسَفَكَ الدماء ، وآرتكب المحظورات ، وأسحس القبايح ، وآبتهج الناس بقتله» . انتهى كلام ابن خلكان .

وقيل : إن الأمر كان فيه هُوج عند طلوعه المنبر في خطبته في الجمع والأعياد ، فاستجيا وزيره المأمون بن البطانحي أن يشافهه بما يقع له من الهُوج ؛ وأراد أن يُفهمها له من غير مشافهة ، فقال له : يا مولانا ، قد مضى من الشهر أيام ولم يسبق إلا الركوب إلى الجمعة الأولى — قلت : وقد تقدم في ترجمة المعز لدين الله ترتيب خروج الخلفاء الفاطميين إلى صلاة الجمعة — ويصَلُّوا بالناس ثلاث جمع ، والجمعة الأخيرة من كل شهر يُصَلِّي بالناس الخطيب وتسمى تلك الجمعة جمعة الراحة (أعني يستريح فيها الخليفة) . ونستطرد في هذه الترجمة أيضا لذكر شيء من ذلك مما لم نذكره في ترجمة المعز . قال الوزير : يا مولانا ، وبعد غد جمعة الراحة ، فإن حسن في الرأي أن يخرج مولانا بحاشيته خاصة من باب النوبة إلى القصر النافعي فما فيه سوى عجائز وقرايب وأزلام ، ويجلس مولانا على القبة التي على المحراب قبالة الخطيب ليشاهد نائبه في الخطابة كيف يخطب ، فإنه رجل شريف فصيح اللسان حافظ القرآن .

(١) لاحظ أن الذي تقدم (ج ٤ ص ١٠٢) أن جمعة الراحة هي الجمعة الأولى ، إذ يستريح

الخليفة فيها بعد ركوب أول شهر رمضان . (٢) ليس بالقصر باب يسمى باب النوبة . ولعله

يريد باب ترعة الزعفران ، وهو أقرب باب إلى القصر النافعي . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤٨

من الجزء الرابع من هذه الطبعة

فاجابه الخليفة الأمر إلى ذلك . ولما حضر الجامع وجلس في القبة وفتّح الروشن وقام الخطيب لخطب ، فهو في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة الثانية وإذا بالهوى قد فتح الطاق فرفع الخطيب رأسه فوق وجهه في وجه الخليفة فعرفه فأخرج طيه وأرتاع ولم يذّر ما يقول ، حتى فُتِحَ عليه فقال : معاشر المسلمين ، فعمكم الله وإيائى بما سمعتم ، وعن الضلال عصمكم . قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَأَقِمِّ صِهْرَتَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَيْسَى وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... ﴾ . إلى آخر الآية ، وصلى بالناس . فلما انفصل المجلس تكلم الأمر مع وزيره المذكور بما وقع للخطيب . فأنفتح الكلام للوزير وتكلم فيما كان بصدده ، فرجع الأمر عن الخطابة وأستتاب وزيره المذكور ، فصار الوزير يخطب بجامع القاهرة وجامع ابن طولون وجامع مصر .

وقال ابن أبي المنصور في تاريخه : إن ابتداء خطبة الوزير المأمون كانت في شهر رمضان سنة خمس وثمانين ، وترك الأمر الخطابة مع ما كان له في ذلك من الرغبة الزائدة ، حتى إنه كان أقترح أشياء أخرى في خروجه إلى الجامع زيادة على ما كانت آباؤه تفعله ، غير أنه كان يخطب في الأعياد بعد ما أستتاب وزيره المأمون ابن البطائحي في خطبة الجمع . فكان الأمر إذا خرج في خطبة العيد نرج إلى المصلّى ، ويخرجون قبله ، على المادة السابقة المذكورة في ترجمة المعز ، بالفرش والآلات ، وعُلق بالمحارب الشروب المذهبة ، وفرش فيه ثلاث سجّادات متراكبة ، وبأعلاها السجادة اللطيفة التي كانت عندهم معظمة ، وهى قطعة من حصير ، ذكر أنها كانت من حصير لجعفر الصادق — رضى الله عنه — وكانت مما أخذه الحاكم بأمر الله عند فتح دار جعفر الصادق . ثم تغلق الأبواب الثلاثة التي يجنب القبة التي في صدرها المحراب . قلت : والذي ذكرناه في ترجمة المعز لدين الله كانت صلاته بالجامع الأزهر ،

- والآمر هذا كانت صلاته في الجمعة بالجامع الحاكمي ، وفي العيد بالمصلى .
 ونذكر أيضا هيئة خروج الامر إلى الجامع بنحو ما ذكرناه هناك وزيادة أخرى لم
 نذكرها ؛ فهذا المقتضى يكون للإعادة نتيجه . قال : ثم تفرش أرض القبة المذكورة
 جميعا بالحصر المحارب المبطنة ، ثم تُعلق الستور بالمحارب وجانب المنبر ، ويُفرش
 درجته ، ويُصبب اللوآن ويُعلقان عليه ، ويقف متولى ذلك والقاضى تحت المنبر ،
 ويُطلق البخور ، ويتقدم الوزير ^(١) بالآلا يفتح الباب أحد ، وهو الباب الذى يدخل
 الخليفة منه ويقف عليه ، ويقعد الداعى فى الدهليز ، ويقرا المقرئون بين يديه ،
 ويدخل الأمراء والأشراف والشهود والشيوخ ، ولا يدخل غيرهم إلا بضمان من
 الداعى . فإذا استحقت الصلاة أقبل الخليفة فى زيه الذى ذكرناه فى ترجمة المعز
 لدين الله وقصيب الملك بيده ، وجميع إخوته وبنو عمه فى ركابه . فعند ذلك
 يتلقاه المقرئون ويرجع من كان حوله من بنى عمه وإخوته . ويخرج من باب
 الملك إلى أن يصل إلى باب العيد ، فتُنشر المظلة عليه — وقد ذكرنا أيضا زى
 المظلة فى ترجمة المعز — ويترب الموكب فى دعة لا يتقدم أحد ولا يتأخر عن
 مكانه ، وكذلك وراء الموكب التماريات — هم عوض المحفقات — والزرافات والفيلة
 والأسود عليها الأسيرة مزينة بالأسلحة . ولا يدخل من باب المصلى أحد راجعا
 إلا الوزير خاصة ، ثم يدخل الباب الثانى فيترجل الوزير ويتسلم شيكيمة فرس
 الخليفة حتى ينزل الخليفة ويمشى إلى المحراب ، والقاضى والداعى عن يمينه ويساره
 يوصلان التكبير لجماعة المؤذنين . وكاتب الدست وجماعة الكتّاب يصلون تحت عقد
 المنبر ، لا يمكن غيرهم أن يكون معهم . ويكبر فى الأولى سبعا وفى الثانية خمسا على

(١) عبارة المقرئ (ج ١ ص ٤٣٥) : « وأطلق البخور ولم يفتح من أبوابه إلا باب واحد ،
 وهو الذى يدخل منه الخليفة ويقعد الداعى فى الدهليز » .

سنة القوم، ثم يطلع الوزير ثم يسلم الدعو القاضي، فيستدعى من جرت عادته بطلوع المنبر، وكل لا يتعدى مكانه. ثم ينزل الخليفة بعد الخطبة ويعود في أحسن زى على هيئة خروجه من رجة باب العيد حتى يأكل الناس السَّماط. وقد ذكرنا كيفية السَّماط وزى لبس الخليفة والمظلة وصفة ركوبه وطلوعه إلى المنبر ونزوله، في ترجمة المعز لدين الله أول خلفائهم، فينظر هناك من هذا الكتاب.

قلت : وكان الأمر يتناهى في العظمة ويتقاعد عن الجهاد . وما قاله الذهبي في ترجمته فبحق ؛ فإنه مع تلك المساوى التى ذكرت عنه كان فيه تهاون فى أمر الغزو والجهاد حتى استولت الفرنج على غالب السواحل وحصونها فى أيامه ، وإن كان وقع لأبيه المستعلى أيضا ذلك وأخذ القدس فى أيامه فإنه آهت لقتال الفرنج وأرسل [الأفضل بن^(٢)] بدر الجمالى أمير الجيوش بالعساكر ، فوصلوا بعد فوات المصلحة بيوم . فكان له فى الجملة مندوحة ، بخلاف الأمر هذا ، فإنه لم ينهض لقتال الفرنج البتة ، وإن كان أرسل مع الأسطول عسكريا فهو كلاً شئ . وسنبين ذلك عند استيلاء الفرنج على طرابلس وغيرها على سبيل الاختصار فى هذا المحل ، فنقول :

أول ما وقع فى أيامه من طمع الفرنج فى البلاد فإنهم خرجوا فى أول سنة سبع وتسعين وأربعمائة من الرهاء ، وأنقسموا قسمين ، قسم قصد حران ، وقسم قصد الرقة . فالذى توجه إلى الرقة خرج لهم سبكان بن أرتقى صاحب ماردين ، وكان سالم بن بدر العقيلي فى بنى عقيل ، وقد نزلوا على رأس العين^(٣) ، فخرج بهم سبكان

(١) الظاهر أنه يريد بالدعو الخطبة . وهذا الموضوع واضح وضوحا تاما فى خطط المقرئ فى الكلام على صلاة العيد وما يتعلق بها . (٢) سبق فى ترجمة المستعلى أن الذى خرج لقتال الفرنج هو الأفضل ، أما بدر الجمال أبوه فقد توفى فى عهد المستنصر أبى المستعلى . ومن ذلك يتبين أن المقصود هنا هو الأفضل ابن بدر الجمال كما أثبتناه . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٢ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

المذكور ، وألقوا مع الفرنج وأقتلوا قتالا شديدا أسير فيه سالم بن بدر المذكور ، ثم كانت الدائرة على الفرنج ، فأنهزموا وقُتل منهم خلق كثير . والقسم الآخر من الفرنج الذى قصد حرّان والبلاد الشامية لم ينهض لقتالهم وصالحهم ابن عمّار قاضى طرابلس وصاحبها وهادنهم ، على أن يكون لصنجيل ملك الفرنج ظاهر البلد ، وألا يقطع الميرة عنها وأن يكون داخل البلد لابن عمّار . وهلك فى أشاء ذلك صنجيل المذكور ملك الروم . ولم ينهض أحد من المصريين لقتال المذكورين . فعلمت الفرنج ضعف من بمصر . ثم بعد ذلك فى سنة اثنتين وخمسمائة قصد الفرنج طرابلس وأخذوها ، بعد أن أجمع عليها ملوك الفرنج مع ريمند بن صنجيل المقدم ذكره فى ستين مراكبا فى البحر مشحونة بالمقاتلة ؛ وطنكرى الفرنجى صاحب أنطاكية ، وبغديين الفرنجى صاحب القدس بمن معهم ، جاءوا من البر ١٠ وشرعوا فى قتالها وضايقوها من أوّل شعبان إلى حادى عشر ذى الحجة ، وأسندوا أبراجهم إلى سور البلد . فلما رأى أهل طرابلس ذلك أيقنوا بالهلاك مع تأتّر أسطول مصر عنهم . ثم حضر أسطول مصر من البحر . وصار كلّمّا سار نحو البلد ردّه الفرنج إلى نحو مصر .

قلت : ومن هذا يظهر عدم أكثرات أهل مصر بالفرنج من كلّ وجه . الأوّل : من تقاعدهم عن المسير فى هذه المدة الطويلة . والثانى : لضعف العسكر الذى أرسلوه مع أسطول مصر ، ولو كان لعسكر الأسطول قوة لدفع الفرنج من البحر عن البلد على حسب الحال . والثالث : لم لا خرج الوزير الأفضل بن أمير الجيوش بالعساكر المصرية كما كان فعل والده بدر الجمالى^(٢) فى أوائل الأمر . هذا مع قوتهم

(١) كذا فى ابن الأثير ومروّة الزمان وتاريخ ابن القلائس . وفى الأصل : « رين » . ٢٠

(٢) يلاحظ أن الذى فعل ذلك فيما تقدّم هو الأفضل نفسه لا أبوه بدر الجمالى .

من المساكر والأموال والأسلحة . فله الأمر من قبل ومن بعد . والله ذو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فيما فعله في أمر الجهاد وفتح البلاد ، كما يأتي ذلك كله إن شاء الله مفصلاً في وقته وساعته في ترجمة السلطان صلاح الدين — رحمه الله — .

ثم إن الفرنج لما علموا بحال أهل طرابلس وتحققوا أمرهم حملوا حملة رجل واحد في يوم الاثنين حادى عشر ذى الحجة وهجموا على طرابلس ، فأخذوها ونهبوها وأسروا رجالها وسبوا نساءهم وأخذوا أموالها وذخائرها ، وكان فيها ما لا يحصى ولا يُحصَر وأقتسموها بينهم . وطعموا في الغنائم ، فساروا إلى جبلة وبها نحر الملك ابن عمار الذى كان صاحب طرابلس وقاضيا ، وتسلموها منه بالأمان في ثانى عشر ذى الحجة في يوم واحد ، وخرج منها ابنُ عمار سالماً . ثم وصل بعد ذلك الأسطول المصرى بالعساكر ، فوجدوا البلاد قد أخذت فعادوا كما هم إلى مصر . وسار ابن عمار إلى شيزر ، فأكرمه صاحبها سلطان بن على بن مُنقذ وأحترمه وعرض عليه المقام عنده فأبى ، وتوجه إلى الأمير طُغْتِكِين صاحب دمشق ، فأكرمه طُغْتِكِين وأنزله وأقطعهُ الزبداني وأعماله . ثم وقع بين بغدوين صاحب القدس وبين طُغْتِكِين المذكور أمور ، حتى وقع الاتفاق بينهما على أن يكون السواد وجبل عوف مثلثة ، الثلث للفرنج والباقي للساميين . ثم آقضى ذلك في سنة خمس وخمسة . وقصد بغدوين الفرنجى المذكور صُور فكتب إليها وأهلها إلى طُغْتِكِين يسألونه أنهم يسألونها إليه قبل مجئ الفرنج لأنهم يئسوا من نصرة مصر ، فأبى وبعث إليهم الفرسان والرجال ، وجاءهم هو من جبل عامله ثم عاد . ثم سار إليهم بغدوين في الخامس

(١) الزبداني : كورة بين دمشق وبلبك (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) يريد السواد الذى هو من أعمال دمشق . (راجع معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٢٠١) .

(٣) في الأصل : « إلى الخامس والعشرين » . وما أثبتناه عن مرآة الزمان .

- والعشرين من جُمادى الأولى سنة خمس وخمسمائة فقطع أشجارها وقَاتَلَهَا أَيْامًا، وهو يعود خَاسِرًا . وَخَرَجَ طُفَيْكَيْنِ وَخَيْمَ بَبَانِيَّاسَ وَجَهَّزَ الْخَيْالَةَ وَالرَّجَالَ إِلَى صُورَ نَجْدَةً، فلم يَقْدِرُوا عَلَى الدَّخُولِ إِلَيْهَا مِنَ الْفَرَنْجِ . ثُمَّ رَحَلَتِ الْفَرَنْجُ عَنْهَا، وَزَلُّوا عَلَى الْحَيْسِ (١) (وهو حصن عظيم) وَحَاضِرُوهُ حَتَّى فَتَحُوهُ عَنَوَةً ؛ وَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ كَانَ فِيهِ ، ثُمَّ عَادَ بَغْدَوِيْنَ إِلَى صُورَ وَشَرَعَ فِي عَمَلِ الْأَبْرَاجِ ، وَأَخَذَ فِي قِتَالِهَا وَالزَّحْفِ فِي كُلِّ يَوْمٍ .
- فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ طُفَيْكَيْنِ زَحَفَ عَلَيْهِمْ لِيَشْغَلَهُمْ ، فَخَنَدَقَ عَلَيْهِمْ وَهَمَّ الشِّتَاءَ فَلَمْ يَبَالِ الْفَرَنْجُ بِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي أَرْضِ رَمْلَةٍ ، وَالْمِيزَةَ تَصِلُ إِلَيْهِمْ مِنْ صَيِّدَاءَ فِي الْمَرَكَبِ . ثُمَّ رَكِبَ طُفَيْكَيْنِ الْبَحْرَ وَسَارَ إِلَى نَحْوِ صَيِّدَاءَ ، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْفَرَنْجِ وَغَرَّقَ مَرَكَبَهُمْ وَأَوْصَلَ مَكَاتِبَتَهُ إِلَى أَهْلِ صُورَ ، فَقَوَّى قُلُوبَهُمْ . ثُمَّ عَمِلَ الْفَرَنْجُ بِرُجِينِ عَظِيمَيْنِ ، طُولَ الْكَبِيرِ مِنْهُمَا زِيَادَةُ عَلَى خَمْسِينَ ذِرَاعًا ، وَطُولَ الصَّغِيرِ زِيَادَةُ عَلَى أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا ، وَزَحَفُوا بِهِمَا أَوَّلَ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَخَرَجَ أَهْلُ صُورَ بِالنَّفْطِ وَالْقِطْرَانِ وَرَمَوْا النَّارَ ، فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَأَحْتَرَقَ الْبَرْجُ الصَّغِيرُ بَعْدَ الْحَارَبَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَنُهِبَ مِنْهُ زُرْدِيَّاتٌ وَطَوَارِقٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ ؛ وَلَعِبَتِ النَّارُ فِي الْبَرْجِ الْكَبِيرِ أَيْضًا فَأَطْفَأَهَا الْفَرَنْجُ .
- ثُمَّ إِنَّ الْفَرَنْجَ طَمَعُوا الْخَنَدَقَ ، وَوَاتَرُوا الزَّحْفَ طُولَ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَأَشْرَفَ أَهْلُ الْبَلَدِ عَلَى الْهَلَكَ . فَتَحِيلَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ خُبْرَةٌ بِالْحَرْبِ ، فَعَمِلَ كِبَاشًا مِنْ أَخْشَابِ تَدْفَعُ الْبَرْجَ الَّذِي يُلْصِقُونَهُ بِالسُّورِ . ثُمَّ تَحِيلَ فِي حَرِيقِ الْبَرْجِ الْكَبِيرِ حَتَّى أَحْرَقَهُ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ فَأَخَذُوا مِنْهُ آلَاتَ وَسِلَاحًا . فَخِينْتِذَ يَتَسَّ الْفَرَنْجِ مِنْ

(١) الْحَيْسُ . قَلْعَةٌ بِالسَّوَادِ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ ، يُقَالُ لَهَا حَيْسٌ جَدِيدٌ . (عن معجم البلدان)

لِبَاقُوتِ) . (٢) فِي الْأَمَلِ : «فِي قِتَالِهِ» . (٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَالَّذِي فِي كِتَابِ

الْقَلْعَةِ : «الزُّرْدُ ، وَهُوَ الْذَّرْعُ ، جَمْعُهُ زُرْدَرْدٌ» . (٤) الْمَوْجُودُ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ الطَّرَاقِ (بِالْكَسْرِ)

وَهُوَ الْحَدِيدُ الَّذِي يَعْزُضُ فِيْجَمَلِ بَيْضَةٍ وَغَيْرِهَا ، وَيَجْمَعُ عَلَى طَرَقٍ .

أخذها ، ورحلوا عنها بعد ما أعرقوا جميع ما كان لهم من المراكب على الساحل والأخشاب والعائر والملوفات وغيرها . وجاءهم طُغْتِكِين فاسلموا إليه البلد؛ فقال طُغْتِكِين : أنا ما فعلت الذى فعلته إلا الله تعالى لا لرغبة فى حصن ولا مال ، ومتى دهمكم عدوكم جتكم بنفسى ورجالى ، ثم رحل عنهم — فله دَرَه من ملك — كل ذلك ولم تات نجدة المصريين . ودام الأمر بين أهل صور والفرنج ، تارة بالقتال وتارة بالمهادنة ، إلى أن طال على أهل صور الأمر ويئسوا من نُصرة مصر ، فسلموها للفرنج بالأمان فى سنة ثمانى عشرة وخمسمائة .

قلت : وما أبقي أهل صور — رحمهم الله تعالى — ممكنا فى قتالهم مع الفرنج وثباتهم فى هذه السنين الطويلة مع عدم المنجد لهم من مصر . وقيل فى أخذ صور وجه آخر .

قال ابن القلانسي : وفى سنة تسع عشرة وخمسمائة ، ملك الفرنج صور بالأمان . وسببه خروج سيف الدولة مسعود منها ، وكان قد حُمل إلى مصر ، وأقام الوالى الذى بها فى البلد . قلت : وهذه زيادة فى النكاية للمسلمين من صاحب مصر؛ فإن سيف الدولة المذكور كان قائما بمصالح المسلمين ، وفعل ما فعل مع الفرنج من قتالهم وحفظ سور المدينة هذه المدة الطويلة ، فأخذوه منها غصبا وخلوا البلد مع من لا قبيل له بمحاربة الفرنج . فكان حال المصريين فى أول الأمر أنهم تقاعدوا عن نُصرة المسلمين ، والآن بأخذهم سيف الدولة من صور صاروا نجدة للفرنج . وهذا ما فعله إلا الأمر هذا صاحب الترجمة بنفسه بعد أن قبض على الأفضل ابن أمير الجيوش وقتله ، وقتل غيره أيضا معه .

- ونعود إلى كلام ابن القلانسي قال : وعرف الفرنج (يعني بخروج سيف الدولة) فتأهبوا للزول عليها ، وعرف الوالى أنه لا قبل له بهم لِقلة النجدة والميرة بها ، فكتب إلى صاحب مصر يُخبره . فكتب إليه : قد رددنا أمرها إلى ظهير الدين — أظنه يعني بظهير الدين طُغتكين المقدم ذكره أمير دمشق — قال : ليتولى حمايتها والذب عنها ، وبعث منشوراً له بها . ونزل الفرنج عليها وضايقوها بالحصار . والقتال حتى خفت الأقوات ، وجاء طُغتكين فنزل بانياس ، وتواترت المكاتبات إلى مصر باستدعاء المؤن ، فتمادت الأيام إلى أن أشرف أهلها على الهلاك . ولم يكن للأتابك طُغتكين قدرة على دفع الفرنج ، ويئس من مصر ، فراسل أهلها الفرنج وطلبوا الأمان على نفوسهم وأهاليهم وأموالهم ، ومن أراد الخروج خرج ومن أراد الإقامة أقام . وجاء الأتابك بمسكبه فوقف بإزاء الفرنج ، وركبت الفرنج ووقفوا بإزائه وصاروا صَفَيْنِ ، وخرج أهل البلد يمزون بين الصَّفَيْنِ ولم يعرض لهم أحد ، وحلوا ما أطاقوه ، ومن ضُف منهم أقام . ففضى بعضهم إلى دمشق ، وبعضهم إلى غزّة ، وتفرقوا في البلاد ، وعاد الأتابك إلى دمشق . ودخل الفرنج صُور وملكوها سنين إلى حين فُتحت ثانياً ، حسب ما سياتى ذكره في ترجمة السلطان الذى يتولى فتحها . قلت : وهذا الذى ذكرناه هو كالشرح لكلام الذهبي وغيره من المؤرخين فيما ذكره عن الأمر هذا . ونعود إلى ترجمة الأمر .

وكان للأمر نَظْمٌ ونظر فى الأدب . ومما نُسب إليه من الشعر قوله :

[السريع]

أصبحتُ لا أرجو ولا أتقى * إلا الهى وله الفضلُ

جَدى نبى وإمامى أبى * ومذهبي التوحيدُ والعدلُ

وقد نُسب هذا الشعر لغيره من الفاطميين ^(١) أيضا . وكان الأمر يحفظ القرآن ،
 أنفرد بذلك دون جميع خلفاء مصر من الفاطميين ، وكان ^(٢) ضعيف الخط . وأما
 ما وعدنا به من ذكر قتله فقول : كان الأمر صاحب الترجمة مطلوباً من جماعة من
 أعوان عمه زيار المقتول بيد أبيه بعد واقعة الإسكندرية المقدم ذكرها ؛ لأن الأمر
 وأباه المستعلي غصبا بالخلافة ، وأن النص كان على زيار . وقد ذكرنا ذلك كله
 في أول ترجمة المستعلي . فأنصل بالأمر أن جماعة من التزارية حصلوا بالقاهرة
 ومصر يريدون قتله ، فأحترز الأمر على نفسه وتحيل في قبضهم ، فلم يُقدّر له ذلك
 لما أراداه الله . وفشا أمر التزارية وكانوا عشرة ، تخافوا أن يقع عليهم الأمر فيقتلهم
 قبل قتله ، فاجتمعوا في بيت وقال بعضهم لبعض : قد فشا أمرنا ولا نأمن أن
 يظفر بنا الأمر فيقتلنا ، ومن المصلحة والرأى أن نقتل واحداً منا ونُلقي رأسه بين
 القصرين ، وحلانا عندهم ^(٣) ، فإن عرفوه فلا مقام لنا عندهم ، وإن لم يعرفوه تم لنا
 ما نريد ، لأن القوم في غفلة . فقالوا للذي أشار عليهم : ما يتسع لنا قتل واحد منا ،
 يتقص عددنا وما يتم بذلك أمرنا ، فقال الرجل : أليس هذا من مصلحتنا
 ومصلحة من تلزمنا طاعته ؟ فقالوا نعم . فقال : وما دلتكم إلا على نفسي ، وشرع
 في قتل نفسه بيده بسكين في جوفه فمات من وقته . فأخذوا رأسه فرمّوه في الليل
 بين القصرين ، وأصبحوا متفرقين ينظرون ما يجري في البلد بسبب الرأس . فلما
 وُجد الرأس اجتمع عليه الناس وأبصروه ، فلم يقل أحد منهم أنا أعرفه . فحُمِل إلى
 الوالى ، فأحضر الوالى عرفاء الأسواق وأرباب المعاش فلم يعرف ؛ فأحضر أيضا

(١) سبق في حوادث سنة ٤٩٠ هـ نسبة هذين البيتين للمستنصر . (٢) وافق المؤلف في ذلك

المقرئى . وعبارته : « يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا » . و يلاحظ أن المؤلف ذكر في أول

ترجمة الأمر هذا أنه كان حسن الخط . (٣) هكذا بالأصل . ولم نعرّض لها في مصدر آخر .

- أصحاب الأرباع والحارات فلم يعرف؛ ففرح التسعة بذلك ووثقوا بالمقام بالقاهرة لقضاء مرادهم . واتفق للخليفة الأمر أن يمضى إلى الروضة - حسب ما ذكر في أول ترجمته - وأنه يجوز على الجسر الذى من مصر إلى جزيرة الروضة للمقام بها أياما للفرجة . وكان من شأن الخلفاء أنهم يُسعون الركوب في أرباب خدمتهم حيثما قصدوا حتى لا ينفرقوا عنه، وأيضاً لا يتخلف أحد عن الركوب؛ فعلم التزارية التسعة بركوبه بغاءوا إلى الجزيرة، ووجدوا قبالة الطالع من الجسر قُرناً، فدخلوا فيه قبل مجيء الخليفة الأمر، ودفعوا إلى الفران دراهم وافرة ليعمل لهم بها فطيراً بسمن وعسل؛ ففريح الفران بها وعمل لهم الفطير؛ فما هو بأكثر مما أكلوه، ولم يثموا أكلهم إذ طاع الخليفة الأمر من آخر الجسر، وقد تغلل عنه الركابى ومن يصونه لخرج الجواز على الجسر لضيقه، فلما قابلوه وثبوا عليه وثبة رجل واحد وضربوه بالسكاكين حتى إن واحدا منهم ركب وراءه وضربه عدة ضربات؛ وأدركهم الناس فقتل التسعة . وحمل الأمر في عشاري^(١) إلى قصر اللؤلؤة^(٢)، وكان ذلك في أيام النيل، ففاضت نفس الأمر قبل وصوله إلى اللؤلؤة . وقد تقدم عمر الأمر ومدة خلافته في أول ترجمته، فلا حاجة لذكر ذلك ثانياً . وقيل : إن بعض متعجبيه كان عرّفه أنه يموت مقتولاً بالسكاكين، فكان الأمر كثيراً ما يلتهج بقوله : الأمر مسكين، المقتول بالسكين .



السنة الأولى من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة ست وتسعين وأربعمائة .

(١) العشاري : ضرب من السفن .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٦ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

فيها أُعيدت الخطبة ببغداد إلى السلطان بركاروق السلجوقي بعد أن ألتقى مع أخيه محمد شاه وهزمه بركاروق . فتوجه محمد شاه إلى أرمينية وأخلاط ، ثم عاد إلى تبريز في جمادى الآخرة ، ومضى بركاروق إلى زنجان . ووقع بينهما في الآخر الاتفاق على شيء فعلوه .

وفيها استوزر الخليفة المستظهر بالله العباسي^(١) زعيم الرؤساء أبا القاسم علي بن محمد [بن محمد] بن جهمير على كره منه ، عزله وزيره سديد الملك أبا الفضل بن عبد الرزاق . فكانت ولايته عشرة أشهر .

وفيها توفى أردشير بن منصور أبو الحسين العبادي الواعظ الأستاذ . كان أصله من أهل مرو ، وكان يُخاطب بالأمير قطب الدين . قدم بغداد وجلس في النظامية ، وحضر أبو حامد الغزالي مجلس وعظه ، وكان يحضر مجلسه من الرجال والنساء ثلاثون ألفاً . وكان صمته أكثر من نطقه ، وإذا تكلم هابته الناس ، وبوعظه حلق أكثر الصبيان رؤوسهم ، ولزموا المساجد وبددوا الخمر وكسروا الملاهي . ولما قدم بغداد ووعظ بها ، وكان البرهان الغزنوي يعظ بها قبله فأنكر سوقه . فقال الدهان الشاعر المشهور في ذلك :

لله قطب الدين من عالم * منفرد بالعلم والبأس
قد ظهرت مجته للورى * قام بها البرهان للناس

ومات قطب الدين في غرة جمادى الآخرة . رحمه الله .

(١) تكملة عن امرأة الزمان . (٢) الذي في ابن الأثير : «سديد الملك أبو المعالي ... الخ» .

(٣) هو عيسى بن عبد الله الغزنوي ، كما في امرأة الزمان . (٤) في الأصل : «فأنكر شرقة» .

والصواب عن نسخة أخرى يشير إليها هامش الأصل وامرأة الزمان . يريد أن سوقه لم تنفق وكسد أمره .

وفيها توفى الشيخ أبو المعالي الزاهد الصالح البغدادي . كان مقبياً بمسجد باب الطاق ببغداد؛ فحضر مجلس ابن أبي عمارة فوقع كلامه في قلبه فترهّد . وكان لا ينأى إلا جالساً ولا يلبس إلا ثوباً واحداً شتاءً وصيفاً . وكان منقطعاً إلى العبادة، ويُقصد للزيارة .

- وفيها توفى الشيخ أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار المقرئ المجوّد . كان إماماً عارفاً بالقراءات، وسمع الحديث واشتغل في القراءات ستين .
- وفيها توفى الشيخ أبو داود سليمان بن نجاح المؤيدى المقرئ الإمام . مات في شهر رمضان وله ثلاث وثمانون سنة، وقد آتته إليه رياضة القراء في زمانه .
- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وإصبع واحدة .



السنة الثانية من ولاية الأمر منصور على مصر وهى سنة سبع وتسعين وأربعمائة .

- فيها وقع الصلح بين الإخوة أولاد السلطان ملكشاه السلجوقي، وهم السلطان برّكياروق ومحمد شاه وسنجر شاه، على أن يكون اسم السلطنة لبركياروق وضرب التوبة (أعني الطبلخانات) في أوقات الصلوات الخمس على بابه ، وأن يكون لمحمد شاه أرمينية وأذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل، وأن يكون لسنجر شاه نحرمان

(١) هو أبو سعد الحسين بن علي بن أبي عمارة الخليل القسبي الواعظ ببغداد . (٢) كذا في غاية النهاية في طبقات القراء وشذات الذهب وهيون التواريخ . وفي الأصل : « بن عبد الله » . (٣) في الأصل : « وضربت التوبة » . وما أبتناه عن مرآة الزمان .

على حاله أولاً، وأن يكون لبركياروق الجبل وهمذان وأصبهان والرّين وبغداد وأعمالها
والخطة ببغداد، وأن محمد شاه وسنجر شاه يخطبان لنفوسهما^(١).

وفيها نزل الأمير سُكّان بن أرتُق صاحب مَآرِدِين، وجكرمش صاحب الموصل
على رأس العَين عازمين على لقاء الفرنج، وكان خرج ريمند وطنكري صاحب أنطاكية
بعساكر الفرنج إلى الزهاء، فالتقوا فنصر الله المسلمين وقتلوا منهم عشرة آلاف،
وأنهزم ريمند وطنكري في نقر يسير من الفرنج.

وفيها نزل بغدوين صاحب القدس الفرنجي على عكا في البر والبحر في نيف
وتسعين مَرَكَبًا فحصرها من جميع الجهات، وكان واليها زَهْرُ الدولة الجيوشى،
فقاتل حتى عجز، فطلب الأمان له وللمسلمين فلم يُعطوه ممّا علموا (الفرنج) من أهل
مصر أنهم لم يُجدوه، ثم أخذوها بالسيف في شهر رمضان. وقد قدمنا ذكر ذلك
في ترجمة الأمر هذا بأكثر من هذا القول.

وفيها حاصر صنجيل الفرنجي طرابلس وبنى عليها حصناً فخرج القاضي أبن
همّار صاحب طرابلس بعسكره في ذى الحجة، وهدم الحصن وقتل من فيه من الفرنج
ونهبه، وكان فيه شيء كثير.

وفيها توفى أحمد بن الحسين بن خيْدرة الأديب أبو الحسين، ويُعرف
بأبن خراسان الطرابليسي الشاعر المشهور. وكان شاعراً مجيداً، هجا نخر الملك
ابن عمّار قاضي طرابلس وصاحبها وأخاه، فأمر به قاضي طرابلس المذكور فضرب
حتى مات. ومن شعره من قصيدة:

[بحر جزى الله عنا النّيرب الفرد صالحاً * لقد جمع المعنى الذى يُذهب الفِكَراً]

نخرجنا على أنا قسم ثلاثة * فطاب لنا حتى أقننا به عشرين

(١) في الأصل: «لنفوس». (٢) النكلة عن مرآة الزمان. واليرب: قرية مشهورة
بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين (من معجم البلدان لياقوت).

وفيهما توفى إسماعيل بن علي بن الحسن بن علي الشَّيْخ أبو علي الجَّاحِزِي (٢) الْأَصَمَّ النَّيْسَابُورِي . وُلِدَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَرَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَطَافَ الْبِلَادَ وَعَادَ إِلَى نَيْسَابُورٍ فَمَاتَ بِهَا فِي الْحَزَمِ . وَكَانَ فَقِيْهًا وَاعْظًا زَاهِدًا وَرِعًا صَدُوقًا ثِقَةً حَسَنَ الطَّرِيقَةِ .

- وفيها توفى دُمَاقُ بْنُ تُتَشٍ الْأَمِيرِ أَبُو نَصْرِ شَمْسِ الْمُلُوكِ السَّلْجُوقِيّ صَاحِبَ دِمَشْقَ . وَسَمَّاهُ الذَّهَبِيَّ وَصَاحِبَ مِرْآةِ الزَّمَانِ دَقَاقًا بَلَا مِيمَ . وَلَعَلَّ الَّذِي قَلَنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ ؛ فَإِنَّا لَمْ نَسْمَعْ بِأَسَمٍ قَبْلَ ذَلِكَ يُقَالُ لَهُ دَقَاقُ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ جَدَّ السَّلْجُوقِيَّ الْأَعْلَى أَسَمَهُ دَقَاقُ ، وَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْأَدْلَةِ عَلَى أَنَّ أَسْمَهُ دَقَاقُ . وَلِي دِمَشْقَ بَعْدَ قَتْلِ أَبِيهِ تَاجُ الدَّوْلَةِ تُتَشُ بْنُ أَلْبِ أَرْسَلَانُ ؛ وَقَامَ بِأَمْرِهِ الْأَتَاكُ ظَهِيرُ الدِّينِ طُغْتَيْكِينَ ، وَتَزَوَّجَ طُغْتَيْكِينَ وَالدَّهَةِ . فَأَقَامَ فِي مَمْلَكَةِ دِمَشْقَ حَتَّى مَاتَ . وَمَلِكُ دِمَشْقَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ تُتَشُ وَهُوَ حَدَّثَ السَّنَ ، وَأَوْصَى أَنْ يَكُونَ طُغْتَيْكِينَ أَيْضًا الْقَائِمَ بِدَوْلِهِ ؛ فَوَقَعَ ذَلِكَ ، وَقَامَ طُغْتَيْكِينَ بِالْأَمْرِ أَحْسَنَ قِيَامَ .

- وفيها توفى الْعَلَاءُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبِ بْنِ الْمُوَصَّلَايَا أَبُو سَعْدِ الْكَاتِبِ الْفَاضِلِ . كَتَبَ فِي الْإِنشَاءِ لِلْخُلَفَاءِ نَحْسًا وَمُسْتَيِّنَ سَنَةٍ . وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ، فَأَسْلَمَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ عَلَى يَدِ الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِي بِاللهِ الْعَبَّاسِيِّ . وَمَاتَ بِحَفَاءَةٍ . وَكَانَ طَاهِرَ اللِّسَانِ كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ شَاعِرًا مَجِيدًا مَتَرَسِّلًا . وَمِنْ شِعْرِهِ : [الْوَاوِرُ]
يَا خَلِيلُ خَلِيَانِي وَوَجْدِي * فَمَلَأُ الْعُدُولَ مَا لَيْسَ يُجِدِي

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَمرآة الزمان . وفي المتنظم وعيون التواريخ : « علي بن الحسين » .

(٢) كَذَا فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ وَالتَّنَظُّمِ وَغَيْرِ التَّوَارِيخِ ، نَسَبُهُ إِلَى جَاوِزِمَ ، بَلَدُهُ هَاكُودَةُ وَافَةُ بَيْنَ

نَيْسَابُورٍ وَوَجُوزِينَ وَجَرْمَانَ ، تُشْمَلُ عَلَى فَرَسٍ كَثِيرَةٍ . (مِنْ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتَ) . وَفِي الْأَصْلِ : ٢ .

« الْجَاهِرِيُّ » بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَهُوَ تَحْرِيفُ . (٣) فِي الْأَصْلِ : « فَكَلَّمَ الْعُدُولَ » . وَمَا أَتَيْنَاهُ

مِنْ مِرْآةِ الزَّمَانِ وَسَمَّاهُ الْأَدْبَاءَ .

ودعاني فقد دعاني إلى الحُكْم * سم غريمُ الفَراةِ أَلَّتِ عِنْدِي^(١)
نَعْسَاهُ يَرِقُّ إِذْ مَلَكَ الرَّ^(٢) * قٌ بَنَقِدِ مِنْ وَصْلِهِ أَوْ بُوْعِدِ

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأثنا عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .



السنة الثالثة من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة ثمان وتسعين
وأربعمائة .

فيها هلك صنجيل عظيم الفرنج وصاحب أنطاكية .

وفيها بعث ضياء الدين محمد وزير ميا فارقين إلى قلع أرسلان بن سليمان بن
قُتْلُوش وهو بملطية يستدعيه إلى ميا فارقين ؛ فتوجه إليه قلع أرسلان ومَلَك
ميا فارقين . وكان مبدأ قلع أرسلان هذا أَنَّهُ خَدَمَ مَلِكْشاه السلجوقي ، فأرسله
على جيش لغزو الروم ؛ فسار وأفتتح مَلَطِيَّةَ وَقَيْسَارِيَّةَ وَأَقْصَرَى وَقُونِيَّةَ وَسِيَوَاسَ^(٣)
وجمع ممالك الروم ؛ فأقره مَلِكْشاه بها ، فأقام بها وعُدَّ من الملوك ؛ إلى أن قَدِمَ
ميا فارقين وآستولى عليها ، وولّاهَا لملوك والده نمرتاش السلجاني . وآستوزر قلع
أرسلان ضياء الدين المذكور ، وأخذَه معه وولّاه أبلستين^(٤) . ثم وقع بين قلع

(١) في مرآة الزمان ومعجم الأدباء : « غريم الغرام للدين عندى » . (٢) كذا في الأصل
ومعجم الأدباء . وفي مرآة الزمان : « إِذْ مَلَكَ الْقَلْب » . (٣) كذا في مرآة الزمان
وتقويم البلدان لأبي القدا إسماعيل ومعجم البلدان لياقوت ، وهي مدينة ذات أنجار وفواكه كثيرة ، ولها قلعة
كبيرة حصينة في وسط البلد . وفي الأصل : « أَقْصَرَى » وهو تحريف (٤) سيواس : بلدة
كبيرة مشهورة وبها قلعة صغيرة . بينها وبين قيسارية ستون ميلا (عن تقويم البلدان لأبي القدا إسماعيل) .
(٥) أبلستين : بلدة مشهورة ببلاد الروم . (عن معجم البلدان لياقوت) .

أرسلان هذا وبين جاولى مملوك السلطان محمد شاه بن ملكشاه وتقانلا ، فَأَنكسر
فلج أرسلان . فلما رأى الهزيمة عليه ألقى نفسه في الخابور ففترق ، فَأُخْرِجَ وَحُمِلَ
تابوته إلى مِثَافَرِيقَين ودُفِنَ بها .

وفيها بعث يوسف بن تاشفين صاحب المغرب إلى الخليفة المستظهر بالله
العبَّاسي يُخَبِّره أَنَّهُ خَطَبَ له على منابر ممالكه ، وأرسل يطلب منه الخَلَعَ والتقليد ؛
فبعث إليه بما طلب .

وفيها توفى السلطان ركن الدولة بَرِّكَارُوق ابن السلطان مَلِكشاه ابن السلطان
أَلْب أرسلان بن داوود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي أبو المظفر .
مات في شهر ربيع الأول وهو ابن أربع وعشرين سنة . وكانت سلطته اثنتي عشرة
سنة . وعهد لولده ملكشاه ، وأوصى به الأمير آياز ؛ فتوجه آياز بالصبي إلى
بغداد ، ونزل به دار الملكة ، وعمره أربع سنين وعشرة أيام ، وأجلسه على تخت
الملك مكان أبيه بَرِّكَارُوق ؛ وخطب له ببغداد في جمادى الأولى . فلم يتم أمر
الصبي ، وملك عمه محمد شاه الذي كان ينازع أخاه بريكاروق ، وقتل آياز المذكور .
وبريكاروق : بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف وفتح الياء المثناة من تحتها
وبعد الألف راء مضمومة وبعد الراء واو وقاف .

وفيها توفى محمد بن علي بن الحسن بن أبي الصقر أبو الحسن الواسطي . تفقه
على أبي إسحاق الشيرازي ، وسمع الحديث الكثير . وكان أديباً عالمياً . ومن شعره
لما كبر سنه وصار لا يستطيع القيام لأصحابه :

[الوافر]

عَلَّه سَمِّيتُ ثَمَانِينَ عَامًا * مَنَعْنِي لِلْأَصْدِقَاءِ الْقِيَامَا

فَإِذَا عُمِّرُوا تَهَمَّدَ عَذْرَى * عِنْدَهُم بِالَّذِي ذَكَرْتُ وَقَامَا

وفيها تُوقى الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الفسّاني الجبّاني^(١) عن إحدى وتسعين سنة . كان إماما حافظا، سمع الكثير وحدث وكتب وصنّف .

أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع ونحس أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأثنا عشرة إصبعا .



السنة الرابعة من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة تسع وتسعين وأربعمائة .

فيها ظهر رجل من نواحي نهاوند وأدعى النبوة، وكان ممخّرفا بالسّحر والنجوم فتبعه خلق كثير وحملوا إليه أموالهم . وكان يُعطى جميع ما عنده لمن يقصده، وسمي أصحابه بأسماء الصحابة الخلفاء، رضوان الله عليهم . وكان خرج أيضا في هذه السنة بناوند رجل من ولد ألب أرسلان الساجقوي يطلب الملك؛ فخرج إليهما العساكر، وأخذوا الرجل المذّعى النبوة، والذي طلب الملك معا وقتلّا . وفيها كان بين الفرنج وبين طُغتكين واقعة عظيمة على سواد طبرية .

وفيها ملكت الإسماعيلية حصن فامية^(٢)، وقتلوا خلف بن ملاعب صاحب الحصن بأمر أبي طاهر الصائغ العجمي المقيم بحلب . وهذا الصائغ هو الذي أظهر مذهب الباطنية الرافضة، وقتله الفرنج، وأراح الله المسلمين منه .

(١) الجبّاني : نسبة إلى جيان، مدينة بالأندلس . (٢) المنخوق : الموه . يقال :

مخرق فلان إذا أظهر المنرق توسلا . (٣) الإسماعيلية : فرقة من الباطنية، وهم القائلون بامامة

إسماعيل بن جعفر، ومحمد بن إسماعيل بعد جعفر الصادق .

وفيهما توفى عمر بن المبارك بن عُمر أبو الفوارس البغدادي . وُلِدَ سنة ثلاث^(١) عشرة وأربعمائة، وبرَّع في علم القرآن، وقرأ الناس عليه سنين كثيرة، وسمع الحديث الكثير، وكان من الصالحين .

وفيهما توفى مُهارش البديوي بن مجلى الأمير أبو الحارث صاحب الحديث، الذي خَدَم الخليفة القائم بأمر الله، فيما تقدّم ذكره لما حصل عنده بالحديث . وكان مُهارش هذا كثير الصلاة والصوم والصدقة صالحاً محباً لأهل العلم . وعاش نيفاً وثمانين سنة . رحمه الله .

وفيهما توفى الشيخ الإمام المقرئ أبو البركات محمد بن عبد الله بن يحيى بن الوكيل المقرئ المحدث، مات وله ثلاث وتسعون سنة . وكان عالماً بفنون كثيرة، عارفاً بعلوم القرآن .

وفيهما توفى الشيخ الإمام أبو البقاء المُعَمَّر بن محمد بن علي الكوفي الحَبَّال، ومات وله ستّ وثمانون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع سواء . مبلغ الزيادة ستّ عشرة ذراعاً وأثنتا عشرة إصبعا .

السنة الخامسة من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة خمسمائة .

فيها ولى الخليفة المستظهر بالله أبا جعفر عبد الله الدَّامَغَانِيّ أخا قاضي القضاة حُجْبَةَ الباب، فرمى الطَّيْلَسَان وتزيّاً بزى الحُجْبَةِ، فشَقَّ ذلك على أخيه .

(١) في المنتظم . « ولد سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة » .

(٢) في مرآة الزمان : « أبا جعفر عبد الله بن الدامغانى » .

(١) وفيها بعث السلطان محمد شاه برأس أحمد بن عبد الملك بن عطاش مقدم الباطنية، ورأس ولده. وكان آبن عطاش هذا في قلعة عظيمة بأصبهان .

وفيهما توفي جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد الشيخ أبو محمد السراج النقاري البغدادي . ولد سنة ست عشرة وأربعمائة . وقرأ بالروايات وأقرأ سنين، وسافر إلى مصر والشام، وسمع الحديث وصنف المصنفات الحسان، منها كتاب «مصارع العشاق» وغيره. وكان فاضلاً شاعراً لطيفاً. نظم «كتاب التنبيه» وغيره . ولم يمرض في عمره سوى مرض الموت . ومن شعره :

يا ساكني الدَّيرِ حُلُولًا به * يُطْرِبُهُمْ فِيهِ التَّوَاقِسُ

فيسوا لنا القُرْبَ وكم بينه * وبين أيام التَّوَى قيسوا

١٠ وفيها قتل السلطان محمد شاه بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي وزيره سعد الملك، سعد بن محمد أبا المحاسن، وأستوزر عَوْضَه أبا نصر أحمد بن نظام الملك. وكان سبب قتله أنه بلغه أنه دبَّرَ عليه هـ و جماعة، وكاتب أخاه سنجر شاه، فقبض عليه وصلبه وأصحابه .

١٤ وفيها قُتِلَ أيضا الوزير نغز الملك على بن الوزير نظام الملك حسن، وكنيته أبو المظفر . كان أستاذ زره بركاروق، ثم توجه إلى نيسابور، فوزر إلى سنجر شاه . وثب عليه شخص في زى الصوفية من الباطنية وناولوه قصة ثم ضربه بسكين فقتله . قلت : وهكذا أيضا وقع لأبيه نظام الملك . حسب ما ذكرناه في محله . فأخذ الباطني وفصل على قبر نغز الملك عضوا عضوا .

(١) الذي في المتن : « وفي آخر ذي الحجة وصل إلى بغداد رأس أحمد بن عبد الملك ... الخ » .

(٢) في الأصل : « يا ساكني الدهر » . والتصويب عن مرآة الزمان وعبود التواريخ .

(٣) في الأصل : « أبو المال » . وما أثبتناه عن المتن وابن الأثير وعقد الجمان .

وفيهما توفى محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الأسدي . وُلِدَ بِمَكَّةَ سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، وسافر البلاد ولقي العلماء . وكان إماما فاضلا شاعرا . ومن شعره :

[الخفيف]

قَلْتُ ثَقُلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مَرَارًا * قَالَ ثَقُلْتَ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي

قَلْتُ طَوَّلْتُ قَالَ لَا بِلَ تَطَوَّلْتُ وَأُبرِمْتُ قَالَ حَبْلٌ وَدَادِي

ورأيت هذين البيتين في شرح البديعية لابن حجة^(١) في القول بالموجب ، ونسبهما لابن حجاج . والله أعلم .

وفيهما توفى الحافظ أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحداد الإمام العالم المحدث . مات في ذي القعدة بأصبهان وله اثنتان وتسعون سنة .

١٠ وفيه توفى الشيخ الإمام أبو غالب محمد بن الحسن الكرخي الباقلي العالم المشهور . مات وله ثمانون سنة .

وفيه توفى أبو الكرم المبارك بن فخر النحوي البغدادي . كان إماما عالمًا بالنحو واللغة والعربية ، وله مصنفات حسان . وتوفى ببغداد .

وفيه توفى سلطان المسلمين بالمغرب يوسف بن تاشفين اللُمْتُوني^(٢) صاحب

١٥ المغرب ، كان من عظماء ملوك الغرب .

(١) هذه رواية معاهد التنصيص والمتنظم ومرآة الزمان . وفي الأصل :

قال ثَقُلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مَرَارًا * قَلْتُ ثَقُلْتَ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي

قال طَوَّلْتُ قَاتِ أَوَّلْتُ حَوْلًا * قَالَ أُبرِمْتُ قَالَ حَبْلٌ وَدَادِي

(٢) هو ابن حجة الحموي تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد المولود بمكة سنة ٧٧٧ المتوفى

٢٠ سنة ٨٣٧ . (٣) كذا في بنية الرعاة والمتنظم وشذرات الذهب وعند الجمان . وفي الأصل :

«أبو الحكم» . (٤) المتنون : نسبة الى لتونة ، بطن من صنهاجة . (راجع صبح الأعشى ج ١

ص ٣٦٣) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وتسع أصابع .
بلغ الزيادة تسع عشرة ذراعا وإصبع واحدة .



السنة السادسة من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة إحدى وخمسمائة .
فيها ظهرت ببغداد صبيّة عمياء تتكلم عن أسرار الناس ؛ فكانت تُسأل عن
نقوش الخواتم وما عليها ، وألوان الفصوص ، إلى غير ذلك .

وفيها حاصر بغدادين الفرنجيّ صاحبُ القدس صيداء وضايقها . حسب
ما ذكرناه في أول هذه الترجمة .

وفيها توفى الحسين بن أحمد بن النّقار الشيخ أبو طاهر . ولد بالكوفة ونشأ
ببغداد . وكان أدبيا شاعرا فاضلا . ومن شعره : [السريع]

وزائر زار على غفلة * وقد أمارط الصبحُ ثوبَ الظلام
راح وقد سهلتِ الراحُ من * أخلاقه ما كان صعبَ المرام

وفيها قُتل صدّقة بن منصور بن دُبّيس بن مزيد الأمير أبو الحسن سيف الدولة
صاحب الحلة . كان كريما عفيفا عن القواحش ، وكانت داره ببغداد حرما للخائفين .
لم يتزوج غير امرأة واحدة في عمره ، ولا تسرى قط . قُتل في واقعة كانت بينه
وبين عسكر السلطان محمد شاه .

قلت : وكانت سيرته مشكورة ، وخصاله محمودة وما سلّم من مذهب أهل
الحلة^(١) ، فإنّ أباه كان من بكار الرافضة .

(١) في الأصل : « وإن سلّم من مذهب أهل الحلة » . ويستقيم الكلام به على أن تكون « إن »

نافية . وعبارة ابن الأثير : « وإنما كان مذهبه التشيع » . (٢) الحلة المراد بها حلة بن مزيد :
مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد .

وفيهما توفي عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الشيخ الإمام أبو المحاسن الروياني الطبري نحر الإسلام . وُلِدَ في ذى الحجة سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وتفقه يُبحرَى مدة ؛ وبرّع في مذهب الشافعي - رضى الله عنه - وله مصنفات في مذهبه منها كتاب « بحر المذهب » وهو أطول كتب الشافعية ، وكتاب « مناصب الشافعي » ^(١) وكتاب « الكافي » وصنف في الأصول والخلاف . وكان قاضي طبرستان ؛ فقتلته الملاحدة في يوم الجمعة حادى عشر المحرم - ورويان : بلدة بنواحي طبرستان - وقيل : إنه مات في سنة اثنين وخمسمائة .

وفيهما توفي يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام أبو زكرياء الشيباني التبريزي الخطيب اللغوي . كان إماما في علم اللسان . رحل إلى الشام ، وقرأ اللغة على أبي العلاء المعري ، وسمع الحديث وحدث ؛ وأقرأ اللغة . ومات في جمادى الآخرة ، وله إحدى وثمانون سنة .

وفيهما توفي الملك تميم بن المعز بن باديس صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب . أمتدت أيامه وكان من أجل ملوك المغرب ، أقام هو وأبوه المعز نحوا من مائة سنة وأكثر ؛ ومات وله تسع وسبعون سنة . والصحيح أنه مات في القابلة . حسب ما يأتي ذكره . وقد أثبت الذهبي وفاته في هذه السنة .

وفيهما توفي الشيخ المسلك أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الدوني الصوفي ، أحد كبار مشايخ الصوفية في شهر رجب . وكان له قدم في علم التصوف .

(١) كنا في الأصل : وفي ابن كثير : « مناصب الشافعي » . وفي طبقات الشافعية : « مناقب الشافعي » . ولم نشر على واحد من هذه الأسماء في كشف الظنون . (٢) المعري :

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم سبع أذرع ونمى أصابع . مبلغ
الزيادة سبع عشرة ذراعاً وثمانى عشرة إصبعا .



السنة السابعة من ولاية الأمر منصور على مصر وهى سنة اثنتين وخمسمائة .

• فيها توفى إسماعيل بن إبراهيم بن العباس بن الحسن الشريف أبو الفضل
الحسينى الدمشقى المعروف بأبن أبى الحسن . كان فقيهاً فاضلاً ثقة . ولى قضاء دمشق
مدة ، وبها توفى .

وفيها توفى ملك المغرب تميم بن المعز بن باديس أبو يحيى صاحب إفريقية ،
ويتهى نسبه إلى يعرب بن حطان ، قاله السمعاني . ولد سنة اثنتين وعشرين
وأربعمائة ، وعاش ثمانين سنة ، وأقام فى الإمرة ستاً وأربعين سنة ، وخلف مائة ولد
لصّبه ، قاله صاحب مرآة الزمان ؛ قال : لأنه كان مغرّياً بالحوارى مع اهتمامه
بالملك ؛ وقيل : لأنه مات وله خمسون ولداً . وكان مقامه بالمهدية . وكان عظيم القدر
شاعراً جواداً ممدّحاً . وله ديوان شعر . ومن شعره : [الكامل]

ما بان عُدْرى فيه حتى عُدَّرا^(١) * ومشى الدُّجى فى خده فتَحيراً
همت تُقبّله عقاربٌ صُدَّغه * فاسلَّ ناظرُهُ عليها خنجراً
واقه لولا أن يقال تَفنى^(٢) * وصبا وإن كان التَّصانى أجدرًا
لأعدتُ تُفاح الحدود بَنَفَسًا * تَنَمَّا وكافور التَّراب عَنبرًا

(١) عذر الغلام : نبت عذاره . (٢) كذا فى الأصل . ولم نعث على مصدر آخر فصّح منه

هذه الكلمة . على أنه يستعمل لفظ البيت ومعناه لو كان : « ... أن يقال تَنَمَّا » .

وله أيضا :

[الطويل]

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ السِّرَّ غَيْرُهُ * وَمَنْ هُوَ بِالسَّرِّ الْمَكْتُمِ أَعْلَمُ
لَنْ كَانَ كِتْمَانُ الْمَصَائِبِ مُؤَلًّا * لِإِعْلَامِهَا عِنْدِي أَشَدُّ وَأَلَمُ

وفيها توفى الحسن العلوي أبو هاشم رئيس همدان، كان جواداً ممدحاً مؤملاً

- شجاعاً صاحب صدقات وصلوات، صدره السلطان محمد شاه السلجوقي على تسعمائة ألف دينار، أذاها في نيف وعشرين يوماً، ولم يبع فيها عقاراً .

وفيها توفى الشيخ أبو القاسم علي بن الحسين الربيعي البغدادي الفقيه المحدث .

مات في شهر رجب .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثمانى عشرة إصبعا .

- ١٠ • مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .



السنة الثامنة من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة ثلاث وخمسمائة .

فيها كاتب السلطان محمد شاه السلجوقي الأمير سُكَّان بن أُرْتُق صاحب أرمينية وأخلاط وميافارقين ، والأمير شرف الدين مودوداً صاحب الموصل ، ونجم الدين

- ١٥ • إيلغازي صاحب ماردين بالاجتماع على جهاد الفرنج، فاجتمعوا وبدعوا بالرهاء .

وبلغ الفرنج، فاجتمع طنكري صاحب أنطاكية، وابن سنجيل صاحب طرابلس،

وبغدوين صاحب القدس، وتحالفوا هم أيضاً على قتال المسلمين، وساروا؛ فكانت

وقعة عظيمة نصر الله المسلمين فيها وغنموا منهم شيئاً كثيراً .

وفيها تُوفِّيَ [عمر بن] عبد الكريم بن سعدويه الحافظ أبو الفتيان الدهستاني^(١) .
كان إماما حافظا محدثا، رحل البلاد وسمع الكثير، وروى عنه أبو بكر الخطيب
وغیره، وآتفقوا على صدقه وثقته ودينه . ومات في شهر ربيع الأول .

وفيها تُوفِّيَ وجیه بن عبد الله بن نصر الأديب الفاضل أبو المقدم التُّونُجِيّ^(٢) .
كان شاعرا فصيحاً . ولما أُحْرِبت الفرنج المَعَزَّة، أنشد في المعنى لمحمود بن عليّ :
[الخفيف]

هذه صاحب بلدة قد قضى الله * له عليها كما ترى بالخراب
وقب العيس وقفة وآبك من كا * ن بها من شيوخها والشباب
وأعتبر إن دخلت يوماً إليها * فهي كانت منازل الأحباب

وفيها تُوفِّيَ الشيخ الإمام أبو سعيد محمد بن محمد بن محمد الأصبهاني المعروف
بالمطرز . مات في شوال .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثمانى عشرة أصبعاً .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وخمس أصابع .



السنة التاسعة من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة أربع وخمسمائة .
فيها بنى الخليفة المستظهر بالله العباسي على الخاتون بنت ملكشاه السلجوقي
أخت السلطان محمد شاه .

(١) التكلة عن المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان وتذكره الحفاظ والبداية والنهاية لابن كثير وعيون

الواربخ . (٢) كذا في مرآة الزمان وعقد الجمان . وفي الأصل : « دحية بن عبد الله »

بالدال المهملة . (٣) في الأصل : « هذه بلدة يا صاحب فض الله عليها... » وهو مجرّف .

وفها أيضا جهز السلطان محمد شاه المذكور العساكر إلى الشام لقتال الفرنج،
وتدب جماعة من الملوك معهم، منهم شرف الدين مودود صاحب الموصل،
وقطب الدين سُكَّان بن أرتُق صاحب ديار بكر فأجتمعوا ونزلوا على تلٍ^(١) باشر ينتظرون
البرسُق صاحب همدان، فوصل إليهم وهو مريض، فأختلفت آراؤهم لأمر
وقعت، ورجع كل واحد إلى بلاده .

وفها توفى الأمير قطب الدين سُكَّان بن أرتُق — المقدم ذكره — صاحب
ديار بكر . عاد من الزهاء مريضا في محفة حتى وصل ميا فارقين فسات بها . وحمل
تابوته من ميا فارقين إلى أخلاط فدُفِن به . وكان ملكا عادلا مجاهدا . وأبوه أرتُق
مات بالقدس . ونجم الدين إيلغازي بن أرتُق أخو سُكَّان المذكور هو الذي ولي
بعده . توجه إيلغازي المذكور إلى السلطان محمد شاه السَّاجُوقِي ، فولاه شُحْنَجِيَّة^(٢)
العراق عوضا عن أخيه سُكَّان ، ثم أخذ منه ماردین في سنة ثمان وخمسمائة ،
وميا فارقين في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، ثم أخذ منه حلب أيضا . ولِسُكَّان هذا
وقائع مع الفرنج كثيرة ومواقف . رحمه الله .

وفها توفى علي بن محمد بن علي الشَّيخ الإمام العلامة الفقيه العالم المشهور
باليكَا المُرَّايِي الشافعي العَجَمِي . لَقَّبَهُ عِمَادُ الدِّين . كان من أهل طَبْرِسْتَان وخرج
إلى نيسابور، وتفقه على أبي المعالي الجَوَينِي ، وقدم بغداد ودرس بالنظامية ووعظ

- (١) تل باشر : قلعة حصينة وكورة واسعة في شمال حلب وبينها وبين حلب يومان . (عن مجمع
البلدان لابن قوت) . (٢) الشحنة (بفتح الشين وكسر الجيم وتخفيف الباء) ، وردت في القاموس
القاسمي بمعنى مكتب رئيس الشرطة الذي يسمى شحنة (بفتح الشين) كما في القاموس القاسمي . وقد شرحها
فيما تقدم في ص ٧٣ من هذا الجزء ، وضبطناها بكسر الشين نقلا عن كتب اللغة . وفي الأصل : « شحنة
العراق » وهو تحريف . (٣) كذا في ابن خلكان وطبقات الشافعية وشرذات الذهب وعقد
الجان والبداية والنهاية لابن كثير . وفي الأصل : « ضياء الدين » .

وذكر مذهب الأشعرى، فرّج وثار الفتن، وآثم بمذهب الباطنية. فأراد السلطان قتله، فمنعه الخليفة المستظهر بالله وشهد له بالبراءة. وكانت وفاته في يوم الخميس غرة المحرم، ودُفن عند الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وحضر لدفنه الشيخ أبو طالب الزينبي وقاضي القضاة أبو الحسن الدامغانى — وكانا مقدّمى طائفة السادة الحنفية — فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله، فقال الدامغانى متمثلاً بهذا البيت :

وما تُفنى النوادب والبواكى * وقد أصبحت مثل حديث أميس
وأنشد الزينبي أيضاً متمثلاً بهذا البيت :

عُقم النساء فما يلدنّ شبيهه * إن النساء بمثله عُقم
ولما مات رثاه أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزّى الشاعر المشهور آرتجالاً بقصيدة أولها :

هى الحوادث لا تُبقي ولا تذر * ما للبرية من محنومها وزر
لو كان يُجى علو من بوائقها * لم تُكسف الشمس بل لم يُخسف القمر
واليكاً : بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف . والمتراسى معروف . واليكاً بلفظة الأعجام : الكبير القدر .

وفيهما توفى أبو يعلى حمزة بن محمد الزينبي أخو الإمام العالم طراد . مات في شهر رجب وله سبع وتسعون سنة .

وفيهما توفى الشيخ الإمام المقرئ أبو الحسين يحيى بن على بن الفرج الخشاب بمصر . كان عالم مصر ومقرئها .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وأربع أصابع .



السنة العاشرة من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة خمس وخمسة. فيها عجزل السلطان محمد شاه بن ملكشاه السلجوقي وزيره أحمد بن نظام الملك، وكانت وزارته أربع سنين وأحد عشر شهرا .

- وفيها توفى الشيخ الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الفقيه الشافعي . كان إمام عصره . تفقه على أبي المعالي الجويني حتى برع في عدة علوم كثيرة، ودرس وأقن، وصنف التصانيف المفيدة في الأصول والفروع، ودرس بالنظامية، ثم ترك ذلك كله وليس الختام الغليظ، ولازم الصوم وحج وعاد، ثم قدم إلى القدس، وأخذ في تصنيف كتابه «الإحياء» وتتمه بدمشق. وله من المصنفات «البيسط» «والوسيط» «والوجيز» وله غير ذلك . وذكره ابن السمعاني في الذيل فقال : ومن شعره :

حلت عقارب صدغه في خذه * قرأ يحل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل يبرجها * ومن العجائب كيف حلت فيه

- وفيها توفى محمود بن علي بن المهنا بن أبي المكارم الفضل بن عبد القاهر أبو سلامة المعزى القائل في حق المعزة لما استولى عليها الفرنج الأبيات التي مرت في ترجمة وجيه بن عبد الله في سنة ثلاث وخمسة التي أولا : [الخفيف]
- هذه صاح بلدة قد قضى الله * له عليها كما ترى بالخراب

وجد والد محمود هذا الفضل بن عبد القاهر هو القائل : [البيسط]

- ليلى وليلى نوى نوى أختلافهما * بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا
يوجد بالطول ليلى كما بخلت * بالطول ليلى وإن جادت به بخلا

وفيهما توفى مقاتل بن عطية بن مقاتل الأمير شبل الدولة أبو الهيجاء البكري من ولد أبي بكر الصديق رضى الله عنه . قال العماد الكاتب : « كان شبل الدولة من أولاد العرب ، وقع بينه وبين إخوته خشونة ففارقهم ، وسار إلى خراسان وغزنة ومدح أعيانها ، واختص بنظام الملك الوزير » . انتهى كلام العماد . قلت وهو الذى روى نظام الملك بقوله :

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * نفيسة صاغها الرحمن من شرف
أصحت ولا تعرف الأيام قيمتها * فردها غيرة منه إلى الصدف

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وثلاث أصابع . مبلغ
الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .



١٠

السنة الحادية عشرة من ولاية الأمر منصور على مصر وهى سنة ست
ونخسائة .

ففيها توفى محمد بن موسى بن عبد الله اللامشى^(١) التركى الإمام الفقيه الحنفى ،
مصنف « أصول الفقه » على مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه . كان إماما عالما
فقيها مفتيا . ولى قضاء بيت المقدس مدة . وكانت وفاته بدمشق فى يوم الجمعة ثالث
عشر جمادى الآخرة . وسماه الذهبى^(٢) البلاساغونى الحنفى قاضى دمشق عدو الشافعية .
وفيهما توفى قاضى القضاة أبو العلاء صاعد بن منصور النيسابورى الواعظ . كان
إماما فقيها عالما واعظا ، كان له لسان حلوى الوعظ .

١٥

(١) اللامشى : نسبة إلى لامش ، قرية من قرى فرغانة . (٢) البلاساغونى : نسبة إلى

بلاساغون ، بلد عظيم فى نور الترك وراء نهر سيجون قريب من كاشغر . (عن معجم البلدان لياقوت) .

وفيهما تُوِّقَ الشيخ أبو مسعد المَعْمَر بن عليّ [بن المُعَمَّر^(١)] بن أبي عِمَامَةَ الحَنْبَلِيّ .
الفقيه الواعظ ، كان فقيه بندگان وواعظها .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع ونحس عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإصبعا .



السنة الثانية عشرة من ولاية الأمر منصور على مصر وهى سنة سبع وخمسة .

ففيهما تُوِّقَ إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى أبو عليّ البَيْهَقِيّ^(٢) .
ولد أبى بكر أحمد صاحب التصانيف . رحل البلاد ، ولقي الشيوخ ، وسكن خُوَارَزْمَ
ودرس بها ، ثم عاد إلى بَيْهَقَ فتوفى بها . وكان إماما فاضلا صدوقا نقيّةً .

وفيهما تُوِّقَ الأمير رضوان ابن الأمير تاج الدولة تُتُش بن أَلْب أرسلان بن داود
ابن ميكائيل بن سَلْجُوق بن دقاق السلجوقي المنعوت بفخر الملك صاحب حلب .
ملكها بعد قتل أبيه تُتُش فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة . وكان غير مشكور السيرة .
قتل أخويه أبا طالب وبهرام ، وقتل خواص أبيه . وهو أول من بنى بحلب دار
الدعوة . وكان ظالما بخيلا شجاعا قبيح السيرة ، ليس فى قلبه رافة ولا شفقة على
المسلمين . وكانت الفرنج تغاور وتسبى وتأخذ من باب حلب ولا يخرج إليهم .
ومريض أمراضا مزمنة ، ورأى العبر فى نفسه ، حتى مات فى ثامن عشر جمادى

(١) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبي والمختصر وشذرات الذهب ومرآة الزمان .

(٢) فى الأصل : « والد أبى بكر أحمد ... الخ » . والصواب عن تاريخ الاسلام للذهبي والبداية
والنهاية لابن كثير ومرآة الزمان والمختصر .

الانحرة، وملك بعده أبنته ألب أرسلان وعمره ست عشرة سنة ، وقام بكفالاته لؤلؤ الخادم .

وفيهما توفى محمد بن أحمد بن الحسين أبو بكر الشافعي الفقيه الشافعي . ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وكان يعرف بالمستظهرى، تفقه بجماعة وقرأ على ابن الصباغ كتابه «الشامل» ودرس بالنظامية . ومات في شوال، ودفن عند أبي إسحاق الشيرازي . وكان كثيرا ما يُنشد :

تَعَلَّمْ يَافَتَى وَالْعَوْدُ رَطْبٌ * وَطِينُكَ لَيِّنٌ وَالطَّبْعُ قَابِلٌ
خَسْبُكَ يَافَتَى شَرْقًا وَغَرْبًا * سَكُوتُ الْحَاضِرِينَ وَأَنْتَ قَائِلٌ

وفيهما توفى محمد بن أحمد بن محمد الإمام العلامة أبو المظفر الأبيوردى^(٢)، وهو

١٠ من ولد معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب . كان عالما بالأنساب وفتونا للغة والآداب، وسمع الحديث ورواه، وصنف لأبيوردى تاريخا، وصنف «المختلف والمؤتلف» فى أنساب العرب . وكان له الشعر الرائق . وكان فيه كبروتيه بحيث إنه كان إذا صلى يقول : اللهم ملكنى مشارق الأرض ومغاربها . وكتب قصة للخليفة وعلى رأسها «الخادم المعأوى» (يريد بذلك نسبه إلى

١٥ (١) تقدمت وفاته سنة ٥٧٧ هـ (٢) كذا فى مرآة الزمان والمنظم والبداية والنهاية . وهو

كتاب فى فروع الشافعية . قال ابن خلكان : وهو من أجود كتب الشافعية وأصحها قلا وأتمها أدلة . وفى الأصل : «كتاب الشامل» . (٣) ورد نسب أبى المظفر الأبيوردى هذا فى معجم

الأدباء لياقوت وفيات الأعيان لابن خلكان وبغية الوعاة للسيوطى مع زيادة ونقص فى بعض الأسماء واختلاف فى بعض الكنى . وما أورده المؤلف فى نفسه ، بعد حذف ما حذفه اختصارا ، يتفق مع

٢٥ ما ورد فى بغية الوعاة . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٣ من الجزء الثانى من هذه الطبعة .

- معاوية) . فأمر الخليفة بكشط الميم وردّ القصة ؛ فبقيت ” الخادم العاوى “ .
 وكانت وفاته بأضهان . ومن شعره وأجاد إلى الغاية : [الطويل]
 تنكر لي دهرى ولم يدِرْ أنى * أعزُّ وأحداثُ الزمانِ تهونُ
 وظلُّ يُرى الخطبَ كيف اعتدأه * ويثُّ أريه الصبر كيف يكون
- وفيهما توفى الأمير مودود صاحب الموصل . كان قديم الشام لمساعدة الأتابك
 ظهير الدين طُغْتِكِين وكسر الفرنج . وكان مودود هذا يدخل كلَّ جمعة فيصلى
 بجامع دمشق ويتبرك بمصحف عثمان رضى الله عنه . فدخل على عادته ومعه
 الأتابك طُغْتِكِين يمشى فى خدمته والعلمان حوله بالسيوف مسللة ؛ فلما صار
 فى صحن الجامع وثب عليه رجل لا يؤبه له ، وقرب من مودود هذا كأنه يدعو له ،
 وضربه بخنجر أسفل سترته ضربتين ، إحداهما قصدت إلى خصرته ، والأخرى
 إلى لُغْذِهِ ، والسيوف تأخذه من كل ناحية ؛ وقُطِعَ رأسه ليُعرف شخصه فما عُرِف .
 ومات مودود من يومه ، وكان صائما فلم يُفِطِر ، وقال : والله ما ألقى الله إلا صائما .
 وكان من خيار الملوك دينا وشجاعة وخيرا . ولما بلغ السلطان محمد شاه السلجوقي
 موته أقطع الموصل والجزيرة لآق سُنُقُر البُرسُق ، وأمره بتقديم عماد الدين زَنْكِي
 والرجوع إلى إشارته . وزَنْكِي هذا هو والد الملك العادل نور الدين محمود المعروف
 بالشهيد ، المنشئ لدولة بنى أيوب .
- § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وخميس عشرة إصبعا .
 مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإصبعا .



السنة الثالثة عشرة من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة ثمان وخمسمائة .
فيها واطاً لؤلؤ خادم رضوان على قتل ابن أستاذه ألب أرسلان ، ففتكوا به
في قلعة حلب .

وفيها نزل الأمير نجم الدين إيلغازي بن أرتق على حصص ، وفيها خيرخان بن
قراجا . وكان عادة نجم الدين إذا شرب الخمر وتمكن منه أقام أياماً مخموراً لا يُفِيق ،
لتدبيره ، ولا يستأمر في أمور . وعرف منه خيرخان هذه العادة فتركه حتى سكر ،
فهاجم عليه برجاله وهو في خيمته ، فقبض عليه وحمله إلى قلعة حصص وسجنه بها
أياماً ، حتى أرسل إليه طُفَتِيكِين يوبخه ويلومه فأطلقه .

وفيها هلك بغدوين الفرنجي صاحب القدس من جرح أصابه في وقعة طبرية ،
وأراح الله المسلمين منه ، ومصيره إلى سقر .

وفيها قتل الأمير أحمد بن الروادي صاحب مراغة ، قتله باطنى ضربه بسكين^(٣)
في دار السلطان محمد شاه بيغداد . وكان شجاعاً جواداً ، وكان يركب في خمسة آلاف
فارس . وكان إقطاعه أربعمائة ألف دينار في السنة .

وفيها توفى علي بن محمد بن محمد بن محمد بن جهمر صاحب أبو القاسم الوزير
ابن الوزير ابن الوزير ، وزر جماعة من الخلفاء غير مرة . ومات في سبع عشرين
شهر ربيع الأول . وكان وزيراً عاقلاً حليماً سديد الرأي ، حسن التدبير والثبات ، من
بيت رباعة ووزر .

وفيها توفى الشريف الحسيب النسيب أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني
خطيب دمشق في شهر ربيع الآخر . وكان فاضلاً فصيحاً خطيباً .

(١) كذا في ابن الأثير وتاريخ ابن القلانسي . وفي مرآة الزمان : « جرجان » . وفي الأصل :
« جرجان » . (٢) هو أحمد بن إبراهيم بن وهبوزان الأمير الروادي الكردي ، كما في ابن الأثير
وتاريخ ابن القلانسي . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

وفيهما توفى الحافظ الفقيه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني^(٢) القرطبي، كان عالم بلاده ومفتيها .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم سبع أذرع وأربع عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .

+ +

السنة الرابعة عشرة من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة تسع وخمسة .

فيها صالح الأفضل أمير الجيوش مدبر مملكة الأمر صاحب الترجمة بردويل الفرنجي صاحب القدس . وكان بردويل قد أخذ قافلة عظيمة من المسامين بالسبخة المعروفة الآن بسبخة بردويل . فرأى الأفضل مهادنته لعجزه عنه ، وأمر^(١) الناس بذلك ، وساروا إلى الشام وغيره .

وفيهما توفى علي بن جعفر بن القطاع^(٢) أبو القاسم السعدي الصقلي، من أولاد كبار علماء صقلية . وقدم مصر ومدح الأفضل أمير الجيوش . وكان شاعرا بارعا .
ومن شعره :

ألا فليوطن نفسه كل عاشق * على سبعة محفوفة بغرام^(٣)
رقيب وواش كاشح ومقنيد * ملع ودمع واكيف وسقام

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧١ من هذا الجزء . (٢) ذكر الذهبي وفاته سنة ٥١٥ هـ .

وسماه : « علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الله بن حسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله بن محمد الأغب الأغبلي أبو القاسم بن القطاع السعدي الصقل » . ووافق الذهبي على تاريخ وفاته ابن خلكان وبني الوعاة وعيون التواريخ . وذكر وفاته صاحب مرآة الزمان في هذه السنة وقال : « وقيل إنه مات في سنة ٥٠٨ هـ ، وقيل : عاش إلى آخر زمان الأفضل » وهي سنة ٥١٥ هـ . (٣) كذا في مرآة الزمان .
وفي الأصل : « وغرام » .

وفيه توفى محمد بن علي - وقيل محمد بن محمد - بن صالح الشيخ الأديب أبو يعلى العباسي المعروف بابن الهبارية^(١) الشاعر البغدادي . كان فيه إقدام بالهجو على أرباب المناصب . وقدم أصبهان وبها السلطان ملكشاه السلجوقي ووزيره نظام الملك حسن الطوسي ، فدخل على النظام المذكور ومعه رُقتان ، رقعة فيها هجوه والأخرى فيها مدحه ؛ فأعطاه التي فيها الهجو فظن أنها التي فيها المدح . وكان هـ

المهجو :

[الكامل]

لَا غَرَوَ أَنَّ مَلِكَ ابْنِ إِس * حَاقَ وَسَاعَدَهُ الْقَدَرُ
وَصَفَا لِدَوْلِهِ وَخَصَّ أَبَا الْحَاسَنِ بِالْكَدَرِ^(٢)
فَالدَّهْرُ كَالدُّوْلَابِ لِي * سَ يَدُورُ إِلَّا بِالْبَقْرِ

١٠ — وأبو المحاسن الذي أشار إليه كان صهر نظام الملك ، وكان بينهما عداوة — فكتب نظام الملك : يُصرف لهذا القواد رسمه مضاعفاً . ثم هجاه بعد ذلك فأهدر دمه . قال العباد الكاتب : كان ابن الهبارية من شعراء نظام الملك ، غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف ، وسلك في قالب ابن حجاج^(٣) وفاقه في الخلاعة والمجون . ومن شعره أيضا :

[الكامل]

١٥ وَإِذَا الْبَيَادِقُ فِي الدُّسُوتِ تَفَرَّزَتْ * فَارَأَى أَنْ يَتَبَدَّقَ الْفِرْزَانُ
وَإِذَا النُّفُوسُ مَعَ الدُّنُوتِ تَبَاعَدَتْ * فَالْحَزْمُ أَنْ تُتَبَاعَدَ الْأُبْدَانُ
خُذْ جَمَلَةَ الْبُلُوبِ وَدَعْ تَفْصِيلَهَا * مَا فِي الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إِنْسَانُ^(٤)
قلت : وابن الهبارية هذا هو صاحب « الصادح والباغم » .

٢٠ (١) الهبارية : نسبة إلى هبار ، وهو جَدُّ أَبِي يَحْيَى الْمَذْكُورِ لَأَمِّهِ . (٢) يقال له أبو الفتنانم أيضا ، كما في عقد الجمان وأبن خلكان . (٣) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الجراح . كان يضرب به المثل في السخف والمداغة والأهاجي . وقد تقدمت وفاته سنة ٣٩١ هـ . (٤) الصادح والباغم : منظومة على أسلوب كليلة ودمنة في ألفي بيت .

وفيهما توفى الحافظ البارع أبو شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي^(١)
الممذاني بهمذان . كان إماما حافظا، سمع الكثير ورحل البلاد وحدث، وكان من
أوعية العلم .

وفيهما توفى - في قول الذهبي - الأمير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
صاحب بلاد المغرب . وقد تقدم ذكر أبيه وجده في هذا الكتاب . كان ملكا .
بعد أبيه تميم في سنة اثنتين وخمسمائة إلى أن مات في هذه السنة رحمه الله .
§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم سبع أذرع وسبع عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .



١٠ السنة الخامسة عشرة من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة
عشر وخمسمائة .

فيها قُتل الأمير لؤلؤ الذي كان قتل ابن أستاذه ألب أرسلان . والصحيح أنه
قتل في الآتية .

وفيهما حج بالناس أمير الجيوش الجيوشى الحبشى المستظهرى العباسى، ودخل
مكة وعلى رأسه الأعلام وخلفه الكوسات والبوقات والسيوف في ركابه ، وقصد^(٢)
بذلك إذلال أمير مكة والسودان؛ فوقع له بمكة أمور، ولم يقاومه أحد .

(١) كذا في تذكرة الحفاظ وشذرات الذهب وعيون التواريخ . وفي الأصل : « شهرزاد » .

(٢) الكوسات : الطبول ، واحدها كوس . (٣) في الأصل : « إزالة » . وما أئبناه

عن عقد الجمان و امرأة الزمان والمتنظم .

وفيهما توفى محمد بن علي بن ميمون الحافظ أبو الغنائم بن التريسي الكوفي، محدث مشهور ويعرف بابي^(١) لأنه كان جيد القراءة، وسمع الحديث الكثير وسافر البلاد، وختم به علم الحديث بالكوفة. قال محمد بن ناصر: ما رأيت مثله أبي الغنائم^(٢) في ثقته وحفظه، ما كان أحد يقدر أن يدخل في حديثه ما ليس منه. وعاش ستا وثمانين سنة.

وفيهما توفى محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطّاب الكواذاني^(٣) الفقيه الحنيلي. تفقه على القاضي أبي يعلى، وسمع الحديث وحدث وأفتى ودرّس، وصنّف «الهداية» وغيرها، وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغانى^(٤) الحنفى. وكان فاضلا شاعرا. وله قصيدة من جنس العقيدة؛ أولها: [الكامل]

دع عنك تذكارا خلط بالمنجد * والشوق نحو الآفات الخرد
والنوح في أطلال سعدى إنما * تذكار سعدى شغل من لم يسعد

وله أيضا من غير هذه القصيدة: [الوافر]

لئن جار الزمان على حتى * رمانى منه في ضنك وضيق
فلأنى قد خبرت له صروفا * عرفت بها عدوى من صديق

ومات وله ثمان وسبعون سنة.

(١) حرف بابي تشبها بابي بن كعب بن نيس سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، لأنه كما في طبقات القراء لأبن الجزرى قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم، وقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعض القرآن للإرشاد والتعليم. (٢) فى الأصل: «فى نفسه». والتصويب عن مرآة الزمان وعقد الجمان والمنظّم وعيون التواريخ وتاريخ الإسلام للذهبي. (٣) الكواذاني: نسبة الى كواذى، بلدة أسفل بغداد، كما فى شرح القاموس. (٤) فى كشف الظنون: «الهداية فى فروع الحنابلة»، شرحها القاضي وجيه الدين أسعد بن المنجا الدمشقي المتوفى سنة ٦٠٦ وسماه النهاية، بلغ نصفه إلى عشرة مجلدات، كذا ذكره فى العبر. (٥) وهى قصيدة طويلة ذكرها ابن الجوزى فى كتابه المنتظم فى حوادث هذه السنة تقرب من خمسين بيتا.

وفيهما توفى المُسَنِّدُ المعمَّر أبو بكر عبد الغفار بن محمد الشَّيرُويّ^(١) ، مُسَنِّدُ نَيْسَابُور
في ذى الحجة، وله ستّ وتسعون سنة، ورحل إليه الناس من الأقطار .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وتسع عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست أصابع .



السنة السادسة عشرة من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة إحدى
عشرة وخمسمائة .

فيها زُلْزَلَت بغداد يوم عرفة زلزلة عظيمة ارتجت لها الدنيا ، فكانت الحيطان
تذهب وتجيء ، ووقع الدور على أهلها فمات تحتها خلق كثير . ثم كان عقبها موت
السلطان محمد شاه السَّاجُوقِ ، ثم موت الخليفة المُسْتَظْهِرِ العباسي في السنة الآتية ،
وحارب دُبَيْسُ بْنُ مَرْيَدٍ الخليفة المسترشد بالله ، وغلّت الأسعار حتى بلغ الكُتْرُ
القمح أو الدقيق ثلثمائة دينار ، وفُقد أصلا ، ومات الناس جوعاً ، وأكلوا الكلاب
والسنانير . ثم جاء سيل عظيم فأنحرب سِنْجَارُ^(٢) . قال ذلك صاحب مرآة الزمان .

وفيها نزل آق سُنْقُرُ البُرْسُوقِ على حلب وبها يارققاش الخادم بعد لؤلؤ ، فحاصرها
فلم يظفر منه بطائل ، وعاد إلى الموصل .

(١) الشيروي (بكسر الشين وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها ياء أخرى ،
كما في الباب) : نسبة إلى شيرويه ، جدّه ، كما في الباب وأنساب السمعاني . (٢) سنجار : مدينة
مشهورة من نواحي الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام في لفّ جبل عال . (عن معجم البلدان لياقوت) .
(٣) في مرآة الزمان ونسبة أشير إليها في هامش الأصل : « بارقياش » . وفي نسختين أخريين أشير إليها
في هامش الأصل أيضا : « بادقياش » و « رقياش » . وفي عقد الجمان : « باروققاش » .

وفيهما توفى محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نَهْأَن أبو علي الكاتب سبط هلال
ابن المحسن الصابي المقدم ذكره ، مات في سؤال ودُفِنَ بداره بالكُرخ . وكان
فاضلا فصيحاً شاعراً ، إلا أنه كان شيعياً رافضياً . ومن شعره : [السريع]
لِي أَجَلٌ قَدَرَهُ خَالِقِي * نَعَمْ وَرِزْقُ أَتَوَفَّاهُ
حَتَّى إِذَا اسْتَوَيْتُ مِنْهُ الَّذِي * قُدِّرَ لِي لَمْ أَتَعَدَّاهُ

وفيهما توفى السلطان محمد شاه ابن السلطان ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان
ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دُقَاق ، أبو شُجاع غياث الدين السلجوقي . كان
ملكا عادلا مهيبا شجاعا كريما ، خرج في السنة الماضية إلى أصبهان ، فمرض بها مرضاً
طال به إلى أن مات في حادي عشر ذي الحجة ، وعمره سبع وثلاثون سنة ، ومدة
١٠ * ملكه بعد وفاة أخيه بَرَكيارُوق اثنتا عشرة سنة . وخلف خمسة أولاد : مسعودا
ومحمودا وطغرل وسليمان وسلجوق . وولى السلطنة من بعده ولده محمود .

وفيهما توفى يُمْن بن عبد الله الخادم أبو الخير الحبشي خادم المستظهر العباسي .
كان مهيباً جواداً حسن التدبير ذا رأي وفطنة ، مات بأصبهان .

وفيهما توفى المحدث الفاضل أبو طاهر عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر
[ابن محمد] ^(١) بن يوسف راوى سنن الدارقطني . كان من كبار المحدثين . ١٥

وفيهما توفى الشيخ الإمام الفقيه الواعظ الحافظ أبو زكرياء يحيى بن عبد الوهاب
ابن مندة ^(٢) بأصبهان . سمع الكثير ورحل البلاد وبرع في فنون وحديث ، وروى عنه
غير واحد .

(١) التكملة من المنتظم وعيون التواريخ .

(٢) راجع بقية نسبه في ابن خلكان (ج ٢ ص ٢٢٢) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وأثنتا عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .



السنة السابعة عشرة من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة آتت
عشرة وخمسمائة .

فيها في يوم الجمعة ثالث عشرين المحرم خُطب ببغداد لمحمود بن محمد شاه
السلجوقي بعد موت أبيه على المنابر .

- وفيهما توفي الخليفة أمير المؤمنين المستظهر بالله أبو العباس أحمد ابن الخليفة
المقتدى بالله أبي القاسم عبد الله ابن الأمير محمد الذخيرة ابن الخليفة القائم بأمر الله
أبي جعفر عبد الله ابن الخليفة القادر بالله أحمد ابن الأمير إسماعيل ابن الخليفة المقتدر
بالله جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله أبي العباس أحمد ابن الأمير الموفق طلحة ابن
الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله
هارون ابن الخليفة المهدي بالله محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس العباسي الهاشمي البغدادي . وأمه أم ولد تركية تسمى الطن^(١) .
- ١٥ بويع بالخلافة بعد موت أبيه المقتدى بالله في ثامن عشر المحرم سنة تسع وثمانين
وأربعمائة ، وعمره سبع عشرة سنة وشهران . وكان مميون الطلعة حميد الأيام . قال
ابن الأثير : كان لين الجانب ، كريم الأخلاق ، يُسارع في أعمال البر ، وكانت
أيامه أيام سرور للريعية ، فكأنها من حسن أعياد . وكان حسن الخط جيد

(١) في عقد الجمان : « أم ولد أرمينية اسمها حرام » . وفي تقويم التواريخ : « أم ولد تركية »

التوقيعات لا يقاربه فيها أحد، تدلّ على فضل غزير وعلم واسع . ومات بعلّة التراقي وهي دُمْل يطلع في الحلق . ومن شعره :

[البسيط]
أَذَابَ حُرَّ الهوى في القلب ما بَحْدًا * يَوْمَ مَدَدْتُ إِلَى رَسْمِ الْوَدَاعِ بِدَا
وكَيْفَ أَسْلُكُ نَهْجَ الْأَصْطَبَارِ وَقَدْ * أَرَى طَرَائِقَ فِي مَهْوَى الهوى قَدَا

وكانت خلافته خمسًا وعشرين سنة وأيامًا . ولم تصف له الخلافة، بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب . وتولّى الخلافة من بعده أبنه المسترشد .

وفيهما خرجت والدة السلطان محمود بن محمد شاه من أصهبان إلى السلطان سِنَجَر شَاه، فلقبها بِنَلُخ فأكرمها . فقالت له : أدرك ابن أخيك وإلا تَلَف، فإن الأموال قد تَمَزَّقَتْ ، والبلاد قد أَشْرَفَتْ على الأخذ ، وهو صبيّ وحوله من يلعب بالملك . فقال لها : سمعًا وطاعة . وكان وزير محمود ومدبر مملكته أبو القاسم ، وكان سيئ التدبير ظالمًا ، وكان يخاف من مجيء سنجر شاه المذكور إلى البلاد ، فأنفق ما في خزانة محمد شاه في أربعة أشهر، وباع الجواهر [والأثاث] وأنفق^(٢) في العساكر فلم يفده ذلك، على ما سيأتي ذكره .

وفيهما توفي بكر بن محمد بن عليّ بن الفضل بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم ، الإمام الفقيه الحافظ المحدث أبو الفضل الأنصاريّ الزرّنجريّ — وزرّنجور : قرية على خمسة فراسخ من بُخَارَى — سمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة، وتفرد بالرواية عن جماعة منهم، لم يحدث عنهم غيره . وكان بازعًا في الفقه يضرب به المثل ، ويقولون : هو أبو حنيفة الصغير . وكان إذا طلب منه أحد من المتفقهة الدرس ألقى

(١) رواية ابن الأثير : « لما مددت » . (٢) كما في ابن الأثير ورملة الزمات

وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي الأصل : « وكيف أملك » . (٣) في الأصل :

« وقف في العسكر » . والزيادة والتصويب عن عقد الجمان .

عليه من أى موضع أراد من غير مطالعة ولا نظر في كتاب ، وكان إذا أشكل على الفقهاء شيء رجعوا إلى قوله ونقله .

- وفيهما توفى الحسين بن محمد بن علي بن الحسن الإمام المسلم أبو طالب الزينبي الحنفى فريد عصره . ولد سنة عشرين وأربعمائة ، وقرأ القرآن وسمع الحديث وبرع في الفقه وأفتى ودرس . انتهت إليه رئاسة السادة الحنفية في زمانه ببغداد ، ولقب بنور الهدى . وترسل إلى ملوك الأطراف من قبل الخليفة ، وولى نقابة الطالبين والعباسيين . وكان شريف النفس والحسب ، كثير العلم جليل القدر . ومات يوم الاثنين حادى عشر صفر ، وصلى عليه أبوه القاسم ، وحمل إلى قبة أبى حنيفة فدفن داخل القبة ، وله آثنتان وتسعون سنة . وكان سمع من غيلان وغيره ، وأنفرد ببغداد بروايته صحيح البخارى عن كريمة بنت أحمد ^(١) .
- ١٠

وفيهما توفى محمد بن عتيق بن محمد التيمي القيرواني . قدم الشام مجتازا إلى العراق . وكان يقرئ علم الكلام بالنظامية ، وكان يحفظ كتاب سيديوه . وسمع يوما قائلا ينشد أبيات أبى الملاء المعري :

- ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة * وحق لسكان البسيطة أن ييكونوا
وتحطمنا الأيام حتى كأننا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك
- ١٥

فقال مجيبا :

كذبت وبیت الله حيلة صادق * سيسبكنا بعد النوى من له الملك
ونزع أجساما صحاحا سليمة * تعارف في الفردوس ما عندنا شك

- (١) هي كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم أم الكرام المروزية المجاورة بمكة . روت الصحيح عن الكشميني وروت عن زاهر الرخسي . وكانت تضبط كتابها وتقابل بنسخها ، لها فهم ونباهة ، وما تزوجت قط . وقيل : إنها بلغت المائة وعدها ابن الأهدل من الحفاظ . توفيت سنة ٤٦٣ هـ . (راجع شذرات الذهب) .
- ٢٠

(١) وفيها توفى أبو الفضل بن الخازن الشاعر المشهور. كان ديناً فاضلاً شاعراً .
 § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبغ أذرع سواء . مبلغ الزيادة
 ثمانى عشرة ذراعاً وأربع أصابع .



• السنة الثامنة عشرة من ولاية الامر منصور على مصر وهى سنة
 ثلاث عشرة وخمسمائة .

فيها قَدم السلطان سِنجرشاه السلجوقى الرى وملكها ؛ وأصطلح مع ابن أخيه
 محمود بن محمد شاه بعد حروب ، وزوجه أبنته ، وأقره على ملكه .

وفيها وقعت المباينة بين الأمر خليفة مصر (أعنى صاحب الترجمة) وبين
 مدبر مملكته الأفضل بن أمير الجيوش ؛ واحتجب الأمر عنه وتعلل بمرض .
 ١٠ وأجتهد الأفضل أن يغتاله بالسّم فلم يقدر ، ودسّ إليه السمّ مراراً فلم يصل إليه .
 وكان للأمر قهرمانَةٌ كاتبة فاضلة تُعرف بأنواع العلوم : الطب والنجوم والموسيقى ،
 حتى كانت تعمل التحويلات وتحكم على الحوادث ، فأحترزت على الأمر ؛ ولم
 تزل تدبر على الأفضل بن أمير الجيوش حتى قُتل ، حسب ما يأتى ذكره .

١٥ قال ابن القلانسيّ: وفيها ظهرت صور الأنبياء عليهم السلام : الخليل ولديه
 إسماعيل ويعقوب — صلوات الله عليهم — وهم مجتمعون في مغارة بأرض
 بيت المقدس ، وكانهم أحياء لم يَبْلَ لهم جسد ولا رم لهم عظم ، وعليهم قناديل من
 ذهب وفضة معلقة ، فسَدُوا باب المغارة وأبقوا على حالهم .

(١) هو أبو الفضل أحمد بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن ، كما في ابن الأثير وعقد الجمان .

(٢) هكذا في تاريخ ابن القلانسي ومرآة الزمان وعيون التواريخ وعقد الجمان . وفي الأصل :

« ولديه إسماعيل ويعقوب » .

وفيها توفى علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الملك بن حمويه قاضي القضاة أبو الحسن الدامغانى الحنفى . وُلِدَ في رجب سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، وقُلِّدَ القضاء وهو ابن ست عشرة سنة بعد موت أبيه ، وولى القضاء لأربعة خلفاء . وهذا لم يقع لغيره إلا للقاضى شُرَيْح . وأمّا القاضى أبو طاهر محمد ابن أحمد الكوفى فذاك ولى خمسة خلفاء .

- قلت : الشئ بالشئ يذكر ، وهذا قاضى قضاة زماننا ، جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقينى ، ولى القضاء لسته سلاطين : الناصر قَرَج ، والمنصور عبد العزيز أبى الظاهر برقوق ، والخليفة المستعين بالله العباسى ، والمؤيد شيخ ، وأبنة المظفر أحمد ، والظاهر ططر . ووقع مثل هذا كثير فى آخر الزمان ، والمقصود غير ذلك . وكان الدامغانى إماما عالما عفيفا دينيا معظما عند الخلفاء والملوك . وناب عن الوزارة ، وآفرد بأخذ البيعة للخليفة المسترشد . وكان ذا مروءة وصدقات وإحسان ، ومعرفة بصناعى القضاء والشروط . ومات ليلة رابع عشر المحرم ، ودفن فى مشهد أبى حنيفة - رضى الله عنه - وعاش ثلاثا وستين سنة وأشهرها . ولى القضاء منها تسعا وعشرين سنة وخمسة أيام . وسمع الحديث من القاضى أبى يعلى الفراء والخطيب وغيرهما ، وكان صدوقا ثقة .

وفيها توفى الإمام العلامة أبو الوفاء على بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادى الحنبلى شيخ الحنابلة فى عصره . كان إماما عالما صالحا مفتتا ، ومات ببغداد وله اثنتان وثمانون سنة .

فأمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم ست أذرع واثنتان وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وسبع أصابع .



السنة التاسعة عشرة من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة أربع عشرة وخمسمائة .

- فيها خُطِبَ بيفداد لِسَنَجَر شاه السلجوقي ولابن أخيه محمود بن محمد شاه جميعا في المحزم ، ولقب سنجر شاه بالسلطان عضد الدولة ، ومحمود بجلال الدولة .
- وفيها توفى الحسين بن علي بن محمد الإمام العلامة مؤيد الدين الطُفْرَائِي الكاتب وزير السلطان محمود بن محمد شاه السلجوقي ، المقدم ذكره ، والطُفْرَائِي هذا جد محمد بن الحسين وزير الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان السلطان محمود نسب خروج أخيه مسعود عليه إلى الطُفْرَائِي فقتله .
- وقال الذهبي : وزير السلطان مسعود قُتِلَ في المصاف بين مسعود وأخيه محمود .
- وكان أفصح الفصحاء ، وأفضل الفضلاء ، وأمثل العلماء ؛ وهو صاحب « لامية المعجم » ، وديوانه مشهور بأيدي الناس . ومن شعره يمدح الوزير نظام الملك على قافيتين^(١) :
- يا أيها المولى الذى أمه * طنّع الورى ، شَرَقًا وغَرْبا
- والقصيدة كلها على هذا المنوال .

(١) كذا في وفيات الأعيان ومرآة الزمان وتاريخ الإسلام تذهبي وشذرات الذهب . وفي الأصل : « الحسن » وهو تحريف .

(٢) القافية الأولى كلمة « الورى » في البيت ، والقافية الثانية آخر البيت . وبعد هذا البيت :

والمستأنف على الزما * ن إذا آتيتى ، وأجد جدبا

أقسمت بالبسزل النوا * غ في البرى ، قودا وقبا

ولقاسم بن علي الحريري صاحب المقامات الذى كان معاصرا للطُفْرَائِي هذا ، مثل هذا الشعر ، في المقامة الثالثة والعشرين الشعرية من قصيدة مظهرها :

يا خاطب الدنيا الدنية إنها * شرك الردى ، وقرارة الأكدار

دار متى ما أضحكك في يومها * أبكت غدا ، بعدا لها من دار

ومن شعره أيضا : [السريع]

قُومُوا إِلَى لَدَاتِكُمْ يَا نِيَّامُ * وَنَبِّهُوا الْعُودَ وَصَفِّوا الْمُدَامُ
هَذَا هَلَالُ الْفَطْرِ قَدْ جَاءَنَا * بِمِنْجَلٍ يَحْصِدُ شَهْرَ الصِّيَامِ

وفيهما توفى الحافظ أبو منصور محمود بن إسماعيل الأشقر الأصبهاني عالم أصبهان ومحدثها، مات في ذى القعدة .

وفيهما توفى الشيخ الإمام المقرئ أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع الأندلسي الميرى المقرئ المجود . كان رأسا في علوم القرآن، وأفاد وأقرأ سنين .
وفيهما توفى الشيخ أبو الحسن علي بن الحسن بن المَوَازِينِي العالم المحدث المشهور .

١٠ في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم تسع أذرع وأثنى عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإصبع واحدة .



السنة العشرون من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة خمس عشرة وخمسمائة .

١٥ فيها كتب الخليفة المسترشد بالله العباسي والسلطان محمود بن محمد شاه السلجوقي إلى إيلغازي يأمرانه بإبعاد دُبَيْس بن صدقة ، وفسخ الكتاب الذي عقده له على أبنته .

(١) كذا في شذرات الذهب ونهاية النهاية . وفي الأصل : « المغربي » ، وهو تحريف . والمرى :

نسبة إلى مرية ، وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس .

وفيها توفى عبد الرزاق بن عبد الله بن علي بن إسماعيل الطوسي ابن أخى نظام الملك . كان فاضلاً ، تفقه على أبي المعالي الجويني ، وأفتى وناظر ، ووزر للسلطان سنجر شاه السلجوقي . ومات بنيسابور .

وفيها توفى محمد بن محمد بن عبد العزيز أبو علي بن المهدي الخطيب . كان فاضلاً ، شهد عند القاضي أبي عبد الله الدامغانى الحنفى ، وكان ظريفاً صالحاً ديناً . ومات فى شوال ، ودفن بباب حرب من بغداد .

وفيها قُتل الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش أبو القاسم بن أمير الجيوش بدر الجمالى الأرمينى وزير مصر ومدبر ممالكها . ولّى مملكة مصر بعد موت أبيه بدر الجمالى فى أيام المستعلى إلى أن مات المستعلى ؛ فأقام الأفضل هذا ولده مكانه فى الخلافة ، ولقبه بالآمر (أعنى صاحب الترجمة) ودبر دولته وسجّر عليه . وكان الخليفة المستنصر جده الأمر هذا ولده المستعلى والد الأمر كلاهما أيضاً تحت حجر بدر الجمالى والد الأفضل هذا . فلما ملك الأفضل سار على سيرة أبيه مع الخلفاء من أنجرو والتضييق عليهم . وزاد الأفضل هذا فى حق الأمر صاحب الترجمة حتى إنه منعه من شهوته ، وأراد قتله بالسم . فحمله ذلك على قتله ، وأتفق الأمر مع جماعة ، وكان الأفضل يسكن بمصر ؛ فلما ركب فى غير موكب وشبوا عليه وقتلوه فى سلخ شهر رمضان بعد أمور وقعت . وخلف الأفضل من الأموال والنقود والقماش والمواشى ما يُستحيا من ذكره كثرة . وقد ذكرنا ذلك فى « كتاب الوزراء » وهو محل الإطناب فى الوزراء ، وليس لذكره هنا محل . والمقصود فى هذا الكتاب تراجم ملوك مصر لا غير ، وما عدا ذلك يكون على سبيل الاستطراد . قال ابن الأثير : كانت ولايته (يعنى الأفضل) ثمانيا وعشرين سنة ، وكان حسن السيرة عادلاً . ثم أخذ فى تعداد أمواله .

وفيهما توفى الإمام الحافظ المحدث أبو محمد الحسين بن مسعود البَغَوِيّ المعروف بابن الفراء . كان إماما حافظا ، رحل إلى البلاد وسمع الكثير وحدث وألف وصنف . وكان يقال له يحيى السنة . ومات في شوال .

وفيهما توفى الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمر السَّمَرَقَنْدِيّ الإمام الحافظ المشهور . سمع الكثير وروى عنه غير واحد ، وكان صدوقا ثقة دينًا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وأربع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع ، وقيل : خمس أصابع .



السنة الحادية والعشرون من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة ست عشرة وخمسمائة .

فيها كانت وقعة عظيمة بين الأمير إيلغازي بن أرتق صاحب ماردين وبين الكفار على تفليس ، فعاد مريضا فمات بعد أيام .

ذكر وفاته — هو نجم الدين إيلغازي بن أرتق صاحب ماردين وديار بكر وحلب ، وهو ثالث من ظهر أمره من ملوك بني أرتق الأعيان . وكان ملكا شجاعا جوادا ، له غزوات ومواقف مشهورة مع الفرنج . وكانت وفاته في هذه السنة عند عوده من تفليس بميفارقين في شهر رمضان . وذكر الذهبي وفاته في الخالية ؛ والأصح ما قلناه ؛ فإنه عاد إلى ميفارقين مريضا ، فنزل بظاهرها ومعه زوجته الخاتون بنت الأمير ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق ؛ فمات يوم الخميس سابع عشر شهر

(١) كذا في المنتظم ومرآة الزمان وشذرات الذهب وعيون التواريخ . وفي الأصل : « ابن عمران »

رمضان في قرية تُعرف بالفحول؛ فحمل تابوته إلى ميفارقين. وكان عنده ابنه شمس الدولة سليمان فاستولى على ميفارقين؛ واستولى ابنه الآخر حسام الدولة تمرشاش^(١) على ماردن.

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان أبو محمد والد أبي اليسر شاكر التنوخي المعزى. ولد بالمعزة، وقرأ الأدب، وقال الشعر. ومن شعره:

يا من تنكب قوسه وسهامه * وله من اللّظ السقيم سُيوف
يُغنيك عن حمل السلاح إلى العدا * أجهأئك المرضي وهن حُتوف

وفيها توفي عبد الله بن يحيى بن البهلول الأندلسي. كان أصله من مدينة

سرقسطة من الغرب، وكان فاضلاً أديباً شاعراً. ومن شعره قوله: [الطويل]

ولست بمن يبغى على الشعر رشوة * أبي ذاك لي جدّ كريمٍ ووالدُ
وإني من قوم قديماً ومُحدثاً * تُباع عليهم بالآلوف القصائدُ

وفيها توفي الحسين بن مسعود بن محمد الشيخ الإمام العلامة أبو محمد البغويّ

الشافعيّ المصروف بآبن القزّاء، الفقيه المحدث المفسر. وقد تقدّم ذكر وفاته

في الماضية. والصحيح أنّه مات في هذه السنة. وهو مصنف «شرح السنة»

و «معالم التنزيل» و «المصابيح» وكتاب «التهذيب في الفقه» و «الجمع بين

الصحيحين». وكان أبوه يعمل الفراء ويبيعها. ومات بمرور الرّود في شوال.

(١) كذا في قاموس الأعلام الترك ومرآة الزمان وتاريخ آل سلجوق وتاريخ ابن القلانسي

دميون التاريخ. وفي الأصل: «تمرشاش». وفي نسخة أخرى أشير إليها في هامش الأصل:

«دمرداش» ٢٠

وفيه توفي عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف أبو القاسم الصَّقَلِيُّ المقرئ
المجود المعروف بآبن الفحام، مصنف «التجريد» في القراءات السبع . كان من كبار
شيوخ القراء، سكن الإسكندرية، وقصده الناس من النواحي لعلو إسناده وإتقانه .

وفيه توفي القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الشيخ الإمام العلامة الأديب اللغوي

- النحوي أبو محمد البصري الحرابي الحريري، مصنف «المقامات» . كان يسكن
بني حرام أحد محال البصرة مما يلي الشط . مولده ومرباه بقرية المشان من أعمال
البصرة في حدود سنة ست وأربعين وأربعمائة ، وكان أحد أئمة عصره في الأدب
والبلاغة والفصاحة ، وله مصنفات كثيرة، منها كتاب «المقامات» الذي لانظيره
في معناه ، وقد سلك فيه منوال بديع الزمان صاحب المقامات الذي عملها قبل
الحريري ؛ وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب في محله . وفي مقامات الحريري هذا
يقول إمام الدنيا محمود الزمخشري :

[السريع]

أقسم بالله وآياته * ومعشر الحج وميقاته
إن الحريري حرى بأن * نكتب بالتبر مقاماته

[البسيط]

ومن شعر الحريري :

- لا تخطون إلى خط ولا خطأ * من بعد ما الشيب في فؤدك قد وخطا
وأى عذر لمن شابت ذوائبه * إذا سعى في ميادين الصبا وخطا
وقد أزعج الذهبي وفاته في السنة الماضية . والله أعلم

(١) كذا في غاية النهاية وطبقات القراء وعيون النوارخ وشذرات الذهب وهامش الأصل .

وفي الأصل : «التجويد» ، وهو تحريف . (٢) بنو حرام : خطبة كبيرة بالبصرة تنسب إلى حرام بن سعد

ابن هدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ، ومنهم رؤساء وشعراء وأجواد . (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٣) المشان : بلدة قريبة من البصرة كثيرة القمح والرطب والفواكه .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ست أذرع وست وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث أصابع .



السنة الثانية والعشرون من ولاية الأمر منصور على مصر وهى سنة
سبع عشرة وخمسمائة .

فيها قبض السلطان محمود السلجوقى على وزيره عثمان بن نظام الملك ، وبعث
الخليفة بمزل أخيه أحمد عن وزارته . فبلغ أحمد فأقطع عن الديوان .

وفيها سار الأمير نور الدولة بك [بن بهرام ^(١)] بن أرتق إلى غزو مدينة الرها
في شهر رجب .

وفيها توفى الأمير الحاجب فيروز شيخنة دمشق . وكان أميرا صالحا دينيا ، وله
آثار جميلة بدمشق وغيرها .

وفيها توفى أحمد بن محمد بن على أبو عبد الله بن الخياط التغلبى الدمشقى الكاتب
الشاعر المجيد ، طاف البلاد ومدح الأكابر والملوك ؛ قيل : إنه دخل حلب في حدائة
سنه ، فقصده دار أبى الفتيان بن حيوس الشاعر وقد أسن ، قال : فدخلت عليه ؛
فقال : من أين أنت ؟ فقلت : من دمشق . فقال : ما صناعتك ؟ قلت : الشعر .

قال : فأنشدنى من شعرك . فأنشدته قولى :

[الكامل]

لم يبق عندى ما يباع بحجة * وكفالك شاهد منظرى عن مخبرى
إلا صباة ماء وجه صتها * من أن تباع وأين أين المشتري

(١) تكملة عن ابن الأثير وابن الفلانى وعقد الجمان .

قال : نَعَيْتَ إِلَى نَفْسِي . قلت : ولم ؟ قال : لأنَّ الشام لا تخلو من شاعر مجيد ، ولا يجتمع فيها شاعران ، وأنت مُوازى في هذه الصناعة . ثم أعطاني دنائير وكسوة . ومن شعره أيضا قوله في جواب كتاب : [البسيط]

وإني كتابك أسنى ما يعود به * وفدُّ المسرة مني إذ يوافيني
فَظِلْتُ أَطْوَاهِ مِنْ شَوْقٍ وَأَنْشُرُهُ * والشوقُ ينشُرني فيه وَيَطْوِيخِي

وفيها قُتل الوزير عثمان بن نظام الملك . كان آستوزره السلطان محمود بن محمد شاه السلجوقي ، فبعث عمه سِنَجَر شاه السلجوقي يطلبه . فقال أبو نصر المستوفى : متى بعثت به حيا إلى عمك سنجر شاه لم تأمنه ، أقتله وأبعث إليه برأسه . فبعث عنبرا الخادم إليه ليقتله . فعرف عثمان وقال : أمهلني حتى أصلي ركعتين ، فقام وصلى وقال لعنبر : أرني سيفك ما أراه إياه ، سيفي أمضي منه ، فلا تقتلني إلا به ؛ وناولته إياه فقتله به . فلمَّا كان بعد قليل بعث السلطان محمود إلى أبي نصر المستوفى من فعل به كذلك ، وذبحه ذبح الشاة . قلت : الجزء من جنس العمل .

وفيها توفى عبد المنعم بن حفاظ بن أحمد بن خلف المحدث أبو البركات الأنصاري^(٢) - الدمشقي ، ويعرف بأبن البقل . كان جوادا فاضلا ، سمع الكثير ؛ وآستوزره خيرخان بن قراجا صاحب خِمْص ؛ ثم بلغه أنه كاتب طُغَيَّكِين صاحب دمشق ، فقبض عليه وكله ، فرجع إلى دمشق أعمى ، فأقام بها حتى مات .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثمانى أذرع وعشر أصابع .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وعشر أصابع .

(٢) الذى في معجم البلدان لياقوت : « أبو البركات

(١) فى الأصل : « أرى » .

(٣) انظر الحاشية رقم ١ ص ٢٠٨ من هذا الجزء .

عبد المنعم بن محمد حافظ الحفاظ » .



السنة الثالثة والعشرون من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة ثمانى عشرة وخمسمائة .

فيها عزم دُبَيْس على قصد بغداد؛ وكان دُبَيْس قد ألتجأ إلى طُغَيْل بن محمد شاه السلجوقي . فأتاهب الخليفة المسترشد بالله للقائهما ، وجمع الجيوش من كل جانب ؛ ثم ترك دُبَيْس المجيء في هذه السنة لأمر ما .

وفيها كاتب أهل حلب آق سنقر صاحب الموصل ؛ فسار إلى حلب فسلمها إليه أهلها ، وهرب منها الأمير سُكْمَان بن أرتُق ؛ فساق آق سنقر البرسقيّ خلفه ، فلحقه بمنيج فقتله .

وفيها استولت الفرنج على صور بالأمان بعد أمور وحروب ذكرناها في أول ترجمة الأمر هذا .

وفيها توفى عبد الله بن محمد بن عليّ بن محمد القاضي أبو جعفر الدامغانى الحنفى ، شهد عند أبيه ، ثم ولى قضاء الكرخ من قبل أخيه ، ثم ترك ذلك ورمى الطليسان وولى حجة باب النوى للخليفة ؛ وعظم ذلك على أخيه . وكان فاضلا كريم الأخلاق حسن العشرة خليقا بالرياسة .

وفيها توفى محمد بن نصر بن منصور أبو سعد القاضي الهروي . كان في بداعة أمره فقيرا حتى اتصل بالخليفة ، وصار سفيرا بينه وبين الملوك . وأستشهد هو وولده بهمدان ، وكانت له اليد الباسطة في النظم والنثر . ومن شعره : [الوافر]

أودّعكم وأودّعكم جناني * وأنثر دمعتي نثر الجنان
وإني لا أريد لكم فراقا * ولكن هكذا حكم الزمان

وفيهما توفيّ الفقيه أبو الفتح سلطان بن إبراهيم المقدسي الشافعي بمصر، قاله الذهبي . كان فقيها عالما بارعا في فنون .

§ أمر النيل في هذه - الماء القديم سبع أذرع وأربع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا .



السنة الرابعة والعشرون من ولاية الامر منصور على مصر وهي سنة تسع عشرة وخمسمائة .

فيها جسر دؤيس بن صدقة طغرل بن محمد شاه السلجوقي على قصد بغداد وأن يطلب السلطنة لنفسه، فسار، واستعد له الخليفة المسترشد، ووقع له معهم حروب آلت إلى أن دؤيس توجه بعد هزيمته إلى سنجر شاه السلجوقي مستجيرا به، فأجاره ١٠ ثم قبض عليه .

وفيهما قبض الأمر صاحب الترجمة على وزيره المأمون أبي عبد الله بن البطائحي وعلى أخيه أحمد المؤمن^(١)، وأستولى على أموالهما وذخائرهما ثم قتلها، وكانا قد دبرا في القبض عليه . والمأمون هذا هو باني جامع الأقمر بالقاهرة . وكان الأمر آستوزره بعد قتل الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش . ١٥

وفيهما توفي أحمد بن محمد بن الفضل أبو الفضل الكاتب الأديب الفاضل الشاعر المشهور، المعروف بأبن الخازن، وقد تقدم ذكر وفاته فيما مضى . والله أعلم .

(١) في أخبار مصر لأبن ميسر : « وعلى إخوته الخمسة مع ثلاثين رجلا من خواصه وأهله » .

(٢) تقدمت وفاته في وفيات سنة ٥١٢ هـ

وفيها قُتل الأمير آق سنقر البرُقيّ صاحب الموصِل . كان أميراً شجاعاً جَواداً عادلاً في الرعيّة ، وكان الخلفاء والملوك يحترمونه ، وكان قد أحترز من الباطنيّة بالرجال والسلاح والجنادريّة^(١) . فدخل يوم الجمعة لجامع الموصِل ، بجاء إلى المقصورة وفيها جماعة من الصوفيّة لهم عادة يصلّون فيها ، فاستراب بهم ودخل في الصلاة وتأنر عنه اصحابه ؛ فوثب عليه ثلاثة في زيّ الصوفيّة فضربوه بالنسكاكين ، فلم تعمل في جسده للدرع الذي كان عليه ؛ فصاحوا : رأسه وجهه ، فضربوه حتّى قتلوه ، وقُتل الثلاثة . وحزن الناس عليه ، وأقاموا ابنه مسعوداً مقامه .

وفيها توفّي الأمير سليمان بن إيلغازي بن أرتق صاحب ميّافارقين . كان عادلاً شجاعاً جَواداً ، مات في شهر رمضان ودُفن عنيد أبيه . وجاء أخوه تمرناش من ماردن ، فلك ميّافارقين وأحسن إلى أهلها .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم تسع أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة ثمان عشرة ذراعاً وأربع عشرة إصبعا .



السنة الخامسة والعشرون من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة عشرين وخمسمائة .

فيها توفّي أحمد بن محمد بن محمد الشيخ أبو الفتوح الغزالي الطوسي^(٢) ، أخو أبي حامد الغزاليّ المقدم ذكره . كان متصوّفاً متزهداً في أوّل عمره ثم وعظ ، وكان مفوّهاً .

(١) الجاندارية : جمع الجاندار ، وهي كلمة فارسيّة مركبة من كلمتين « جان » بمعنى روح و « دار » بمعنى حافظ . والجاندار : حافظ الروح ، وهم الحرس أو الممس . (عن القاموس الفارسي والانجائزي للستر استاينجاس) . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٢٤ من هذا الجزء . (٣) في الأصل : « أبو الفتح » والصواب عن ابن خلكان وعقد الجان والمتظلم وعيون التواريخ وشذرات الذهب والبداية والنهاية لأن كنيرو .

قال ابن الجوزي: ولما وعظ قبله العوام . وجلس في دار السلطان محمود فأعطاه ألف دينار، فلما خرج رأى فرس الوزير في الدهليز بمركب ذهب وقلائد وطوق ذهب، فركبه ومضى . وبلغ الوزير فقال: لا يتبعه أحد ولا يعاذ الفرس .

وفيهما توفي عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي القاضي أبو محمد المرتضى الشهير زوري^(١) والد قاضي القضاة كمال الدين . كان أحد الفضلاء الشهيرين^(٢) والعلماء المذكورين، وكان له النظم والنثر . ومن شعره: [الطويل]

وبأنوا فكم دمع من الأسير أطلقوا * نجيعاً وكم قلب أعادوا إلى الأسير
فلا تنكروا خلّي عذاري نأسفا * عليهم فقد أوضحت عندكم عذري

وفيهما توفي محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الشيخ الإمام الفقيه الصوفي المالكي أبو بكر الطرطوشي^(٣) الأندلسي العالم المشهور نزيل الإسكندرية — وطرطوشة آخر بلاد المسلمين من الأندلس، وقد عادت الآن للفرنج — وكان يعرف بأبن أبي رندقة . حج ودخل العراق وسمع الكثير، وكان عالماً زاهداً ورعاً دينياً متواضعاً متقشفاً متقللاً من الدنيا راضياً باليسير . وقال ابن خلكان: إنه دخل على الأفضل بن أمير الجيوش بمصر فبسط تحته مئزره، وكان إلى جانب الأفضل نصراني، فوعظ الأفضل حتى أبكاه، ثم أنشد: [السريع]

يا ذا الذي طاعته قربة * وحقه مفترض واجب
إن الذي شرف من أجله * يزعم هذا أنه كاذب

(١) كذا في المتظم وعيون التواريخ: وفي الأصل: « فلما خرج وفرس الوزير... »

(٢) ذكر المؤلف وفاته في هذه السنة كما ذكرها صاحب مرآة الزمان وعقد الجمان في إحدى روايته .

وفي ابن خلكان وشذرات الذهب والبداية والنهاية لابن كثير وعيون التواريخ وعقد الجمان في روايته الأخرى أن وفاته كانت سنة ٥١١ هـ . (٣) طرطوشة: مدينة بالأندلس تشمل بكوربلنسية، وهي

شرق بلنسية وقرطبة، قرية من البحر متقنة العمارة مبنية على نهر أبره . (عن معجم البلدان لياقوت) .

وأشار إلى النصراني . فأقام الأفضل النصراني من موضعه وأبعده . وقد
صنف الشيخ أبو بكر كتاب «سراج الملوك»^(١) للآمون الذي ولي وزارة مصر بعد الأفضل ،
وقد تقدم ذكره في الماضية ، وله تصانيف أخرى ، وفضله مشهور لا يحتاج إلى بيان .
§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثمانى أذرع وثلاث أصابع .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإصبع واحدة .



السنة السادسة والعشرون من ولاية الامر منصور على مصر وهى سنة
إحدى وعشرين وخمسمائة .

فيها قتل الباطنية وزير السلطان سنجر شاه السلجوقي . وكان قد أفنى منهم
أثنى عشر ألفا . فبعثوا إليه سائسا يخدّم في إصطبله مدّة إلى أن وجد الفرصة ؛
فدخل الوزير يوماً يفتقد خيله ، فوثب عليه المذكور فقتله ، وقُتل بعده .
وفيها قُتل الأمير مسعود بن آق سُنقرُ البُرسقي بالرحبة ؛ وكان عزمه أخذ دمشق
فخرج . وكان ولي بعد موت أبيه آق سُنقر في الخالية ، فلم تطل مدّته .
وفيها توفى أحمد [بن أحمد] بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن
محمد بن المتوكل على الله الإمام المحدث أبو السعادات . سمع الحديث الكثير ورحل
البلاد . مات متردّياً من سطحه في شهر رمضان ببغداد . وكان صحيح السماع ثقة .
وفيها توفى هبة الله بن علي بن إبراهيم أبو المعالى الشيرازي . كان من أعيان
الفضلاء ، وله شعر جيد .

(١) الذى في وفيات الأعيان : « وصف له كتاب سراج الهدى ، وهو حسن في بابه . وله من
التصانيف سراج الملوك وغيره » . (٢) هو معين الملك أبو نصر أحمد بن الفضل ، كافى ابن لأثر
وعقد الجمان . (٣) الكلمة عن تاريخ الإسلام للذهبي والمتنظم وعقد الجمان وشذرات الذهب
وعيون التواريخ .

وفيها توفى العبد الصالح الزاهد أبو الحسن علي بن المبارك بن الفاعوس زاهد بغداد . كان كبير القدر ، أحد أعيان الصوفية ، وله أحوال وكرامات . مات ببغداد وكان له مشهد عظيم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانى أذرع وسبع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا ، وأصابع لم تحزر .



السنة السابعة والعشرون من ولاية الامر منصور على مصر وهي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة .

فيها توفى الحسن بن علي بن صدقة الوزير أبو علي جلال الدين وزير الخليفة المسترشد بالله العباسي . كان فاضلا دينيا رئيسا عاقلا حسن السيرة محمود الطريقة محبوبا للخاصة والعامة جوادا ممدحا ، مات ببغداد وحزن عليه الخليفة . وتطاول بعد موته للوزارة جماعة ، منهم عز الدولة بن المطلب ، وأبن الأنباري^(١) ، وأحمد آبن نظام الملك وغيرهم ؛ فلم يستوزر الخليفة أحدا منهم ، وأستتاب نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي الحنفى .

وفيها توفى الحسين بن علي بن أبي القاسم الفقيه العلامة أبو علي الألبيني^(٢) السمرقندى الحنفى . كان إماما مفتيا يضرب به المثل في النظر ، وسمع الحديث ورواه ، وكان صالحا دينيا على طريق السلف مطيرحا للكلفة . ومات بسمرقند .

(١) هو سيد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن الأنباري كاتب الإنشاء . (راجع ابن الأثير والفخرى في الآداب السلطانية) . (٢) الألبيني : نسبة إلى لاش

من قرى فرغانة . (عن معجم البلدان لبانوت) . (٣) في الأصل : « يضرب به المثل في النظم » . وما أثبتناه عن هامش الأصل وعقد الجمان وتاريخ الإسلام للذهبي .

وفيهما توفى الأمير ظهير الدين أبو المنصور طُغْتِكِين بن عبد الله الأتابك صاحب الشام مملوك تاج الدولة نُتُش بن ألب أرسلان السلجوقي . كان طغتكين مقدما عند أستاذه نُتُش المذكور، وزوجه أم أبيه دقاق، ونص عليه في أتابكية أبيه دقاق المذكور . فقام بتدبير ملكه أحسن قيام، وغزا الفرنج غير مرة، وله في الجهاد اليد البيضاء . وقد ذكرنا بعض وقائعه في أول ترجمة الأمر هذا مع الفرنج على سبيل الاختصار، نعرف من ذلك همته وشجاعته . وكان عادلا في الرعية . ولما احتضر أوصى بالملك إلى ولده تاج الملوك بُورِي، فسار في الناس أيضا أحسن سيرة . ومات طغتكين في صفر بعد أن حكم دمشق ستين سنة كثيرة . رحمه الله تعالى .

وفيهما توفى عبد الله بن طاهر بن محمد بن كاكُو أبو محمد الواعظ . ولد بصور ونشأ بالشام . قال أنشدني أبو إسحاق الشيرازي لنفسه :

لما أتاني كتاب منك مبتسماً * عن كل معنى ولفظ غير محدود
حكّت معانيه في أثناء أسطوره * أفعالك البيض في أحوال السود

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .



السنة الثامنة والعشرون من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة .

فيها ضمّين زَنْكِي بن آق سُتْقُر للسلطان مائة ألف دينار على ألا يعزله عن الموصل، وضمّين الخليفة للسلطان أيضا مثل ذلك، ولا يولى دَيْسَا ولاية — وكان الخليفة يكره ديسا — فقيل للسلطان ذلك .

- (١) وفيها توفى طاهر بن سعد صاحب الوزير أبو علي المزدقاني. كان شجاعاً جواداً، بنى المسجد على الشرف شمالي دمشق، ويسمى مسجد الوزير، وكان قد عاداه وجبه الدولة بن الصوفي، فأنتمى إلى الإسماعيلية خوفاً منه، فقتل هناك.
- وفيها توفى هبة الله بن أحمد بن محمد الحافظ المحدث أبو محمد الأنصاري المعروف بابن الأكفاني. سمع الكثير ولقى الشيوخ، وسمع جده لأتمه أبا الحسن •
- ابن صصري وغيره.
- وفيها توفى الحافظ أبو الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي الفقيه العالم المشهور، مات وله تسع وثمانون سنة.
- وفيها توفى أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن الإمام أبي بكر البيهقي ببغداد في جمادى الأولى، وكان فاضلاً فقيهاً، سمع الحديث.
- ١٠ وفيها توفى الفقيه المحدث أبو الحاج يوسف بن عبد العزيز الميوري الأصل ثم الإسكندري، وبها توفى. كان إماماً فقيهاً عالماً بارعاً مفتناً في كثير من العلوم.
- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وست وعشرون أصبعا. مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعاً وخمس أصابع.



١٠

السنة التاسعة والعشرون من ولاية الأمر منصور على مصر وهي سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وهي السنة التي قُتل فيها الأمر صاحب الترجمة، حسب ما ذكرناه مفصلاً في ترجمته أولاً.

- (١) المزدقاني : نسبة إلى مزدقان، بلدة من نواحي الري. (عن معجم البلدان لباقوت).
- (٢) يقال له شرف البعل : وهو صقع بالشام، وقيل : جبل في طريق الحاج من الشام : (عن معجم البلدان لباقوت).
- (٣) هو أبو النواد المفرج بن الحسن بن الصوفي. (عن ابن الأثير وعقد الجمان).
- (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥٦ من هذا الجزء.

وفيها (أعني سنة أربع وعشرين) استوزر بوري بن طفتيكن صاحب دمشق
المفرج بن الصوفي .

وفيها وصل زنيكي بن آق سُتُقُر إلى حلب من الموصل، وقد أظهر أنه على عزم
الجهاد ؛ وراسل بوري يلتمس منه المعونة على محاربة الفرنج . فأرسل إليه بوري
من استحلقة الأيمان المغلظة، وأستوثق منه لنفسه ولصاحب خمس وحمّة .

وفيها ظهرت بالعراق عقارب طيابة لها أجنحة، وهي ذات شوكتين ؛ فقتلت
من الأطفال خلقا كثيرا . قاله صاحب مرآة الزمان ؛ والمهددة عليه فيما نقلناه عنه .

وفيها توفى إبراهيم بن عثمان بن محمد أبو إسحاق العريّ الكلبّي الشاعر . مولده
بغزة . كان أحد فضلاء الدهر، رحل إلى البلاد وأمتدح جماعة من الرؤساء . ومن
شعره وأجاد إلى الغاية :

قالوا هجرت الشعرَ قلت ضرورة * بَابُ الْبَوَائِثِ وَالْذَوَاعِي مغلَقُ
خَلَّتِ الْبِلَادُ فَلَا كَرِيمٌ يُرْتَجَى * مِنْهُ النَّوَالُ وَلَا مَلِيحٌ يُعَشَّقُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ لَا يُسْتَرَى * وَيُحَانُ فِيهِ مَعَ الْكِسَادِ وَيُسْتَرَقُ

وفيها توفى الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الإمام البارِع أبو عبد الله النحوي،
دهو أخو أبي الكرم^(١) بن فاجر النحوي لأُمّه . قرأ بالروايات، وسمع الحديث الكثير،
وأشتغل باللغة والأدب، وقال الشعر الرائق .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وأربع أصابع . مبلغ
الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .

(١) كذا في المنظم وشذوات الذهب وعقد الجمان وبغية الوعاة للسيوطي ، وهو المباطك بن قاترين

محمد بن يعقوب أبو الكرم النحوي . وفي الأصل : «أبو المكارم» .

ذكر ولاية الحافظ لدين الله على مصر^(١)

- الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد ابن الخليفة المستنصر بالله معتمد بن الظاهر بالله على بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معتمد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي عبيد الله، العبيدي الفاطمي المصري، الثامن من خلفاء مصر من بني عبيد، والحادي عشر منهم •
- من ولى من آبائه بالمغرب، وهم ثلاثة : المهدي والقائم والمنصور . وأول من ولى من آبائه بالقاهرة المعز لدين الله ؛ فلهذا قلنا : هو الثامن من خلفاء مصر ، والحادي عشر منهم من ولى بالمغرب .

- وولى الحافظ الخلافة بمصر بعد قتل ابن عمه الامر أبي علي منصور ، على ما يأتى بيانه من أقوال كثيرة . ولم يكن من خلفاء مصر من أبوه غير خليفة سواه •
- والعاضد الآتى ذكره . ولقبوه الحافظ لدين الله ، ووزر له أبو علي أحمد بن الأفضل ولقب أمير الجيوش ، فأحسن إلى الناس وعاملهم بالخير وأعاد لهم مصادراتهم . وكان قبل ولاية الحافظ هذا اضطرب أمر الديار المصرية ؛ لأن الأمر قُتل ولم يُخلف ولدا ذكرا ، وترك امرأة حاملا ، فاج أهل مصر وقالوا : لا يموت أحد من أهل هذا البيت إلّا ويُخلف ولدا ذكرا منصوصا عليه الإمامة^(٢) . وكان الأمر قد نص على الحمل قبل موته ؛ فوضعت الحامل بنتا ، فعدلوا إلى الحافظ هذا ، وأنقض

(١) نلفت النظر إلى أن النسخة الفنغرافية ابتدأت ، بعد إقطاعها ، من (سنة ٥٢٥ هـ) أول ولاية الحافظ . وسيراجع ما بقى من الكتاب على الأصل الفنغرافي مع الاستعانة بالأصل المطبوع بجامعة كاليفورنيا . (٢) عبارة الذهبي : « وقال الجهال : هذا بيت لا يموت الإمام منهم حتى يخلف ولدا وينص على إمامته » .

النسل من الأمر وأولاده. وهذا مذهب طائفة من الشيعة المصريين؛ فإن الإمامة عندهم من المستنصر إلى نزار الذي قُتل بعد واقعة الإسكندرية .

وقال صاحب مرآة الزمان : ولما استمر الحافظ في خلافة مصر، ضَعُف أمره مع وزيره أبي علي أحمد بن الأفضل أمير الجيوش وقوى شوكة الوزير المذكور، وخطب للمتظر المهدي^(١)، وأسقط من الأذان « حتى على خير العمل » ودعا الوزير المذكور لنفسه على المنابر بناصر إمام الحق، هادى العصاة إلى اتباع الحق؛ مولى الأئم، ومالك فضيلتي السيف والقلم . فلم يزل كذلك حتى قُتل الوزير المذكور، على ما يأتي ذكره .

وقال ابن خلكان : « وهذا الحافظ كان كثير المرض بعلة القولنج، فعَمِلَ له شيرماه الديلمي^(٢) طَبْلَ القولنج الذي كان في خزائهم . ولما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مصر كسر في أيامه، وقصته مشهورة . [و] أخبرني حفيد شيرماه^(٣) المذكور أن جدّه رَكِبَ هذا الطبل من المعادن السبعة، والكواكب السبعة في أشرفها، وكل واحد منها في وقته . وكان من خاصّته إذا ضرب به أحد خرج الريح من مخرجه . ولهذا الخاصية كان ينفع من القولنج » . انتهى كلام ابن خلكان . قلت : ونذكر سبب كسر هذا الطبل في ترجمة السلطان صلاح الدين عند استقلاله بمملكة مصر .

ولما عظم أمر الحافظ بعد قتل الوزير المقدم ذكره، جدد له القاب لم يُسبق إليها، وخطب له بها على المنابر، وكان الخطيب يقول : « أَصْلَحَ من شِدت به الدين

(١) عبارة ابن خلكان : « ودعا على المنابر للقائم في آخر الزمان المعروف بالإمام المتظر على رأيهم » .

(٢) في نسخة يشير إليها هامش الأصل وابن الأثير : « هادى القضاة » .

(٣) في ابن خلكان : « شيرماه وقيل موسى النصراني » . (٤) زيادة عن ابن خلكان .

- بعد دُثوره، وأعززت به الإسلام بأن جعلته سببا لظهوره؛ مولانا وسيدنا إمام العصر والزمان، أبا الميمون عبد المجيد الحافظ لدين الله صلى الله عليه وسلم وعلى آبائه الطاهرين، مُجَجَّج الله على العالمين». • ولما قتل الوزير أبو علي أحمد المذكور — على ما يأتي ذكره — وزير للحافظ جماعة، فأساءوا والتدبير، منهم أبو الفتح يانس أمير الجيوش ومات، فوزر له آبنه الحسن، ثم وزر له بهرام، ثم تولى الحافظ الأمر بنفسه إلى أن مات •

- وكان أمره مع الوزير أبي علي أحمد بن الأفضل أنه لما قُتل الخليفة الأمر كان الحافظ هذا محبوسا، فأخرجوه وأشغلوا الوقت به إلى أن يولد حمل الأمر، فإن كان صبيا على الخلافة ويحلح الحافظ • وتولى أحمد المذكور الوزارة وجعلوا الأمور إليه، ونيس للحافظ ألا يجزئ الاسم في الخلافة • وكان انوزير المذكور شهما ١٠ شجاعا على اضمه كآبيه الأفضل وجده بدر الجمالي السابق ذكرهما، فاستولى على الديار المصرية. وولدت الحامل بنتا، فاستمر الحافظ في الخلافة تحت الحجر، وصار الأمر كله للوزير؛ فضيق على الحافظ وحجر عليه ومنعه من الظهور وأودعه في خزانة لا يدخل إليه أحد إلا بأمر الأكل (أعنى الوزير المذكور) فإنه كان يُقَبُّ بالأكل في أيام وزارته. وطلع الوزير إلى القصر وأخذ جميع ما فيه، وقال: هذا كله مال أبي وجدتي؛ ثم أهمل خلفاء بني عُيَيْد والدعاء لهم، فإنه كان سنيا كآبيه، وأظهر التمسك بالإمام المنتظر في آخر الزمان، بفعل الدعاء في الخطبة له، وغير قواعد الرافضة • فأبغضه الأمراء والدعاة؛ لأن غالبهم كان رافضيا بل الجميع • ثم أمر الوزير الخطباء بأن يدعوه باللقاب اختصها لنفسه. فلبس كرهه الشيعة المصريون صمموا على قتله • فخرج في العشرين من المحرم إلى لعب الكرة، فمكن له جماعة وحمل عليه مملوك إفرنجى ٢٠

للحافظ فطعنه وقتله وقطعوا رأسه، وأخرجوا الحافظ وباعوه ثانيا، ونهبت دار الوزير المذكور .

وركب الحافظ إلى دار الخلافة وأستولى على الخزان ، وأستوزر مملوكه أبا الفتح يانس الحافظي . ولقب أمير الجيوش أيضا وهو صاحب حارة اليانسية،^(١) فظهر هو أيضا شيطانا ما كرا بعيد الفور حتى خاف منه أستاذه الحافظ، فتحيل عليه بكل ممكن وعجز حتى واطاه فزاشه بأن جعل له في الطهارة ماء مسموما، فأستنجى به فعمل عليه سُنله ودود، فكان يعالج بأن يلصق عليه اللحم الطري فيتعلق به الدود إلى أن مات .

وقال صاحب كتاب «المقاتلين في أخبار الدولتين» : « كان الأمر قد أصطفى^(٢) مملوكين ، يقال لأحدهما هزبر المملوك ، وأسمه جواهر دې والآخر برغش ، وينعت بالعادل . وهو صاحب المسجد قبالة الروضة من بر مصر . وكان الأمر يؤثر هذا الأصغر لرشاقتة . فلما قُتل الأمر ، وما ثم من يُدبر الأمر ، أعتمدا على الأمير أبي اليمون عبد الحميد ، وكان أكبر الجماعة سنا ، فتحيلًا بأن قالوا : إن الخليفة المستقل (يعنون الأمر) كان قبل وفاته بأسبوع أشار إلى شيء من ذلك ، وإنه كان يقول عن نفسه : المسكين المقتول بالسكين ، وإنه قال : إن الجهة الفلانية حامل

(١) حارة اليانسية . قال المقرئ : إن هذه الحارة كانت واقعة خارج باب زويلة . وأقول :

إن محلها اليوم مجموعة المساكن التي يحترقها درب الإنسية ، المحرف عن اليانسية ، وحارة اليانسية ، بقسم الدرب الأحمر بالقرب من باب زويلة . ومدخل هذه الحارة من شارع الدرب الأحمر تجاه جامع نجاس الإسماعق المعروف بجامع أبي حرية ، ولها مدخل آخر بشارع المقرئين . (٢) كذا في المقرئ :

ونسخة يشير إليها هاش الأصل . وفي الأصلين : « برغارد » . (٣) مسجد برغش ، هذا المسجد لا أثر له اليوم ولم يذكر في الخطط المقرئية وما يدل على أنه زال من قديم وإنما من وصفه يستنبط أنه كان واقعا بشارع مصر القديمة فيما بين فم الخليج المصري وكوبرى الملك الصالح .

منه ، وإتته رأى رؤيا تدلّ على أنها ستلد ولدا ذكرا ، وهو الخليفة من بعده ؛ وإت كفالته للأمير عبد المجيد أبي الميعون . بخلص عبد المجيد المذكور كفيلا ، ونعت بالحافظ لدين الله ، وأن يكون هزير الملوك وزيرا ، وأن يكون الأمير الأجل السعيد يانس متولى الباب وإسفهسالار . وكان أصله من غلمان الأفضل بن أمير الجيوش (يعنى من مماليكه) ؛ وكان من أعيان الأمراء بمصر ، وقرئ بهذا التقرير سجيل . بالإيوان ، والحافظ فى الشباك جالس ، قرأه قاضى القضاة على منبر نصب له أمام الشباك بحضور أرباب الدولة . وأستمر الحافظ ، وأنفش ورم الحلى ، ووزر له هذا المذكور وأميران بعده ، وهما : بهرام الأرمنى ، ورضوان بن ونلشى .

قلت : ولم يذكر هذا المؤرخ أمر أحمد الوزير ، ولا ما وقع له مع الحافظ ، وهو أجدر بأخبار الفاطميين من غيره . ولعلّه حذف ذلك لكونه كان فى أول الأمر . والله أعلم .

قال : استمر الحافظ خليفة من سنة أربع وعشرين وخمسمائة إلى جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة . وكان له من الأولاد عدة : سليمان وهو أكبرهم وأحبهم إليه ، وحسن وكان عاقا له ، ويوسف وجبريل ، هؤلاء قبل خلافته . وولد له فى خلافته أبو منصور إسماعيل ، وخلف بعد موته . ولما ولى العهد لسليمان أكبر أولاده فى حياته جعله يسد مكان الوزير ، ويستريح من مقاسمة الوزراء الذين يَحِيقُونَ عليه ويضايقونه فى أمره ونهيه . فمات سليمان بعد ولايته العهد بشهرين ، فحزن عليه شهورا . وترفع حسن ثانية فى العمر لولاية العهد ، فلم يستصلحه أبوه الحافظ لذلك ولا أجابه إليه . فعظم ذلك على حسن المذكور ، ودعا لنفسه وكاتب الأمراء وعول على اعتقال أبيه ليستبدّ هو بالأمر ، وأطعم الناس فيما يواصلهم به إذا تم له الأمر ؛ فامتدت إليه الأعناق ، وكاتب الأمراء وكاتبوه .

- ثم عاودتهم عقولهم بأن هذا لا يتم مع وجود الخليفة . وكتبوا أباه بخلاف ذلك . فسير أبوه تلك الكتب إليه ؛ قال : لا تعتقد أن معك أحدا . فأوقع بعدة من الأمراء ، وأخذ ما في أدريهم . وقصد أبوه الحافظ لإضعافه وصرفه عن جرأته بغير فتك ، ففسد أمره وأفتقر إلى أبيه . وكان حسن المذكور سير بهرام الأرمني المقدم ذكره حاشدا له ليصل إليه بالأرمن ، وكان هذا (بهرام) أميرهم وكبيرهم . فلما لحا حسن إلى أبيه الحافظ احتفظ به أبوه وحرص عليه . فلما علم من بقي من الأمراء ، وهم على تخوف منه ، اجتمعوا على طلبه من أبيه ليقتلوه ويأمّنوا أمره ؛ فوقفوا بين القصرين في عشرة آلاف . فراسلهم الخليفة الحافظ بلين الكلام وتقييح مرادهم من قتل ولده ، وأنه قد أزال عنهم أمره ، وأن ضمانه عليه في ألا يتصرف أبدا ؛ ووعدهم بالزيادة في الأرزاق والإقطاعات . فلم يقبلوا شيئا من ذلك بوجه ؛ وقالوا : إنا نحن وإنا هو ؛ وإن لم تتحقق الراحة الأبدية منه وإلا فلا حاجة لنا بك أيضا ونخل طاعتك . وأحضروا الأحطاب واليران لتحريق القصر ، وبالفوا في الإقدام عليه . فلم يجد الخليفة من ينصره عليهم ؛ لأنهم أنصاره وجنده الذين يستطيل بهم على غيرهم . فالحاجة الضرورة أنه استصبرهم ثلاثة أيام ليتروى فيما يعمل في حق ولده ؛ فرأى أنه لا ينفك من هذه المنازلة العظيمة التي لم ير مثلها إلا أن يقتله مستورا ويحسم مادته ويأمن مباينة عسكره ، وأنه لا يأمن هو على نفسه ، وأنه لا بد من التصرف بهم وفيهم ، وأنهم لا ينفكون من المقام بين القصرين على هذا الأمر إلا بعد إنجازهم . وكان لخاصته طيبان يهوديان يقال لأحدهما أبو منصور ، وللآخر ابن قرقه . وكان ابن قرقه خيرا بالاستعمالات ذكيا . فحضر إليه أبو منصور قبل ابن قرقه ، ففاوضه الخليفة في عمل السقية القاتلة لولده ؛ فتحرج من ذلك وأنكر معرفته ،

(١) في المقرئى : « ابن قرقه » بالفاء ثم القاء .

- وحلف برأس الخليفة وبالتوراة أنه لا يعرف شيئا من هذا فتركه . ثم حضر ابن قرقة ففاوضه في السقية فقال : الساعة ، ولا يتقطع الجسد بل تفيض النفس لا غير ، فأحضرها في يومه ؛ وألزم الخليفة ولده حسنا على شربها فشربها ومات ، وقيل للقوم سرا : قد كان ما أردتم ، فأمضوا إلى دوركم . فلم يثقوا بذلك بل قالوا : يشاهد منا من يثق به . فأحضرنا أميرا معروفا بالجرأة يقال له المعظم جلال الدين محمد جلب راغب ؛ فدخل المذكور إلى المكان الذي فيه القتل ، فوجده مسجى وعليه ملاءة ، فكشف عن وجهه وأخرج من وسطه بارشينا ^(١) ، ففرزه بها في مواضع خطيرة من جسده حتى تحقق موته ، وعاد إلى القوم فأخبرهم فوثقوا منه وتفرقوا . ولما تساهم الحافظ أمر ابنه قبض على ابن قرقة صاحب السقية فرماه في خزانة البنود ، وأمر بارتجاع جميع أملاكه وموجوده إلى الديوان . وكانت داره بالزقاق الذي كان يسكنه فروخ شاه بن أيوب ، يُطل على الخليج قبالة الغزالة وما فيه من الدور والحمام ؛ وهذا الدرب يعرف بدرب ابن قرقة ^(٢)

- (١) كذا في المقرئ وتاريخ ابن ميسر . وفي الأصلين : « جلب غالب » .
 (٢) في المقرئ : « وأخرج من وسطه آلة من حديد » . وفي ابن ميسر : « وأخرج من وسطه سكين » .
 (٣) دار ابن قرقة ، قال مؤلفه : إن هذه الدار تطل على الخليج قبالة الغزالة . وقال المقرئ نقلا عن ابن عبد الظاهر : إنها كانت بأول حارة زويلة من جهة باب الخوخة على يسرة السالك إلى داخل الحارة وإلى جانبها حمام ابن قرقة . ثم قال : إن هذه الدار والحمام قد هدمتا وصار موضع الدار الجامع المعروف بابن المقرئ .
 وأقول : إن هذا الجامع بعد أن تحزب وعمل محله طاحونة أمر الملك أبو سعيد جقمق بإعادته مسجدا كما كان فأعيد وهو الآن ترب ومحله أرض فضاء يتوصل إليها من باب المنزل رقم ٧ بشارع بين السورين وإما من عطفة باباني التي بشارع مكسر الخشب الموصل إلى حارة زويلة . ومدخل هذا الشارع في أول الميدان الفاصل بين شارع الموسكى وشارع السكة الجديدة . (٤) هي منظر الغزالة بجوار منظر التلوة على شاطئ الخليج تقابل حمام ابن قرقة

قريب باب الخوخة . ثم أنعم الخليفة على رفيقه أبي منصور وجعله رئيس اليهود، وحصلت له نعمة ضخمة .

قال : وكان الحافظ في كل ستة أشهر يجتد عسكرا إلى عسقلان بما يتحققه من عزمات الفرنج في القلة والكثرة مع من هو فيها مقيم من المركزية والكنائسية وغيرهم ؛ فكان القلة من الفرسان من ثلثائة إلى أربعمائة (يعنى الذين يُسَيَّرهم في التجربة)، والكثرة من أربعمائة إلى ستمائة؛ ويقدم على كل مائة فارس أميراً، ويسلم للأمير الخريطة ؛ وهذا أسم لجل أوراق العرض من الديوان ليتفق مع والى عسقلان على عرضهم . ثم يُسَلَّم إليه مبلغاً من المال يُنفقه فيمن فائته النفقة.

وكانت النفقة للأمرء مائة دينار، والأجناد ثلاثين ديناراً . فاتفق أن والى عسقلان أرسل كتاباً يعترف الخليفة أن عند الفرنج حركة؛ فجرد الخليفة في تلك المرة العدة الكبيرة، وفيهم جلال الدين جلب راغب الأمير الذى كشف صحة موت حسن ابن الخليفة بقتية السم ؛ فسير إليه الخليفة مائة دينار، وهى علامة التجريد والاهتمام ؛ فتجهز المذكور للسفر في جملة الناس، وفي نفسه تلك الجناية التى قدمها عند الخليفة في ولده حتى قتله . فلما كان السفر جلس الخليفة لخدمته بالوداع ويدعو لهم بالنصر

والسلامة؛ فدخلوا إليه ومنلوا بين يديه لذلك وأنصرفوا إلا جلال الدين جلب راغب المذكور . فقال الخليفة : قولوا للأمير : ما وقوفك دون أصحابك ! ألك حاجة ؟ فقال : يأمرنى مولانا بالكلام . فقال له : قل . قال : يامولانا ليس على وجه الأرض خليفة ابن بنت رسول الله غيرك . وقد كان الشيطان استرلنى فأذهنت ذنبا

(١) في النسخة الفنرانية : « الزكية » . (٢) كذا في الأصلين الفنراني والمطبع . ولعل

صوابه : « وهذا رسم » . (٣) في الأصلين « جلب غالب » . (راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٤٣

من هذا الجزء) .

- عظيماً، عفو مولانا أوسع منه . فقال له : قل ما تريد غير هذا ، فإننا غير مؤاخذيك به . فقال : يا مولانا ، قد توهمت بل تحققت أني ماض في حالة السخط منك ، وقد آليت على نفسي أن أبذلها في الجهاد ، فلعلّ أموت شهيداً فيُضيع ذلك سخطُ مولانا عليّ . فقال له الخليفة : أنت غنيٌّ عن هذا الكلام ، وقد قلنا لك : إنا ما أخذناك ، فأى شيء تقصد ؟ قال : لا يسيرني مولانا تبعاً لغيري ، فقد سرت مراراً كثيرة مقدماً ، وأخشى أن يُطعن هذا التأخير للذنب الذي أنا معترف به . قال : لا ، بل مقدماً وصاحب الخريطة . وأمر بنقل المال عن المقدم الذي كان تقرّر للتقدمة والخريطة . فسرّ جلال الدين جلب راغب بذلك . ثم أعطاه الخليفة أيضاً مائتي دينار ، وقال له : اتسع بهذه .
- ١٠ قال : وكان الأغلب على أخلاق الحافظ الحلم . ومريض الخليفة مرضته التي تُوفّي فيها ، فحمل إلى اللؤلؤة خارج القصر فأنخن في المرض فمات بها . وظهر من وصيته أن ولده أبا منصور إسماعيل ، وهو أصغر أولاده ، هو الخليفة من بعده ، مع وجود ولدٍين كاملين ، هما أبو التجاج يوسف وهو أبو الخليفة العاضد الآتي ذكره ، وأبو الأمانة جبريل . فعقدت عليه الخلافة من بعده ، ونعت بالظافر بأمر الله ، وأن يستوزر له الأمير نجم الدين بن مصلّ^(٢) . انتهى كلام صاحب المقتلين .
- ١٥ وقال ابن الفلانسّي : « وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورد الخبر من مصر بوفاة الحافظ بأمر الله ، وولى الوزارة أمير الجيوش أبو الفتح بن مصلّ المصري ؛ فأحسن السيرة وأجمل السياسة ، فاستقامت الأحوال . ثم حدث بعد ذلك من
-
- (١) في الأصلين : « ما أخذناك » (٢) يريد منظرة اللؤلؤة . (راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٦ من الجزء الرابع من هذه الطبعة) . (٣) هو نجم الدين سليمان بن محمد بن مصلّ ، كما في نسخة المقرئى وقد الجان .

أضطراب الأمور والخلف بين السودان والعساكر بحيث قُتل بين الفريقين العدد الكثير وسكنت الفتنة . انتهى كلام ابن القلانسي .

وكانت ولاية الحافظ على مصر تسع عشرة سنة وسبعة أشهر، وتولى الخلافة بعده أصغر أولاده، حسب ما ذكرناه عن كلام صاحب المقتلين .^(١١)



السنة الأولى من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهي سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

فيها توفى حماد بن مسلم الرّحبيّ الشيخ الإمام الصالح المسلك، أستاذ الشيخ عبد القادر في التصوّف وشيخه . سمع الحديث . وكان على طريق التصوّف يدعى المعرفة والمكاشفة وعلوم الباطن . وكان يعطى كلّ من تُصيّبه حتى لوزة وزينة فياكلهما فيراً ، وصار الناس يتردّدون إليه وينذرون إليه النذور ، فيقبل الأموال ويفرقها على أصحابه ، ثم كره أخذ النذور، حتّى مات في شهر رمضان ببغداد، ودُفن بالشونيزية . وكان من الأبدال الصالحين . ويعرف بجماد الدّباس . رحمة الله عليه .

وفيها توفى السلطان محمود بن السلطان محمد شاه ابن السلطان ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دُقّاق، عضد الدولة السلجوقي . كان ملكاً شجاعاً . وكان قد عزّم على إفساد الأمور على الخليفة المسترشد

(١) في المقرّبي : « كانت خلافته ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً » . وفي عقد الجمان

قلّاعن تاريخ ابن العيّد : « كانت مدّة ملكته ثمان عشرة سنة ونحوه أشهر وعشرين يوماً » .

(٢) كذا في المنتظم ومرآة الزمان وعقد الجمان . وفي الأصلين : « يشير إلى المعرفة » .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

« صاحب مصر وسلطانها الملك الأكل أبو علي وآبن صاحبها وزيرها » (يعنى الأفضل) . قلت : والحق ما منعه به الذهبي ؛ فإن أحمد هذا ووالده وجده هم كانوا أصحاب مصر ، والخلفاء معهم كانوا تحت الحجر والضيق . وتصديق [ذلك] ما خلفه الأفضل شاهنشاه أبو صاحب الترجمة من الأموال والمواشي وغير ذلك . وإنما كان يطلق عليهم بالوزراء إلا لكون العادة كانت جرت بأن الملك للخليفة لا وهم بلا مدافعة .
 ٥ انهم كانوا أعظم من سلاطين زماننا هذا .

ولما قُتل أبوه الأفضل في سنة خمس عشرة وخمسمائة في خلافة الأمر وأخذ الأمر أمواله ، سجن آبنه أحمد هذا إلى أن مات . فلما مات الأمر أُخرج من السجن وجُعل أمر مصر إليه ، ووزر وأستولى على الديار المصرية . وحجر على الحافظ الخليفة ومنعه من الظهور ، حسب ما ذكرناه في ترجمة الحافظ . من أمر قتلته وكيف قتل ، فلا يحتاج للتكرار هنا . وبموته صفا الوقت للحافظ وأستولى على الملك ، وسكن القصر على عادة الخلفاء إلى أن مات .
 ١٠

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .



١٥

السنة الثانية من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهي سنة ست وعشرين وخمسمائة .

(١) أثبتنا هذه الكلمة لأننا رأينا أن الكلام غير مستقيم بدونها . (٢) في هذه العبارة التي تبدئ من هذا الموضع اضطراب . ولعل صوابها : « وإنما كان يطلق عليهم الوزراء ، لكون العادة كانت جرت بأن الملك للخليفة لا لغيره ، وهم بلا مدافعة كانوا ... الخ » .
 ٢٥

فيها توفى أحمد بن حامد بن محمد أبو نصر المستوفي المعروف بالعزير عم العباد الكاتب . قبض عليه الأنساباذى^(١) وزير طغرل وسأله إلى يهرُوز الخادم ، فحمله إلى تكريت^(٢) فقتل بها . وكان من رؤساء الأعاجم ، ولد بأصبهان ، وهو من بيت كرامة وفضل .

- وفيها توفى الملك تاج الملوك بُورى بن ظهير الدين طُغتكين صاحب دمشق .
 ولي أمر دمشق بعد موت أبيه الأتابك طغتكين في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة .
 وكان حليما شجاعا شهما . قتل أبا علي المزدقاني وجماعة كثيرة من الإسماعيلية . قال
 ابن عساكر : بعث إليه الإسماعيلية برجلين فضرباه بالسكاكين ، وهو قد خرج من الحمام ، فآثر فيه بعض الأثر ، وأقام ينتقض عليه الحرح تارة ويندمل تارة إلى أن مات في شهر رجب بعد سنين . ولما أحضر أوصى إلى ولده شمس الملوك إسماعيل
 فولى بعده . وكانت ولاية بوري على دمشق ثلاث سنين وشهورا .

وفيها توفى عبد الكريم بن حمزة بن الخضر المحدث الفاضل ابن محمد السلمى^{١٠} الدمشقي ، سمع الكثير ، وتوفى بدمشق . وأنشد لأبي القاسم العجلي قوله :

[البسيط]

- الضيف مرتحلٌ والمال عاريةٌ * وإثمنا الناس في الدنيا أحاديثُ
 فلا تغسرك الدنيا وزهرتها * فإنها بعد أيامٍ مواريتُ
 وأعمل لنفسك خيرا تلقى نائله * فالخير والشر بعد الموت ميثوثُ

(١) الأنساباذى : نسبة إلى أنساباذ ، وهي قرية من رستاق الأمل من أعمال همدان بينها وبين زنجان . (٢) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي إلى بغداد أقرب ، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا ، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى رابكة على دجلة وهي غربي دجلة . (من معجم البلدان لياقوت) . (٣) من أنتفضت القرعة : فكست .

وفيها توفي على بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله بن سهل^(٢)، الإمام أبو الحسن
 ابن الزاغوني^(٣) شيخ الحنابلة ببغداد . سمع الكثير بنفسه ونسخ بخطه . وولد سنة خمس
 وخمسين وأربعمائة . وكان إماماً فقيهاً متبحراً في الأصول والفروع متقناً واعظاً
 شاعراً .

وفيها توفي أحمد بن عبيد الله بن كادش، الإمام المحدث أبو العز المكي^(٤) ،
 مات في جمادى الأولى وله تسعون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وسبع أصابع . يبلغ
 الزيادة سبع عشرة ذراعاً وعشر أصابع .



١٠ السنة الثالثة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهي سنة سبع وعشرين
 وخمسمائة .

فيها خطب لمسعود بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقي ببغداد ، ومن بعده
 لابن أخيه داود ، وخُليع عليهما وعلى^(٥) [أق] سقر الأحمدي .

وفيها فتح شمس الملوك بن تاج الملوك بُوري ابن الأتابك طُغتكين صاحب
 دمشق^(٦) [حصن] بانياس من يد الفرنج . ١٥

(١) في الأصلين : « عبد الله » . والتصويب عن المنتظم وشذرات الذهب ومعجم ياقوت وابن كثير .

(٢) كذا في الأصلين . وفي المنتظم وشذرات الذهب : « ابن السري » . (٣) الزاغوني :

نسبة إلى زاغوني ، قرية من قرى بغداد . (٤) كذا في المنتظم وعقد الجمان وشذرات الذهب

وابن الأثير . وفي الأصلين : « أحمد بن عبد الله » وهو أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان

ابن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعرف ٢٠

بابن كادش (٥) الكلمة عن المنتظم وابن القلانسي . (٦) زيادة عن ابن الأثير وعقد الجمان .

- وفيهما توفى أحمد بن عمار بن أحمد بن عمار أبو عبد الله الحسيني، العالم الفاضل
الفصيح الكوفي . قدم بغداد ومدح الوزير ابن صدقة . ومن شعره : [السريع]
وشادين في الشرب قد أُشربت * وجثته ما تجرّ راووقه
ما شُبهت يوماً بأباريقه * بريقه إلا أبي ريقه
- قلت : وهذا يشبه قول القائل مواليا، ولم أدر من السابق لهذا المعنى :
- قم أسقني ما تبقى في أباريق * أما ترى الصبح قد لاحت أباريق
مع شادين قد روق سقاريق * يسقى المدام وإن عزّت سقاريق
وقريب من هذا الشخص كان بخدمتي، يُسمى بدر الدين حسن الزركشي رحمه الله :
- أفدى مهفهف وقد روق دواريق * بالسقم داوى لقلبي من دواريق
داساحر اللحظة قد صفت نماريق * مزج المدام بحضرا من نماريق
- ١٠ وفيها توفى محمد بن أحمد بن محمد بن صاعد القاضي أبو سعيد النيسابوري .
وُلد بنيسابور وقدم بغداد، وكان رئيس نيسابور وقاضيا، وله دنيا واسعة ومثلة
ثاقمة عند الخاص والعام . ومات في ذي الحجة بنيسابور . وكان فقيها نبلا ثقة .
- وفيهما توفى محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم الإمام المحدث الفَرَضِيّ أبو بكر
المزني^(١)، سمع الكثير وأشهر بعلم الفرائض في عصره . ومات في سجوده في المحرم .
- ١٥ وكان ثقة صالحا .
- وفيهما توفى أبو خازم محمد ابن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي الفقيه الصالح .
مات في صفرو هو من بيت علم وفضل .

(١) كذا في المتظم وعقد الجمان وياقوت : نسبة الى « الزرقة » (بالفتح) فالسكون وراء مفتوحة

وفاء)، قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ . وفي الأصلين : « المورقي »
وهو تحريف .

وفيهما تُوِّفِيَ الفقيه العلامة أسعد بن أبي نصر الميمني^(١) شيخ الشافعية في عصره وعالمهم، مات في هذه السنة في قول الذهبي .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع وخمس وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وخمس عشرة إصبعا .



السنة الرابعة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

فيها عاد طُغْرِلُ إلى هَمْدَانَ ومالت العساكر إليه وأنحل أمر أخيه مسعود . ومسعود وطُغْرِلُ كلاهما ولد محمد شاه بن ملكشاه السلجوقي .

وفيها خرج شمس الملوك صاحب دمشق يتصيد، وأنفرد من عسكره ؛ فوثب عليه أحد ممالك جده طُغْتِكِين يعرف بإيلبا . وضربه بالسيف ضربةً هائلةً ، فأنقلب السيف من يده ، فرمى بنفسه إلى الأرض ؛ وضربه أخرى فوقعت في عنق الفرس ، وحال بينهما الفرس فأنهزم إيلبا . وعاد شمس الملوك إلى دمشق سالماً ، ورتب القلمان في طلب إيلبا حتى طَفِرُوا به . فلما جاءوا به إليه ، قال : ما الذي حملك على قتلي ؟ قال : لم أفعله إلا تَقَرُّباً إلى الله لظلمك الناس . ثم قرره فأقر على جماعة ؛ بجمع شمس الملوك الجميع وقتلهم صَبْرًا بين يديه . ولم يكفه قتلهم حتى آتاه أخاه سونج بجعله في بيت ، وسدَّ عليه الباب حتى مات . ثم بعد ذلك بالغ في سفك الدماء والظلم والأفعال القبيحة إلى أن أخذه الله ، حسب ما يأتي ذكره .

(١) الميمني : نسبة إلى ميمنة ، وهي ناحية ابن أبيورد وسرخس قرب طوس (عن معجم البلدان

٢٠ لياقوت) . (٢) الذي في المتن وعقد الجمان وأبن الأمير : « إلى بغداد » .

- وفيهما أيضا وقع الخلف بين ولدى الخليفة الحافظ صاحب الترجمة ، وهما أبو علي الحسن المقتول بالسّم المقدم ذكره في ترجمة أبيه ، وهو كان وليّ العهد بعد سليمان ، وبين أخيه أبي تراب حيدرة ، وكان ذاك بحضرة والدهم الحافظ بمصر . وأنقسم العسكر قرقتين ، أحدهما على مذهب السنة ، والثاني على مذهب الرافضة ، ووقع بينهم القتال ، فكان النصر لوليّ العهد ، وأباد الحسن من تبع أخاه من السودان والأمرء بالقتل . وبعد هذا كان ركوب الأمرء بين القصرين على الحافظ لطلب حسن هذا حتى قتلوه أبوه الحافظ بالسّم الذي صنعه ابن قِرقة اليهودي ، وقد تبين ذكر ذلك كلّ مفصّلا في ترجمة الحافظ .

- وفيهما توفيّ أحمد بن إبراهيم الشيخ الإمام أبو الوفاء الفيروزاباذي — وفيروزاباذ : أحد بلاد فارس — وقد تقدّم الكلام على أنّ كلّ اسم بلد يكون فيها "باز" فهو بالتفحيم — كان إماما محدّثا ، سمع الكثير ، وخدم مشايخ الصوفية ، وكان حافظا لسيرهم وأشعارهم ، وكان يسمع الغناء ، ويقول لعبد الوهاب الأنطاقي : إني لأدعوك وقت السماع . وكان الأنطاقي يتعجب ويقول : أليس هذا يعتقد أنّ ذلك وقت إجابة ! وكانت وفاته في صفر ، وحضر جنازته خلق كثير ، وكان صالحا دينيا .

- وفيهما توفيّ عبد الله بن محمد بن أبي بكر الشاشي ، كان فقيها مُفتيًا مناظرا ظريف الشائيل حسن العبارة ، ويعظ وينثي الكلام المطابق المجانس . ومن شعره :

الدمع دما يسيل من إجفاني * إن عشت مع الفراق ما أجفاني
يَجْنِي شَجْنِي وَحَالِي سَجْنِي * وَالْمَاذِلُ بِالْمَلَامِ قَدْ سَجْنِي

والذكر لهم يزيد في أشجاني * والنوح مع الحمام قد أشجاني

ضائق ببعادٍ مُنتقٍ أعطاني ^(١) * والين به المومم قد أعطاني

وفيها توفي علي بن محمد الأديب أبو الحسن العنبري، ويقال له : ابن دؤاس
القنّاء . كان شاعرا فصيحاً . أصله من البصرة وسكن واسطاً وبها مات . ومن
شعره من أول قصيدة :

هل أنت مُنجزٌ بالوصلِ ميعادي * أم أنت مُشمتةٌ بالمجر حُساري

وفيها توفي محمد بن عبد الله بن تومرت الأمير أبو عبد الله المنعوت بالمهدي
المرغني ^(٢) صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي . كان ابن تومرت هذا ينسب إلى الحسن
ابن علي بن أبي طالب — رضى الله عنهما — وأصله من جبل السوس من أقصى
بلاد المغرب ، ونشأ هناك ، ثم رحل في شببته إلى العراق وغيره ، وسمع الحديث
وتنكس وهجر لذات الدنيا ؛ ثم عاد إلى المغرب وأتته إلى بحاية ^(٣) ، فكتم بها آلات
اللهو وأهرق الخمر . ثم خرج منها إلى قرية يقال لها ملالة ^(٤) ، فرأى بها عبد المؤمن
ابن علي فتقرّس فيه النجابة ، وسأله عن نسبه حتى عزّفه عبد المؤمن . فقال له :

أنت بغيتي . وقال ابن تومرت هذا لأصحابه : هذا الذي بشر به النبي صلى الله
عليه وسلم فقال : ” إنا لله تعالى ينصر هذا الدين رجل من قبس سليم ” وأستبشر به
ابن تومرت هذا . ثم وقع له مع ملوك المغرب وقائع وأمور يطول شرحها حتى
ملك عدة بلاد . وكان ابتداء أمره في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة — وقيل : سنة

(١) رواية المتظلم : « مهجتي » . (٢) المرغني : نسبة إلى هرغة : قبيلة كبيرة من

المصامدة في جبل السوس في أقصى المغرب تنسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب . (عن وفيات الأعيان

لابن خلكان) . (٣) بحاية : هي قاعدة الغرب الأوسط ويقابلها من الأندلس طرطوشة .

(٤) ملالة : قرية على ساحل بحر المغرب . (عن معجم البلدان لياقوت) .

أربع عشرة وخمسمائة — ومولده في يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة .
ومات في هذه السنة ، وقال ابن خلكان : في سنة أربع وعشرين . والله أعلم .
ومن شعره :

[المتقارب]

أخذت بأعضادهم إذ نأوا * وخلفك القوم إذ ودعوا
فكم أنت تنهى ولا تنهى * وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر الشحذ حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت :

[الطويل]

تجود من الدنيا فإنك إنما * سقطت على الدنيا وأنت مجرد^(١)

وكان يتمثل أيضا بقول المتنبي :

[الوافر]

إذا غامرت في شرف مرؤم * فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمرٍ حقير * كطعم الموت في أمرٍ عظيم
§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وخمس عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .



السنة الخامسة من ولاية الحافظ على مصر وهي سنة تسع وعشرين وخمسمائة .
فيها توفى شمس الملوك إسماعيل بن تاج الملوك بوري ابن الأتابك ظهير الدين
طغتكين صاحب دمشق . كانت ساءت سيرته وصادر الناس وأخذ أموالهم وسفك
الدماء ، وظهر منه شخ زائد ، وقتل ممالك أبيه وجده . وقد ذكرنا من أخباره في السنة
الماضية تبين ذلك . وزاد ظلمه حتى كتب أهل دمشق إلى زنكي بن آق سُتقر

(١) رواية ابن خلكان وتاريخ الإسلام للذهبي :

بالمسير إليهم . ف قيل : إنه مات قبل وصول زَنبِي إلى الشام ، وأستراح أهل دمشق منه .

وفيهما توفى دُبَيْس بن صَدَقَة بن منصور بن دُبَيْس بن عليّ بن مَرْزِد الأمير أبو الأغرّ الأسديّ . أصله من بنى أسد — وقيل : من بنى خَفَاجَة — وأوّل من ظهر من بيته جدّه الأكبر مَرْزِد في أيام بنى بُويّه ، ومات مَرْزِد فقام عليّ ولده مقامه ، وكان عائنا ، ما وقعت عينه على شيء إلا هلك . ثم قام بعده أبنه دُبَيْس ، ثم منصور ، ثم بَغْرى من منصور في الخليفة القائم بأمر الله ما جرى . ثم مات منصور وخلف أبنه صَدَقَة ، فخدم ملكشاه السلجوقيّ ثم خالف أبنه بَرْكياروق فقتله بَرْكياروق . وقام بعده أبنه دُبَيْس صاحب الترجمة ، وكان شرّاً أهل بيته ، يرتكب الكبائر ويشغل العظام ، ولقي منه الخليفة والمسلون شروراً كثيرة ، وأبطل الحجّ ، وأباح الفروج في شهر رمضان . وكانت أيامه سبعة وستين سنة إلى أن قتله السلطان مسعود السلجوقيّ صبّاً في ذى الحجة . وكان ديبس المذكور كثيرا ما يُشَد :

[الكامل]

إِنَّ اللَّيَالِيَ لِلْأَنَامِ مَنَاهِلٌ * تُطَوَّى وَتُبْسَطُ بَيْنَهَا الْأَعْمَارُ

فَقِصَارُهُنَّ مَعَ الْمَمُومِ طَوِيلَةٌ * وَطَوَالُهُنَّ مَعَ السَّرُورِ قِصَارُ^(١)

وكان قتله بالمراغة .

وفيهما توفى الخليفة أمير المؤمنين المسترشد بالله أبو منصور الفضل ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد ابن الخليفة المقتدى بالله عبد الله ابن الأمير محمد الذخيرة ابن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله العباسي الهاشمي البغدادي . بويع بالخلافة بعد موت أبيه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وخمسمائة . ومولده في حدود

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٤ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

مسنه خمس وثمانين وأربعمائة . وأمه أم ولد تسمى ^(١)لُبَابَة . وكان شهما شجاعا ذا همة
ومعرفة وعقل ، وكان مشغلا بالعبادة ، سالكا في الخلافة سيرة القادر . قرأ القرآن
وسمع الحديث وقال الشعر ، ومن شعره :

أنا الأشقر الموعودُ بى فى الملاحم • ومن يملك الدنيا بغير مُزاحم

- ومات قتلا . وكان سبب ذلك أنه خرج لقتال مسعود بن محمد شاه بن ملكشاه
السلجوقى فخالف عليه عسكره فأنكسر وأُسر . فراسل سِنَجَر شاه عم مسعود يلوم
مسعودا ؛ فرجع مسعود عن قتاله وضرب له السُرادق ، فنزل المسترشد هذا فيه . ثم
وصل رسول سنجر شاه إلى الخليفة ومعه سبعة عشر نفرا من الباطنية ؛ فركب
مسعودا لتلقى رسول عمه سنجر شاه ومعه العسكر ، فسبقت الباطنية في زِيّ الغلمان
ودخلوا على الخليفة وضربوه بالسكاكين حتى قتلوه وقتلوا من كان عنده ؛ وعادت
العساكر فأحدقت بالسرادق ، وخرج الباطنية والسكاكين بأيديهم فيها الدم ؛ فالت
العساكر عليهم فقتلهم وأحرقوهم . وغُطّي الخليفة بستندسة خضراء لقوه فيها ، ودُفن
على حاله بباب مَرَاغَة . وكان قتله في سابع عشر ذى القعدة ، وعمره خمس وأربعون
سنة ، وخلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام . وبويع بالخلافة بعده ابنه
أبو جعفر منصور ، ولقب بالراشد ، وكان ببغداد .

١٥

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع وعشرون
إصبعًا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث أصابع .



السنة السادسة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهى سنة ثلاثين

٢٠

ونعمانية .

(١) فى عند الجمان : « أمه أم ولد خراسانية تسمى كش » .

فيها خُلع الخليفة الراشد بالله أبو جعفر منصور بن المسترشد المقدم ذكره ،
 لأُمور وقعت بينه وبين السلطان سِنَجَر شاه وابن أخيه السلطان مسعود وقطع
 خطبته . وكاتب الخليفة زَنْكِي بن آق سُنُقُر وأطمعه في الملك ، وقال : يكون السلطان
 أَلْب أرسلان بن محمود بن محمد شاه بن ملكشاه ، وأنت تكون أتابكك ؛ فكان هذا
 أول سبب الفتنة ، وخرج الخليفة من بغداد ، ووقع له أمور آلت إلى خله .

قال صدقة الحذاد الحنبلي في تاريخه : إن الوزير أبا القاسم بن طَرَاد صدر
 مخَضراً على الراشد فيه أنواع من الكِبائر ارتكبها من الفسق والفجور ونكاح أمهات
 أولاد أبيه وأخذ أموال الناس وسفك الدماء ، وأنه فعل أشياء لا يجوز أن يكون
 معها إماما . فتوقف الشهود ؛ فهتدهم ابن طَرَاد وقال : علمتم صحة هذا ، فما المانع
 من إقامة الشهادة ! فشهدوا . وكان السلطان مسعود قد جمع القضاة والشهود والأعيان
 وأخرج لهم نسخة يمين كانت بينه وبين الراشد ، أخذها عليه بخطه : « متى حشدتُ^(١)
 أو حاذيتُ وجذبتُ سيفاً في وجه مسعود فقد خلعتُ نفسي من هذا الأمر » ،
 وفيها خطوط القضاة والشهود بذلك . فحكم القضاة حينئذ بخلعه ؛ فخلع في يوم الاثنين
 ثامن عشر ذي القعدة . ولما المقتنى محمد ابن المستظهر أخ المسترشد عم الراشد
 هذا ، وحُيس الراشد إلى أن مات ، حسب ما يأتي ذكره إن شاء الله في محله .

وفيها توفى القاسم بن عبد الله بن القاسم القاضي شمس الدين الشهرزوري أخو
 القاضي كمال الدين الشهرزوري ، ولي قضاء الموصل ، وكان يعظ وله قبول حسن ،
 وللناس فيه اعتقاد .

(١) نص اليمين في كتاب الكامل لابن الأثير : « ... إني متى جندت أو خرجت أو لقيت أحدا من

أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الأمر ... » ٢٠

وفيهما توفى يوسف بن فيروز حاجب شمس الملوك إسماعيل . كان [من] ممالك طفتكين . حقدوا عليه لأنه هو الذى أشار على شمس الملوك بقتل إيلبا الذى ضرب شمس الملوك بالسيف ، حسب ما ذكرناه ؛ فأتفقوا على قتله ؛ فالتقاء بزأوش^(٢) الأتابكي عند المسجد الجديد فضر به بالسيف على وجهه فقتله فى جمادى الآخرة .

- وفيها توفى الإمام العلامة أبو الحسن على بن أحمد بن منصور بن قيس النسائي المالكي النحوي . كان إماما فقيها عالما نحويا ، حلق ودرس سنين وأقرأ النحو وقصده الناس وأنتفع به خلق كثير .

§ أمر النيل فى هذه السنة - الماء القديم ست أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع أصابع .

١٠



السنة السابعة من ولاية الحافظ على مصر وهى سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة .

- فيها أرسل السلطان مسعود طالب الخليفة المفتى لأمر الله العباسي وحواشيه بمائة ألف دينار . فبعث إليه المفتى يقول : ما رأيت أعجب من أمرك ! أنت تعلم أن أخى المسترشد سار من بغداد إليك بأمواله ، فوصل الكل إليك ورجع أصحابه بعد قتله عرأة ، وولى ابن أخى الراشد ففعل ما فعل ، ثم رحل وأبقى أمواله وخزائنه فى الدار ، فأخذت الجميع . وأما الناس فأتى عاهدت الله أتى لا أخذ لأحد شيئا ، وقد أخذت أنت أيضا الجوالى والتركات^(٢) ؛ فن أى وجه أقيم لك هذا المال ! .

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) كذا فى عقد الجمان مضبوطا بالقلم وابن الأثير . وفى الأصلين :

- ٢٠ « بزأوش » . (٣) الجوالى : أهل الذمة ، واحدة جالية والمراد ما يؤخذ منهم من الجزية .

(٤) فى الأصلين : « التركان » . وما أثبتناه عن المنتظم .

وفيهما تتبع المقتنى القوم الذين أفتوا بفسق الراشد وكتبوا المحضر، وعاقب من
استحق العقوبة، وعزل من يستحق العزل، ونكّب الوزير شرف الدين علي بن
طزاد. وقال المقتنى : إذا عملوا هذا مع غيري فهم يفعلونه معي؛ وأستصنى أموال
الزيني، وأستوزر عوضه سديد الدولة بن الأنباري^(١)، وكان كاتب الإنشاء .

• وفيها توفى مرشد بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ الأمير أبو سلامة صاحب
شيزر . كان عارفاً بفنون العلوم والآداب، صالحاً كثير العباداة والتلاوة . وكان أخوه
نصر ولّاه شيزر فتركها وقال : لا أدخل في الدنيا ! ولّاه أخاه سلطان بن علي .
وسافر البلاد، وكان له يد طولى في العربية والمكاتب والشعر . كان كثير الصوم شديد
البأس والنجدة في الحرب حسن الخط، كتب بخطه سبعين ختمة، وكان له شعر .
وفيها توفى بدران بن صدقة بن منصور، وهو من بني مزينة، ولقبه شمس الدولة^(٢) .
ولما فعل أخوه دُبَيْس ما فعل بالعراق وتغيرت أحواله، خرج إلى مصر، فأكرمه
صاحبها الحافظ صاحب الترجمة . وكان أديباً فاضلاً، مات في هذه السنة .
وفيها توفى إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر النيسابوري الإمام القساري ،
مات في شهر رمضان . وكان رأساً في علم القرآن وغيره .

• وفيها توفى الحافظ أبو جعفر محمد بن أبي علي الأهمداني الحافظ المحدث المشهور،
سمع الكثير وكتب وصنف وحدث، وروى عنه غير واحد .
§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع سواء . مبلغ الزيادة
سبع عشرة ذراعاً وست عشرة إصبعا .

(١) هو سديد الدولة أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن الأنباري كما
في ابن الأثير . (٢) قال ابن خلكان في ترجمة دبّيس : « إن بدران بن صدقة المذكور لقبه
تاج الملوك ، ولما قتل أبوه تغزب عن بغداد ودخل الشام فأقام بها مدة ثم توجه إلى مصر ومات بها
في سنة اثنين وخمسةائة » .



السنة الثامنة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهي سنة اثنتين وثلاثين ومعمائة .

- (١) فيها توفى أحمد بن محمد بن أحمد الشيخ أبو بكر الدينوري الحنبلي . تفقه على أبي الخطاب الكاوداني ، وبرز في الفقه والمناظرة . ومات في جمادى الأولى ، ودفن قريبا من الإمام أحمد بن محمد بن حنبل . رضى الله عنه .

- (٢) وفيها توفى الوزير أنوشروان [بن محمد] بن خالد بن محمد أبو نصر القاشاني القيني (وقين : قرية من قرى قاشان) وزير لسترشد الخليفة والسلطان مسعود السلجوقي . وكان مهييا عاقلا فاضلا . وحو كان السبب في عمل الحريري المقامات التي أنشأها .
- ١٠ حكي أن الحريري كان جالسا بمسجد بني حرام ، وهي محلة من محال البصرة ، إذ دخل شيخ ذو طمرين عليه أهبسة السفر رث الثياب . فاستنطقه الحريري فإذا هو فصيح اللهجة حسن العبارة . فسأله من أين الشيخ ؟ فقال : من سروج . قال : فما كينته ؟ قال : أبو زيد . فعمل الحريري المقامة الحرامية بعد قيامه من ذلك المجلس . هكذا قال صاحب مرآة الزمان .

- قلت : ولعل الحريري كان سمع به قبل ذلك وما آجتماع به ؛ فإن الذهبي قال عن أبي زيد السروجي : إنه رجل مكذح طوخ فصيح العبارة يسمى المطهر (١) كذا في المتظم وشذرات الذهب وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير . وفي الأصلين : «أحمد ابن محمد بن محمد الشيخ... الخ» وهو تحريف . (٢) التلحة عن ابن خلكان . (٣) قاشان : مدينة قرب أصهان . (٤) في شذرات الذهب والبداية والنهاية لابن كثير : «وللسلطان محمود» . وفي المتظم وعقد الجمان : «للسلطان محمد» . (٥) سروج : بلدة قريبة من حران من ديار مصر (من معجم البلدان لياقوت) . (٦) كذا في إنباء الرواة للقفطي وابن خلكان . وفي الأصلين : «المظفر بن سلا» .
- ٢٠

ابن سَلار . وكان الوزير أنو شروآن كريما جوادا ذا همة عالية وإقدام . ومات في شهر رمضان . رحمه الله .

وفيها تُوِّفِي المسند بدر بن محمد الله أبو النجم ، سمع الحديث الكثير، ومات في شهر رمضان عن ثمانين سنة ببغداد . وكان سليم الباطن . طلب منه أصحاب الحديث إجازة، فقال : كم تستجيزون ! ما بقى عندي إجازة .

وفيها تُوِّفِي الأمير البُقش السَّلاحى^(١) . كان أميرا كبيرا، ناب عن السلطان في ممالكه، ثم تَوَهَّم السلطان منه وقبض عليه وحبسه بقلعة تَكْرِيت، ثم أمر بقتله، ففُزِق نفسه في دِجْلَة، فأُخرج من الماء وقُطِع رأسه وحل إلى السلطان .

وفيها تُوِّفِي الحسين بن تلمش بن يزدمر أبو الفوارس التركي الصوفي البغدادي^(٢) .

١٠ كان شاعرا . ومن شعره :

أَتَمَنَّى أَنِّي أَكُونُ مَرِيضًا * عَلَيَّهَا أَنْ تَعُودَ فِي الْعَوَادِ
قَرَأَهَا عَيْنِي فَيَذْهَبَ عَنِّي * مَا أَقَاسِيهِ مِنْ جَوَى فِي فَوَادِي
وفيها تُوِّفِي محمد بن عبد الملك بن محمد الشيخ أبو الحسن الكَرَمِي^(٣) . كان محدثا فقيها شاعرا شافعي المذهب، وصنف في مذهبه . وكان كريما جوادا . ومن شعره :

تَسَاءَت دَارُهُ عَنِّي وَلَكِنْ * خِيَالُ جَمَالِهِ فِي الْقَلْبِ سَاكِن
إِذَا أَمْتَلَأْتُ الْفَوَادَ بِهِ فَمَاذَا * يَضُرُّ إِذَا خَلَّتْ مِنْهُ الْمَسَاكِن

(١) في ابن الأثير : « ابن البقش السلاحي » . (٢) في مرآة الزمان : « الحسين

ابن بكش بن لدرم » . وفي عقد الجمان : « الحسين بن بلش » . (٣) الكرمي : نسبة

٢٠ إلى الكرج ، وهي مدينة بين همدان وأصبهان في نصف الطريق وإلى همدان أقرب . وفي الأصلين : « الكرمي » وهو تصحيف .

وفيهما توفى الخليفة الراشد بالله أبو جعفر منصور ابن الخليفة المسترشد بالله
 أبي منصور الفضل ابن الخليفة المستظهر بالله أحمد ابن الخليفة المقتدى بأمر الله
 عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدين محمد ابن الخليفة القائم بأمر الله عبد الله ، العباسي
 الهاشمي . بُويع بالخلافة بعد قتل أبيه المسترشد في ذي القعدة سنة تسع وعشرين
 وخمسمائة . ومولده في سنة اثنتين وخمسمائة . وخرج بعد خلافته بمدة إلى الموصل
 لقتال مسعود وغيره ، فغذله أصحابه ؛ فقبضَ السلطان مسعود عليه ، وخلعه من
 الخلافة ، حسب ما ذكرناه في سنة ثلاثين وخمسمائة ، وحبسه إلى أن قتله في هذه
 السنة . وأمه أم ولد حبشية يقال لها [أم السادة ^(١)] . ويقال : إن الراشد هذا وُلِدَ
 مسدوداً ، فأحضر أبوه المسترشد الأطباء ، فأشاروا أن يُفتح له مخرج بالة من ذهب ،
 ففعل به ذلك فنفع . وحكى عن الراشد هذا أيضاً أن والده أعطى له عدة جوار وعمره
 ١٠ أقل من تسع سنين ، وأمرهن أن يلاعبنه ؛ وكانت فيهن جارية حبشية حملت من
 الراشد فلما ظهر الحمل وبلغ المسترشد أنكره لصغر سن ولده الراشد ؛ وسألها فقالت :
 والله ما تقدم إلى غيره ، وإنه أحتم . فسأل باقي الجوارى فقلن كذلك . ووضعت
 الجارية صبياً سمي أمير الجيش . وقيل لأبيه : إن صبيان تهامةً يحتلمون لتسع ،
 وكذلك نساؤهم . وكانت قتلة الراشد هذا في شهر رمضان من هذه السنة بظاهر
 ١٥ أصبهان . وقال الذهبي : إن قتله كانت في الخالية . والله أعلم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وإصبع واحدة .
 مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأثنا عشرة إصبعا .

(١) الزيادة عن عقد الجمان . وفي الأملين بياض . وفي تقويم التواريخ وتاريخ الاسلام للذهبي :
 « أن أمه أم ولد تركية » .



السنة التاسعة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة .

فيها كانت زلزلة عظيمة اهلكت مائتي ألف وثلاثين ألف إنسان ، قلله صاحب مرآة الزمان . وقال ابن القلانسي : إنما كانت بالدنيا كلها ، وإنما كانت يجلب أعظم ، جاءت ثمانين مرة ، ودمت أسوار البلد وأبراج القلعة ، وهرب أهل البلد إلى ظاهرها .

وفيها توفي إسماعيل بن محمد بن أحمد الشيخ الأديب أبو طاهر الوائلي^(١) . كان شاعرا فصيحاً مترسلاً .

وفيها توفي علي بن أفلح الرئيس أبو القاسم الكاتب البغدادي . كان عالماً فاضلاً كاتباً شاعراً . تقدم عند الخليفة المسترشد حتى إنه لقبه بجمال الملك وأعطاه الذهب ورتب له الرواتب . ثم بلغه عنه أنه كاتب دُبُيسا ، فأراد القبض عليه ، فهرب إلى تكريت وأستجار بيهرز الخادم^(٢) ، فشفع فيه فعفا عنه الخليفة . ومن شعره :

[البسيط]

دَجِ الهوى لأنامٍ يُعرَفون به * قد مارسوا الحب حتى لان أضعبه
بلوت نفسك فيما لست تخبره * والشيء صعب على من لا يجتربه

وفيها توفي الأمير محمود بن تاج الملوك بُوري بن الأتابك ظهير الدين طغتكين ، الملك شهاب الدين صاحب دمشق . ولي دمشق مكان أبيه — قلت : ولعله

(١) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي وأنساب السمعاني ، نسبة إلى وثاب جد . وفي الأصل المطبوع :

« الرذائي » . وفي الأصل الفخراني : « الرغاني » وكلاهما تحريف . (٢) في مرآة الزمان

وتاريخ الإسلام : « بهروز » بالنون .

- ولى بعد أخيه شمس الملوك إسماعيل . والله أعلم — ولما ولى إمرة دمشق
سأدت سيرته ، فاستوحش منه جماعة من أمرائه وآتفقوا على قتله مع يوسف الخادم
والثُّغْسُ^(١) الأرمنى . وكانا ينامان حول سريريه وساعدهما عتبر الفزاش الخركاوى على
ذلك . فلما كان ليلة الجمعة ثالث عشرين شوال ذبحوه على فراشه ونحروا هارين ؛
وظفروا بهم وأخذوا يوسف وعتبراً فصلباً ، وهرب الثُّغْسُ . وكتب الأمراء إلى أنى
محمود هذا ، وهو محمد بن بُورى بن طُفْتِكَيْن وكان بيبليكت ، وكان صبياً لم يبلغ الحلم ،
بفاء مسرعاً ودخل دمشق ، فلكوه ولقبوه جمال الدين . وأتتهى الخبر إلى خاتون صفوة
الملك والدة محمود المقتول ؛ فراسلت الأمير عماد الدين زَنْكِي بن آق سُفَرُ تعزفه
الحال وتطلب منه أحد الثارب ؛ بفاء إلى دمشق وملكها بالأمان ، ثم عَدَّر بهم وأمر
بقتلهم وصلبهم .

قلت : وعماد الدين زَنْكِي هذا هو والد السلطان نور الدين محمود بن زَنْكِي
المعروف بالشهيد .

- وفيهما توفى الشيخ الإمام المقرئ أبو العباس أحمد بن عبد الملك بن أبي جَمْرَةَ^(٢) .
كان عالماً فاضلاً سمع الحديث وروى عنه غير واحد ، وهو آخر من روى بالإجازة
عن أبى عمرو الدانى^(٣) .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وخمس أصابع .

- (١) كذا في ابن خلكان (طبع باريس ص ١٤٠ مضبوطاً بالقلم) . وفي تاريخ ابن الفلاس :
البش . وفي الأصلين : «البش» . (٢) في الأصلين : «ابن أبى حمزة» . والصواب عن
شذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي وغاية النهاية . (٣) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد
ابن عمر الإمام أبو عمرو الدانى تقدمت وفاته سنة ٤٤٤ هـ .



السنة العاشرة من ولاية الحافظ على مصر وهي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة .
 فيها قُتل الأمير جوهر خادم السلطان سِنَجَر شاه بن ملكشاه السلجوقي .
 كان خادما حبشيا حاكما في الدُول . قتله باطنى جاءه في صورة امرأة فاستغاث
 به ؛ فوقف له جوهر لأخذ طَلَامَتَه ؛ فرمى الإزار وثب عليه وقتله ؛ فقتلته خدم
 جوهر في الوقت . وعزّ على سِنَجَر شاه قتله وحزن عليه .

وفيهما توفى يحيى بن علي بن عبد العزيز القاضي الزكي أبو الفضل قاضي دمشق ،
 وهو جدّ ابن عساكر لأمته . تفقه على أبي بكر الشاشي ببغداد ، وتفقه بدمشق على
 القاضي المروزي ، ومات بدمشق في هذه السنة . وقال الذهبي : في الآتية ، وكان
 إماما فاضلا عالما . رحمه الله .

وفيهما توفى الأمير جمال الدين محمد ابن الأمير تاج الملوك بُوري ابن الأتابك
 ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق . كان ملك دمشق بعد قتل أخيه محمود ، فلم
 تطل مدته ، وحضر الأمير زنكي بن آق سُنُقُر وأخذ دمشق منه وأستولى عليها ،
 حسب ما ذكرناه . ومات في شعبان ولم أدر مات قتيلا أم حتف أنفه .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثمانى عشرة إصبعا .
 يبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا ، وشيرفت البلاد .



السنة الحادية عشرة من ولاية الحافظ على مصر وهي سنة خمس وثلاثين
 وخمسمائة .

فيها قتل الخليفة المقتنى لأمر الله العباسي المظفر بن محمد بن جيهير من الأستادارية^(١) إلى الوزر . قلت : وهذا أول ما سمعنا بوظيفة الأستادارية في الدول .

وفيها توفي محمد بن عبد الباقي الشيخ الإمام أبو بكر الأنصارى . هو من ولد كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خلّفوا^(٢) . كان إماما عالما . وكان إذا سئل عن مولده يقول : أقبلوا على شأنكم ، لا ينبغي لأحد أن يخبر [عن] مولده ، إن كان صغيرا يستحقرونه ، وإن كان كبيرا يستهمونه . وكان يُنشد : [الكامل]
لى مُدَّة لا بدَّ أبلغها * فإذا آنقضت وتصرمت ميتُ
لو عاندتنى الأسدُ ضارية * ما ضرَّ بى مالم يحى الوقتُ

وفيها توفي الشيخ الإمام حافظ عصره أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الطليحي الأصبهاني التيمي . وُلِدَ سنة تسع وخمسين وأربعمائة ، وسافر البلاد وسمع الكثير وبرع في فنون ، وكان إماما في التفسير والحديث والفقه واللغة ، وهو أحد الحفاظ المتقنين . ومات بأصبهان في يوم عيد النحر .

وفيها توفي الشيخ الإمام الفقيه المحدث أبو الحسن رزين بن معاوية العبدي^(٤) السرفسطي ، مات بمكة في المحرم .

- ١٥ (١) الأستادارية : موضوعها التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خانا والخاصية والغلمان ، وهو الذي يمشى بطلب السلطان ، ويحكم في غلانه وباب داره ، وإليه أمر الجاشكيرية . (راجع صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠) . وعبارة المتظم : « فيها أنه استوزر أبو نصر المظفر بن محمد بن جيهير ، نقل من أستاذية الدار إلى الوزارة » . وفي ابن الأثير : « واستوزر الخليفة نظام الدين أبا نصر محمد ابن محمد بن جيهير ، وكان قبل ذلك أستاذ الدار » . (٢) في المتظم وعقد الجمان : « أحد الثلاثة الذين تيب عليهم في قوله تعالى : (وعلى الثلاثة الذين خلّفوا) » . (٣) كذا في هامش الأصل والمتظم وعقد الجمان وتاريخ الإسلام للذهبي : نسبة إلى طلحة بن عبيد الله . وفي الأصلين : « الصلحي » وهو تحريف . (٤) العبدي : نسبة إلى عبد الدار .

وفيهما توفى القُدوة الصالح الواعظ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني
الواعظ المفسر، كان إماماً فاضلاً، وله لسان حلوفى الوعظ، وللتأمن فيه محبة
وعليه القبول .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع سواء . مبلغ الزيادة
سبع عشرة ذراعاً وأثنى عشرة أصبعاً .



السنة الثانية عشرة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهي سنة ست
وثلاثين وخمسمائة .

فيها توفى شيخ الإسلام الحُسامُ عمر بن عبد العزيز بن مازة^(١)، إمام الحنفية يُتخارى
وصدر الإسلام . كان علامة عصره، وكانت له الحرمة العظيمة، والنعمة الجليلة،
والتصانيف المشهورة؛ وكان الملوك يصعدون عن رأيه . ولما عزم سنجرشاه
ابن ملكشاه على لقاء الخطأ^(٢)، أخرجه معه، وفي صحبته من الفقهاء والخطباء والوعاظ
والمطوّعة ما يزيد على عشرة آلاف نفر، فقتلوا في المصاف عن آخرهم، وأمر
الحُسام هذا وأعيانُ الفقهاء . فلما قرع المصاف أحضرهم ملك الخطأ وقال :
ما الذى دعاكم إلى قتال من لم يقاتلكم والإضرار بمن لم يضرّكم ؟ وضرب أعناق
الجميع . وأنهم سنجرشاه في ست أنفس، وأمرت زوجته وأولاده وأمه وهنك حريمه،
وقُتل عاتمة أمرائه . قال صاحب مرآة الزمان : وقُتل مع سنجرشاه اثنا عشر ألف

(١) كذا في ابن الأثير وعقد الجمان وتاريخ الإسلام للذهبي وطبقات الحنفية . وفي الأملين :

« مارة » بالراء المهملة . وهو تصحيف . (٢) الخطأ : من بلاد ما وراء النهر . (راجع هذه

الواقعة بتفصيل واف في ابن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبي وعقد الجمان) . ٢٠

صاحب عمامة كلهم رؤساء ، وكان يوما عظيما لم ير مثله في جاهلية ولا اسلام ، وكانت قتلة ابن مازة المذكور في صفر .

وفيهما توفى الشيخ الإمام أبو سعد أحمد بن محمد بن الشيخ علي بن محمود الزوزني^(٢) الصوفي . كان إماما عالم فاضلا رأيا في علم التصوف . مات ببغداد في شعبان .

وفيهما توفى الشيخ العارف بالله أبو العباس أحمد [بن محمد] بن موسى الصنهاجي^(٣) الأندلسي المالكي العالم الصوفي . كان ممن جمع بين علمي الشريعة والحقيقة .

وفيهما توفى الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي ، مات ببغداد في ذي القعدة . وكان حافظا مفتتا ، سمع الكثير وسافر البلاد وكتب وحصل وحدث ، روى عنه غير واحد .

وفيهما توفى شرف الإسلام عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي^(٤) الفقيه الحنبل الواعظ . كان رأسا في الوعظ مشاركا في فنون كثيرة . ومات بدمشق .

وفيهما توفى الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي المازري^(٥) المالكي الحافظ المحدث المشهور ، مات في شهر ربيع الأول وله ثلاث وثمانون سنة . وكان إماما حافظا متقنا عارفا بعلوم الحديث ، وسمع الكثير وسافر البلاد وكتب الكثير .

(١) في الأصلين : « أبو سعيد » . والتصويب عن عقد الجمان والمتنظم وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام . (٢) كذا في عقد الجمان والمتنظم وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي ، نسبة الى زوزن ، بلدين هراة ونيابور . وفي الأصلين : « المروزي » وهو محريف . (٣) التكملة عن تاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب . (٤) المازري : نسبة الى مأز (فتح الزاي وكسرهما) ، بلدة بجزيرة صقلية . (من شذرات الذهب) .

وفيها توفّي إمام جامع دمشق أبو محمد هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طائوس . كان رجلاً فقيهاً صالحاً ورعاً حسن القراءة ، أمّ سنين بجامع دمشق ، ومات بها .

- الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفّي أبو سعد أحمد بن محمد ابن الشيخ علي بن محمود الزوزني الصوفي ببغداد في شعبان . وأبو العباس أحمد ابن محمد بن موسى [بن عطاء الله] بن العزيز الصنهاجى الأندلسى العارف . والحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندى ببغداد في ذى القعدة . والفقيه أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخوارى البهقي^(١) في شعبان . وأبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال ، وقد تغيّر . وشرف الإسلام عبد الوهاب ابن الشيخ أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي الحنبلي الواعظ بدمشق . وأبو حفص عمر بن العزيز بن مازة شيخ الحنفية بما وراء النهر ، قُتِلَ صَبْرًا في صفر . وأبو عبد الله محمد بن علي المازري المالكي الحافظ في شهر ربيع الأول ، وله ثلاث وثمانون سنة . وأبو الكرم نصر الله بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن طائوس . وإمام جامع دمشق أبو محمد هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طائوس . وأبو محمد يحيى بن علي بن الطوايح المديني في رمضان .

(١) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبي . (٢) الخوارى (بضم الخاء وتخفيف الواو) : نسبة إلى خوار ، بلدة بالرى . (٣) كذا في الأصلين وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي المنتظم وعقد الجمان : « نصر بن أحمد بن محمد » . (٤) كذا في تاريخ الإسلام والمنتظم . وفي الأصلين : « ابن الملح » . وفي نسخة يشير إليها هامش الأصل المطبوع : « ابن الجلب » . وقد بحثنا في المصادر التي تحت أيدينا عن هذه الأسماء فلم نثر على واحد منها ، غير أننا وجدنا في القاموس : « جلبع بكسر اسم » .

- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع ونحس أصابع .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعاً .



- السنة الثالثة عشرة من ولاية الحافظ على مصر وهي سنة سبع وثلاثين
ونعمسائة .

- فيها ملك الأمير زَنْكِي بن آق سُقْرُ التُّرْكِي والد بن زَنْكِي قلعة الحَدِيثَةِ التي على
الفرات، ونَقَلَ من كان بها من آل مُهَارِش إلى الموصل، ورتب فيها تَوَابِه .
وفيها تُوُفِيَ الحسن بن محمد بن علي بن أبي الضوء الشريف أبو محمد الحسيني
البغدادى، نقيب مشهد موسى بن جعفر ببغداد . كان إماماً فاضلاً فصيحاً شاعراً
إلا أنه كان على مذهب القوم، متغالياً في التشيع، فشان سُودَّه بذلك . ومن شعره
قوله في المَرْثِيَةِ التي عملها في الشريف النقيب طاهر، وأظنّها من جملة أبيات :
[الخفيف]

- قَرَّبَانِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لِكَمَا عَقْدُ * رُ إِلَى جَنْبِ قَبْرِه فَأَعِيقَرَانِي
وَأَنْضَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَا * نْ دَمِي مِنْ نَدَاهُ لَوْ تَعْلَمَانِ
قلت : لله دَرَّةُ ! لقد أحسن وأبدع فيما قال . وقد ساق ابن خلكان هذه
الآبيات في ترجمة خالد الكاتب، وساق له حكاية لطيفة، وذكر الآبيات في صحتها
فتنظر هناك .

- وفيها تُوُفِيَ السلطان داود ابن السلطان محمود شاه ابن السلطان محمد شاه
ابن السلطان ملكشاه ابن السلطان أَلْب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق
(١) لم نجد هذين البيتين فيمن سماه المؤلف خالد الكاتب وإنما ذكرهما ابن خلكان في ترجمة أبي سعيد
المهلب بن أبي صفرة ظالم بن مرقا .

ابن دقاق السلجوقي ، صاحب أذَرَبِيْجَان وغيرها ، الذي كسره السلطان مسعود وجرى له معه وقائع وحروب — تقدّم ذكر بعضها — حتى آستولى على تلك النواحي . وكان سبب موته أنه ركب يوماً في سوق تَبْرِيزَ، فوثب عليه قوم من الباطنية فقتلوه غيلةً، وقتلوا معه جماعة من خواصه، ودُفِنَ تَبْرِيزَ . وكان ملكاً شجاعاً جَوَاداً عادلاً في الرعية يباشر الحروب بنفسه .

وفيها تُوفّي العلامة قاضي القضاة عبد المجيد بن إسماعيل بن محمد أبو سعيد الهَرَوِيّ الحنفِيّ قاضي بلاد الروم . كان إماماً فقيهاً متبحراً مصنفًا ، وله مصنفات كثيرة في الأصول والفروع، وخطبُ ورسائل، وأدب وأقوى ودرس سنين عديدة . ومات بمدينة قيسارية في شهر رجب من السنة المذكورة . ومن شعره : [الكامل]

وَإِذَا مَنَّتْ إِلَى الْكَرِيمِ خَدِيعَةٌ * فَرَأَيْتَهُ فِيمَا تَرُومُ يُسَارِعُ ^(١)

فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَمْ تُخَادِعْ جَاهِلًا * إِنَّ الْكَرِيمَ بِفَعْلِهِ يَتَخَادِعُ ^(٢)

وفيها تُوفّي القان ملك الخطأ والترك الملك كوخان وهو على كفره . وأوطنه

هو الذي كسر سنجرشاه السلجوقي المقدم ذكره، وقتل تلك الأمم . والله أعلم .

وفيها تُوفّي القاضي المنتخب أبو المعالي محمد بن يحيى بن علي القرشيّ قاضي

فضلة دمشق وعالمها ، مات بها في شهر ربيع الأول وله تسع وتسعون سنة .

وفيها تُوفّي صاحب المغرب أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين

المعروف بالملتم ، قاله الذهبي في تاريخ الإسلام .

(١) في الأصلين : « مسارع » . (٢) القان : من ألقاب الملوك . (٣) كذا في شذرات

الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي وابن الأثير . و « كو » بسان الصين لقب لأعظم ملوكهم . و « خان » لقب

للكوك الترك ، فعناه أعظم الملوك . وفي الأصل المطبوع : « كورخان » . وفي الأصل الفترافي :

« دكورخان » . (٤) في شذرات الذهب : « عن سبعين سنة » . وكذلك يفهم من عبارة

تاريخ الإسلام للذهبي ، إذ قال : « ... وله أوائل سنة سبع وستين » أي سنة سبع وستين وأربعمئة .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها تُوِّقَ أبو عبد الله الحسين^(١) ابن علي سبط أبي منصور الخياط . وأبو الفتح عبد الله بن محمد بن محمد البيضاوي في جمادى الأولى . وأبو طالب علي بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الصوري بدمشق .^(٢) وكوخان سلطان الخطا وهو علي كفرة . والخطيب أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المهتدي بالله . وأبو الفتح مُفْلِح بن أحمد الرومي الزقاق ببغداد .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وست عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .



السنة الرابعة عشرة من ولاية الحافظ على مصر وهي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

١٠

فيها تُوِّقَ نقيب النقباء علي بن طراد بن محمد بن علي أبو القاسم الزينبي . كان معظما في الدول . ولآه الخليفة المستظهر بالله نقابة النقباء ، ولقبوه بالرضي ذي الفخرين . وكان من بيت الرياسة والنقابة والفضل .

قلت : وكان ولي الوزارة^(٤) فقم عليه الخليفة المقتفى بالله وصادره بما فعله مع الخليفة الراشد من كتابة المحضر المقدم ذكره في سنة ثلاثين وخمسمائة . وكان

١٠

(١) في الأصلين : « الحسن » . والتصويب عن تاريخ الإسلام للذهبي والمتنظم وشذرات الذهب وعقد الجمان . (٢) في تاريخ الإسلام للذهبي : « علي بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن علي بن عياض بن أبي عقيل » . (٣) في تاريخ الإسلام : « محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله » . (٤) في الأصلين : « فانه فقم عليه » .

الزيتي هذا إماما فاضلا فقيها بارعا في مذهب الإمام أبي حنيفة ، وكان جَوَادًا ممدًا . مدحه الحِصْنُ ^(١) بَيْصٌ بقصيدته التي أولها : [الكامل]

ما أنصفت بغدادُ نائِبَهَا الذي * كَبُرَتْ نِيَابَتُهُ على بغداد

وفيهما توفى الشيخ الإمام العالم العلامة فريد عصره ووحيد دهره وإمام وقته أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزغشري أَلْخَوَارِزْمِيّ النحوي اللغوي الحنفي المتكلم المفسر صاحب « الكشف » في التفسير و « المفصل » في النحو . وكان يقال له جار الله ؛ لأنه جاور بمكة المشرفة زمانا ، وقرأ بها على ابن وهّاس الذي يقول فيه :

ولولا ابن وهّاس وسابقُ فضله * رَعَيْتُ هَشِيْمًا وَأَسْتَقَيْتُ مُصَرَّدَا

وَزَمَخْشَر : قرية من قرى خُوَارَزْم ، ومولده بها في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة . وقدم بغداد وسمع الحديث وتفقه وبرع في فنون ؛ وصار إمام عصره في عدة علوم . ومن شعره يرثي شيخه أبا مَضَرٍ منصورا : [الطويل]

وقائِلَةٌ ما هذه الدَّرَرُ أَلَتِي * تَسَاقَطُ من عَيْنِكَ سِمَطَيْنِ سِمَطَيْنِ ^(٢)

فقلتُ لما الدَّرَرُ الذي كان قد حننا * أبو مُضَرٍ أذنَى تَسَاقَطَ من عيني ^(٤)

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع سواء . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وتسع أصابع .

(١) هو أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصفي التيمي الملقب شهاب الدين . وإنما قيل له « حبس بيص » لأنه رأى الناس يوما في حركة مزبجة وأمر شديد ، فقال : ما للناس في « حبس بيص » فبقى عليه هذا اللقب . ومعنى هاتين الكلمتين : الشدة والاختلاط . توفي سنة أربع وسبعين وخمسمائة (من ابن خلكان) . (٢) كذا في الأصلين وابن خلكان وتاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب وعقد الجمان . وفي بنية الرواة للسيوطي ومعجم الأدباء لياقوت : « محمود بن جوير الضبي أبو مضر » .

(٣) رواية بنية الرواة ومعجم الأدباء : * تساقطها عينك ... الخ *

(٤) رواية ابن خلكان وبنية الرواة ومعجم الأدباء : « فقلت هو الدرر ... الخ » .



السنة الخامسة عشرة من ولاية الحافظ على مصر وهي سنة تسع وثلاثين وخمسة .

- فيها أفتح زَنْكِي بن آق سُقْرُ الرُّهَاء من يد الفرنج مع أمور وحروب، وَرَدَم سورها، وكتب إلى النصارى أمانا وأحسن للرعية، وحفر بها أساسا عميقا . وأول صحرة ظهرت في هذا الأساس وجدوا مكتوبا عليها سطرين بالسريانية ؛ بخاء شيخ يهودى فخلهما إلى العربية، وهما :
- [السريع]

أصبحتُ خِلْوًا من بنى الأصْفَر * اختال بالأعلام والمنسَبَر
فَطَهَّرَ الرَّحْبَ على أنى * لولا أبْنُ سُقْرٍ لم أَظْهَرِ

- وفيها توفى هبة الله بن الحسن الشيخ أبو القاسم المعروف بالبدیع الأسطرلابي .
كان فريد وقته في عمل الأسطرلابات وآلات الفلك والطلسمات ، وكان مع ذلك أديبا فاضلا . ومن شعره وقد أرسل لبعض الرؤساء هدية :
- [الكامل]

أَهْدَى لمجلسك الشريف وإِنَّمَا * أَهْدَى له مَا حَزَّتْ من تَعَامِهِ
كالبحر يُمِطُّه السحابُ وما له * مَنُّ عَلَيْهِ لَأَنَّهُ من مائه

- وفيها توفى صاحب المغرب وأمير المسلمين تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين المصمودي المغربي . وتمكن بعده عبد المؤمن بن علي بعد أمور وقعت له مع تاشفين هذا وبعده .

(١) ضبطه ابن خلكان بالعبارة فقال : «فتح الهززة وسكون السين المهملة وضم الظاء المهملة وبعتها راء ثم لام ألف ثم باء موحدة» . هذه النسبة إلى أسطرلاب ، وهو الآلة المعروفة ، وهي كلمة يونانية معناها ميزان الشمس .

وفيهما توفى الشيخ الإمام أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيّني المالكي الفقيه خطيب إشبيلية . كان إماما عالما خطيبا أدبيا شاعرا .

وفيهما توفى المسند المعمر أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب الفقيه مسند الأندلس ، سمع الكثير ورحل البلاد وتفرد بأشياء عوال .

• الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكرخي في شهر ربيع الأول . وتاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين المصمودي أمير المسلمين ، وتمكن بعده عبد المؤمن . وأبو منصور سعيد بن محمد ابن الرزاز شيخ الشافعية ببغداد . وأبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيّني خطيب إشبيلية . ومسند الأندلس أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب . وأبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الزبيدي العلوي النحوي الكوفي . وفاطمة بنت محمد بن أبي سعد محمد البغدادي بأصبهان ، ولها أربع وتسعون سنة . وأبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي النيسابوري . وأبو منصور [محمد بن] عبد الملك [بن الحسن بن إبراهيم] بن خير وبن المقرئ في رجب . وأبو المكارم المبارك ابن علي .

١٥ § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأربع أصابع .

(١) في الأصلين : «أبو الوليد» . والتصويب عن تاريخ الإسلام للذهبي والمتنظم وشذرات الذهب وعقد الجمان . (٢) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي والمتنظم وعقد الجمان وشذرات الذهب وطبقات الشافعية وشرح قصيدة لامية في التاريخ . وفي الأصلين : «البراز» وهو تحريف . (٣) في تاريخ الإسلام : « بنت محمد بن أبي سعد أحمد » . (٤) التكلفة عن المتنظم وتاريخ الإسلام للذهبي وعقد الجمان وشذرات الذهب وغاية النهاية . (٥) التكلفة عن المتنظم وعقد الجمان .



السنة السادسة عشرة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهي سنة أربعين وخمسمائة .

- فيها تُوفِّيَ يَهْرُوزُ الخادم أبو الحسن مجاهد الدين خادم السلطان مسعود السَّلْجُوقِ . كان خادماً أبيض ، ويُلقَّبُ مجاهد الدين . ولى إمرة العراق نيافاً وثلاثين سنة ، وله به مآثر . منها أخذ كنيسة وبنائها رباطاً على شاطئ دجلة وأوقف عليها أوقافاً ، وبها دُفِنَ . ويَهْرُوزُ (بكسر الباء الموحدة ثانية الحروف وهاء ساكنة وراء مهملة مضمومة وواو وزاى ساكنة) ومعناه باللغة العجمية يوم جيد على التقديم والتأخير على عادة اللغة العجمية والتركية .

- ١٠ وفيها تُوفِّيَ موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجَوَالِيقِيّ الشيخ أبو منصور إمام المقتنى العباسي . سمع الحديث ببغداد وقرأ الأدب فاكثراً ، وأتتهى إليه علم اللغة ودرس النحو والعربية بالنظامية بعد أبي زكريا التَّبْرِيزِيّ (١) . فلما ولى المقتنى الخلافة آخضه وجعله إمامه ، فكان غزير العلم طويل الصمت متواضعاً مليح الخط . مات في المحرم .

- ١٥ وفيها تُوفِّيَ الشيخ أبو بكر بن تقيّ (بناء مثناة من فوق ثلاثة الحروف) الأندلسي القرطبي الفقيه الشاعر ، كان فاضلاً شاعراً فصيحاً . ومن شعره : [الطويل]
ومشمولة في الكأس تحسب أنها * سماء عقيق زينت بكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصبا * فخرج إليها اللهو من كل جانب

(١) هو يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام أبو زكريا الشيباني التبريزي ، تفدّت وفاته سنة

٥٥٠ هـ (٢) هو يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن تقي أبو بكر ، كما في تاريخ الاسلام للذهبي . ٢٠

(١١) الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن أبي سعد البغدادي ثم الأصبهاني في شهر ربيع الأول . وأبو بكر عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن النيسابوري في جمادى الأولى . وأبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الجوالقي النحوي الاموي امام المقتنى في المحزم .

• § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا .
• يبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء .



السنة السابعة عشرة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

- ١٠ فيها بنى حُسام الدين بن أرتُق جسر القرمان بارض مياَ فارقين .
وفيها توفى الأمير جاولى صاحب أذربيجان . كان شجاعا شهما يخافه السلطان مسعود وغيره . وسبب موته أنه أفتصد وركب للصيد، فعن له أرنب فرماه بسهم فأنفجر فصّاده فضُفّ، ولم يقدر الطبيب على حبس الدم فمات .
وفيها توفى الملك أبو المظفر عماد الدين زَنْكِي ^(٢) ابن الأتابك آق سُتْقُر . كان أبوه يكنى بقسيم الدولة . وكان (أعنى آق سُتْقُر) من خواص السلطان ملكشاه السلجوقي ١٥

(١) كذا ورد في الأصلين . وقد أجمعت المصادر التي بين أيدينا وهى المتظم وعقد الجمان والبداية والنهاية وتذكرة الحفاظ للذهبي وطبقات الحفاظ للسيوطى على أن كنيته «أبو سعد» ونسبه الكامل فى أكثر هذه المصادر هو : «أحمد بن محمد بن الحسن بن على بن أحمد بن سليمان أبو سعد بن أبى الفضل البغدادي ...» . (٢) كذا فى الأصلين وتهذيب تاريخ دمشق ومرآة الزمان . وفى ابن خلكان وعقد الجمان : «أبو الجرد» . (٣) ضبطه صاحب عقد الجمان بالعبارة فقال : «فتح الزاى المعجمة وسكون التون وكسر الكاف بعدها ياء آخر الحروف ساكنة» . ٢٠

وولاه حلب ونبض وغيرها . ولما مات ملك بعده زَنْكِي جميع هذه البلاد ، وزاد مملكته حتى ملك الشام من محمد بن بُورِي بن طُغْتِكِين بعد حروب . ثم استولى زَنْكِي هذا على الشام جميعه ، وأقام على ذلك سنين ، إلى أن توجه إلى قلعة بجعبر^(١) ، فقاتل صاحبها شهاب الدين سالم بن مالك العقيلي ونصب عليها المجانيق حتى لم يبق إلا أخذها . فلما كان ليلة الثلاثاء سابع عشر شهر ربيع الآخر اتفق ثلاثة من خدامه على قتله فذبحوه على فراشه وهربوا إلى القلعة وعرفوا من بها . وكان مع زَنْكِي أولاده الثلاثة : سيف الدين غازي ، ونور الدين محمود المعروف بالشهيد ، وقطب الدين مودود . فملك بعده أبنه نور الدين محمود الشهيد ، وسار غازي إلى الموصل .

قلت : وبنو زَنْكِي هؤلاء هم أوسط الدول ؛ فإن أول من ملك مع الخلفاء وتلقب بالسلطان والألقاب العظيمة بنو بُوَيَه ، ثم أنشأ بنو بويه بنى سلجوق . وأنشأ بنو سلجوق بنى أرتق وآق سُقُرْ جَدُّ بنى زَنْكِي هؤلاء . ثم أنشأ بنو زَنْكِي (أغنى الملك العادل نور الدين محمود الشهيد) بنى أيوب سلاطين مصر وغيرها . ثم أنشأ بنو أيوب المماليك ودولة الترك . وأول ملوكهم الملك المعز أيك التركماني . فأنظر إلى أمر الدنيا وكيف كل طائفة نعمة طائفة ونشؤها إلى يومنا هذا .

وفيهما توفى الأمير عباس شحنة مدينة الرمي . كان أميراً شجاعاً مقداماً جواداً : يباشر الحروب بنفسه .

وفيهما توفى عبد الرحيم بن المحسن بن عبد الباقي الشيخ أبو محمد التنوخي . كان شاعراً فصيحاً ، مات بميفارقين .

(١) قلعة بجعبر : هي على الفرات بين الرقة والقرب صفيح .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو البركات إسماعيل
 ابن أبي سعد أحمد بن محمد بن دُوسْت الصوفي شيخ الشيوخ في جمادى الآخرة .
 وأبو جعفر [حسن] بن علي البخاري الصوفي بهرّة . وعماد الدين زُنكي الأتابك
 ابن قسيم الدولة آق سُنْقُر، قتله غلام له وهو محاصر قلعة جَعْبَر . وأبو الفتح محمد
 ابن محمد بن عبد الرحمن بن علي النيسابوري الخشّاب، آخر من حدث بأصبهان عن
 القُشَيْرِي . وأبو عبد الله محمد بن محمد [بن أحمد] بن السلال الوراق . وأبو بكر
 وجيه بن طاهر الشَّحَامِي العدل في جمادى الآخرة .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ست أذرع وإصبعان . مبلغ الزيادة
 ست عشرة ذراعاً وعشرون إصبعا .



السنة الثامنة عشرة من ولاية الحافظ علي مصر وهي سنة اثنتين وأربعين
 وخمسمائة .

فيها أفتتح نور الدين محمود المعروف بالشهيد صاحب الشام حصن أرتاح وغيرها
 من يد الفرنج . قلت : وهذا أول أمر الفتوحات الزنكية والأيوبيّة الآتية ذكرها
 إن شاء الله تعالى .

(١) كذا في الأصلين وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب . وفي المنتظم وعقد الجمان ومرآة الزمان :
 « أحمد بن محمود » . (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبي . (٣) في تاريخ الإسلام
 للذهبي : « الحساب » . (٤) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد
 أبو القاسم القشيري توفى سنة ٤٦٥ هـ . (٥) زيادة عن المنتظم وعقد الجمان وتاريخ الإسلام .
 (٦) كذا في الأصلين والمنتظم وعقد الجمان وشرح قصيدة لامية في التاريخ . وفي تاريخ الإسلام للذهبي :
 « ابن المسال » . (٧) الشحامي : نسبة الى بيع الشمع مثل الشحام . (٨) حصن أرتاح :
 حصن منيع ، كان من العواصم من أعمال حلب . (عن معجم البلدان لياقوت) .

- وفيهما استولى عبد المؤمن بن علي على مدينة مراكش من المغرب بالسيف وقتل من بها من المقاتلة ، ولم يتعرض للرعية ، وأحضر اليهود والنصارى وقال : إن الإمام المهدي أمرني ألا أفر الناس إلا على ملة واحدة وهي الإسلام ، وأتمتعون أن بعد الخمائة عام يظهر من يعضد شريعتكم ، وقد أنقضت المدة ؛ وأنا غيركم بين ثلاث : إما أن تسلموا ، وإما أن تلحقوا بدار الحرب ، وإما أن أضرب رقابكم . فأسلم منهم طائفة ، ولحق بدار الحرب أخرى . وأنحرب عبد المؤمن الكائنس والبليغ وردّها مساجد ، وأبطل الحزبية ، وفعل ذلك في جميع ولاياته .

- وفيهما قتل الوزير رضوان بن ولحشى أمير الجيوش وزير الحافظ صاحب الترجمة ومدير ممالكه بديار مصر وغيرها . كان استوزره الحافظ صاحب مصر المذكور . فلما ولي الوزير استولى على مصر ، وسجّر على الخليفة الحافظ ، وسلك في ذلك طريق الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي . وزاد أمره ، حتى دس عليه الحافظ السودان فوشوا عليه وقتلوه .

- وفيهما توفى الأستاذ هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة أبو السعادات العلوي النحوي ، ويعرف بأبن الشجرى . انتهى إليه في زمانه علم النحو والعربية ببغداد ، وسمع الحديث وطال عمره وأقرأ وحدث .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وثلاث أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .



السنة التاسعة عشرة من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر وهي سنة ثلاث

فيها أزال السلطان نور الدين محمود بن زَنْكِي صاحب دمشق من حلب الأذان
بـ«حَتَّى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» وَسَبَّ الصَّحَابَةَ بِهَا، وَقَالَ : مَنْ عَادَ إِلَيْهِ قَتَلْتُهُ ؛ فَلَمْ يَعُدَّ
أَحَدٌ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

• وفيها ظهر بمصر رجل من ولد نزار ابن الخليفة المستنصر العبيدي يطلب
الخلافة، فأجتمع عليه خلق، حتى جهز إليه الخليفة الحافظ صاحب الترجمة العساكر
فالتقوا بالصعيد، وقتل من الفريقين جماعة . ثم أنهزم الزناري الذي خرج
وقُتِلَ ولده .

وفيها أغار نور الدين محمود صاحب دمشق المعروف بالشهيد المقدم ذكره على
بلاد الفرنج وفتح عدة حصون — تقبل الله منه — وأمر وقتل وغنم .

• وفيها حج بالناس من العراق الأمير قايماز . ١٠

وفيها توفى قاضي القضاة أبو القاسم علي بن الحسين بن محمد بن علي الزيني
البغدادى الحنفى . وُلِدَ فى نصف شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة ،
وسمع الحديث وتفقه وبرع فى مذهبه . ولّاه الخليفة المسترشد قضاء القضاة ، وطالت
مدته وحسنت سيرته ، وناب فى الوزارة فى بعض الأحيان .

• وفيها توفى الفقيه أبو المحجّاج يوسف بن دُرْنَسَ الفندلاوى^(٢) شيخ المالكية^(١)
بدمشق، استشهد بظاهر دمشق فى حرب الفرنج ومحاصرتهم لدمشق . وكان إماما
عالما دينيا بارعا فى فنون . ١٥

(١) كذا فى معجم ياقوت وتاريخ الإسلام للذهبي . وفى الأصلين : « ابن دوباس » .

(٢) كذا فى الأصلين وابن الأثير ومعجم ياقوت . والفندلاوى : نسبة الى فندلاو، قال ياقوت :

أظنه موضعا بالمغرب . وفى شذرات الذهب وعقد الجمان : « الفندلاوى » بالقاف . وفى تاريخ الإسلام ٢٠

للذهبي : « الفندلاوى » بالعين .

- وفيها تُوفِّي الأستاذ أبو الدّرّ يا قوت الروميّ الكاتب مولى أبي المعالي أحمد بن عليّ بن البخاريّ التاجر بدمشق . قلت : وتسمّى بهذا الاسم جماعة كثيرة لهم ذكر ، فمنهم من يذكّر هنا ومنهم من لا يذكّر على حسب الاتفاق ، وهم يا قوت هذا المذكور . ويا قوت بن عبد الله الصّقْلِيّ أبو الحسن المعروف بالجمالي مولى الخليفة المسترشد بالله الفضل العبّاسيّ ، ووفاته سنة ثلاث وستين وخمسمائة . ويا قوت بن عبد الله أبو سعيد مولى أبي عبد الله عيسى بن هبة الله بن النقّاش ، ووفاته سنة أربع وسبعين وخمسمائة . ويا قوت بن عبد الله الموصليّ الكاتب أمين الدين المعروف بالملكيّ نسبته إلى أستاذه السلطان ملكشاه السُّلْجُوقيّ ، انتشر خطّه في الآفاق ، تُوفِّي بالموصل سنة ثمانى عشرة وستمائة . ويا قوت بن عبد الله الحمويّ الروميّ شهاب الدين أبو الدّرّ . كان من خُدّام بعض التجار ببغداد يُعرف بعسكر الحمويّ ، وهو صاحب التصانيف ؛ تُوفِّي سنة ست وعشرين وستمائة . ويا قوت بن عبد الله مهذب الدين الروميّ مولى أبي منصور الجيليّ^(١) التاجر ، كان شاعرا ماهرا ، وهو صاحب القصيدة التي أوّلها :
- [البسيط]

إن غاض دمعك والأحباب قد بانوا * فكلّ ما تدعى زورٌ وبُهتان

- تُوفِّي سنة اثنتين وعشرين وستمائة . ويا قوت بن عبد الله المُستَعِصِمِيّ الروميّ جمال الدين أبو المجد صاحب الخطّ البديع ، مولى الخليفة المستعصم بالله العبّاسيّ ، تُوفِّي سنة ثمان وتسعين وستمائة . ويا قوت الشَّيْخِيّ افتخار الدين الحبشيّ مقدّم الممالك في دولة الأشرف شعبان بن حسين ، تُوفِّي سنة سبع وسبعين وسبعمائة . ويا قوت بن عبد الله الحبشيّ المعزّيّ المسعوديّ المحدث الفاضل ، تُوفِّي سنة أربع وخمسين وستمائة . ويا قوت بن عبد الله الأرغون شاويّ الحبشيّ مقدّم

(١) في الأصلين : « الجيلي » . وما أثبتناه عن المنهل الصافي بأن خلكان .

المالِك للأشرف برسبای ، تُوفِّي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . قلت : وهؤلاء الأعيان . وأما غير الأعيان فكثير . وقد استطردنا ذكرهم هنا جملة لئلا يلتبس أحد منهم على من ينظر في ترجمة أحدهم في محله .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وثمانى أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .



السنة العشرون من ولاية الحافظ عبد المجيد على مصر — مات في جمادى الآخرة ، حسب ما تقدم ذكره — وهى سنة أربع وأربعين وخمسمائة . فيها واقع السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكِي بن آق سُتْقُرُ المعروف بالشهيد صاحب دمشق الفرنج وكسرهم الكثرة المشهورة ، وقتل منهم ألفا وخمسمائة ، وأسر مثلهم ، وعاد إلى حلب بالغنائم العظيمة والأسارى ، وبعث بعضها إلى أخيه مودود . وفيها يقول ابن القيسراني الشاعر :
[السريع]

وكم له من وقعة يومها * عند ملوك الشرك مشهود

حتى إذا عادوا إلى مثلها * قالت لهم هيئته عودوا

(١) هو أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن ابن المهاجر بن خالد بن الوليد الخزرجي الخالدي الحلبي الملقب شرف الدين المعروف بابن القيسراني . كان من الشعراء المجيدين والأدباء المتقنين ، قرأ الأدب على توفيق بن محمد وأبي عبد الله بن الخطاط ، وكان فاضلا في الأدب وعلم الهيئة . توفي سنة ٥٤٨ هـ . (راجع ترجمته بتفصيل واف وفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٢) هذه الأبيات ضمن قصيدة طويلة واردة في كتاب الروميتين في أخبار الدولتين : النورية والصلاحية (لشهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي) . وهو يتضمن سيرة السلاطين : نور الدين محمود بن عماد الدين أتابك زنكي ، والسلطان الملك الباصر صلاح الدين الأيوبي ، وانتهى فيه إلى سنة سبع وتسعين وخمسمائة هجرية . ومطلع القصيدة :

بليت أن الصمد مصدود * أولا قلت النوم مردود

وفيما ذكره المؤلف تقديم وتأخير في الأبيات .

مَنَاقِبُ لَمْ تَكْ مَوْجُودَةٌ * إِلَّا وَنُورُ الدِّينِ مَوْجُودُ
وَكَيْفَ لَا نُنْتِي عَلَى عَيْشِنَا أَلْ * مَحْمُودُ وَالسُّلْطَانُ مَحْمُودُ
وَفِيهَا أَفْتَتَحُ نُورَ الدِّينِ مَحْمُودَ أَيْضًا حَصْنَ قَائِمَةٍ ؛ وَكَانَ عَلَى حِمَاةٍ وَحَصْنٍ مِنْهُ
ضَرَرٌ عَظِيمٌ .

- وَفِيهَا تُوفِّي الْقَاضِي الْإِمَامُ الْأَدِيبُ الْعَلَّامَةُ نَاصِحُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنُ الْحُسَيْنِ الْأَرْجَانِيُّ قَاضِي تُسْتَرٍ . قَالَ ابْنُ خُلْكَانَ : « وَالْأَرْجَانِيُّ : بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ
وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَالْفَتْحِ وَالْجِيمِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ نُونٌ ، هَذِهِ نِسْبَةٌ إِلَى أَرْجَانٍ ، وَهِيَ مِنْ كُورِ
الْأَهْوَازِ مِنْ بِلَادِ خُورِزْسْتَانِ » . اِنْتَهَى . وَقَالَ صَاحِبُ الْمِرْآةِ : « كَانَ إِمَامَ عَصْرِهِ
فَقِيهَا أَدِيبًا شَاعِرًا صَاحِبَ النِّظَمِ الرَّائِقِ . وَدِيْوَانُ شِعْرِهِ مَشْهُورٌ بِأَيْدِي النَّاسِ ،
سَمِعَ الْحَدِيثَ وَتَفَقَّهَ . وَكَانَ بَلِيغًا مُقَوِّمًا . وَهُوَ الْقَائِلُ : [الْكَامِلُ] ١٠
أَنَا أَشْعَرُ الْفُقَهَاءِ غَيْرُ مُدَافِعٍ * فِي الْمَصْرِ وَأَنَا أَفْقَهُ الشُّعْرَاءِ
قَالَتْ : وَمِنْ شِعْرِهِ — وَالْبَيْتُ الثَّانِي يُقْرَأُ مَعْكُومًا : — [الْوَافِرُ]
أَحِبُّ الْمَرْءِ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ * لِصَاحِبِهِ وَبَاطِنُهُ سَلِيمٌ
مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ * وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدُومُ

- وَفِيهَا تُوفِّي الْحَافِظُ النَّاقِدُ الْحُجَّةُ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مُوسَى
ابْنِ عِيَاضَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ الْيَحْيَيْيِ السَّبْئِيِّ أَبُو الْفَضْلِ الْمَعْرُوفُ
بِالْقَاضِي عِيَاضٍ أَحَدُ عِظَمَاءِ الْمَالِكِيَّةِ . وُلِدَ بِسَبْتَةٍ فِي مَتَشَفِّ شُعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَتَسْعِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَأَصْلُهُ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ثُمَّ آتَتْهُلْ أَجْدَادُهُ إِلَى مَدِينَةِ قَاسٍ ، ثُمَّ مِنْ قَاسٍ
إِلَى سَبْتَةٍ . كَانَ إِمَامًا حَافِظًا مُحَدِّثًا فَقِيهًا مَتَّبِعِيًّا ، صَنَّفَ التَّصَانِيفَ الْمَفِيدَةَ ، وَأَنْتَشَرَ

(١) فِي رِوَايَاتِ الْأَعْيَانِ لِابْنِ خُلْكَانَ : « ابْنُ عَمْرٍو » .

أسمه في الافاق وبعْدَ صيته . ومن مصنفاته كتاب « الشفا في شرف المصطفى » .
 وكتاب « ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك » وكتاب
 « العقيدة » وكتاب « شرح حديث أم زرع » وكتاب « [جامع] التاريخ » وهو كتاب
 جليل ، وشيء كثير غير ذلك . ومات بمرأكش في جمادى الآخرة . ومن شعره
 رحمه الله :

أنظر إلى الزرع وخاماته ^(٢) * تحكى وقد هبت عليها الرياح
 كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها حراح

وفيهما توفى الملك غازي بن زئيكي بن آق سُنقُر التركي ، أخو السلطان نور الدين
 محمود الشهيد الأتابك ، سيف الدين صاحب الموصل ، وهو أكبر أولاد زئيكي .
 مات في سلخ جمادى الآخرة وله أربع وخمسون سنة ، وأقام في الملك ثلاث سنين
 وشهورا . وكان شجاعا جوادا . وهو أول من حمل السنجق ^(٣) على رأسه في الأتابكية ،
 ولم يحمله أحد قبله لأجل ملوك السلجوقية .

وفيهما توفى الأمير معين الدين ^(٤) أئرمملوك الأتابك طُغْتِكِين . كان مدبر دولة
 أولاد أستاذه الأتابك طُغْتِكِين ، وكان جليل القدر على الهمة .

١٥ (١) النكبة عن كشف الظنون وتذكرة الحفاظ . (٢) الخلمات : جمع خامة ، وهي القصية
 الرطبة من الزرع . (٣) رواية ابن خلكان وتاريخ الإسلام للذهبي وشذرات الذهب وتذكرة الحفاظ
 وعقد الجمان :

* تحكى وقد ماست أمام الرياح *

٢٠ (٤) السنجق : اللواء والدائرة تحت لواء واحد ، ووجهه سناجق ، فارسية . (٥) عبارة عقد
 الجمان : « وهو أول من حمل على رأسه السنجق من أصحاب الأطراف فإنه لم يكن فيهم من يفعله لأجل
 السلاطين السلجوقية » . (٦) كذا وجد مضبوطا بالقلم في هامش الأصل وتاريخ ابن القلاسي .
 وفي ابن الأثير ضبط بالقلم بفتح النون . وفي الأصلين : « أبر » . وفي عقد الجمان : « أئرم » .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني الشاعر بُسْتَر . ومُعِين الدين أنز الطُغْتَيْكى مدبر دولة أولاد أستاذه . والحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد [بن] المستنصر العبيدي . والقاضي عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل اليَحْصِي السَّيِّي بمزأكش في جمادى الآخرة . وصاحب الموصل سيف الدين غازي ابن الأتابك .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وأربع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .

ذكر ولاية الظافر على مصر

الظافر بالله أبو منصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد ابن الأمير محمد ابن الخليفة المستنصر معتمد بن الظاهر على بن الحاكم منصور بن العزيز بالله زار بن المعز لدين الله معتمد ، التاسع من خلفاء مصر من بني عُيَيْد ، والثاني عشر منهم ممن ولي من أجداده خلفاء المغرب .

بُوع بالخلافة بعد موت أبيه الحافظ في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وهو ابن سبع عشرة سنة وأشهر ؛ لأن مولده في يوم الأحد منتصف شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وخمسمائة . وأمه أم ولد تُدعى ست الوفاء ، وقيل : ست المنى .

قال العلامة شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزّاغلي سبط ابن الجوزي ١٠
في تاريخه مرآة الزمان — ، بعد أن سَمَّاه يوسف ، والصواب ما قلناه أنه إسماعيل —
قال : « وكانت أيامه مضطربة لحدائث سنة واشتغاله باللهو ، وكان عباس الصنهاجي^(١)
لما قتل ابن سَلار وزر له وأستولى عليه . وكان له ولد اسمه نصر ، فأطعم نفسه
في الأمر وأراد قتل أبيه ، ودس إليه سمّاً ليقتله . فعلم أبوه وأحترز وأراد أن
يَقْبِض عليه فما قَدَرَ ؛ ومنعه مؤيد الدولة أسامة بن مُقَيْذ وقبح عليه ذلك ، وقال :
إن فعلت هذا لم يبق لك أحد ويفتر الناس عنك . فشرع أبوه يُلَاطِفُه (يعني

(١) هو أبو الفضل عباس بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ، كما في أخبار مصر لابن بيسرووفيات الأعيان لابن خلكان في ترجمة ابن السَلار وخطط المقرئ في الكلام على دار عباس . (٢) هو أبو الحسن علي بن سَلار المنعوت بالملك العادل سيف الدين . (عن وفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٣) هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكفائي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين . (عن وفيات الأعيان لابن خلكان) .

الوزير عباس يلاطف أبنه نصرًا) وقال له : عوض ما تقتلني أقتل الظافر . وكان نصر ينادم الظافر ويعاشره ، وكان الظافر يثق به وينزل في الليل إلى داره متخفياً . فنزل ليلةً إلى داره وكانت بالسوفيين داخل القاهرة ومعه خادم له ، فشربا ونام الظافر؛ فقام نصر فقتله ورمى به في بئر . فلما أصبح عباس (يعني الوزير أبا نصر المذكور) جاء إلى باب القصر يطالب الظافر؛ فقال له خادم القصر : إبنك يعرف أين هو [ومن] قتلته . فقال عباس : ما لأبني فيه علم . وأحضر أخوى الظافر وأبن أخيه فقتلهم صبراً بين يديه ؛ وأحضر أعيان الدولة وقال : إن الظافر ركب البارحة في مركب فأهلبت به فغرق . ثم أخرج عيسى ولد الظافر . فنفذوا عن عباس وأبنه ، ونار الجند والعبيد وأهل القاهرة وطلبوا بشار الظافر من عباس وأبنه نصر . فأخذ عباس وأبنه نصر ما قدرا عليه من المال والجواهر وهربا إلى الشام . فبلغ الفرنج فخرجوا إليهما ، وقتلوا عباسا وأسرأ أبنه نصرًا ؛ وقتل نصر في السنة الآتية . انتهى .

وقال القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان : « بويع يوم مات أبوه بوصية أبيه ، وكان أصغر أولاد أبيه سناً . كان كثير اللهو واللعب ، والتفرد بالجواري ، واستماع المغاني . وكان يأتس بنصر بن عباس . فاستدعاه إلى دار أبيه ليلاً سرًا »

(١) راجع حاشية المدرسة السوفية في سياقي أثناء هذه الترجمة . (٢) عبارة المقرئ (ج ٢ ص ٣٠) : « ومعه خادمان ، كما هي عادته ، ومشى إلى دار نصر بن عباس فإذا به قد أعد له قوماً ، فعندما صار في داخل داره وثبوا عليه وقتلوه هو وأحد الخادمين وتوارى عنهم الخادم الآخر وخلق بعد ذلك بالقصر » . (٣) زيادة عن هامش الأصل المطبوع . (٤) عبارة تاريخ ابن ميسر : وعرفهم أنه صح عنه أن إخوة الظافر قتلوه فأفتى الجماعة بقتلهم » .

(١)
بحيث لا يعلم به أحد ، وتلك الدار في المدرسة الخنقية السيوفية الآن ، فقتله بها
وأخفى أمره . قال : وقصته مشهورة ، وذلك في نصف المحرم سنة تسع وأربعين
ونعمائة . وكان من أحسن الناس صورة . والجامع الظافري الذي بالقاهرة
داخل باب زويلة منسوب إليه ، وهو الذي عمره وأوقف عليه شيئا كثيرا .
• انتهى كلام ابن خلكان . قلت : والجامع الظافري هو المعروف الآن بجامع الفاكهانيين
على الشارع الأعظم بالقرب من حارة الديلم^(٤) .

(١) المدرسة السيوفية ، لما تكلم المقرئ على المدارس في الجزء الثاني من خطه قال : إن المدرسة
السيوفية بالقاهرة محلها من حلة دار الوزير المأمون محمد بن فائق البطاحي وقفا للسلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب على الخنقة سنة ٥٧٢ هـ ، وهي أول مدرسة وقفت على الخنقة بدار مصر وعرفت بالمدرسة
السيوفية لأن سوق السيوفيين كان في ذلك الوقت على بابها . ١٠

وهذه المدرسة هي التي تعرف اليوم باسم جامع الشيخ مطهر الذي بأول شارع الخردجية على يسار
الداخل إليه من جهة شارع السكة الجديدة . (٢) الجامع الظافري — لما تكلم المقرئ على
الجامع في الجزء الثاني من خطه قال : إن جامع الظافر بالقاهرة بسوق الشوايين كان يقال له الجامع
الأنغر ، ويقال له اليوم : جامع الفاكهانيين ، عمره الخليفة الظافر بنصر الله إسماعيل ابن الخليفة
الحافظ لدين الله عبد المجيد الفاطمي سنة ٥٤٣ هـ . ١٥

وأقول إن الخليفة الظافر بن هذا المسجد في سنة ٥٤٨ هـ لأنه تولى في ٥ جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ هـ
ومات في المحرم سنة ٥٤٩ هـ وهذا الجامع موجود إلى اليوم باسم جامع الفاكهاني بشارع العقادين عند
تلاقيه بشارع الشوايين بالقاهرة . ويقال إنه عرف بجامع الفاكهانيين لأن سوق الفاكهة كان في ذلك
الوقت بالقرب من باب . (٣) الشارع الأعظم — لما تكلم المقرئ على مسالك القاهرة وشوارعها
في الجزء الأول من خطه ، قال : إن الشارع الأعظم هو قصبة القاهرة من باب زويلة إلى بين القصرين
عند باب الخرقش . ٢٠

وأقول : إن هذا الشارع موضعه اليوم الطريق العام الذي يشمل شوارع السكرية والمناخية والعقادين
والشوايين والغورية والأشرقية والخردجية وبين القصرين حيث يقف عند مدخل شارع الخرقش من
شارع النحاسين . (٤) راجع الحاشية رقم ٦ من ٤٣ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

وقال ابن القلانسي : « إن الظافر إنما قتله أخواه يوسف وجبريل وابن عمهما صالح بن الحسن . قلت : وهذا القول يؤيده قول ما نقله أبو المظفر من أن عباساً قتل أخوى الظافر وابن عمه صبراً (أعني لما بلغه قتلهم للظافر قتلهم به) ؛ غير أن جمهور المؤرخين اتفقوا على أن قاتل الظافر نصر بن عباس المقدم ذكره .

- قال : وكان الظافر قد ركن إليهم (يعني أخويه وابن عمه) وأنس بهم في وقت مسراته ؛ فاتفقوا عليه وأغتالوه ، وذلك في يوم الخميس سلخ صفر . وحضر العادل عباس الوزير وابنه ناصر الدين نصر وجماعة [من] الأمراء والمقدمين [للسلام] على الرسم . فقبيل لهم : إن أمير المؤمنين ملثا الجسم . فطلبوا الدخول إليه فُتِنُوا ؛ فالحوا في الدخول بسبب العبادة فلم يمتكنوا . فجمعوا ودخلوا القصر وأنكشف أمره ، فقتلوا الثلاثة وأقاموا ولده عيسى وهو ابن ثلاث سنين ، ١٠ ولقبوه بالفاتر بنصر الله وبايعوه ؛ وعباس الوزير إليه تدبير الأمور . ثم ورد الخبر بأن طلائع بن رزك فارس المسلمين قد آمنتعض من ذلك وجمع وحشد وقصد القاهرة ، وكان من أكابر الأمراء . وعلم عباس أنه لا طاقة له به ، فجمع أمراء وأسبابه وأهله وخرج من القاهرة . فلما قرب من عسقلان وغزة خرج عليه جماعة من خيالة الفرنج ، فأغتر بكثرة من معه ؛ فلما حمل عليهم قُتِل أكثر أصحابه ١٥ وأنهبوا ، فأنهب هو وابنه الصغير وأسر ابنه الكبير الذي قتل ابن سلا مع ولده وحرمه وماله وكراعته ، وصار الجميع للفرنج ، ومن هرب مات من الجوع والعطش . ووصل طلائع بن رزك إلى القاهرة ، فوضع السيف فيمن بقي من أصحاب عباس ، وجلس في منصب الوزارة . انتهى كلام ابن القلانسي . وما نقله غالبه مخالف لغيره من المؤرخين . والله أعلم .

(١) الزيادة عن تاريخ ابن القلانسي . (٢) الكراع : الخيل والبغال والحمير .

(١) وقيل غير ذلك : إن خدام القصر كتبوا إلى طلائع بن رزّيك وهو والى قوص وأُسوان^(٢) والصعيد يخبرونه بقتل الظافر ويستنجذونه على عباس وأبيه نصر . وكتب إليه فيمن كتب القاضي الجليس أبو المعالي عبد العزيز بن الحَبَّاب قصيدته الدالية التي أولها :

دعني عن نظم القريض غواذي * وشفّ فؤادي شجوه المتماذي
وأزق عيني والعيون هواجع * هُموم أقضت مضجعي وسادي
بمصرع أبناء الوصي وعرة الذ * بي وآل الذاريات وصاد
فأين بنو رزّيك عنهم ونصرهم * ومالم من متعة وزياد
أولئك أنصار الهدى وبنو الردي * وسم العدا من حاضرين وباد
لقد هذر ركن الدين ليلة قتله * بخير دليل للنجاة وهاد
تدارك من الإيمان قبل دُورهِ * حشاشة نفس آذنت بنقلد

- (١) قوص : مدينة واقعة على الشاطئ الشرق للنيل في الصعيد الأعلى ، وهي اليوم قاعدة مركز قوص أحد مراكز مديرية قنا . (٢) أسوان هي من المدن المصرية القديمة واقعة على الشاطئ الشرق للنيل بالقرب من الشلال الأول الذي يعلوه قناطر نزان أسوان وكانت هذه المدينة مشهورة بحركتها التجارية بين مصر وبلاد النوبة والسودان . وكانت من عهد العرب تابعة لإقليم القوصية ثم لولاية جرجا ثم لمديرية إسنا إلى أن صدر قرار مجلس النظار في سنة ١٨٨٨ م بإنشاء مديرية جديدة باسم مديرية الحدود وجعل قاعدتها مدينة أسوان . وفي سنة ١٩٠٠ م صدر قرار آخر بتسمية المديرية أسوان ولم تزل قاعدتها أسوان إلى اليوم . (٣) كذا ضبط بالقلم في النكت المصرية ؛ وهو القاضي الجليس أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأنابي السعدي التيمي جليس صاحب مصر ، فضله مشهور وشعره مأثور ، وكان أحد عصره في مصر نظما ونثرا وترصلا وشعرا . مات سنة ٥٦١ هـ وقد أناف على السبعين (عن الروضتين في أخبار الدولتين) . وقد وجدنا في ابن خلكان في ترجمة يوسف بن الخلال نقلنا عن الخريدة أن اسمه عبد العزيز بن الحسين بن الحشاب . (٤) كذا في الأصلين ، وهو غير مستقيم . ولعل مرابه : «دعني عن نظم القريض غواذي» .

وقد كاد أن يُطْفئ تألق نوره * على الحق عاد من بقية عاد
فلوعاينت عينك بالقصر يومهم * ومصرهم لم تكنحل برقاد
وهي طويلة كلها على هذا المتوال في معنى النجدة . وقد نقلتها من خط عتيق
لا يقرأ إلا يجهد . فلما بلغ ذلك طلائع بن رزك جمع ودخل القاهرة في تاسع
شهر ربيع الأول ، وجلس في دسّ الوزارة ، وتلقب بالملك الصالح ، وهو صاحب
الجامع خارج باب زويلة ، وأخرج جسد الظافر من البئر التي كان ربي فيها بعد قتله
وجعله في تابوت ومشى بين يديه حافياً مكشوف الرأس ، وفعل الناس كذلك ،
وكثر الضجيج والبكاء والعيول في ذلك اليوم .

وقال بعضهم وأوضح الأمر ، وقوله : إن الظافر كان قد أحب نصر بن عباس
حبا شديدا ، وبقي لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً . فقدم مؤيد الدولة أسامة بن مُتَيْد من
الشام ، فقال لعباس الوزير يوما : كيف تصبر على ما أسمع من بيع القول ! قال
عباس : وما يقولون ؟ قال يقولون : إن الظافر بنى على ابنك نصر . فغضب عباس
من ذلك ، وأمر ابنه نصرًا ، فدعا الظافر لبيتته فوثب عليه وقتله . وساق نحوًا
مما سقناه من قول أبي المظفر وآبن خلكان . وأتتهى كلامه .

وقال صاحب كتاب المقتلين في أخبار الدولتين : « ولما تم أمر الظافر ركب
بزي الخلافة وعاد إلى القصر ، ولم يقدم شيئاً على انتقامه من أبني الأنصارى لما
كان يباغيه عنهما في أيام والده الحافظ .

(١) في الأصلين : « وقد كان ... » ز . لما تكلم المقرئ على الجوامع في الجزء الثاني
من خطه قال : إن جامع الصالح طلائع خارج باب زويلة بناء الصالح طلائع بن رزك وزير الخليفة
الفائز بنصر الله عيسى الفاطمي .

وأقول : إن هذا الجامع بنى سنة ٥٥٥ هـ وهو موجود اليوم باسم جامع الصالح تجاه باب زويلة
من الخارج . ومكانه على ناصية شارع الدرب الأحمر والخليعة بالقاهرة . (٢) في الأصلين :
« بنى بابك » .

وخبر آتني الأنصارى أنهما كانا من جملة الكتّاب ، وتوصلا إلى الحافظ ،
فأستخدما في ديوان الجيش قصدا لتمييزهما ، وهما غير قانعين بذلك ، لما يعلمانه من
إقبال الحافظ عليهما ؛ فوثبا على السادة من رؤساء الدولة مثل الأجل الموفق أبي المجاج^(١)
يوسف كاتب دُست الخليفة ومشورته ، ومن يليه مثل القاضي المرتضى المحنك ،
والخطيرى البوّاب ؛ فجزّأ على المذكورين وغيرهم من الأمراء مع قلة دُرْبة .
فتنزع القوم عوراتهم ، والخليفة الحافظ لا يزداد فيهما إلا رغبة . ووقع لهما أمور
قبيحة ، والقوم يُلقون الخليفة خبرهم شيئا بعد شيء ، وهو لا يلتفت إلى قولهم .
ولازال أبنا الأنصارى حتى صار الأكبر شريك الأجل الموفق في ديوان المكتبات ،
ولكن خُصص الموفق بالإنشاء جميعه . ولما تولى ابن الأنصارى نصف الديوان
نُعت بالقاضى الأجل سناء الملك ، بعد أن وصاه الخليفة الحافظ أن يقنع مع الموفق
بالرتبة ويدع المباشرة ، ويخُدم الموفق . وصبر الأجل الموفق على ذلك مراعاة لخاطر
الخليفة . وأما ابن الأنصارى الصغير فإنه تجنّد فتأمر في يوم ، وخُلع عليه بالطوق
وما يلزم الأمرية ، وصار أمير طوائف الأجناد . فقال الناس : هو الأمير الطارى
ابن الأنصارى ! . وبينما هم في ذلك مريض الخليفة الحافظ ومات ، وآلت بالخلافة
لولده الظافر هذا . فرجع لما كان عليه من أمر الظافر مع ولدى الأنصارى^(٢)
المذكورين . فركب الخليفة الظافر بعد العشاء الآخرة في الشمع بالقصر ، ووقف
على باب الملك بالإيوان المجاور للشباك ، وأحضر آتني الأنصارى وأستدعى متولى

(١) في الأصلين : « ابن المجاج » . والتصويب عن عقد الجمان وكتاب الروضين . وهو يوسف

ابن محمد المعروف بابن الخلال الملقب بالموفق صاحب ديوان الإنشاء بمصر في دولة الحافظ . توفي سنة ست

وستين وخمسة . (راجع ترجمته بتفصيل واف في ابن خلكان) . (٢) هو أبو عبد الله محمد بن

الحسين الطرابلسي المعروف بالحنك . (عن ابن ميسر) . (٣) في الأصلين : « مع أولاد

الأنصارى » . وسباق الكلام بأبي ذلك .

السَّتر، وهو صاحب العذاب، وأحضرت آلات العقوبة، فضُرب الأكبر بحضوره بالسياط إلى أن قارب الهلاك، وثني بأخيه كذلك؛ وامر بإخراجهما وقطع أيديهما وسلَّ السَّتْمَا من قُفْيَهما^(١)، وصُلِّيا على بابي زويلة الأول والثاني زماناً.

- وأقام الظافر ابن مصلال المغربي وزيراً مدة شهرين. فخرج عليه ابن سسلار، وكان والياً على البحيرة والإسكندرية، ولم يرض بوزارة ابن مصلال المذكور، وتابعه عباس وكان والياً على الغربية، وهو ولد زوجته. فلما بلغ الوزير ابن مصلال ذلك، خرج إلى الصعيد لكونه لم يُطَق لقاء ابن سسلار ومن معه على غير موافقة من الخليفة الظافر. ودخل ابن سسلار إلى القاهرة وزيراً، فسا طابت به نفس الخليفة الظافر بالله، فباشر الأمور مباشرة بجد. وأقام الظافر خليفةً إلى أوائل سنة تسع وأربعين وخمسمائة، ولم يصف بين الخليفة والوزير عيش قط، وجرت بينهما أمور؛ وثبت عند ابن سسلار كراهة الخليفة فيه، فأحترز على نفسه منه، وأقام كذلك أربع سنين وبعض الخامسة، حتى قتله نصر بن عباس أغتيالاً في داره. وذكر أن ذلك بموافقة الخليفة الظافر على ذلك؛ لأن هذا نصر كان قد اختلط بالخليفة اختلاطاً دائماً أدى إلى حسد أكثر أهل الدولة له على ذلك. وخشي عباس على نفسه من ولده نصر المذكور لما تم منه في حق ابن سسلار؛ فرمى بينه وبين الخليفة بمؤامرات قبيحة، حتى قتل نصر الخليفة أيضاً. ودفنه في داره التي بالسيفيين^(٢)، وقتل أساذين معه.

ولما عُد الخليفة استخلف ولده بعده، وهو أبو القاسم عيسى، وتعت بالفائز بنصر الله، وكان عمره يومئذ خمس سنين. أخرجه الوزير عباس من عند جدته أم

(١) هو الأمير نجم الدين أبو الفتح سليم بن محمد بن مصلال السيد الأجل المفضل أمير الجيوش. (عن ابن ميسر وابن خلكان في ترجمة علي بن سسلار). (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٠ من هذه الترجمة.

أبيه الخليفة يوم قتل عمّيه يوسف وجبريل أبى الحافظ - وهما مظلومان -
 بتهمة أنهما قتل أخاهما الخليفة الظافر حسداً على الرتبة لينالها بعده . وليس الأمر
 كذلك ، بل عباس الوزير وولده نصر قتلاه . فرأهما الخليفة هذا الصغير مقتولين ،
 فنفزع وأضطرب وغشى عليه ، ولازمه ذلك وكثر به .

قلت : وقول هذا عندى فى قتل الخليفة الظافر أثبت الأقاويل . وبكلامه
 أيضاً يعرف جميع ما ذكرناه فى أمره من أقوال المؤرخين ؛ فانه ساق أمره على
 جليته من غير إدخال شئ معه .

وأما تفصيل أمر عباس الوزير وأبنه نصر فإن عباساً كان رجلاً من بنى تميم
 ملوك الغرب ، ودخل عباس القاهرة فأجتمع بالخليفة ، فأكرمه وأنعم عليه بأشياء
 ثم خلّع عليه بالوزارة على العادة ولقبه ؛ فباشر عباس الوزارة وخدم الأمور وأكرم
 الأمراء وأحسن إلى الأجناد لينسيهم العادل ابن سلال . وأسّمى ابنه نصر على
 مخالطة الخليفة الظافر ؛ حتى أشتغل الظافر عن كلّ أحد بآبن عباس المذكور ،
 وأبوه عباس يكره خاطبته بالخليفة . وأتتهى الخليفة معه إلى أن يخرج من قصره
 لزيارة ابن عباس بداره التى بالسيفيين ، بحيث لا يعلم عباس بذلك . فلما علم
 استوحش من الخليفة لجرأة ابنه ، وتوهم أنه ربما يحمل الخليفة على قتله . فقال
 عباس لابنه سراً : قد أكثرت من ملازمة الخليفة حتى تحدث الناس فى حقك
 معه بما أزعج باطنى ، وربما يتناقل الناس ذلك ويصل إلى أعدائنا منه ما لا يزول ،
 ففهم ابنه نصر عنه وأخذته حدة الشباب ؛ فقال نصر لأبيه : أيرضيك قتله ؟ فقال
 أزل التهمة عنك كيف شئت . فخرج الخليفة ليلة إلى نصر بن عباس على عادته ،
 فقتله بالجماعة الذين قتل بهم الوزير ابن سلال ، وقتل أيضاً أستاذه كانا مع الخليفة

الظافر ، وطهرهم في بئر هناك . وأصبح عباس فباع عيسى بن الظافر ، ولقبه الفائر ، على ما يأتي ذكره في أول ترجمة الفائر .

- ولما تم لعباس ما قصده من قتل الخليفة وتولية ولده الخلافة ، كثرت الأقاويل ووقع الناس على الخبر الصحيح بالحدس ، فاستوحش الناس قتل هؤلاء الأئمة . وكان طلائع بن رزيك واليه على الأشمونين^(١) والبهنسا^(٢) فتحزك حاشداً على عباس ، وليس السواد وحمل شعور النساء حرم الخليفة على الزماح . فتدخل أمر عباس وتفترق الناس عنه ، وصار الناس تُسمعه المكروه في الطرقات من كل فج ، حتى إنه رُمي من طاق بيعض الشوارع وهو جائز بهأون نحاس ، وفي يوم آخر يقدر مملوء ماء حاراً ، فقال عباس : ما بقي بعد هذا شيء . فصار يدبر كيف يخرج وابن يسلك . فأشار عليه بعض أصحابه بتحريق القاهرة قبل خروجه منها فلم يفعل ، ١٠ وقال : يكفي ما جرى . فلما قرب طلائع بن رزيك إلى القاهرة خرج عباس وأبنته ومعهما كل ما يملكانه طالباً للشرق . فحال الفرنج بينه وبين طريقه ، فقاتل حتى قُتل وأسير ولده نصر ، وفاز الفرنج بما كان معه ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وخمسمائة . وأما ولده نصر فنذكر أمره وقتله في أول ترجمة الفائر بأوسع من هذا إن شاء الله تعالى .

١٥

وكانت قتلة الخليفة الظافر هذا في سلخ المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة^(٣) على قول من رتب ذلك ، وله آثنتان وعشرون سنة ، وكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام . وتولى الخلافة بعده ولده الفائر عيسى .

ونذكر إن شاء الله أمر قتله أيضاً في ترجمة الفائر بأوسع من هذا هناك .

- ٢٠ (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٦ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٢) البهنا : مدينة واقعة على الشاطئ الغربي لبحر يوسف ، وهي اليوم إحدى قرى مركز بنى مزار بمديرية المنيا . (٣) في الأصلين : « سنة أربع وأربعين وخمسمائة » . والتصويب عن المقرئ عبد الكلام على قتل الخليفة الظافر وابن الأثير .



السنة الأولى من ولاية الظافر بأمر الله أبي منصور إسماعيل على مصر وهي
سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

فيها مطرت اليمن مطراً دماً ، وبقى أثره في الأرض وفي ثياب الناس .

وفيها في المحرم نزل الملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكِي صاحب الشام على
دِمَشْق وحاصرها ؛ فراسله صاحبها مُجِير الدين ، وخرج إليه هو والرئيس ^(٢) ابن الصوفي
وبذلا له الطاعة وأن يخطب له مجير الدين بعد الخليفة والسلطان ، وأن ينقش
أسمه على الدينار والدرهم ؛ فرضي نور الدين وخلع عليه ورحل عنه . وعاد وأفتتح
قلعة اعزاز .

وفيها اختلف وزير مصر ابن مَصَال المغربي والعادل ابن سَلَار وجما العساكر
وأقتلوا ، فقتل الوزير ابن مَصَال ، وأستقل ابن سَلَار بالوزير والملك . وقد ذكرنا
نحو ذلك في ترجمة الظافر هذا .

وفيها توفى أبو المفاخر الحسن بن ذي النون ^(٣) الواعظ [بن أبي القاسم] . كان فاضلاً
صالحاً إماماً فقيهاً حنفياً المذهب ، كان يُعِيد الدرس خمسين مرة . ومن شعره :
[البسيط]

مات الكرامُ ومروا وأنقصوا ومَضَوْا * ومات بعدهمُ تلك الكراماتُ
وخلقوني في قوم ذوى سَفَهٍ * لو أبصروا حَلِيفَ ضيف في الكرى ماتوا

(١) هو آق بن محمد بن بوري بن طفتكين أنابك أبو سعيد التركي . (راجع تاريخ ابن القلائسي وتهذيب
تاريخ مدينة دمشق) . (٢) هو الرئيس أبو الفوارس المسيب بن علي بن الحسين بن الصوفي ،
كما في تهذيب تاريخ دمشق . (٣) في الأصلين : « الحسن بن أبي الليث » . والتصويب والزيادة
عن تاريخ الإسلام للذهبي والمختظم وابن الأثير والبداية والنهاية لأبن كثير .

وفيهما توفى الأمير أبو الحسن علي بن دُبَيْس صاحب الحِلَّة . كان شجاعا جوادا
إلا أنه كان على عادة أهل الحِلَّة رافضيا خبيثا .

وفيهما توفى قتيلا الوزير علي بن سَلار وزير الظافر صاحب الترجمة بديار مصر .
كان يلقب بالملك العادل . وتولى الوزر بعده عباس أبو نصر الذي قتل الظافر ،
حسب ما ذكرنا ذلك كله مُفَصَّلا .

وفيهما ملكت الفرنج عَسْقلان بالأمان بعد أن قُتِل من الفريقين خلق كثير ،
وكان قد تبادى القتال بينهم في كل سنة إلى أن سلموها . وأخذ الفرنج جميع ما كان
فيها من الذخائر وغيرها .

وفيهما توفى أحمد بن منير بن أحمد الأديب أبو الحسين الطرابُلسي الشاعر
المشهور المعروف بالرفاء . وُلِدَ سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابلس . وكان بارعا
في اللغة والعربية والأدب إلا أنه خبيث اللسان كثير الفُحْش . حبسه الملك
تاج الملوك بُوري صاحب دمشق ، وعزم على قطع لسانه ؛ فاستوهبه منه الحاجب
يوسف بن فيروز فوهبه له فتفاه . وكان هجا خلّاق كثيرة ، وكان بينه وبين ابن
القيسراني مهاجاة ، وكان رافضيا . وكانت وفاته بحلب في جمادى الآخرة .
ومن شعره :

١٥ [الطويل]

جنى وتجنّى والفساد يُطِيعه * فلا ذاق من ينجى عليه كما ينجى
فإن لم يكن عندي كميني ومسممي * فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني

(١) الذي في ابن الأثير وتاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب وتاريخ ابن القلانسي وتاريخ
ابن ميسر والروضتين في أخبار الدولتين أنه قتل سنة ٥٤٨ هـ . (٢) هذا الخبر ذكره ابن القلانسي
وابن الأثير وعقد الجمان في حوادث سنة ٥٤٨ هـ . (٣) في ابن خلكان وشذرات الذهب وتاريخ
الاسلام للذهبي وعقد الجمان أنه توفى سنة ٥٤٨ هـ .

وفيها تُوِّفِيَ الأمير تيموتاش بن نجم الدين إيلغازي الأرتقي صاحب ماردین وديار بكر .
كان شجاعاً جواداً عادلاً محباً للعلماء والفضلاء يبيت معهم في فنون العلوم . وكان
لا يرى القتل ولا الحبس . ومات في ذي القعدة ، وكانت مدته نيّفاً وثلاثين سنة .
وقام بعده أبوه .

وفيها تُوِّفِيَ حيدر بن الصوفي الذي كان أقامه مجير الدين صاحب دمشق مقام
أخيه ، ثم وقع منه سُعيٌ بالفساد ، فاستدعاه مجير الدين إلى القلعة على حين غفلة
فضرب عنقه لسوء سيرته وقُبِحَ أفعاله .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي أبو بكر محمد بن
أبي حامد بن عبد العزيز بن علي الدينوري البَيْع ببغداد . والمبارك بن أحمد
ابن بركة الكندي الحبار .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وأربع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا .



السنة الثانية من ولاية الظاهر على مصر وهي سنة ست وأربعين وخمسمائة .

فيها دخل السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي إلى بغداد ، وخرج
الوزير آبن هبيرة وأرباب الدولة إلى لقائه فأكرمهم .

- (١) في تاريخ ابن القلانسي وتاريخ آل سلجوق أنه توفي سنة ٥٤٩ هـ . وفي ابن الأثير وتاريخ
الاسلام للذهبي وعقد الجمان أنه توفي سنة ٥٤٧ هـ . (٢) هو حيدرة بن علي بن الحسين بن الصوفي
أبو البيان زين الدولة الوزير وهو أخو الرئيس أبي الفوارس المسيب بن علي بن الحسين ، كما في تاريخ
دمشق في ترجمة آبن . (٣) في هامش الأصل المطبوع وتاريخ الاسلام للذهبي : « الخباز » .
(٤) هو عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة ، كما في الفخرى في الأداب السلطانية .

وفيها عاد الملك العادل نور الدين محمود إلى حصار دمشق، ووقع له مع مجير الدين صاحب دمشق أمور حتى استنجد مجير الدين بالفرنج، فرحل عنها نور الدين؛ ثم نازلها وتراسلا على يد الفقيه برهان الدين البلخي^(١) وأسد الدين شيركوه الكردي^(٢) وأخيه نجم الدين أيوب، ثم تحالف نور الدين مع مجير الدين على أمر ورحل عنه.

- وفيها توفى الأمير على بن مُرشد [بن علي] بن المُقلَّد بن نصر بن مُنيَّز عَمِّ الدين .
 وولد بِشِيرَز . وكان فاضلاً أديباً حسن الخط، مات بعسقلان شهيداً . وكان أكبر إخوته وبعده أسامة . ومن شعره :
 [الكامل]

قد قلت للشور إن الورد قد * وافى على الأزهار وهو أمير

فأقترنر الأخوان مسرة * لقدومه وتلون المنشور

- وفيها توفى القاضي الحافظ أبو نصر عبد الرحمن بن عبد الجبار الهروي العجمي .
 كان إماماً عالماً فاضلاً، رحل وسمع الحديث وتفقه وبرع في علوم شتى . مات في هذه السنة في قول الذهبي .

وفيها توفى الأمير نُوشَتِكِين بن عبد الله الرضواني السلجوقي ببغداد . كان أميراً معظمًا في الدول وله مواقف ووقائع .

- (١) كذا في تاريخ ابن الفلاني وكتاب الروميين . وهو الفقيه برهان الدين علي بن محمد البلخي .
 وفي الأصلين : « الفقير » وهو تحريف . (٢) هو أبو الخارث شيركوه بن شادي بن مرزبان الملك المنصور أسد الدين عم السلطان صلاح الدين . وشيركوه : لفظ مجمي تفسيره بالعرب : أسد الجبل .
 فشير : أسد ، وكوه : جبل . توفي سنة ٥٦٤ هـ (راجع ابن خلكان) . (٣) تكملة عن تاريخ الإسلام للذهبي . (٤) في الأصلين : « القاضي » . والتصويب عن أنساب الأسماعين وشذرات الذهب وتذكرة الحفاظ . (٥) كذا في هامش الأصل المطبوع وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي . وفي الأصلين : « بوستكين » .

وفيهما توفى القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي المالكي .
كان إمام وقته مُفْتَنًا في علوم كثيرة، وولى القضاء مدة طويلة، وكان مشكور السيرة
عدلا في حكمه .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو نصر عبد الرحمن
ابن عبد الجبار الهروي الفاي الحافظ . والقاضي أبو بكر محمد بن عبد الله الأندلسي .
والأمير نُوشَتِكِين الرضواني ببغداد . وأبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن الدباغ^(١)
القمي الأندلسي .

في أمر النيل في هذه السنة — المياء القديم ست أذرع وإصبعان . مبلغ
الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وأربع أصابع .



السنة الثالثة من ولاية الظافر أبي منصور على مصر وهي سنة سبع وأربعين
ونحسائة .

فيها توفى محمد بن نصر أبو عبد الله العكاوي ويقال له ابن صغير القيصراني^(٢)
الشاعر المشهور . ولد بعكا ونشأ بقبسارية الساحل ، ثم انتقل إلى حلب وإلى
دمشق . فبلغ تاج الملوك بُورِي بن طُغْتِكِين أنه هجاه فتنكر له ، فهرب إلى حلب
ومدح نور الدين محمود بن زَنْكِي صاحبها . وله ديوان شعر مشهور، ومات بدمشق .
ومن شعره في مغن وأجاد إلى الغاية : [البسيط]

والله لو أنصف الفتيان أنفسهم * أعطوك ما آذخروا منها وما صانوا
ما أنت حين تُغنى في مجالسهم * إلا نسيمُ الصَّبَا والقومُ أغصان

(١) هو يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر بن فيرة بن الدباغ القمي الأندلسي ، كافي تاريخ الاسلام
للذهبي وتذكرة الحفاظ وكتاب العدة لابن بشكوال . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٤ من هذا الجزء .

- وفيها توفى السلطان مسعود ابن السلطان محمد شاه ابن السلطان ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي . كان ملكا جليلا شجاعا طالت أيامه . قال أبو المظفر : لم ير أحد ما رأى من الملوك والسلاطين حتى مريض على همدان بأمراض حادة ، وعسرت مداواته . ومات في سلخ جمادى الآخرة . وأقيم بعده في الملك ابن أخيه ملكشاه بن محمود بن محمد شاه ابن ملكشاه ، فأقام ملكشاه المذكور خمسة أشهر ثم وقع له أمور وخلع . قلت : يكون ملكشاه هذا ثاني ملك من بني سلجوق سمي بملكشاه .

- وفيها توفى الشيخ الإمام الواعظ المظفر بن أردشير أبو منصور البغدادى^(١) الواعظ . سمع الحديث الكثير ، وقدم بغداد ووعظ بجامع القصر والنظامية ، وحصل له قبول زائد . وكان فصيحاً بليغاً . وترسل بين الخليفة والملوك ، وعظم أمره .

- وفيها توفى القاضي أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموى الشافعى . كان إماماً عالماً فقيهاً مفتناً في عدة فنون ، وولى القضاء زماناً ، وحديث سيرته . الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو عبد الله محمد ابن الحسن بن محمد بن سعيد الدائى ، المقرئ ابن غلام الفرس . وأبو الفضل محمد ابن عمر بن يوسف الأرموى القاضي الشافعى . وأبو نصر محمد بن منصور ابن عبد الرحيم النيسابورى الحرصى في شوال ، وله تسعون سنة . والسلطان مسعود ابن محمد بن ملكشاه السلجوقي .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعاً وأربع أصابع .

- (١) العبادى : نسبة الى شنك عباد (بكسر الشين المعجمة وسكون النون والكاف) . ويكنى بالحداد . قرية عباد ، قرية بمر . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) الفرس : اسم رجل من تجار دانية اسمه موسى . كان سعيداً جداً هذا المقرئ يتولاه ، فقبل له غلام الفرس . (عن شرح القاموس) .



السنة الرابعة من ولاية الظافر أبي منصور على مصر وهي سنة ثمان وأربعين وخمسة .

فيها أنحل أمر بني سلجوق بأسنيلاء الترك على السلطان سنجرشاه السلجوقي .
وسببه أنه لما ألتقى مع خاقان ملك الترك وخوارزم شاه قبل تاريخه ، وأنهزم منهم
تلك الهزيمة الفسيحة التي قُتل فيها خلائي من العلماء والفقهاء وغيرهم ، وعاد خاقان
إلى بلاده ، ثم صالح سنجرشاه خوارزم شاه ، وبقي في قلب سنجرشاه ما جرى عليه .
فلما حسن أمره تجهز للقاء الترك ثانيا بعد أمور صدرت بينهم ، وألتقى معهم فأنكسر
ثانيا ، وأستولوا عليه وجعلوه في قفص حديد ، بقي فيه مدة وهو يخدم نفسه وليس
معه أحد . وأقتص الله منه الخليفة المسترشد وأبنته الراشد ما كان فعله معهما حسب
ما تقدم ذكره . وأمتحن بأشياء إلى أن مات ، على ما يأتي ذكره إن شاء الله .
وفيها توفى القاضي محفوظ بن أبي محمد الحسن بن مصري أبو البركات ،
ويُعرف بالقاضي الكبير . كان إماما عالما مشهورا بالخير والعفاف . ومات بدمشق
في ذي الحجة وقد بلغ ثمانين سنة .

وفيها توفى الشيخ الزاهد المسلك أبو العباس أحمد بن أبي غالب بن الطلاية
الصوفي العارف في شهر رمضان .

(١) الظاهر أن هذه الجملة هي جواب الشرط وأن الواو فيها من زيادات النسخ .

(٢) في تاريخ دمشق وتاريخ الاسلام للذهبي وتاريخ ابن القلانسي أن وفاته في سنة ٥٥٤٥ . وذكر
نسبه في تاريخ الاسلام وتاريخ دمشق هكذا : « هو محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين
ابن مصري أبو البركات الدمشقي »

وفيهما تُوِّفَى الحافظ أبو الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر اليوسفي .
كان إماما حافظا محدثا ، سمع الكثير ورَحل وكتب وصنف . ومات في المحرم
وله أربع وثمانون سنة .

وفيهما تُوِّفَى الأفضل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشَّهْرَسْتَانِي الإمام العالم
المتكلم . كان إمام عصره في علم الكلام عالما بفنون كثيرة من العلوم ، وبه تخرج
جماعة كثيرة من العلماء .

وفيهما تُوِّفَى شيخ الصوفية في زمانه أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن محمد
المروزي الكُشْمِينِي . كان إماما مُسلِّكا عارفا بطريق القوم ، إمام عصره في علم
التصوّف وغيره ، وللناس فيه محبة واعتقاد حسن .

وفيهما تُوِّفَى الشيخ الإمام أبو سعد محي الدين محمد بن يحيى النيسابوري الشافعي
تلميذ أبي حامد الفزّالي في شهر رمضان حين استباحَت الترك نيسابور . وكان
فقيها إماما عالما مصنفًا .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع وخمس عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وست أصابع .

ذكر ولاية الفائز بنصر الله على مصر

هو أبو القاسم عيسى ابن الخليفة الظافر بأمر الله أبي منصور إسماعيل ابن الخليفة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد بن محمد — ومحمد هذا ليس بخليفة — ابن الخليفة المستنصر بالله معتمد ابن الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله^(١) على ابن الخليفة الحاكم بأمر الله منصور ابن الخليفة العزيز بالله نزار ابن الخليفة المعز لدين الله معتمد أول خلفاء مصر ابن الخليفة المنصور إسماعيل ابن الخليفة القائم بأمر الله محمد ابن الخليفة المهدي عبيد الله ، العبيد الفاطمي المغربي الأصل المصري العاشر من خلفاء مصر من بني عبيد والثالث عشر من أصلهم المهدي أحد خلفاء بني عبيد بالمغرب . وأتم الفائز هذا أتم ولد يقال لها زين الكمال .

٤٠ قال أبو المظفر بن قزأوغلي في تاريخه مرآة الزمان : « مولده في المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وتوفي وهو ابن إحدى عشرة سنة وشهور » . وزاد ابن خلّكان بأن قال : « تسع بقين من المحرم^(٢) » . قال : وكانت أيامه ست سنين وستة أشهر وسبعة عشر يوماً . وبين وفاته ووفاة المقتني (يعني خليفة بغداد العباسي) أربعة أشهر وأيام . قلت : وقوله « وبين وفاته ووفاة المقتني أربعة أشهر وأيام » لا يعرف بذلك من السابق منها بالوفاة . وأنا أقول : أما السابق فهو الخليفة المقتني الآتي ذكره ، إن شاء الله ؛ فإن وفاة المقتني في شهر ربيع الأول ، ووفاته الفاتر هذا صاحب الترجمة في شهر رجب .

(١) في الأصلين هنا : « الظاهر بالله » والنصيب عن ترجمته التي تقدّمت .

(٢) كذا في ابن خلّكان . وفي الأصلين : « تسع بقين من ذي الحجة » .

قال صاحب المرأة : « وقام بعده أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ . ولم يكن أبوه خليفة ، وأمه (يعني عبد الله) أم ولد تدعى ست المنى ، ولقب بالعاضد » . انتهى كلام صاحب المرأة .

- وقال صاحب كتاب المقتلين في أخبار الدولتين : « ولما أصبح الوزير عباس (يعني صبيحة قتل الخليفة الظافر بأمر الله) ركب إلى القصر ودخل إلى مقطع الوزارة من غير استدعاء ، فأطال جلوسه ولم يجلس الخليفة له ، فاستدعى عباس زمام القصر ، وقال له : إن كان لمولانا ما يشغله عنا في هذا اليوم عدنا إليه في الغد . فضى الأستاذ وهو حائرفيا يعمل وقد فقد الخليفة . فدخل إلى أخوى الخليفة يوسف وجبريل ، وهما رجلان أحدهما مكتهل ، فأخبرهما بالقصة ، وكان عندهما من خروج أخيهما البارحة إلى دار نصر بن عباس خبراً ولا أطالما عليه إلا في تلك الساعة ، فاشكا ٥ في قتل أخيهما الخليفة الظافر ، وقالوا للزمام : إن أعذرت اليوم هل يتم لك هذا مع الزمان ؟ فقال الزمام : ما تأمراني به ؟ قالوا : تصدقه وتحققه . وكان للخليفة ولد عمره خمس سنين اسمه عيسى . فعاد الزمام إلى عباس وقال له : ثم سراً أقوله إليك بحضور الأمراء والأستاذين . فقال عباس : ما ثم إلا الجهر . قال : إن الخليفة خرج البارحة لزيارة ولدك نصر فلم يعد بغير العادة . فقال عباس : تكذب يا عبد ١٥ السوء ! إنما أنت مباع أخويه يوسف وجبريل اللذين حسداه على الخلافة فأغتالاه ، وأنفقتم على هذا القول . فقال الزمام : معاذ الله ! قال عباس : فأين هما ؟ فخرجا إليه ومعهما ابن أخ لهما اسمه صالح بن حسن الذي قتل والده الخليفة الحافظ بالسم . وقد تقدم ذكر قتله في ترجمة أبيه الحافظ عبد المجيد .

- قال : فلما حضروا قال لهم عباس الوزير : أين الخليفة ؟ فقالوا : حيث يعلم ٢٠ أبوك ناصر الدين . قال لا . قالوا : بلى ! وهذا بهتان منك ، لأن بيعة أخينا

في أعناقنا، وهؤلاء الأمراء الحاضرون يعلمون ذلك، وإنا في طاعته بوصية والدنا، وأقاما الحجّة عليه . فكذّبهما وأمر غلمان به بقتل الثلاثة في دارهم . ثم قال للزّمام : أين ابن مولانا؟ قال حاضر . فقال عباس : قدّأى إلى مكانه . فدخل الوزير عبّاس بنفسه إليه ، وكان عند جدّته لأقمة ، فحمله على كتفه وأخرجه للنّاس قبل رفع المقتولين ، وباع له بالخلافة ، ولقّبه بالفاتر بنصر الله . فرأى الصّبي القتل فتفرّج وأضطرب ودام مدة خلافته لا يطيّب له عيش من تلك الرّجفة . وتم أمر الفاتر في الخلافة ، ووزر له عبّاس المذكور ، إلى أن وقع له مع طلائع بن رزّيك ماسئذ كره من أقوال جماعة من المؤرّخين . وقد ذكرنا منه أيضا نبذة جيّدة فيما مضى ، ولكن اختلاف القول فيها فوائد .

- ١٠ وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في تاريخ الإسلام — بعد أن ساق نسب الفاتر هذا حتّى قال — : « بويع بالقاهرة حين قُتل والده الظافر وله خمس سنين ، وقيل : بل ستان ، فحمله الوزير عبّاس على كتفه ووقف في صحن الدار به مظهر الحزن والكتابة ، وأمر أن يدخل الأمراء فدخلوا ، فقال لهم : هذا ولد مولاكم ، وقد قُتل عمّاه مولاكم ، وقد قتلتهما كما ترون به ، وأشار إلى القتل ، والواجب إخلاص الطاعة لهذا الولد الطفل . فقالوا كلّهم : سمعنا وأطعنا ، ونجّوا حجّة واحدة بذلك . ففرّج الطفل (يعني الفاتر) ، ومال على كتف عبّاس من الفزع . وسمّوه الفاتر ، ثم سيّروه إلى أمه وقد آخَلَ عقله من تلك الضّربة فيما قيل ، فصار يتحرّك في بعض الأوقات ويصرّع — قلت : على كلّ قول كان الفاتر قد آخَلَ عقله — . قال :
- « ولم يبق على يد عبّاس الوزير يدان له الممالك . وأما أهل القصر فإنهم أطلعوا على باطن القصة فأخذوا في أعمال الحيلة في قتل عبّاس وأبنيه ، فكتبوا طلائع بن
- ٢٠

وَزَيْدُ الْأَرْمَنِىِّ وَالِى مُنِيَّةَ بَنَى خَصِيبَ . ثُمَّ سَاقَ الذَّهَبِيَّةَ قِصَّةَ طَلَانَعٍ مَعَ الْوَزِيرِ عِبَّاسَ .

- وقال ابن الأثير : « اتفق أن أسامة بن منقذ قدم مصر، فأتصل بعباس الوزير وحسن له قتل زوج أمه العادل بن سلا فقتله، وولاه الظافر الوزارة من بعده، فاستبد بالأمير وتم له ذلك . وعلم الأمراء [والأجناد] أن ذلك من فعل ابن منقذ فعزموا على قتله . فخلف بعباس وقال له : كيف تصبر على ما أسمع من قبيح قول الناس إن الظافر يفعل بآبائك نصر . وكان من أجل الناس، وكان ملازما للظافر — فأزعج لذلك وقال : كيف الحيلة ؟ قال : اقتله فيذهب عنك العار . فاتفق مع ابنه على قتله . وقيل : إن الظافر أقطع نصر بن عباس [قرية] قلوب كلها فدخل وقال : أقطعني مولانا قلوب . فقال ابن منقذ : ما هي في مهرك بكثير ! » .

١٠

- (١) منية ابن خصيب : واقعة على الشاطئ الشرقي لليل، سميت منية الخصيب نسبة إلى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر في عهد الخليفة هارون الرشيد العباسي، ويقال لها : منية ابن خصيب . وقد ورد اسمها في معجم البلدان : منية أبي الخصيب . وفي الخطط المقرزية : منية الخصيب . وفي التحفة السنية لابن الجيمان : منية بن خصيب في إقليم الأشمونين . وقد حذف المضاف إليه واستبدل به أداة التعريف اختصارا فاشتهرت باسم المنية ثم المنيا، وهو اسمها الحال . وكانت في الزمن الماضي إحدى قرى الأشمونين . ولما أنشئت مديرية الإقليم الوسطى في سنة ١٢٤٥ هـ — ١٨٣٠ م محل الهنداوية نقلت قاعدتها إلى مدينة المنيا، وفي سنة ١٢٤٩ — ١٨٣٣ م أنشئت مديرية المنيا لأول مرة في جغرافية مصر فأصبحت المنيا قاعدتها إلى اليوم . (٢) هو مؤيد الدولة أبو المنظر أسامة بن مرشد الكفاني الشيرازي المعروف بابن منقذ مؤلف كتاب الاعتبار في التاريخ . (٣) زيادة عن ابن الأثير . (٤) قلوب : هي من البلاد القديمة واقعة شمال القاهرة وعلى بعد خمسة عشر كيلومتر منها، وأما محطتها فعل بعد أربعة عشر كيلومتر من القاهرة، وإلى قلوب تنسب مديرية القليوبية حيث كانت قلوب قاعدتها قبل أن تنقل القاعدة إلى بنها . وقليوب اليوم بلدة عامرة وهي قاعدة مركز قلوب أحد مراكز مديرية القليوبية .

٢٠

(١)
 بغرى ما ذكرناه ، وهربوا وقصدوا الشام على ناحية أيلة في شهر ربيع الأول
 سنة تسع وأربعين . وملك الصالح طلائع بن رزّيك ديار مصر من غير قتال ؛ وأتى
 إلى دار عباس المعروفة بدار الوزير المأمون بن البطائحي التي هي اليوم المدرسة
 السيوفية الخنقية ؛ فاستحضر الخادم الصغير الذي كان مع الظافر لما نزل سراً ،
 وسأله عن الموضع الذي دُفن فيه فعرفه به . فقلع البلاطة التي كانت على الظافر
 ومن معه من المقتولين ، وحملوا وقطّعت عليهم الشعور وناحوا عليهم بمصر ، ومشي
 الأمراء قدام الجنازة إلى تربة آبائه . فتكفل الصالح طلائع بن رزّيك بالصغير
 (يعني الفائز هذا) ودبر أحواله .

وأما عباس ومن معه فإن أخت الظافر كاتبت الفرنج الذين بعسقلان الذين
 ١٠ استولوا عليها من مدينة يسيرة ، وشرطت لهم مالا جزيلًا إذا خرجوا عليه وأخذوه ،
 فخرجوا عليه فواقمهم فقتل عباس وأخذت الفرنج أمواله وهرب ابن منقذ
 في طائفة إلى الشام ؛ وأرسلت الفرنج نصر بن عباس إلى مصر في قفص حديد .
 فلما وصل رسوله المال وذلك في [شهر] ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة ،
 ثم خلعت^(٢) أخت الظافر يد نصر وضرب ضرباً مهلكاً ، وقُرِض جسمه بالمقاربض ،
 ١٥ ثم صُلب على باب زويلة حيّاً ثم مات ، وبقي مصلوباً إلى يوم عاشوراء سنة إحدى
 وخمسين ، ثم أُتزل وأحرقت عظامه . وقيل : إن الصالح طلائع بن رزّيك بعث
 إلى الفرنج بطلب نصر بن عباس وبئل إليهم أمواله . فلما وصل سلمه الملك الصالح

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣٥ من الجزء الثاني من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية

رقم ١ ص ٢٩٠ من هذا الجزء . (٣) في الأصل الفتوغرائي : « قطعت » .

إلى نساء الظافر فأقن بضربته بالقباقيب والزرايبيل أياما ، وقطعن لجه وأطعمنه آياه ، إلى أن مات ثم صُلب .

وتكفل الصالح طلائع بن رزّيك أمر الصبي (أعنى الفائز) وساس الأمور وتلقب بالملك الصالح ، وسار في الناس أحسن سيرة . ونُعم أمره وكان طلائع أديباً كاتباً . ولما ولي الوزير وتلقب بالملك الصالح خُلع عليه مثل الأفضل .
• ابن أمير الجيوش بدر الجمالي من الطليسان المقوّر ، وأنشئ له السجّل ؛ فتناهى فيه تكتاب الإنشاء . فما قيل فيه :

« وأختصك أمير المؤمنين بطليسان غداً لل سيف توءم ، ليكون كلّ ما أسند إليك من أمور الدولة معلماً . ولم يُسمع بذلك إلّا ما أكرم به الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين أمير الجيوش أبا النجم بدرا وولده أبا القاسم شاهنشاه ، وأنت أيها السيد الأجل الملك الصالح . وأين سعيهما من سعيك ، ورعيهما الدمام من رعيك ؛ لأنك كشفت النّعمة ، وأنصرت للأئمة ، وبفضت غياهب الظلمة ، وشفيت قلوب الأمة » .
وأشياء غير ذلك . وعظم أمر الصالح طلائع إلى أن وقع له ما سنذكره . كلّ ذلك والفائز ليس له من الخلافة إلّا مجزء الأسم فقط ، وذلك لصغر سنه .

ولما استفعل أمر الصالح طلائع أخذ في جمع المال ، فإنه كان شريها حريصاً على التحصيل . وكان مائلاً إلى مذهب الإمامية (٢) أعنى أنه كان متغالياً في الرّفص)
فقال على المستخديمين في الأموال ، وأخذ يعمل على الأمراء المقدمين في الدولة ، مثل ناصر الدولة ياقوت (٣) ، وكان صاحب الباب ، وناب عن الحافظ في مرضة مريضها

(١) الزرايبيل : نوع من الخفاف تلبسه الجوارى . (٢) الإمامية : هم القائلون بأمامة

على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهم خمس عشرة فرقة . (راجع الفرق بين الفرق والملل والنحل) .

(٣) في الأصل الفتوغرافي : « فاجر الدولة » .

مدة ثلاثة أشهر؛ وطلب أن يُوزَّرة فابى ياقوت المذكور . ومثل الأوحى بن تميم ،
 فخانه كان من أعيان الأمراء . ولما سمع بقصة عباس من قتله الظافر ، وكان واليا
 على دِمياط ^(١) وتَنيس ^(٢) ، تحرك لطلب دم الظافر وقصد القاهرة ، فسبقه طلائع بن رزيك
 بيوم واحد ، فخاب قصده ؛ فرده طلائع بن رزيك إلى ولايته ، وأضاف إليه
 الدقهلية والمرتاحية . وبقي تاج الملك قايمز بالقاهرة ، وهو من كبار الأمراء ،
 وآبن غالب لاحق به ؛ فحمل الأجناد عليهما يطلبونهما ، فخرجا في جماعتهما ،
 فتكاثر عليهما الأجناد فقتلا ونهبت دورهما بأطماع الصالح طلائع بن رزيك
 في ذلك .

(١) دِمياط : هي من ثغور مصر القديمة واقعة على الشاطئ الشرقى لقرع النيل المسمى باسمها بينهما وبين
 مصبه في البحر الأبيض المتوسط ١٥ كيلو متر . وهي اليوم إحدى محافظات مصر . (٢) تنيس :
 اسم مدينة قديمة كانت قائمة في جزيرة صغيرة واقعة في الجهة الشمالية الشرقية من بحيرة المنزلة على بعد
 ٩ كيلومترات من الجنوب الغربى لمدينة بورسعيد . وبسبب إغارة الصليبيين على مصر أمر الملك الكامل
 محمد بن العادل أبى بكر الأيوبي في سنة ٦٢٤ هـ - ١٢٢٧ م بإخراج سكان هذه المدينة منها ونقلهم إلى
 دِمياط . ومن ذلك الوقت خربت تنيس ولم يبق منها إلا رسومها في بحيرة المنزلة . ويلاحظ التمييز بين
 تنيس هذه التى بكسر التاء وتشديد النون وبين تنيس التى هي صان الحجر بمركز فاقوس ، وبين تنيس بغير
 تشديد ، ويقال : لها التبة ، وهي التى تعرف اليوم باسم البربا بمركز جرجا وهي سقط رأس الملك مينا أول
 ملوك مصر الفراعنة .

(٣) المراتحية . هو اسم أحد الأقاليم المصرية بالوجه البحرى في العهد العربى ، وكان يقال لها : كورة
 المراتحية ثم الأعمال المراتحية . وكان إقليم المراتحية واقعا في المنطقة التى تشمل اليوم بلاد مركزى المنصورة
 وأجا بمديرية الدقهلية ، وكان يجاوره من الجهة البحرية إقليم الدقهلية . وكان إقليم الدقهلية في ذلك الوقت
 واقعا في المنطقة التى تشمل اليوم بلاد مراكوفا وسكود وكفس والمنزلة بمديرية الدقهلية ، وفي زمن حكم دولتى
 المسالك جعل هذان الاقليمان إقليما واحدا باسم إقليم الدقهلية والمرتاحية ، وفى عهد الحكم المملى اختصر
 باسم الدقهلية ، ولم يزل يطلق لإبائة اليوم على مديرية الدقهلية التى قاعدتها مدينة المنصورة .

- ثم إن طلائع ما أتسع له قُربُ الأُوحد بن تميم بِدَمياط، فقتلَه أسيوط وإِخميم ^(١) .
 وكان ناصر الدولة بقوص من وزارة عباس، وكان ابنُ رُزِّيك لما استُدعي لأخذ
 الثَّار وهو بالأشُّمُونين لم يَجسُر على الحركة إلَّا بعد مكتبة ناصر الدولة بذلك، واستدعاه
 ابنُ رُزِّيك ليكون الأمر له . فكتبه ناصر الدولة بإزهاذه في ذلك، وأنه سئل به
 وتركه في أيام الحافظ عن قدرة، واعتقد أنه لا يفلح لأنه لم يتحقق ما كان من عباس .
 فعند ذلك خلت القاهرة لطلائع بن رُزِّيك من مائل . وأظهر مذهب الإمامية، وباع
 الولايات للأمرء، وجعل لها أسعارا، ومدتها ستة أشهر؛ فتضرر الناس من تردد
 الولاة عليهم في كل ستة أشهر . وصايق الفصر طمعا في صغر سنِّ الخليفة، فغصب
 الناس معه . وجعل له مجلسا في أكثر الليالي يحضره أهل الأدب، ونظم هو شعرا
 ودقنه، وصار الناس يُهرعون إلى نقل شعره؛ وربما أصلحه له شاعر كان يصحبه
 يقال له ابنُ الزَّير ^(٢) . ومما نُسب إليه من الشعر .

- (١) أسيوط : بلدة مصرية قديمة واقعة على الشاطئ النوري للنيل . وكانت هذه المدينة في عهد الفراعنة
 قاعدة قسم «يوتف خنت» وفي عهد الرومان قاعدة قسم «ليكو» وفي العهد العربي قاعدة كورة الأسبوطة ،
 وفي العهد العثماني ألحق هذا القسم وأضيفت بلاده إلى ولايتي المنغلوطية وجرجا . وفي سنة ١٢٤١هـ - ١٨٢٦ م
 أعيد إنشاء إقليم أسبوط باسم مأمورية أسبوط اذ كانت المدير بات في ذلك الوقت تسمى مأموريات وجعلت
 أسبوط قاعدة لها . وفي سنة ١٢٤٩هـ - ١٨٣٣ م سميت المأموريات باسم مديريات ومنها مديرية
 أسبوط وقاعدتها مدينة أسبوط إلى اليوم . (٢) إخميم وهي من البلاد المصرية القديمة واقعة على الشاطئ
 الشرق للنيل . وكانت إخميم في عهد الفراعنة قاعدة قسم «نجينو» وفي عهد الرومان قاعدة قسم «بانوس» وفي عهد
 العرب قاعدة كورة الإخميمية ، واستمرت كذلك إلى أن حركه دولتي النماليك ، وفي العهد العثماني ألغيت الإخميمية
 وأضيفت بلادها إلى ولاية جرجا وأضحت إخميم إحدى بلاد مركز سوهاج . وفي سنة ١٩٠٣ م صدر قرار من
 الداخلية بفصل البلاد الواقعة شرق النيل من مركز سوهاج وجعلها مركزا باسم إخميم وهي قاعدة المركز
 من تلك السنة إلى اليوم . (٣) هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن الزبير الملقب بالقاضي المهذب .
 كان كاتباً ملجأ الخط جيد العبارة حسن الألفاظ . واختص بالصالح بن رزك ، ويقال إن أكثر الشعر
 الذي في ديوان الصالح إنما هو من شعر المهذب ، وحصل له من مال الصالح شيء جم . ومن شعره :
 لقد طال هذا الليل بعد فراغه * وعهدى به قبل الفراق قصر
 وكيف أرجى الصبح بعدم وقد به تولت شمس بعدم وبدود

قوله

[الكامل]

كم ذا يرينا الدهر من أحداثه * عبّراً وفينا الصّد والإعراض
تنسى المات وليس يُجرى ذكره * فينا قد ذكرنا به الأمراض

وله من قصيدة :

[الوافر]

مَشِيكَ قد رمى صَبَغَ الشَّبابِ * وحلّ البازُ في وَكْرَ الْفَرابِ

ومنها :

فكيف بقاء عمرك وهو كثر * وقد أنفقت منه بلا حساب

(٢)

فلما تطلعت طائفة على القصر ، وكان الخليفة الفائز في تدبير عمته ، شرعت

في قتل طلائع بن رزّيك المذكور ، وفوت في ذلك ما لا يقرب من خمسين ألف

دينار . فلم آبن رزّيك بذلك ، فأوقع بها وقتلها بالأستاذين والصقابة سرّاً ، والخليفة

في واد آخر من الاضطراب . ثم نقل آبن رزّيك كفالة الفائز إلى عمته الصغرى ،

وطيب قلبها وراسلها . فما حماه ذلك منها بل رتبت قتله . وسعى لها في ذلك أصحاب

أختها المقتولة ، فرتبت قوما من السودان الأقوياء في باب السرداب في الدهليز المظلم

الذي يدخل منه إلى القاعة ، وقوم آخر في خزانة هناك وفيهم واحد من الأجناد

يقال له آبن الراعى . فدخل يوم خمسة من شهر رمضان سنة ست وخمسين

وخمسة ، فلما انفصل من السلام على الخليفة ، وكان صاحب الباب في ذلك

اليوم أميراً يقال له آبن قوام الدولة ، وكان إمامياً ، فيقال : إنّه أخلى الدهليز من

الناس حتى لم يبق فيه أحد ، وإنّه استوقفه أستاذ يقال له عبر الربيعي بحديث طويل .

وتقدم طلائع بن رزّيك ومعه ولده رزّيك ، فأرادت الجماعة المخبأة أن تخرج ،

(١) في ابن خلكان ومقتطفات الجمان : « قد نسا » . (٢) في الأصلين : « فشرعت » بزيادة الفاء .

(٣) في ابن الأثير (ج ١١ ص ١٨١ طبع أوروبا) : « ابن الداعي » بالهال .

- فوجدوا الباب مغلقا، وخافوا من خلعه التشغيب^(١)؛ فخرجت عليه الجماعة الأخرى فضربوا رُزَّيك بن الصالح طلائع ضربة أوقعت عَضُدَهُ الأيمن، وجُرح أبوه الصالح طلائع بن رُزَّيك من آبن الراعي المذكور. وقيل: إنَّ طلائع كان متخوما فاستفرغ بالدم، فأكبَّ على وجهه وأخذ مندبله من على رأسه؛ فعاد إليه رجل يقال له ابن الزُّيد^(٢)، فألبسه المندبل، وخرج به محمولا على الدابة لا يُفْق. فقيل: إنه كان يقول: إذا أفاق: رحلك الله يا عباس (يعني بذلك عباسا الوزير الذي قتل الخليفة الطاهر).
- وكان الفائز قد مات، وتولى الخلافة العاضد، وهو أيضا تحت شجر طلائع المذكور. فمات طلائع سحرًا. وكان طلائع قد ولي شاور قوص ونِدَم على ولايته، فأراد استعادته من الطريق؛ فسبقه شاور حتى حصل بها، وطلب منه كل شهر أربعمائة دينار، وقال: لا بد لقوص من والي، وأنا ذلك؛ والله لا أدخل القاهرة، ومتى صرفتي دخلت النوبة. ولما مات الصالح طلائع بن رُزَّيك وطاب ولده رُزَّيك، طلبت عمّة الفائز رُزَّيك، وأحضرت له الذي ضرب به في عضده الأيمن، وأحضرت أيضا سيف الدين حسين آبن أنحى طلائع، وحلفت لهما أنها لم تدبر بما جرى على أبيه الصالح، وأن فاعل ذلك أصحاب أختها المقتولة؛ وخلعت على رُزَّيك بالوزارة عوضا عن أبيه طلائع بن رُزَّيك، وفسحت له في أخذ من أرتاب به في قتل أبيه.
- فاخذ آبن قوام الدولة قتلته وولده، والأستاذ الذي شغله. وأقام رُزَّيك المذكور

(١) التشغيب: كثرة الجلبة. وفي الأصلين: «التشغيب». (٢) في الأصلين: «وأخذت».

(٣) هو أبو الحسن علي بن الزيد، كما في التكت المصرية (ج ١ ص ٢٥). مضبوطا بالقلم.

(٤) هو أبو شجاع شاور بن حمير بن نزار بن عشار بن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحارث بن دبيعة

ابن نخيس بن أبي ذؤيب عبد الله والد حليلة مريض رسول الله صلى الله عليه وسلم. توفي سنة ٥٥٩ هـ.

(٥) راجع ترجمته في آبن خلكان بتفصيل واف. وضبطه صاحب عقد الجمان بالقلم (بفتح الواد).

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من هذا الجزء.

في الوزارة سنة وكسرا، فما رأى الناس أحسن من أيامه، وسامح الناس بما عليهم من الأموال البواقى الثابتة في الدواوين، ولم يُسبَق إلى ذلك. ودام في الوزارة حتى قيل: اصْرُفْ شَاوَر من قُوص يَتَم الأمر لك. فأشار عليه سيف الدين حسين بإبقائه؛ فقال رُزَّيْكَ: مالى طمع فيما أخذه منه، ولكن أُریده بظاً بساطى. فقيل له: ما يدخل أبداً، فما قِيل. وخلع على أمير يقال له آبن الرفعة بولاية قوص عوضاً عن شَاوَر؛ ففرج شَاوَر من قوص في جماعة قليلة إلى الواحات ^(١).

وأما رُزَّيْكَ الوزير فإنه رأى مناماً أخبر به آبن عمه سيف الدين حسين؛ فقال له حسين: إن بمصر رجلاً يقال له آبن الإيتاخى حاذقاً في التعبير، فأحضره رُزَّيْكَ وقال له: رأيت كأن القمر قد أحاط به حنش، وكأنتى رؤاس في حانوت. فغالطه المعبر في التفسير؛ وظهر ذلك لسيف الدين حسين، فأمسك إلى أن خرج المعبر فقال له: ما أعجبنى كلامك، والله لا بد أن تصدقنى ولا بأس عليك. فقال: يا مولاي، القمر عندنا هو الوزير، كما أن الشمس خليفة؛ والحنش المستدير عليه هو جيش مصحف؛ وكونه رؤاساً إقبالها تجدها شاور مصحفاً أيضاً. فقال له حسين: أكنتم هذا عن الناس. وأهتم حسين في أمره، ووطأ له التوجه إلى مدينة النبي عليه السلام، وكان أحسن إلى المقيمين بها، وحمل إليها مالا وأودعه عند من يثق به. وصار أمر شاور يزداد ويقوى حتى قُرب من القاهرة، وصاح

(١) الواحات: عبارة عن جزائر زراعية تروى أراضيها بماء عيون الآبار، واقعة في صحراء مصر الغربية (صحراء ليبيا). ويوجد في مصر الواحات البحرية ومنها واحة القنطرة ثم واحة سيوه والواحات الخارجية والواحات الداخلية، وكلها تابعة لمحافظة الصحراء الغربية إحدى محافظات مصلحة الحدود المصرية. والظاهر أن المؤلف يقصد الواحات الخارجية لأنها أقرب الواحات إلى قوص.

(٢) في الأصلين هنا: «سيف الدولة» وقد سبق أنه «سيف الدين» وهو الموافق لما في النكت المصرية.

الصالح في بني رزك وكانوا أكثر من ثلاثة آلاف فارس . فأول من نجا بنفسه حسين . فلما بلغ رزك توجه حسين أنقطع قلبه ، وأخذ أمواله على البغال وخرج في خاصته إلى إطفيح^(١) ، فأخذه مقدم إطفيح بعد أمور وكل من معه ، وأتى بهم إلى شاور في الحديد ؛ فأعقله شاور وأخاه جلال الإسلام ؛ فطلب رزك من بعض غلمان أبيه مبرداً فبرد قيده ؛ فعلم أخوه جلال الإسلام فاعلم شاور بذلك ، ٥ فقتل شاور رزك وأبقى على أخيه جلال الإسلام لهذه النصيحة . واستمر شاور في الوزر شهراً حتى وقع له مع الضرغام أحد أمراء بني رزك ما وقع ، واستنجد عليه بتوجهه إلى دمشق إلى نور الدين محمود بن زنكي ؛ فأرسل معه نور الدين أسد الدين شيركوه بن شادي^(٢) . وشاور هو صاحب القصة مع أسد الدين شيركوه وأبن أخيه السلطان صلاح الدين . يأتي ذكر ذلك في ترجمة العاضد مفصلاً ، ١٠ إن شاء الله .

وكانت وفاة الفباثر صاحب الترجمة في شهر رجب سنة خمس وخمسين وهو ابن عشرين أو نحوها . وبايعوا العاضد لدين الله أبا محمد عبد الله بن يوسف

- (١) إطفيح : هي من البلاد المصرية القديمة الواقعة على الشاطئ الشرق لليل . وكانت في عهد الفراعنة قاعدة قمم ماثون ، وفي عهد الرومان قاعدة قمم أفروديتون ، وفي عهد العرب قاعدة كورة الإطفيجية ، وكان يقال لها « الشرقية » لوقوع بلادها شرق النيل . وفي سنة ١٢٤٩ هـ - ١٨٣٣ م سميت بمديرية شرق إطفيح وفي سنة ١٢٥٧ هـ - ١٨٤١ م ألغيت هذه المديرية وأضيفت بلادها إلى مديرية الجيزة مع بقاه إطفيح قاعدة للركز المسمى باسمها . وفي سنة ١٨٩٨ م نقل المركز من إطفيح إلى الصف باسم مركز الصف ، فأصبحت إطفيح إحدى بلاد مركز الصف بمديرية الجيزة . (٢) كذا في ابن خلكان وتهذيب تاريخ دمشق وعقد الجمان . وقد ضبطه صاحب عقد الجمان بالعبارة (بكسر الشين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وكسر الراء المهملة وضم الكاف وسكون الواو في آخره هاء) . وشادي (بالشين المعجمة وبعد الألف الساكنة دال مكسورة وفي آخره ياء) . وقال : وهو اسم أعجمي ومعناه بالعربي فرحان وفي الأصلين : « ابن شادي » بالذال المعجمة .

أَبْنُ الْخَافِظِ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسْتَنْصِرِ أَبْنِ عَمِّ الْفَائِزِ هَذَا . وَأَجْلَسَهُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ طَلَانُ بْنُ رُزَّيْكَ عَلَى سِرِيرِ الْخِلَافَةِ . وَأَزْوَجَهُ أَبْنَتَهُ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَسْتَعْمَلَ طَلَانُ شَاوَرَ عَلَى بِلَادِ الصَّعِيدِ . وَهُوَ شَاوَرُ الْبَدْرِيِّ الَّذِي آسَتَوْلَى عَلَى دِيَارِ مِصْرَ فِي خِلَافَةِ الْعَاظِدِ آخِرِ خُلَفَاءِ بَنِي عُيَيْدٍ ، عَلَى مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



السَّنةُ الَّتِي حَكَمَ فِي أَوَّلِهَا الظَّافِرُ وَفِي آخِرِهَا الْفَائِزُ ، وَكِلَاهُمَا لَيْسَ لَهُ فِي الْخِلَافَةِ إِلَّا بِمَجْرَدِ الْأَسْمِ فَقَطْ ، وَهِيَ سَنَةٌ تَسَعُ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةً .

فِيهَا حَقِيقَتُ التَّرَكِّ عَلَى سِنَجَرِ شَاهِ السَّلْجُوقِ وَتَرْكُوهُ فِي قَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ فِي نَخِيمَةٍ ، وَوُكِّلَ بِهِ جَمَاعَةٌ وَأَجْرُوا عَلَيْهِ مَا لَا يُجَرَّى عَلَى الْكَفَرَةِ ، وَكَادَ يَمُوتُ خَوْفًا ، وَصَارَ يَبْكِي لَيْلًا وَنَهَارًا عَلَى نَفْسِهِ ، وَيَتَمَتَّى الْمَوْتَ . ١٠

وَفِيهَا مَلِكُ نَوْرِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ زَنْكِي بْنِ آقٍ سُنُقُرُ الْمَعْرُوفِ بِالشَّهِيدِ دِمَشْقَ مِنْ الْأَمِيرِ مَجِيرِ الدِّينِ . وَسَاعَدَهُ فِي ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ دِمَشْقَ عَلَى مَجِيرِ الدِّينِ الْمَذْكُورِ لَزِيَادَةِ ظُلْمِهِ وَمُصَادَرَاتِهِ النَّاسَ ، فَهَبَا تَحْزُوكَ نَوْرَ الدِّينِ لَطَلَبَ دِمَشْقَ وَافَقَهُ أَهْلُهَا لِمَا فِي نَفْسِهِمْ مِنْ مَجِيرِ الدِّينِ .

وَفِيهَا تَوَفَى الْمُظَفَّرُ بْنُ عَلِيٍّ [بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ] بْنِ جَهَّيرِ الْوَزِيرِ أَبُو نَصْرٍ أَبْنِ الْوَزِيرِ . ١٥
فَخَرَّ الدَّوْلَةُ ، وَجَدَهُ كَانَ أَيْضًا وَزِيرًا . وَهُوَ مِنْ بَيْتِ وَزَارَةَ وَفَضِيلَ ، وَزَرَ لِلْقَنْتَرِيِّ سَبْعَ سِنِينَ ، وَعُزِّلَ عَنِ الْوِزَارَةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُقَنْتَرِيُّ نَقَلَهُ مِنَ الْأُسْتَاذَارِيَّةِ إِلَى الْوَزَرِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ . وَكَانَ فَاضِلًا نَبِيلًا ، سَمِعَ الْحَدِيثَ وَحَجَّ وَتَصَدَّقَ .

٢٠ (١) هُوَ مَجِيرُ الدِّينِ أَبِي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بُوْرِي بْنِ زَنْكِيْنِ ، كَمَا فِي أَهْلِ الْفُلَانِيَّةِ وَشَذَوَاتِ الذَّهَبِ وَعَقْدِ الْجَمَانِ وَأَبْنِ كَثِيرٍ . (٢) التَّكَلُّفُ عَنْ الْمُنْتَظَمِ رَغْدَ الْجَمَانِ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ .

وفيهما توفي محمد بن أحمد بن إبراهيم العلامة أبو بكر البغدادي الحنفي . كان فقيها عالما نحويًا . مات في ذى القعدة .

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها تُوفّي الظاهر بالله إسماعيل ابن الحافظ القُيُيُديّ، اغتاله عباس في المحرم وله اثنتان وعشرون سنة ، وأجلس مكانه ولده الفائز طفلاً . وأبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي، مات جوعاً في ذى القعدة في كائنة القُزّ . وأبو منصور عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشَّحَّامِيّ، هلك في شوال بنيسابور . وأبو سعد محمد بن جامع الصَّيرَفِيّ خياط الصوف، تُوفّي في [شهر] ربيع الآخر . وأبو العشاء محمد بن خليل بن فارس القَيْسِيّ بدمشق في ذى الحجة . والحافظ أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري الأزجيّ ١٠ في رمضان . والوزير أبو نصر المظفر بن عليّ - ابن الوزير نجر الدولة بن جَهِير، وزير للقتني سبع سنين ، ومات في ذى الحجة . وأبو المحاسن نصر بن المظفر البرمكيّ بهمدان .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وسبع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا .



١٥

' السنة الثانية من ولاية الفائز بنصر الله على مصر وهي سنة خمسين وخمسمائة . فيها دخلت الترك نيسابور بعد أن كان بينهم وبين أهلها قتال عظيم ونهبوا وسبّوا وقتلوا بها نحواً من ثلاثين ألف نسمة ، منهم محمد بن يحيى شيخ الشافعية،

(١) الأزجي : نسبة إلى باب الأزج (فتحتين) ، محلة بغداد .

(٢) في مرآة الزمان : « القز » .

٢٠

وكان الملك سِنَجَرشاه السلجوقي معهم في الأسر ، وعليه أسم السلطنة وهو مقيد معتقل على أفبح وجه يخدم نفسه ويجلس وحده في أضيق مكان .

وفيها تُوفّي محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السَّلامِيّ الدار الفارسيّ الأصل . سمع الحديث ورحل إلى البلاد ، وكان حافظا متقنا عالما بالأسانيد والمتون ، ضابطا ثقة من أهل السنة . ومات في شعبان . وأنشد لغيره : [البسيط]

دع المقادير تجري في أعتابها * وأصبر فليس لها صبر على حال
ما بين رَفْدَةِ تينٍ وآنَبَاهَتِها * يقلب الدهرُ من حال إلى حال
وفيها تُوفّي هبة الله بن علي أبو محمد بن عرام ، كان فاضلا شاعرا . ومن شعره في ذم إنسان :

جميع أقواله دعاوى * وكلّ أفعاله مساوى
ما زال في وقته غريباً * ليس له في الورى سُاوى

وفيها تُوفّي محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو بكر القيسيّ المغربي المالكي ، مات بفاس في ذى القعدة . وكان فقيها أدبيا مترسلا شاعرا . ومن شعره :

أطيبُ الطيّبات قتلُ الأعادي * واختيال على مُتوف الجياد
ورسولُ يأتي بوعد حبيب * وحبيبُ يأتي بلا ميعاد
قلت : وقد تغالى الناس في رسول الحبيب وقالوا فيه أحسن الأقوال .
فإن ذلك قول بهاء الدين زهير في أول قصيدة : [الطويل]

رسول الرضا أهلا وسهلا ومرحبا * حديثك ما أحلاه عندي وأطيا
(١) السلمي : نسبة إلى دار السلام (بغداد) . (٢) كُتِبَ في مرآة الزمان . وفي الأصلين :
« في فنه » . (٣) في الأصلين : « من أول قصيدته » .

وأحسن ما سمعت في هذا المعنى قول صفيّ الدين الحليّ : [الكامل]

من كنت أنت رسوله * كان الجواب قبوله

هو طلعة الشمس الذي * جاء الصباح دليله

وفي المعنى للسراج الوزاق^(١) : [الكامل]

٥ إن كانت العشاق من أشواقهم * جعلوا النسيم إلى الحبيب رسولا

فأنا الذي أتلو لهم : ياليتني * كنت آتخذت مع الرسول سبيلا

ومما يقارب هذا المعنى ما أنشدني الحافظ شهاب الدين بن حجر لنفسه إجازة

إن لم يكن سماعا : [الطويل]

أتى من أحبائي رسول فقال لي * ترفق وهن وأخضع تقربضانا

١٠ فكم عاشقي قاسى الهوان مجبنا * فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقد خرجنا عن المقصود .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو العباس أحمد

ابن معدّ التيجي الأفليسي^(٢) . وأبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن العصائدي^(٣)

النيسابوري . وأبو القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن [بن عبد الله] بن أحمد بن البناء^(٤)

١٥ في ذى الحجة . وأبو الفتح محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب . والحافظ

(١) هو عمر بن محمد بن حسن بن سراج الدين الوزاق الشاعر . كان حسن التخييل ، جيد المقاصد ،

صحيح المعاني ، عذب التراكيب . توفى سنة ٦٩٥ هـ . (عن فوات الوفيات) .

(٢) الأفليسي : نسبة إلى أفليس (بضم الهزرة وسكون القاف وكسر اللام) ، مدينة بالأندلس ، كما

في شرح القاموس ومعجم البلدان لياقوت . (٣) العصائدي : نسبة إلى عمل المصيدة . ولعل

٢٠ بعض أجداده كان يعملها (عن الباب) . (٤) كذا في تاريخ الإسلام للذهبي والمتنظم .

وفي الأصلين : « ابن الحسين » . (٥) تكله عن المتنظم .

أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن عليّ السَّلاَمِيّ في شعبان، وله ثلاث وثمانون سنة.
وأبو الكرم المبارك بن الحسن الشهرزُورِيّ المقرئ في ذى الحجة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وتسع عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .



السنة الثالثة من ولاية الفائز بنصر الله على مصر وهي سنة إحدى وخمسين
ونعمائة .

فيها خَلَعَ الخليفة المقتفى بالله على سليمان شاه بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقي
بعد عمه سِنَجَرشاه خَلْعَةَ السلطنة : التاج والطوق والسَّوار والمَرْكَب الذهب ،
وأستحلفه الخليفة أن يكون العراق للخليفة ولا يكون لسليمان شاه المذكور إلّا ما يفتح
بسيفه من غير العراق ، وخطب له على منابر العراق بالسلطنة ، وتم أمره إلى
ما سيأتي ذكره .

وفيها خَلَصَ السلطان سِنَجَرشاه من أَمْرِ التُّرك بجيلة ^(١) ، وهرب إلى قلعة تَرِمِذ ^(٢)
بعد أن أقام عندهم أربع سنين في الذَّلّ والهُوَانِ حتى ضُرب بحاله عندهم
الأمثال .

وفيها تُوَفِّيَ عبد القاهر بن عبد الله بن الحسين أبو الفرج المعروف بالوَاوَا
الشاعر المشهور . كان أصله من بُزَاة ونشأ بحلب (وبُزَاة بضم الباء الموحدة وفتح
الزاي وبعد الألف عين مهملة مفتوحة وهاء ، وهي قرية من أعمال حلب) وتآدب

(١) في آبن الأثير وعقد الجمان : «من أمر الفز» . (٢) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات

المدن رابطة على نهر جيحون من جانبه الشرق ، يحيط بها سور . (عن معجم البلدان لياقوت) .

يجلب وبرع في الأدب وقول الشعر، وشرح ديوان المتنبي . ومما يُنسب إليه من
الخرجات - وقيل هما لغيره - قوله : [الوافر]

بحسرة جَدَوَلٍ وسماءُ آس * وأنجمُ نَرجيسٍ وشمسُ ورد
ورعدُ مُثلثٍ وسمحُ كَأَس * وبرقُ مُدامةٍ وضبابُ نَدَّ

قلت : ويعجبني في هذا المعنى قول يزيد بن معاوية : [الكامل]

وَمُدَامَةٌ حَمَاءٌ فِي قَارُورَةٍ * زَرْقَاءُ تَحْمِلُهَا يَدٌ بَيْضَاءُ
فَالرَّاحُ شَمْسٌ وَالْحَبَابُ كَوَاكِبُ * وَالْكَفُّ قُطْبُ وَالْإِنَاءُ سَمَاءُ

وما أطرف قول ديك الجن عبد السلام بن رَغَبَانَ : [الوافر]

شَرِبْنَا فِي غُرُوبِ الشَّمْسِ شَمْسًا * لَهَا وَصْفٌ يَحْمِلُ عَنِ الصِّفَاتِ

عَجِبْتُ لِعَاصِرِهَا كَيْفَ مَاتُوا * وَقَدْ صَنَعُوا لَنَا مَاءَ الْحَيَاةِ ١٠

ومما قيل في هذا المعنى - دوبيت - :

يَاسَاقِي خُصَّيْ بِمَا تَهَوَّاهُ * لَا تَمْزِجْ أَقْدَاحِي رَعَاكَ اللَّهُ

دَعَهَا صِرْفًا فَإِنِّي أَمْرَجُهَا * إِذْ أَشْرَبَهَا بِذِكْرِ مَنْ أَهْوَاهُ

وفيها توفى على بن الحسين الشيخ الإمام الواعظ أبو الحسن الغزنوي الملقب

بالبرهان . قديم بغداد وسمع الحديث ووعظ ، وكان فصيحاً مفوهاً . كان السلطان ١٥

مسعود السلجوقي يزوره . ولما أقام ببغداد أحرقت الخاتون زوجة الخليفة المستظهر

أن يُبنى له رِباط ووقف عليه قرية اشتريتها من الخليفة المسترشد . وانتفع الناس

بجاهه وماله . وكان له أدب ونظم . فمن شعره قوله : [السريع]

كَمْ حَسْرَةٍ لِي فِي الْحَشَا * مِنْ وَلَدٍ إِذَا نَشَأَ ^(١)

وَكَمْ أَرَدْتُ رُشْدَهُ * فَمَا نَشَأَ كَمَا نَشَأَ ٢٠

(١) كذا في ابن الأثير والمتنظم . وفي الأصلين : «أبو الحسين» . (٢) كذا في شذرات

الذهب والمتنظم وعقد الجمان . وفي الأصلين : * مِنْ وَلَدٍ إِذَا اتَّشَأَ *

وله في غير هذا المعنى وأجاد : [السريع]

يَحْسُدُنِي قَوْمِي عَلَى صَنْعَتِي * لِأَتْنِي فِي صَنْعَتِي قَارِسُ

سَهَرْتُ فِي إِيَالِي وَأَسْتَعْسُوا * هَلْ يَسْتَوِي السَّاهِرُ وَالنَّاعِسُ

وفيها توفي السلطان مسعود بن محمد ملك الروم . وتوفي ممالك الروم بعده أبوه
(٢) قليج أرسلان بن مسعود .

وفيها توفي الشيخ أبو العز بن أبي الدنيا القرشيّ الصوفيّ البصريّ . كان أبوه

محتسب البصرة، وكان شاعرا مجيدا (أعنى أباه) . ومن شعره : [الرجز]

مَا بَالُ قَلْبِي زَائِدًا غَرَامُهُ * وَدَمْعُ عَيْنِي هَاطِلًا غَمَامُهُ

وذلك الجمر الذي خلفتم * على الحشا لا ينطفئ ضرامه

الذين ذكر الذخري وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفي أبو القاسم إسماعيل

ابن عليّ النيسابوريّ ثم الأصهبانيّ الحامّيّ الصوفيّ في صفر وقد شارف المائة .

وأبو القاسم الحسين بن الحسن بن أبي الأسديّ بدمشق في ربيع الآخر . وأبو الحسن

عليّ بن أحمد [بن الحسين بن أحمد بن الحسين] بن محمويه اليزديّ الشافعيّ المصريّ .

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سلامة الكرخيّ في شوال . والشيخ أبو البيان [نبا]

ابن محمد بن محفوظ القرشيّ بن الحورانيّ الدمشقيّ اللزويّ الشافعيّ الزاهد القدوة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وتسع عشرة إصبعا .

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع .

(١) يريد بالروم بعض بلادهم مثل قونية وأقصر وغيرهما ، كما صرح بذلك في عقد الجمان .

(٢) في ابن الأثير : « قلع » بغير ياء . (٣) الذي في عقد الجمان : « وكان أبو العز شاعرا فاضلا

من شعره الخ » وساق أبياتا منها هذان البيتان . (٤) التكلّة عن طبقات الشافعية . (٥) اليزدي :

نسبة إلى يزد ، وهي مدينة متوسطة بين نيسابور وشراز وأصبهان بعدددة في أعمال فارس . (٦) في شذرات

الذهب : « محمد بن عبد الله » . (٧) زيادة عن شذرات الذهب وطبقات الشافعية وعقد الجمان .



السنة الرابعة من ولاية الفاتر بنصر الله على مصر وهى سنة اثنتين وخمسين وخمسةائة .

فيها جمع الملك محمد شاه بن محمود شاه بن محمد شاه بن ملك شاه السلجوقي التركمان والأكراد وسار حتى قارب بغداد ، وبعث إلى الخليفة المقتنى يطلب منه الخطبة والسلطنة ، فقبل له : السلطان هو سنجر شاه بن ملكشاه عم أبيك ، وأتم مختلفون . فلم يلتفت محمد شاه حتى قدم بغداد وحصرها ، ووقع له بها أمور ؛ وطال الأمر بينهم إلى أن رحل منها إلى جهة همدان .

وفيها كانت زلازل عظيمة بالشام وحلب وحمّة وشيّر و غالب بلاد الشام والشرق ، وهلك خلق كثير ، حتى حكي أن معلما كان بجدة في مكّاب ، فقام من المكتب يقضى حاجة ثم عاد وقد وقع المكتب على الصبيان فأتوا بأسرهم . والعجب أنه لم يأت أحد يسأل عن صبي منهم بل جميع آبائهم ماتوا أيضا تحت الهدم في دورهم . ووقعت أبراج قلعة حلب وغيرها ، وهلك جميع من كان في شيّر إلا امرأة واحدة وخادما . وساخت قلعة فامية ، وأنشئ نل حران نصفين ، وظهر فيه بيوت وعمائر قديمة . وأنشئ في اللاذقية موضع ظهر فيه صنم قائم في الماء ، ١٥ وتحربت صيداء وبيروت وطرابلس وعكا وصُور وجميع قلاع الفرنج . وعمل شعراء ذلك العصر في هذه الزلزلة أشعارا كثيرة .

وفيها ملك الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سُتقر المعروف بالشهيد حصن شيّر ، وزال ملك بنى مُنقذ عنها بعد أن ملكوها سنين كثيرة .

(١) وفيها توفى أحمد بن عمر الشيخ الإمام العلامة أبو الليث السمرقندي الحنفى .
كان إماماً فقيهاً حسن الهيئة كثير الصمت غزير العلم واسع الحفظ . حجّ وعاد إلى
بغداد، وصنف التصانيف المفيدة النافعة، وتفقه به جماعة كبيرة . ولما خرج من
بغداد خرج الناس لوداعه، فلما ودّعهم أنشد :

[البيسط]

يا عالم الغيب والشهادة * إن بتوحيدك الشهادة^(٢)

أسأل في غُرْبَتِي وَكَرْبِي * منك وفاة على الشهادة

وخرج في قافلة؛ فلما ساروا قطع قوم الطريق على القافلة المذكورة وقتلوا منهم
جماعة كبيرة من العلماء، فيهم صاحب الترجمة، فقتل الجميع شهداء .

وفيها توفى أحمد بن المبارك بن محمد بن عبد الله . ولد سنة اثنتين وثمانين
وأربعمائة . كان أديباً شاعراً فاضلاً . ومن شعره :

[دوبيت]

سازوا وأقام في فزادى الكد * لم يلق كما لقيت منهم أحد

شوق وجوى ونار وجد تقيد * مالى جلد ضعفت مالى جلد

وفيها توفى السلطان سنجر شاه ابن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن
داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق، السلطان أبو الحارث — وقيل :

أسمه أحمد . وسمى بسنجر لأنه ولد بسنجر في شهر رجب سنة تسع وسبعين

وأربعمائة حين توجه أبوه إلى غزو الروم — ونشأ ببلاد الخوز، وسكن نهراسان
وأستوطن مدينة مرو. وكان دخل بغداد مع أخيه محمد شاه على الخليفة المستظهر .

قال سنجر شاه : فلما وقفنا بين يدي الخليفة المذكور ظن أنى أنا السلطان، ففتح

(١) كذا في المتن وعقد الجمان . وفي الأصلين : « أحمد بن عمرو » . (٢) في المتن

وعقد الجمان . : « منى بتوحيدك ... » . (٣) الخوز (بضم أوله) : بلاد خوزستان .

وفي المتن : « ونشأ ببلاد الخزر » .

كلامه معي؛ فخدمت وقلت : يا مولانا أمير المؤمنين، السلطان هو أنى، وأشرت إلى أنى محمد شاه؛ ففوض إليه السلطنة وجعلنى ولىّ عهده .

قلت : ولما مات محمد شاه خُوطِبَ سِنَجَر شاد هذا بالسلطنة ، وكان قبلها فى مُلك ضخم نحوًا من عشرين سنة، وخُطِبَ له على عاقمة منابر الإسلام ؛ وأسرهُ الترك أربع سنين ، حسب ما ذكرناه فى وقته . ثم خَلَصَ وكاد مُلكه أن يرجع إليه، فأدركته المنيّة فمات فى يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأول . ودُفِنَ بِمَرَوْى قُبّة بناها بها . وكان رَوَى الحديث وعنده فضيلة . وأصابه صَمَمٌ فى آخر عمره . وأستقر المُلْك بعده لابن أخيه أبى القاسم محمود بن محمد شاه بن سلكشاه السَّنْجُوقى .

- ١٠ الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها تُوِفِّى السلطان مُعزّ الدين أبو الحارث سِنَجَر بن ملكشاه السَّنْجُوقى فى [شهر] ربيع الأول، وبقى فى المُلْك نحوًا من خمسين سنة . وأبو صابر عبد الصَّبُور بن عبد السلام الهَرَوِى . وأبو عمرو عثمان ابن على اليكندى الزاهد بخارى . وأبو حفص عمر بن عبد الله الحرّبى المقرئ . وأبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن الزاغونى^(٢) . وشيخ الشافعية أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخَلَل . وأبو القاسم نصر بن نصر العُكْبَرى الواعظ فى ذى الحجة .

١٥ § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم مَتَّ أذرع وإحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا .

- (١) فى ابن الأثير وقد اجماع : « استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بن بفرخان وهو ابن أخت السلطان سنجر » . (٢) اليكندى : نسبة إلى بيكند ، بلدة بين بخارى وبيجون على مرحلة من بخارى لما ذكر فى الفتوح . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) فى الأصلين : « محمد بن عبد الله » . والنصيب عن شرح القاموس ومعجم البلدان لياقوت وشذرات الذهب . (٤) الزاغونى : نسبة إلى زاغونى ، قال ياقوت : قرية ما أظنها إلا من قرى بغداد .



السنة الخامسة من ولاية الفاتر بنصر الله على مصر وهي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

فيها آتفق السلطان محمد شاه السلجوقي مع أخيه ملكشاه وأمدّه بعساكر، فسار إلى خوزستان وفتحها .

وفيها توفى عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم أبو الوقت الهروي المنشأ السجزي^(١) الأصل . ومولده في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . وحمله أبوه من هراة إلى بوشنج على عنقه ، فسمع صحيح البخاري ، وقدم بغداد وطال عمره وحدث وسمع منه خلافي وألحق الصغار بالكتاب . وكان كثير التعب والتهجد . ومات ببغداد ودفن بالشونيزية عن نيف وتسعين سنة .

وفيها توفى يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الشيخ أبو الفضل الحصكفي^(٢) ولد بطقرة (مدينة صغيرة بديار بكر) ونشأ بمحصن كيفا وانتقل إلى ميفارقين . وكان إماماً في كل فن ، وله أدب وترسل وشعر . ومن شعره :

[البسيط]

والله ولو كانت الدنيا بأجمعها * تُبقي علينا ويأتي رزقها رغداً

ما كان من حق حرّ أن يذلّها * فكيف وهي متاعٌ يضمحلّ غداً

(١) السجزي : نسبة إلى سجستان ، من شواذ النسب . (٢) الحصكفي (بفتح الحاء وسكون الصاد وفتح الكاف وفي آخرها ياء) : نسبة إلى حصن كيفا ، وهي قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميفارقين . (عن ابن خلكان) .

قلت : وهذا الشعر تكلم [به] الحَصَكْنِيّ المذكور عن خاطري . وكثيرا ما كنت ألحج بهذا المعنى ثرا قبل أن أقف على هذين البيتين ، فطابقا ما كان يخطر ببالى ، فله دره ! . ومن شعره أيضا قوله :
[البسيط]

على ذوى الحب آياتٌ مترجمةٌ * تُبين من أجله عن كلّ مشبهه
عرف يلوح وآثارُ تلوح وأس * رارُ تبسّوح وأحشاءُ تنوح به .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السَّجَزِيّ الصُّوفِيّ في ذى القعدة ، وله ست وتسعون سنة . وأبو مسعود عبد الجليل بن محمد كوثاه الحافظ بأصبهان في شعبان . وعلى بن عساكر ابن سرور المَقْدِسِيّ الكَيَّالُ بدمشق في شوال عن ست وتسعين سنة . والعلامة أبو حفص عمر بن أحمد بن منصور النيسابوريّ الصَّفَّار يوم النحر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع سواء . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وعشر أصابع .



السنة السادسة من ولاية الفاتر بنصر الله على مصر وهى سنة أربع وخمسين وخمسمائة .

١٥

فيها غيّرت بغداد وصارت تِلْالًا لا يعرف أحد موضع داره .
وفيها توفى عبد الواحد بن حميد بن مفرج الدمشقيّ . كان أديبا شاعرا فصيحًا .

(١) في شرح القصيدة الالامية في التاريخ وشذرات الذهب : « الخشاب » .

(٢) في تاريخ مدينة دمشق : « عبد الواحد بن جهم بن مفرج » .

ومن شعره قوله من أول قصيدة :

ظَالِمِي فِي الْحَبِّ أَضْحَى حَكَمِي * كَيْفَ لَا يَأْتُمُ فِي سَفْكَ دَمِي

كَمْ كَتَمْتُ الْحُبَّ عَنْ عَادِلَتِي * حَذَرَ الْبَيْنِ فَلَمْ يَنْكُتْ

وكانت وفاته بدمشق في ذي القعدة .

وفيهما توفى السلطان محمد شاه بن محمود شاه ^(١١) [بن محمد شاه] بن ملكشاه بن ألب

أرسلان بن داود بن ميكائيل بن دقاق بن سَلْجُوق، أبو نصر السَلْجُوق. - قد تقدّم

وَأَخْتَلَفَ الْأَمْرَاءُ بَعْدَ مَوْتِهِ ؛ فَهُمْ مِنْ مَالٍ إِلَى أَخِيهِهِ مَلِكِشَاهٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ مَالٍ

وكان محبوبا بالموصل؛ فجهزه زين الدين صاحب الموصل بإشارة الملك العادل

نور الدين محمود بن زَنْكِي المعروف بالشهيد ؛ فأجلسوه على سرير الملك بهَمدان .

وكان قصدهم أن يأكلوا به السلاط، لأنه كان مشغولاً باللهو إلا أنه كان فاضلاً

ج. إذا مُشِفِقًا أَمْنًا . وأما محمد شاه صاحب التَّحفة فإنه كان شائبا وعنده شجاعة

واقدام وكرم .

وفيهما توفي محمد بن أبي عَمَامَةَ أبو عبد الله قاضي زَبِيد^(٣١) . كان حاكماً على اليمن ،

(۴)
ولما تغلب ابن مهدي على اليمن قتله وقتل ولده، وكانا فاضلين .

(١) التكملة عن المؤلف فيما ذكره في حوادث سنة ١٥٥٢ هـ (٢) هو زين الدين علي كوجك بن

بكتكين، كما في ابن الأثير وابن خلكان. (٣) زبد (فتح أوله وكسر ثانيه) : مدينة مشهورة باليمن.

٢٠ (٤) هو علي بن مهدي أبو الحسن الشهير بعبد النبي ملك اليمن. (راجع كتاب النكت العصرية في أخبار

• الوزراء المصرية لعامة البنين

ومن شعر محمد هذا من أول قصيدة قوله : [البسيط]

- للوحد عنكم روايات وأخبار * وللعلا نحوكم حاج وأوطار
وحيث كنتم فثغر الرّوض مبتسم * وأين سرّتم فدمع العين مدرار
لله قوم إذا حلّوا بمنزلة * حلّ الندى ويسير الجود إن ساروا
تشتاقكم كل أرض تنزلون بها * كأنكم لبقاع الأرض أمطار
- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو القاسم أحمد بن المبارك بن عبد الباقي الذهبي القطان . وأبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي المكي النقيب في شعبان . وأبو زيد جعفر بن زيد بن جامع الحموي صاحب الرسالة (١) . وأبو علي الحسن بن جعفر [بن عبد الصمد] بن المتوكل .
- ١٠ § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سبع أذرع وثمانى عشرة إصبعاً . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعاً وإصبع واحدة .



- السنة السابعة من ولاية الفاتر بنصر الله على مصر وهي سنة خمس وخمسين وخمسمائة على أن الفاتر مات فيها في شهر رجب ، وحكم في باقيها العاضد بالله عبد الله .
- ١٥ فيها في يوم الجمعة سلخ صفر أرحف ببغداد بموت الخليفة المقتنى بالله العباسي ، فلما كان ثاني شهر ربيع الأول تحقق الناس موته ، ودعى الناس إلى بيعة ولي العهد المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن محمد المقتنى ، وتم ذلك وبُيع بالخلافة .
- وفيها توفى الحسن بن علي بن عبد الله بن أبي جراحة أبو علي ثقة الملك الحلبي الحنفى . نشأ مجلب ثم سافر إلى مصر ، فتقدم عند وزيرها الملك الصالح طلائع

أَبْنُ رُزَيْكٍ، وَكَانَ طَلَّاحُ الْمَذْكُورِ يُحْتَرَمُهُ لِفَضْلِهِ وَبَيْتِهِ . وَمَاتَ بِمِصْرَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ
— وَقِيلَ : فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ — وَكَانَ إِمَامًا بَارِعًا فَصِيحًا شَاعِرًا .
وَمِنْ شِعْرِهِ :

[البسيط]

يَا صَاحِبِي أَطِيلَا فِي مُؤَانَسَتِي * وَذَكَّرَانِي بِخُلَافَتِي وَعُشَاتِي

وَحَدَّثَانِي حَدِيثَ الْخَلِيفِ إِنَّ بِهِ * رَوْحًا لِرُوحِي وَتَسْهِيلًا لَأَمَانِي

وَفِيهَا تُوفِّيَ حَمْزَةُ بْنُ أَسَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي يَعْلَى التَّمِيمِيُّ الْعَمِيدُ الدَّمَشْقِيُّ ،
وَيُعْرَفُ بِأَبْنِ الْقَلَانِسِيِّ . كَانَ فَاضِلًا أَدِيبًا مَتَرَسِلًا ، جَمَعَ تَارِيخَ دِمَشْقَ وَسَمَاءَ الذَّيْلِ ،
وَذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ طَرَفًا مِنْ أَخْبَارِ الْمَصْرِيِّينَ وَبَعْضَ حَوَادِثِ السَّنِينَ . وَقَدْ نَقَلْنَا عَنْهُ
نَبْذَةً فِي هَذَا الْكِتَابِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِدِمَشْقَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَابِعِ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ ،

وَدُفِنَ يَوْمَ السَّبْتِ بِقَاسِيَوْنَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

[الكامل]

إِيَّاكَ تَقْنَطُ عِنْدَ كُلِّ شَدِيدَةٍ * فَشَدَائِدُ الْأَيَّامِ سَوْفَ تَهْوُوْ

وَأَنْظُرْ أَوَائِلَ كُلِّ أَمْرٍ حَادِثٍ * أَبَدًا فَا هُوَ كَأَنَّ سَيَكُونُ

وَفِيهَا تُوفِّيَ الْأَمِيرُ قَايِمُ الْأَرْجَوَانِيِّ أَمِيرُ الْحَاجِّ حُجَّ غَيْرِ مَرَّةٍ بِالنَّاسِ . وَكَانَ شَجَاعًا
عَادِلًا رَافِقًا بِالْحَاجِّ مُحْسِنًا إِلَيْهِمْ . دَخَلَ مَيْدَانَ دَارِ الْخِلَافَةِ يَلْعَبُ بِالْكُرَةِ فَسَقَطَ مِنْ
الْفَرَسِ فَمَاتَ ، فَخُزِنَ الْخَلِيفَةُ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ ، ثُمَّ أَمَرَ الْخَلِيفَةُ أَمْرَاءَ الدَّوْلَةِ أَنْ يَمْشُوا
فِي جَنَازَتِهِ . وَكَانَ حُجَّ بِالنَّاسِ مِائَةَ سَنِينَ .

وَفِيهَا تُوفِّيَ الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَنِي بِاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَلِيفَةِ
الْمُسْتَظْهَرِ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْتَدِي بِاللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ
اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْأَمِيرِ إِسْحَاقَ بْنِ الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ جَعْفَرُ
ابْنِ الْمُعْتَضِدِ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْأَمِيرِ الْمُوَفَّقِ طَلْحَةُ بْنُ الْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ جَعْفَرُ
ابْنِ الْمُعْتَصِمِ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّشِيدِ هَارُونَ بْنُ الْمَهْدِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابن عليّ بن عبد الله بن عباس الهاشميّ العباسيّ البغداديّ . بُويج بالخلافة بعد قتل ابن أخيه الرّاشد بالله في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . ومولده في سنة تسع وثمانين وأربعمائة . وأمه أم ولد تُدعى بُنية النفوس — وقيل : نسيم — ومات في يوم الأحد ثاني شهر ربيع الأوّل ودُفن بداره بعد أن صلّى عليه بالمسجد . وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وواحدًا وعشرين يوماً . ووليّ الخلافة من بعده ابنه المستنجد يوسف . وكان إماماً عالم أديباً شجاعاً حليماً دمث الأخلاق كامل السّودد، خليقاً بالخلافة قليل المثل في الأئمة . رحمه الله تعالى .

الذين ذكر الذهبيّ وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفّي العميد أبو يعلى حمزة ابن أسد التميميّ ^(١) ابن القلاسيّ رئيس دمشق في عشر التسعين . وأبو يعلى حمزة ابن عليّ بن هبة الله بن الجبويّ ^(٢) الثعلبيّ ^(٣) البرّازي في جمادى الأولى . وصاحب غزنة خسرو شاه بن مسعود السُّبُكْتِكِيّ . والفائز عيسى بن الظاهر بن الحافظ العبيديّ ، أقاموه في الخلافة بمصر وله خمس سنين أو دونها ، وكان يُصرّع ، مات في رجب وبايعوا العاضد . وتوفّي المقتنى لأمر الله أمير المؤمنين محمد بن المستظهر بالله ابن المقتدى في شهر ربيع الأوّل وله ست وستون سنة ، وكانت دولته خمساً وعشرين سنة ، وأمه حبشية . وأبو المظفر محمد بن أحمد بن التُّرْكِيّ ^(٤) الهاشميّ . وأبو الفتح محمد بن محمد بن عليّ الطائيّ الحمذانيّ .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعاً وعشر أصابع .

- (١) كذا في المتنّ في أسماء الرجال للذهبيّ وشرح القصيدة اللامية في التاريخ . وفي الأصلين : « الحنويّ » . (٢) كذا في الأصلين وتهذيب تاريخ دمشق . وفي شذرات الذهب : « الثعلبيّ » . (٣) هو السلطان الكبير خسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم بن مسعود ابن السلطان محمود ابن سبكتكين . (عن عقد الجمان) . (٤) كذا في المتنّ في أسماء الرجال للذهبيّ والمتنظم وشرح القصيدة اللامية في التاريخ . وفي الأصلين : « الترمكي » ، وهو تحريف .

ذكر ولاية العاضد بالله على مصر

الخليفة أبو محمد عبد الله العاضد بالله ابن الأمير يوسف ابن الخليفة الحافظ بالله عبد المجيد ابن الأمير محمد ابن الخليفة المستنصر بالله معتمد بن الظاهر بالله علي بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معتمد بن المنصور إسماعيل بن القائم بالله محمد بن المهدي عبيد الله ، الفاطمي العبيدي ، المغربي الأصل المصري ، الحادي عشر من خلفاء بني عبيد بمصر ، والرابع عشر بالثلاثة الذين وُلُوا بالمغرب : المهدي والقائم والمنصور . وُلِدَ سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وقيل سنة أربعين .

وقال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان — رحمه الله — : « وُلِدَ يوم الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وبويع في رجب بعد موت ابن عمه الفاتر بنصر الله سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وهو ابن إحدى عشرة سنة وشهور . وكان أبوه يوسف أحد الأخوين اللذين قتلها عباس الوزير بعد قتل الظاهر » . انتهى .

وقال أبو المظفر بن قزأوغلي في تاريخه : « وتُوِّفِّي (يعني العاضد) يوم عاشوراء وعمره ثلاث وعشرون سنة ، فكانت أيامه إحدى عشرة سنة . وأختلفوا في سبب وفاته على أقوال . أحدها أنه تفكر في أموره فراها في إدبار فأصابه دَرَبٌ عظيم فمات منه . والثاني أنه لما خُطِبَ لبني العباس بلغه فأغمم ومات ؛ وقيل : إن أهله أخفقوا عنه ذلك ، وقالوا : إن سلم فهو يعلم ، وإن مات فلا ينبغي أن ننقص عليه هذه الأيام التي بقيت من عمره . والثالث أنه لما أيقن بزوال دولته كان

(١) الذي في ابن خلكان (طبع باريس سنة ١٨٣٨ م) : « سنة ست وأربعين وخمسمائة » .

- في يده خاتم، له فصّ مسموم فمّصه فمات منه . وجلس صلاح الدين في عزّائه ومشى في جنازته وتولّى غسله وتكفينه، ودفنه عند أهله . وآستولى السلطان صلاح الدين على ما في القصر من الأموال والذخائر والتحف والجواهر والعبيد والخدم والخيل والمتاع وغيره . وكان في القصر من الجواهر النفيسة ما لم يكن عند خليفة ولا ملك، مما كان قد جُمع في طول السنين . فنه : القضيبي الزمرد .
- وطوله قبضة ونصف ، والجبل الياقوت الأحمر، والذرة اليتيمة مثل بيض الحمام، والياقوتة الحمراء وتسمى الحافر، وزنتها أربعة عشر مثقالا . ومن الكتب المستخبة بالخطوط النفيسة مائة ألف مجلد . ووجد عمامة القائم وطيلسانه، كان البساسيري^(١) بعث بهما إلى المستنصر^(٢) (يعني لما آستولى البساسيري على بغداد، وأسر الخليفة القائم العباسي)، وخطب ببغداد للمستنصر من بني عبيد ، ثم بعث بعمامة القائم وطيلسانه، فأخذوهما خلفاء مصر فأحتفظوا عليهما، نوبا من النكاية في بني العباس، فهذا شرح قول أبي المظفر من عمامة القائم والطيلسان) . قال : « ووجدوا أموالا لا تُحَد ولا تُحصى . وأفرد صلاح الدين أهل العاضد ناحية عن القصر، وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون إليه، وسأهم إلى الخادم قراقوش ، فعزل الرجال عن النساء وأحتاط عليهم .

١٥

ومما وُجد في خزانة العاضد طبل القَوْلنج الذي صُنِع للظافر ، وكان من ضربه نرج منه ريحٌ وأستراح من القَوْلنج — قلت : قد تقدّم الكلام قبل ذلك على هذا الطبل في محله — . قال : « فوق الطبل إلى بعض الأكراد فلم يدر ما هو فكسره، لأنّه ضرب عليه فخرج منه ريح فحقيق وضربه وكسره .

- (١) في الأصلين : « والجبل الياقوت » . وما أثبتناه عن تاريخ الاسلام للذهبي وابن الأثير
ومرآة الزمان . (٢) عبارة مرآة الزمان وتاريخ الإسلام للذهبي : « بالخطوط المنسوبة » .

٢٠

قال : « وفترق صلاح الدين الأموال التي أخذها من القصر في العساكر، وباع بعض الجوارى والعبيد، وأعطى للقاضي الفاضل من الكتب ما أراد، وبعث إلى نور الدين بعمامة القائم وطمسانه وهدايا وتُحف وطيب ومائة ألف دينار . وكان نور الدين يحب فلما حضرت بين يديه قال : والله ما كان لي حاجة إلى هذا ، ما وصل إلينا عشر معشار ما أنفقناه على العساكر التي جهزناها إلى مصر، وما قصدنا بفتحها إلا فتح الساحل ، [وقلع الكفار منه] ^(١) . وأتقضت أيام الخلفاء المصريين بوفاة العاضد، وعدتهم أربعة عشر على عدد بني أمية، إلا أن بني أمية طالت فلوكوا مائتين وثمانين سنة، وبني أمية ملكوا نيفا وتسعين سنة . قال : وأول المصريين عُبيد الله الملقب بالمهدي » .

قلت : ليس هو كما قال : إن عُبيد الله أول خلفاء المصريين، وإنما أولهم المعز لدين الله معد . نعم إن كان قصد بأن يكون أولهم ممن دُعي له على المنابر بالمغرب وأُطلق عليه اسم الخليفة فيكون، وأما أنه ملك مصر فلا . ويأتي بيان ذلك . وقد تقدم أيضا في ترجمة المعز وغيره .

قال أبو المظفر : « قال ابن عبد البر : هو عُبيد الله بن محمد بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق — عليه السلام — . والثاني ابنه أبو القاسم محمد ويلقب بالقائم بأمر الله، والثالث ابنه إسماعيل ويلقب بالمنصور، والرابع ابنه معد ويلقب بالمعز لدين الله » .

— قالت : وهذا المعز هو الذي تقدم ذكره أنه أول من ولي مصر من بني عُبيد، وبني له جوهر القائد الفاهرة، وهو أول خليفة سكن مصر من بني عُبيد، ولهذا

كما نقول في تراجمهم الأول من خلفاء مصر والرابع ممن ولى من آبائه بالمغرب، وعلى هذا سلكنا في تراجمهم .

- قال : والخامس أبنة نزار ويلقب بالعزيز بالله، والسادس أبنة منصور ويلقب بالحاكم بأمر الله، والسابع أبنة علي ويلقب بالظاهر لدين الله، والثامن أبنة معد ويلقب بالمستنصر بالله وقد ولى ستين سنة، والتاسع أبو القاسم أحمد ويلقب بالمستعلي، والعاشر أبنة منصور ويلقب بالآمر بأحكام الله، وأنقطع نسله، وولى ابن عمه أبو الميمون عبد المجيد بن أبي القاسم بن المستنصر^(١) ويلقب بالحافظ لدين الله] وهو الحادى عشر، والثانى عشر ولده إسماعيل ويلقب بالظافر، والثالث عشر أبو القاسم عيسى ويلقب بالفائز بنصر الله، والرابع عشر عبد الله بن يوسف بن الحافظ ويلقب بالعاضد . انتهى كلام صاحب مرآة الزمان وغيره .

- قلت — : فائدة جليسة — لم يل الخلافة أحد من الفاطميين بعد أخيه، وهذا لم يقع لغيرهم . وأما عدد خلفاء بنى أمية فهم كما قال : أربعة عشر، لكنه ما عدّهم، فنقول : هم معاوية بن أبى سفيان، ثم أبنة يزيد بن معاوية، ثم أبنة معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم أبنة عبد الملك بن مروان، ثم أبنة الوليد بن عبد الملك، ثم أخوه سليمان بن عبد الملك، ثم ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم أخوه هشام بن عبد الملك ثم الوليد الفاسق ابن يزيد بن عبد الملك، ثم ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك، المعروف بالناقص، ثم أخوه إبراهيم، ثم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم المعروف بالحمار، وهو آخرهم، قُتل بسيف بنى العباس . وقد خرجنا عن المقصود ولنعد إلى ترجمة العاضد وما يتعلق به .

(١) زيادة عن مرآة الزمان .

قلت : وكان وزير العاضد شاور . وشاور هذا هو الذى وقع له مع الأمير أسد الدين شيركوه الآتى ذكره ما وقع . يأتى ذلك كله فى ترجمة ابن أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مفصلاً ؛ لكن نذكر هنا من أحوال شاور المذكور نبذة كبيرة ليكون الناظر بعد ذلك فيما يأتى على بصيرة بترجمة شاور المذكور .

وكان شاور قد وزر للعاضد بعد قتل رزّيك ابن الملك الصالح طلائع بن رزّيك . وكان دخوله إلى القاهرة من قوص فى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة لما ملكها رزّيك ، ودخل معه خلق كثير ونزل بدار سعيد السعداء ، ودخل معه أولاده طيئ وشجاع . فلما وزر زاد الأجناد على ما كان لهم عشر مرات . وكان يجلس والأبواب مغلقة عليه خيفة من حواشى رزّيك . وكان رزّيك أنشأ أمراء يقال لهم البرقية ، ويقال لكبيرهم ضرغام . فولّى شاور ضرغاماً المذكور الباب ، وكان فارساً شجاعاً ، جمع على شاور حتى أخرجه من القاهرة وقتل ولده الأكبر المسمى بطيئ ، وبقي ابنه شجاع المنعوت بالكامل . فسار شاور إلى الشام ، واستنجد بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آق سنقر المعروف بالشهيد ؛ فأرسل معه الملك العادل أحد أمرائه وهو الأمير أسد الدين شيركوه بن شادى . يأتى ذكر ذلك كله فى آخر هذه الترجمة ، وأيضاً فى ترجمة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بأوسع من هذا ، بعد أن نذكر أقوال جماعة من المؤرخين فى حقّ العاضد هذا وأحواله .

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبيّ فى تاريخ الإسلام — بعد ما ساق نسبه إلى أن قال — : العبيدّى الرافضى الذى زعم هو وبيته أنهم فاطميون ، وهو آخر خلفاء مصر . ولد سنة ست وأربعين وخمسمائة فى أولها . فلما هلك الفائز بن عمّه وأستولى الملك الصالح طلائع بن رزّيك الديار المصرية ، بايع العاضد وأقامه صورة ، وكان كالحجور عليه لا يتصرّف فى كل ما يريد ، ومع هذا كان رافضياً سبباً خبيثاً .

قال ابن خلكان : كان إذا رأى سُنيًّا استحلَّ دمه . وسار وزيره الملك الصالح طلائع بن رُزَّيك بسيرة مذمومة ، واحتكر الغلات فقلت الأسعار ، وقتل أمراء الدولة خيفةً منهم ، وأضعف أحوال دولتهم ، فقتل ذوى الرأى والبأس وصادر أولى الثروة . وفى أيام العاضد ورد حسين بن نزار بن المستنصر العبيدى من المغرب وقد جمع وحشد ، فلما قارب مصر غدر به أصحابه وقبضوا عليه وأتوا به إلى العاضد فذبحه صبراً فى سنة سبع وخمسين . ثم قتل العاضد طلائع بن رُزَّيك ووزرله شاوَر ، فكان سبب خراب دياره ، ودخل أسد الدين إلى ديار مصر وقتل شاوَر ، ومات أسد الدين شيركوه وقام فى الأمر ابن أخيه صلاح الدين يوسف ابن أيوب ، وتمكّن فى المملكة . انتهى .

- (١) وقال القاضى جمال الدين بن واصل : حكى لى الأمير حُسام الدين بن أبى على ١٠ قال : كان جدّى فى خدمة صلاح الدين ، فحكى أنّه لما وقعت هذه الواقعة (يعنى وقعة السودان بالقاهرة) التى زالت دولتهم فيها ، وزالت آل عبيد من مصر (بأنى ذكر هذه الواقعة فى آخر ترجمة العاضد إن شاء الله تعالى) قال : وشرع^(٢) صلاح الدين يطلب من العاضد أشياء من الخيل والريق والأموال ليتقوى بذلك . قال : فسيرنى يوما إلى العاضد أطلب منه فرسا ولم يبق عنده إلا فرس واحد ، فأتيتُه وهو راكب ١٥ فى البستان المعروف بالكافورى الذى بلى القصر ، فقلت : السلطان صلاح الدين يسلم عليك ويطلب منك فرسا ، فقال : ما عندى إلا الفرس الذى أنا راكبه ، ونزل عنه وشقَّ حَقِيه ورمى بهما وسلم إلى الفرس ، فأتيتُ به صلاح الدين ، ولزم العاضد بيته .

(١) هو القاضى جمال الدين بن واصل محمد بن سام الحموى المتوفى سنة ٦٩٧ هـ مؤلف كتاب «مفرج

الكروب فى أخبار ملوك بني أيوب» فى ثلاثة مجلدات (عن كشف الظنون) . (٢) لعل الواو هنا زائدة من النسخ . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . ٢٠

وأشتغل صلاح الدين بالأمر وبقى العاضد معه صورة إلى أن خله وخطب في حياته لأمر المؤمنين المستضيء بأمر الله العباسي، وأزال الله تلك الدولة المخدولة . انتهى .

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة ^{١١} : اجتمعت بالأمر أبي الفتح بن العاضد وهو مسجون مقيد في سنة ثمان وعشرين وستمائة ، فحكى لي أن أباه في مرضه استدعى صلاح الدين فحضر ، فأحضرنا (يعني أولاده) ونحن صغار فأوصاه بنا ، فالتزم إكرامنا واحترامنا . ثم قال أبو شامة : وهم أربعة عشر خليفة وعدتهم نحواً مما ذكرناه ، إلى أن قال : ويدعون الشرف ، ونسبهم إلى مجوسى أو يهودى ، حتى أشتهر لهم ذلك بين العوام ، فصاروا يقولون الدولة الفاطمية والدولة العلوية ، وإنما هي الدولة اليهودية والمجوسية الملحدة الباطنية . قال : وقد ذكر ذلك جماعة من العلماء الأكابر [و] أنهم لم يكونوا لذلك أهلاً ولا نسبهم صحيحاً بل المعروف أنهم بنو عبيد ، وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملقب بالمجوسى . قال : وقيل إن والد عبيد هذا كان يهودياً من أهل سلمية ^(٢) وكان جواداً . وعبيد كان اسمه سعيداً ، فلما دخل المغرب تسمى بعبيد الله وآدعى نسباً ليس بصحيح ؛ قال ذلك جماعة من علماء الأنساب . ثم ترقى به الحال إلى أن ملك المغرب وبني المهديّة ^(٣) وتلقب بالمهدي ، وكان زنديقاً خبيثاً عدواً للإسلام ، من أول دولتهم إلى آخرها ، وذلك من ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين إلى سنة سبع وستين وخمسمائة . وقد بين نسبهم جماعة مثل الفاضل أبي بكر الباقلاني ، فإنه كشف في أول كتابه المسمى

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٨٤ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٩

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٨ من الجزء الثالث من

« كشف أسرار الباطنية » عن بطلان نسب هؤلاء إلى عليّ — رضى الله عنه — ، وكذلك القاضي عبد الجبار بن أحمد استقصى الكلام في أصولهم . انتهى .

قلت . وقد ذكرنا نوعاً من ذلك في عدة تراجم من هذا الكتاب من بنى عبّيد المذكورين ، وفي المحضّر المكتتب من جهة الخليفة القائم بأمر الله العباسي وغيره

- وقال بعضهم : كانت وفاة العاضد في يوم عاشوراء بعد إقامة الخطبة بيوميّات قليلة في أوّل جمعة من المحرم لأمير المؤمنين المستضيء بالله ، والعاضد آخر خلفاء مصر ؛ فلما كانت الجمعة الثانية خُطب بالقاهرة أيضاً للمستضيء بسائر الجوامع ، ورجعت الدعوة العباسية بعد أن كانت قد قُطعت بها (أعني الديار المصرية وأعمالها) أكثر من مائتي سنة . وتسلم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قصر الخلافة ، وأستولى على ما كان به من الأموال والذخائر ، وكانت عطيمة الوصف ، وقبض على أولاد العاضد وحبسهم في مكان واحد بالقصر ، وأجرى عليهم ما يؤنهم وعنّى آثارهم ، وقّع مواليمهم وسائر نسائهم . قال : وكانت هذه الفعلة من أشرف أفعاله ، فلنعم ما فعل ؛ فإن هؤلاء كانوا باطنيين زنادقة دعوا إلى مذهب التناسخ وأعتقد حلول الجزء الإلهي في أشباحهم . وقد قال الحاكم لداعيه : كم في جريدتك ؟ قال ستة عشر ألفا يعتقدون أنك الإله . وقال قائلهم — وأظنه في الحاكم بأمر الله — :

[الكامل]

ما شئت لا ما شئت الأقدار * فأحكم فانت الواحد القهار

- (١) هو رأس المعتزلة في عصره القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الحمداني صاحب المصنفات الكثيرة . ومن أجل مصنفاته وأعظمها كتاب دلائل النبوة في مجلدين أبان فيه عن علم وبصيرة جيدة وكتاب طبقات المعتزلة وقد طال عمره ورحل الناس إليه من الأقطار وأسفادوا به . مات سنة ٤١٥ هـ .
- (عن كشف الظنون) . (٢) عبارة تخب الروميتين : « وفرق بين النباء والرجال ليكون ذلك أسرع إلى انقراضهم » . (٣) هذا البيت لابن هاني الأندلسي في الميزل في الحاكم . فان ابن هاني توفي سنة ٣٦١ هـ وقد كان ابتداء خلافة الحاكم في سنة ٣٨٦ هـ . (راجع ديوان ابن هاني الأندلسي)

قال : فلن. الله المَداح والمدوح؛ فليس هذا في القبح إلا كقول فرعون : أنا ربكم الأعلى . وقال الحافظ شمس الدين الذهبي : وقال بعض شعرائهم في المهديّ - وهو غاية في الكفر - :

حَلَّ بِرَقَادَةِ الْمَسِيحِ * حَلَّ بِهَا آدَمُ وَنُوحُ
حَلَّ بِهَا اللَّهُ فِي عُلَاهُ * وَمَا سِوَى اللَّهِ فَهُوَ رِيحُ

قال : وهذا أعظم كفرًا من النصارى ؛ لأنّ النصارى يزعمون أن الجزء الإلهي حلّ بناسوت عيسى فقط ، وهؤلاء يعتقدون حلوله في جسد آدم ونوح والأنبياء وجميع الأمة . هذا اعتقادهم . لعنهم الله !

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان - رحمه الله - : سمعت جماعة من المصريين يقولون : هؤلاء القوم في أوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء : أكتب لنا ألقابا في ورقة تصلح للبقاء ، حتى إذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الألقاب . فكتب لهم الألقاب كثيرة ، وآخر ما كتب في الورقة العاضد ؛ فاتفق أن آخر من ولي منهم تلقب بالعاضد . وهذا من عجيب الاتفاق . وأخبرني أحد علماء المصريين أيضا : أن العاضد المذكور في آخر دولته رأى في منامه أنه بمدينة مصر ، وقد خرجت إليه عقرب من مسجد هو معروف بها ، فلدغته . فلما استيقظ ارتاع لذلك فطلب بعض معبري الرؤيا وقص عليه المنام ؛ فقال : ينالك مكروه من شخص هو مقيم بالمسجد . فطلب إلى مصر وقال له : اكشف عمن هو مقيم بالمسجد الفلاني - وكان العاضد قد رأى ذلك المسجد - فإذا رأيت به أحدا أحضره إلى . فمضى الوالى

(١) رواية معجم البلدان لياقوت : في الكلام على رقادة :

حل بها الله ذو المعال * وكل شيء سواه ريح

(٢) الناسوت : طبيعة الانسان . (٣) الشعر واضح وتعليق المؤلف عليه لا يطابق معناه .

- إلى المسجد فوجد به رجلاً صوفيًا، فأخذه ودخل به إلى العاضد . فلما رآه سأله من أين هو، ومتى قديم البلاد، وفي أي شيء قدم؟ [وهو يجاوبه عن كل سؤال] . فلما ظهر منه ضعف الحال والصدق والعجز عن إيصال المكروه إليه أعطاه شيئًا وقال له : يا شيخ، أدع لنا وخلي سبيله، ونخرج من عنده وعاد إلى المسجد . فلما استولى السلطان صلاح الدين على الديار المصرية وعزم على قبض العاضد [وأشباعه] (١) وآستفتى الفقهاء [وأفتوه] بجواز ذلك لما كان عليه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع في الصحابة والأشهار بذلك، فكان أكثرهم مبالغة في الفتيا الصوفي المقيم بالمسجد، وهو الشيخ نجم الدين الخبوشاني (٢) . انتهى كلام ابن خلكان .
- ولما استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر، كتب إلى الوزير ببغداد على يد شمس الدين محمد بن المحسن بن الحسين بن أبي المضاء البعلبكي (٣) الذي خطب أول شيء بمصر لبني العباس بإشارة السلطان صلاح الدين ، وكان الكتاب من إنشاء القاضي الفاضل عبد الرحيم اليبسائي (٤) ، وكان مما فيه :
- «وقد تواتت الفتوح غرباً ويمناً وشاماً، وصارت البلاد [بل الدنيا] (٥) والشهر بل الدهر حرمًا حراماً، وأضحى الدين واحداً بعد ما كان أدبانا، والخلافة إذا دُكر بها أهل الخلاف لم يخبروا عليها صمًا وعُمياناً، والبدعة خاشعة، والجمعة جامعة ، (٦) والمذلة في شيع الضلال شائعة؛ وذلك بأنهم اتخذوا عباد الله من دونه أولياء، وسموا
-
- (١) زيادة عن ابن خلكان . (٢) هو أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن ابن عبد الله الخبوشاني الملقب بنجم الدين القبة الشافعي . والخبوشاني (بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وبعد الألف نون) : نسبة إلى خبوشان ، وهي بلدة بناحية نيسابور . توفي سنة ٥٨٧ هـ (عن ابن خلكان) . (٣) في الأصلين : « ابن أبي الصفاء » . وما أثبتناه عن كتاب الروضتين (٤) في أخبار الدولتين (ص ١٩٥) . (٥) الزيادة عن الروضتين .

أعداء الله أصفياء ؛ وتقطعوا أمرهم [بينهم] شيعاً ، وفزقوا أمر الأمة وكان مجتمعاً ؛ وكذبوا بالنار فمجلت لهم نار الجتوف ، ونثرت أقلامُ الطُّبَا حروف رءوسهم نثرَ الأقلام للحروف ؛ ومزقوا كلُّ ممزَّق ، وأخذ منهم كلُّ مُحَقِّق ، وقُطِع دابرهم ، ووَعِظَ آئبهم غابرهم ، ورُغِمَتْ أنوفهم ومنابرهم ؛ وحقت طليهم الكلمة تشريداً وقتلاً ، وتمت كلمات ربك صدقاً وعدلاً . وليس السيف عمن سواهم من [كفار] ^(١) الفرخ بصائم ، ولا الليل عن السير إليهم بنائم . ولا خفاء عن المجلس الصاحب أن من شدد عَقْدَ خلافة وحل [عقد ^(١) خلاف ، وقام بدولة وقعد بأخرى قد عجز عنها الأخلاف والأسلاف ؛ فإنه مفتقرٌ إلى أن يُشْكِرَ ما نصَّح ، ويُقْلِدَ ما فَتَحَ ، ويُبَلِّغَ ما اقترح ، ويُقدِّمَ حقّه ولا يُطْرَحَ ، ويُقَرِّبَ مكانه وإن نَزَحَ ؛ وتأتيه التشريفات الشريفة .

— ثم قال بعد كلام آخر — : وقد أنهض لإبصال ملطقاته ، وتنجيز تشريفاته ؛ خطيب الخطباء بمصر ، وهو الذي آختره بمصر لصعود المنبر ، وقام بالأمر قيام من بر . وأستفتح بلبس السواد الأعظم ، الذي جمع الله عليه السواد الأعظم .

ثم كتب السلطان صلاح الدين إلى الملك العادل نور الدين يطلب منه أباه وأقاربه . ويأتى ذلك كله في ترجمة صلاح الدين مفصلاً ، إن شاء الله تعالى .

وقد ذكرنا أقوال جماعة من العلماء والمؤرخين في أحوال العاضد وتوليته ووفاته ونسبه . والآن نذكر الأسباب التي كانت سبباً لذهاب ملك العاضد وزوال دولة الفاطميين بنى عبّيد من ديار مصر ، وأبتداء ملك بنى أيوب على سبيل الاختصار مجملًا . وقد ذكرنا ذلك كله في التراجم والحوادث على عادة سياق هذا الكتاب من أوّله

(١) الزيادة عن كتاب الروضتين .

(٢) كذا في كتاب الروضتين . وفي الأصلين : « وتنجيز مشرقاته » .

إلى آخره ؛ غير أن الذى ذكره هنا متعلق بالوزراء وكيفية اتصال الدولة الفاطمية وأتصال الدولة الأيوبية .

- فأول الأمر قتل العاضد وزيره الملك الصالح طلائع بن رزك، وكنيته أبو الغارات الأرمنى الأصل . أقام وزيراً بمصر سبع سنين، وقد ذكرنا ابتداء أمره في آخر ترجمة الظاهر وأول ترجمة الفائز، وكان الفائز معه كالمحجور عليه . ولما مات
- الفائز أقام العاضد هذا في الخلافة، وتولى تدبير ملكه على عادته، وولى شاور بن مجير السعدى الصعيد . ثم ثقل طلائع هذا على العاضد فدبر في قتله . فلما كان تاسع شهر رجب سنة ست وخمسين وخمسمائة حضر الصالح طلائع إلى قصر الخلافة، فوثب عليه باطنى فضربه بسكين في رأسه، ثم في رقوته فحبل إلى داره، وقُتل الباطنى .
- ومات الملك الصالح طلائع بن رزك من الغد، فحزن الناس عليه لحسن سيرته، وأقيم المأتم عليه بالقصر والقاهرة ومصر . وكان جواداً ممدحاً فاضلاً شاعراً كثير الصدقات حسن الآثار، بنى جامعاً خارج بابى زويلة يعرف بجامع الصالح، وآخر بالقرافة وتربة إلى جانبه، وهو مدفون بها . وقام بعده في الوزر ابنه رزك بن طلائع
- (١) في الأصلين : « شاور بن محمد » . والنصوب عن النكت المصرية وشذرات الذهب وابن خلكان .
- (٢) راجع بقية نسب في ابن خلكان) . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٣ من هذا الجزء .
- (٣) جامع الصالح طلائع بن رزك بالقرافة، قال المقرئى عند الكلام على المساجد التى بالقرافة في الجزء الثانى (ص ٤٠٧) من خطه : إن مسجد الصالح الذى بناه الصالح طلائع بن رزك وزير مصر كان بخط جامع القرافة الذى عرف باسم جامع الأولياء .
- وأقول : إن هذا الجامع يعرف اليوم باسم حوش أبى على، وقد زال ولم يبق منه إلا آثار بعض جدرانه . وموقعه في الجنوب الشرقى لمسجد قديم يعرف اليوم بحوش خضراء الشريعة آثاره قائمة في الفضاء الواقع بين جبانة ميدى عقبة ومصر القديمة — ومن هذا الوصف يتبين أن مسجد الصالح كان واقعاً في ذلك الفضاء بالقرب من حوش خضراء الشريعة . (٤) تربة الصالح طلائع بن رزك ، ورد في كتاب الكواكب السيرة في ترتيب الزيارات أن تربة الصالح طلائع بن رزك واقعة في الجهة الغربية لجامع الأولياء بالقرافة الكبرى وهي ملاصقة للجامع من الجهة المذكورة .

ابن رزيك، ولُقِّبَ بمجد الإسلام . وفرح العاضد بقتل طلائع المذكور إلى الغاية ، وكان في ذلك عكسه ؛ على ما يأتي : وهو أن رُزَّيك لما وزر مكان والده طلائع سار على سيرة أبيه ، فلم يحسُن ذلك ببال العاضد ، فأحبَّ ذهابه أيضا ليستبدَّ بالأمور من غير وزير ؛ فدسَّ إلى شاور ، فتحرَّك شاور بن مُجير السعدى من بلاد الصعيد وجمع أوباش الصعيد من العبيد والأوغاد ، وقدم إلى القاهرة تحراباً لرُزَّيك .
نفرج إليه رزيك بن طلائع وقاتله والعاضد في الباطن مع شاور ، فأنهزم رزيك .
ودخل شاور إلى القاهرة وملكها وأخرب دور الوزارة ودور بنى رزيك ؛ وأخفى الوزير رزيك المذكور إلى أن ظَفِر به شاور وقتله . يأتي بعض ذكر ذلك في الحوادث كل واحد على حدته .

وتولَّى شاور الوزارة ، فعلمل العاضد بأفعال قبيحة وأساء السيرة في الرعية ، وأخذ أمر مصر في وزارته في إدار . ولما كثر ظلمه خرج عليه أبو الأشبال ضُرغام بن عامر^(١) من الصعيد - وقيل من مصر - وحشد . نفرج إليه شاور بدسسته فهزمه ضُرغام ، وقتل ولده الأكبر طي ؛ وخدَل أهل القاهرة شاور لبغضهم له .
فهرب شاور إلى الشام ودخل إلى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكي المعروف بالشهيد ؛ فأنقاه نور الدين وأكرمه . فطلب شاور منه النجدة والعساكر وأطعمه في الديار المصرية ، وقال له : أكون نائبك بها ، وأقنع بما تعين لى من الضياع والباقي لك . فأجابته نور الدين لذلك وجهز له العساكر مع الأمير أسد الدين شيركوه بن شادى الكردى ، أحد أمراء نور الدين . وخرجوا من دمشق في العشرين

== وأقول : إنه جامع الأولياء محله اليوم حوش أبى على السابق ذكره ، فيكون موقع تربة الصالح

بجوار هذا الحوش من الجهة الغربية .

(١) في الاصلين هنا : « ضُرغام بن نعلبة » . والتصويب عن كتب التاريخ .

- من جمادى سنة سبع وخمسين وخمسة ، وكان مع أسد الدين شيركوه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب في خدمته . فلمّا وصلوا إلى القاهرة خرج إليهم أبو الأشبال ضُرغام بن عامر بن سوار، فخار بهم أياماً ووقع بينهم حروب وأمور يطول شرحها ، إلى أن ألقوا على باب القاهرة؛ فحمل ضُرغام بنفسه في أوائل الناس فطعن وقُتل ، واستقام أمر شاور . فكانت وزارة ضُرغام تسعة أشهر . وأستولى شاور ثانياً على القاهرة . وكان خبيثاً سفاكاً للدماء . ولمّا ثبت أمره ظهر منه أمارات القدر بأسد الدين شيركوه . فأشار صلاح الدين يوسف بن أيوب على عمه أسد الدين شيركوه بالتأخر إلى بليس . وكان أسد الدين لا يقطع أمراً دون صريح الدين ، ففعل ذلك وخرج إلى بليس ، وبعث أسد الدين يطلب من شاور رزق الجند (أعنى النفقة) فأعذر وتخلّى عليه . فكتب أسد الدين إلى نور الدين يُخبره بما جرى ، ودس شاور إلى الفرنج رسالة يدعوهم إلى مصر ويبدّل لهم الأموال ، فاجتمع الفرنج من الساحل وساروا من الداروم متفّعين مع شاور على أسد الدين شيركوه . فتهيأ أسد الدين لحربهم وحاربهم ففوّى الفرنج عليه وحاصروه بمدينة بليس نحو شهرين حتى صالحهم أسد الدين على مال . وكان حصارهم له من أول شهر رمضان إلى ذى القعدة . ووقع بينهم حروب وأمور حتى بلغهم أن نور الدين

- (١) في الأصل المطبوع : « ضُرغام من أسوان » . وفي الأصل الفتوغرافي « ضُرغام في سوار » . والتصويب عن وفيات الأعيان لابن خلكان في ترجمة شاور بن مجير . (٢) بليس : هي من المدن المصرية القديمة واقعة على الشاطئ الغربي لبرّة الاسماعيلية من حدود الصحراء الشرقية . وكانت قاعدة الحوف الشرق ثم كورة الشرقية من أول الفتح العربي إلى سنة ١٢٥٤ هـ — ١٨٣٨ م حيث نقلت قاعدة مديرية الشرقية إلى بندر الزقازيق وبقيت بليس قاعدة المركز المسى باسمها إلى اليوم .
- (٣) الداروم : قلعة بعد غزّة للقاصد إلى مصر، الواقف فيها يرى البحر إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ . نهبها صلاح الدين لما ملك الساحل في سنة ٥٨٤ هـ (عن معجم البلدان لباقوت) .

الشهيد قصص بلادهم من الشام؛ فعند ذلك رجعت الفرنج وصالحوا أسد الدين شيركوه، فعاد أسد الدين إلى الشام وهو في غاية من القهر .

وأقام شاور بالقاهرة على عادته يظلم ويقتل ويصادر الناس ، ولم يسق للعاقد معه أمر ولا نهى . وأقام أسد الدين بدمشق في خدمة نور الدين إلى سنة اثنتين وستين ، فعاد بعساكر الشام إلى مصر ثانيا . وسببه أن العاقد لما غلب عليه شاور كتب إلى نور الدين يستنجد به على شاور وأنه قد استبد بالأمم وظلم وسفك الدم . وكان في قلب نور الدين من شاور حرازة لكونه غدر بأسد الدين شيركوه واستنجد عليه بالفرنج . فخرج أسد الدين بعساكر الشام من دمشق في منتصف شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وستين المذكورة ، وسار أسد الدين ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب حتى نزل برّ الحيزة غربى مصر على بحر النيل . وكان شاور قد أعطى الفرنج الأموال وأقطعهم الإقطاعات وأنزلهم دور القاهرة وبني لهم أسواقا تخصهم . وكان مقدّم الفرنج الملك مرمى وابن نيرزان . فأقام أسد الدين على الحيزة شهرين ، وعدى إلى برّ مصر والقاهرة في خامس عشرين جمادى الآخرة ، وخرج إليه شاور والفرنج . ورتب شاور عساكره ، بفعل الفرنج على الميمنة مع ابن نيرزان ، وعسكر مصر في الميسرة ، وأقام الملك مرمى الفرنجى في القلب في عسكره من الفرنج . ورتب أسد الدين عساكره بفعل

(١) الجزيرة: منها الناحية والجانب، وجمعها جزير، والجزير: جانب الوادى، وقد يقال فيه الجزيرة. أنشأها العرب في سنة ٥٢١ هـ - ٦٤٢ م على الشاطئ الغربى للنيل وسموها الجزيرة لأنها في المكان الذى اجتازوا فيه نهر النيل بين القسائط وبين جانب الوادى الغربى المنتد من الجزيرة إلى الجبل . وكانت مدينة الجزيرة في عهد العرب قاعدة لكورة الجزيرة، وفي عهد المماليك قاعدة للأعمال الجزيرة، وفي عهد العثمانيين قاعدة لولاية الجزيرة التى سميت مديرية الجزيرة في سنة ١٢٤٩ هـ - ١٨٣٣ م . ولم تزل هذه المدينة قاعدة لها إلى اليوم .

صلاح الدين في الميمنة؛ وفي الميسرة الأكراد، وأسد الدين في القلب، فحمل الملك مُرّى على القلب فتعته، وكانت أنقال المسلمين خلفه فأشتغل الفرنج بالنهب؛ وحمل صلاح الدين على شاور فكسره وفزق جمعه. وعاد أسد الدين إلى ابن أخيه صلاح الدين وحمل على الفرنج فأنهزموا، فقتل منهم ألوفاً وأسرا مائة وسبعين فارساً. وطلبوا القاهرة، فلو ساق أسد الدين خلفهم في الحال ملك القاهرة، وإتما عدل إلى الإسكندرية فتنقاه أهلها طائعين، فدخلها وولى عليها صلاح الدين.

فأقام صلاح الدين بها وسار أسد الدين إلى الصعيد فاستولى عليه، وأقام يجمع أمواله. ونخرج شاور والفرنج من القاهرة فخصروا الإسكندرية أربعة أشهر، وأهلها يقاتلون مع صلاح الدين ويقوّونه بالمال. وبلغ أسد الدين بجمع عرب البلاد وسار إلى الإسكندرية، فعاد شاور إلى القاهرة وراسل أسد الدين حتى تمّ الصلح بينهم، وأعطى شاور أسد الدين إقطاعاً بمصر وعجل له مالا. فعاد أسد الدين إلى الشام ومعه صلاح الدين. واعتذر أسد الدين إلى الملك العادل نور الدين محمود بكثرة الفرنج والمال. ورأى صلاح الدين لأهل الإسكندرية ما فعلوا، فلما ملك مصر بعد ذلك أحسن إليهم.

ثم إن الفرنج طلبوا من شاور أن يكون لهم شحنة بالقاهرة ويكون أبوابها بأيدي فرسانهم وتُحمل إليهم في كل سنة مائة ألف دينار، ومن سكن منهم بالقاهرة يبقى على حاله ويعود بعض ملوكهم إلى الساحل؛ فأجابهم شاور إلى ما طلبوا منه.

(١) الذي في الروتين: «ثم إنه (أسد الدين) جعل صلاح الدين ابن أخيه في القلب وقال له ولن

مع: إن الفرنج والمصريين يظنون أنني في القلب فهم يجمعون جرتهم بازائه وحلقهم عليه. فاذا حملوا عليكم

فلا تصدقهم القتال ولا تهلِكوا أنفسكم وأنذروا بين أيديهم، فاذا عادوا عنكم فارجموا في أعقابهم. واختار

من شجاعتهم جماعة يثق إليهم ويعرف صبرهم وشجاعتهم ووقف بهم في الميمنة.»

كل ذلك تقتر بين شاور والفرنج والعاضد لا يعلم بشيء منه . وسار بعض الفرنج إلى الساحل . وكان الملك العادل نور الدين محمود يخاف على مصر من غلبة الفرنج عليها، فسار بعساكره من دمشق وفتح ^(١)الْمُنَيْطَرَة وقلاعاً كثيرة بخفاف من كان بمصر من الفرنج . وبيناهم في ذلك عاد الفرنج من الساحل إلى نحو مصر في سنة أربع وستين، وطمعوا في أخذها . وكان خروجهم من عَسْقَلان والساحل إلى نحو مصر في أوائل السنة ، وساروا حتى نزلوا بلبيس ، وأغاروا على الريف وأسروا وقتلوا . هذا وقد تلاشى أمر الديار المصرية من الظلم ولم يبق للعاضد من الخلافة سوى الأسم والخطبة لا غير .

- فلما بلغ شاور فعل الفرنج بالأرياف، أخرج من كان بمصر من الفرنج بعد أن أساء في حقهم قبل ذلك، وقتل منهم جماعة كبيرة وهرب الباقون . ثم أمر شاور أهل مصر بأن ينتقلوا إلى القاهرة ففعلوا ، وأحرق شاور مصر . وسار الفرنج من بلبيس حتى نزلوا على القاهرة في سابع صفر، وضايقوها وضربوها بالمجانيق . فلم يجد شاور بداً أن كاتب الملك العادل نور الدين محموداً بأمر العاضد . وكان الفرنج لما وصلوا إلى مصر في المئتين الأولين آطَّلَعُوا على عوراتها وطَمَعُوا فيها ؛ وعلم نور الدين بذلك فأسرع بتجهيز العساكر خوفاً على مصر . ثم جاءته كتب شاور والعاضد ؛ فقال نور الدين لأسد الدين شيركوه : خذ العساكر وتوجه إليها ؛ وقال لصلاح الدين : أخرج مع عمك أسد الدين ؛ فآمنتغ وقال : يا مولاي ، يكفى ما آقينا من الشدائد في تلك المدة . فقال نور الدين : لا بد من خروجك ؛ فما أمكنه مخالفة مخدومه نور الدين المذكور ؛ فخرج مع عمه ، وساروا إلى مصر . وبلغ الفرنج ذلك فرجعوا عن مصر إلى الساحل . وقيل : إن شاور أعطاهم مائة ألف دينار . وجاء أسد الدين بمن معه من العساكر

(١) المنيطرة : حصن بالشام قريب من طرابلس .

ونزل على باب القاهرة . فاستدعاه العاضد إلى القصر وخلق عليه في الإيوان خلعة الوزارة ولقبه بالمنصور، وسر أهل مصر بذلك . وقيل : إنه لم يستدعه، وإنما بعث إليه بالخلع والأموال والإقامات ؛ وكذلك إلى الأمراء الذين كانوا معه . وأقام أسد الدين مكانه وأر باب الدولة يترددون إلى خدمته في كل يوم، ولم يقدر شاور على منعهم لكثرة العساكر ولكون العاضد مائلاً إلى أسد الدين المذكور . فكتب شاور^٩ أيضاً الفرنج واستدعاهم وقال لهم : يكون مجيئكم إلى دمياط في البحر والبر . فبلغ ذلك أعيان الدولة بمصر، فاجتمعوا عند الملك المنصور أسد الدين شيركوه وقالوا له : شاور فساد العباد والبلاد، وقد كاتب الفرنج، وهو يكون سبب هلاك الإسلام . ثم إن شاور خاف لما تأخر وصول الفرنج، فعمل في عمل دعوة لأسد الدين المذكور ولأمرائه ويقبض عليهم . فنهاه أبنه الكامل وقال له : والله لئن لم تنته عن هذا الأمر لأعزفن^{١٠} أسد الدين . فقال له أبوه شاور : والله لئن لم نفعل هذا لنقتل كلنا . فقال له أبنه الكامل : لأن نقتل والبلاد بيد المسلمين خير من أن نقتل والبلاد بيد الفرنج . وكان شاور قد شرط لأسد الدين شيركوه ثلث أموال البلاد ؛ فأرسل أسد الدين يطلب منه المال ؛ ففعل شاور يتعلل ويماطل وينتظر وصول الفرنج ؛ فأبتدره أسد الدين وقتله .

وآختلفوا في قتله على أقوال ، أحدها أن الأمراء اتفقوا على قتله لما علموا مكاتبة للفرنج ، وأن أسد الدين تمارض ، وكان شاور يخرج إليه في كل يوم والطبل والبوق يضربان بين يديه على عادة وزراء مصر . — قلت : وعلى هذا القول يكون قول من قال : إن العاضد خلق على أسد الدين شيركوه بالوزارة ولقبه بالمنصور في أول قدومه إلى مصر ليس بالقوى، ولعل ذلك يكون بعد قتل شاور، على ماسياتي^{٢٠}

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٢ من هذا الجزء .

- ذكره . — بجاء شاور ليعود أسد الدين فقبض عليه وقتله . والثاني أن صلاح الدين وجُرديك اتفقا على قتله وأخبرا أسد الدين فنهاهما ، وقال : لا تفعلوا ، فنحن في بلاده ومعه عسكر عظيم ، فأمسكا عن ذلك إلى أن اتفق أن أسد الدين ركب إلى زيارة الإمام الشافعي — رضى الله عنه — وأقام عنده ، بجاء شاور على عادته إلى أسد الدين فالتقاء صلاح الدين وجُرديك وقالوا : هو في الزيارة أنزل ، فامتنع ، بجذباه فوقع إلى الأرض فقتلاه . والشالث أنهما لما جذباه لم يمكنهما قتله بغير أمر أسد الدين فسحبه العلمان إلى الخيمة وأنهزم أصحابه عنه إلى القاهرة ليجيشوا عليهم . وعلم أسد الدين فعاد مسرعا ، وجاء رسول من العاضد برقة يطلب من أسد الدين رأس شاور ، وتنابت الرُّسل . وكان أسد الدين قد بعث إلى شاور مع الفقيه عيسى يقول : لك في رقتي أيمان ، وأنا خائف عليك من الذى عندى فلا تجئ . فلم يلتفت وجاء على العادة فوقع ما ذكرناه . ولما تكاثرت الرسل من العاضد دخل جُرديك إلى الخيمة وجزر رأسه ، وبعث أسد الدين برأسه إلى العاضد فمرَّ به . ثم طلب العاضد ولد شاور الملك الكامل وقتله في الدَّهْلِيز وقتل أخاه ، وأستوزر أسد الدين شيركوه ، وذلك في شهر ربيع الأول . وهذا الذى أشرنا إليه من أن ولاية أسد الدين للوزر كانت بعد قتل شاور .

ولما قُتل شاور وأبناه الكامل ، بعث العاضد منشورا بالوزارة لأسد الدين بخط القاضي الفاضل وعليه خط العاضد بما صورته :

- (١) هو الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف الهكاري الملقب بضياء الدين . كان أحد الأمراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وأمر الحرمة ، وكان في مبدأ أمره يشتغل بالفقه في المدرسة الزجاجية بمدينة حلب ، فاتهصل بالأمير أسد الدين شيركوه ووصل صحبته إلى مصر . توفي سنة ٥٨٥ هـ .
(ملخص عن ابن خلكان) .

- « هذا عهدٌ لم يُعهدْ إلى وزير بمثله ، فتقلد ما أراك الله أهلاً بحمله ، وخذ
 كتاب أمير المؤمنين بقوة ، وأصحب ذيل الافتخار بخدمة بيت النبوة ؛ وألزم حق
 الإمامة تجدد إلى الفوز سبيلاً ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم
 كفيلاً » . ثم أرسل العاضد نسخة الأيمان إلى أسد الدين ، وحلف كل واحد منهما
 لصاحبه على الوفاء والطاعة والصفاء . فتصرف أسد الدين شهرين ومات . ولما
 احتضر أوصى إلى ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فوُلى صلاح الدين
 الوزارة ولُقب بالملك الناصر ، على ما يأتي ذكر ذلك كله في ترجمتهما بأوضح من ذلك .
 ولما وزر صلاح الدين اختلف عليه جماعة من الأمراء عقيب وفاة أسد الدين .
 وبلغ الملك العادل نور الدين اتفاق الأمراء عليه بمصر ، فقال له تُوْران شاه بن أيوب^(٢١)
 الذي لُقب بعد ذلك بالملك المعظم ، وكان أسبق من صلاح الدين : يامولانا ، أريد
 أن أسير إلى أنى (يعنى إلى صلاح الدين) فقال له نور الدين : إن كنت تسير إلى
 مصر وترى يوسف أخاك بعين أنه كان يقف في خدمتك وأنت قاعد فلا تسر ،
 فإنك تُفسد العباد والبلاد فتُجِئنى إلى عقوبتك بما تستحقه ، وإن كنت تسير
 إليه وترى أنه قائم مقامى وتخدمه كما تخدمنى ، وإلا فلا تذهب إليه . فقال :
 (١) وردت صورة العهد في كتاب الروضتين ص ١٥٩ هكذا : « هذا عهد لا عهد لوزير بمثله ، وتقلد
 أمانة رآك أمير المؤمنين أهلاً لحمله ، والحة عليك عند الله بما أوصى لك من مرشد سبيله ؛ فخذ كتاب
 أمير المؤمنين بقوة ، وأصحب ذيل الفخار بأنت اعترت خدمتك الى نبوة نبوة ؛ واتخذ للفوز سبيلاً ،
 ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً » . (٢) هو الملك المعظم شمس الدولة
 تُوْران شاه بن أيوب بن شادى بن مروان الملقب بنجر الدولة ، وهو أخو السلطان صلاح الدين . توفي
 سنة ٥٧٦ هـ . وتوران (بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبدهاء راء ثم بعد الألف نون) :
 لفظ أعجمى . وشاه (بالثنية المعجمة) هو الملك بالثنية المعجمة . ومعنى توران شاه ملك المشرق . (راجع
 ابن خلكان) . (٣) لا يخفى أن عبارة الأصلين غير مستقيمة . وعبارة الروضتين : « فسر اليه
 وأشدد أزره وساعده على ما هو بصدده » .

يامولانا ، سوف يبلّغك ما أفعل من الخدمة والطاعة . وسار إلى مصر فلقاه صلاح الدين من بلبس وخدمه وقدم له المال والخيل والتحف ، وأقام عنده على أحسن حال ، وفعل ما ضمن لنور الدين من خدمة أخيه صلاح الدين ، وقوى أمر صلاح الدين به واستقام أمره . كل ذلك والخطبة بأسم العاضد في هذه السنين إلى سنة سبع وستين وخمسمائة ، على ما يأتي ذكره في ترجمة السلطان صلاح الدين .

ولما تم أمر صلاح الدين بمصر خاف العاضد عاقبة أمره . وكان للعاضد خادم يقال له مؤتمن الخلافة ، وكان مقدّم السودان والخدم والمشار إليه بالقصر . فأمره العاضد بقتال الترك والغز . وأتفق العسكر المصري مع الخادم وناروا على الترك فقتلوا منهم جماعة . فركب صلاح الدين وشمس الدولة ودخلا إلى باب القصر ، وقاتلا مع مؤتمن الخلافة ، وأبلى شمس الدولة بلاءً حسناً ، وقتل الخادم مؤتمن الخلافة وجماعة كبيرة من السودان بعد حروب وقتال عظيم . فأرسل العاضد إلى صلاح الدين يتعجب عليه ويقول له : فإين أيمانناكم ! هذا الخادم جاهل فعل ما فعل بغير أمرنا فقال صلاح الدين : نحن على الأيمان والعهود ما نتغير ، وما قتلنا إلا من قصد قتلنا . وقول العاضد : أين الأيمان والعهود يعني بذلك أنه لما مات أسد الدين شيركوه وأوصى لابن أخيه صلاح الدين المذكور اختلف جماعة من أمراء نور الدين الذين كانوا قدّموا مع أسد الدين على صلاح الدين ، ورام كل واحد منهم الأمر لنفسه استصغاراً بصلاح الدين ، وهم : عين الدين الياروق رأس الأتراك ، وسيف الدين المشطوب ملك الأكراد ، وشهاب الدين محمود صاحب

(١) في الأصلين : « عز الدين » . وما أثبتناه من ابن الأثير وتخاب الروضين .

(٢) هو علي بن أحمد الهكاري المشطوب ، كما في الروضين وابن الأثير . ٢٠

(١١) حارم وهو خال صلاح الدين، وجماعة آخر؛ فبادر العاضد وأستدعى صلاح الدين وخلع عليه في الإيوان خلعة الوزارة وكتب عهده ولقبه الملك الناصر. وقيل : الذى لقبه بالملك الناصر إنما هو الخليفة المستضىء العباسى بعد ذلك .

- ولما ولى الوزارة شرع الفقيه عيسى في تفريق البعض عن بعض، وأصلح الأمور لصلاح الدين، على ما يأتى في ترجمة صلاح الدين بعد ذلك . وبذل صلاح الدين الأموال وأحسن لجميع العسكر الشامى والمصرى فأحبوه وأطاعوه، وأقام نائباً عن نور الدين، يدعى لنور الدين على منابر مصر بعد الخليفة العاضد، ولصلاح الدين بعدهما . وأستمر صلاح الدين على ذلك والخطبة للعاضد، وقد ضعف أمره وقوى أمر صلاح الدين، حتى كانت أول سنة سبع وستين وخمسمائة، فكتب إليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة لبني عبّيد، وأن يخطب بمصر لبني العباس . تخاف صلاح الدين من أهل مصر ألا يحبوه ولم يسعه مخالفة أمر نور الدين، وقال : ربّما وقعت فتنة لا تُتدارك؛ فكتب الجواب إلى نور الدين يحبره بذلك، فلم يسمع منه نور الدين وخشّن عليه في القول، وألزمه إلزاماً لا يحيد عنه .
- ومرض العاضد، فجمع صلاح الدين الأمراء والأعيان وأستشارهم في أمر نور الدين بقطع الخطبة للعاضد والدعاء لبني العباس، ففهم من أظب ومنهم من أمتنع وقالوا : هذا باب فتنة وما يفوت ذلك، والجميع أمراء نور الدين، فهاودوا نور الدين فلم يلتفت وأرسل إلى صلاح الدين يستحثه في ذلك؛ فأقامها والعاضد مريض . وأختلفوا في الخطيب فقيل : إنّه رجل من الأعاجم يُسمّى الأمير العالم، وقيل : هو رجل من أهل بعلبك يقال له محمد بن المحسن بن أبى المضاء البعلبكي^(١٢)

(١) حارم : حصن وكورة جليلة تجاه أنطاكية ، وهى من أعمال حلب . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٤٣ من هذا الجزء .

المقدم ذكره الذى توجه فى الرسالة من قبل صلاح الدين إلى بغداد ، وقيل : إنه كان رجلا شريفا عجميا ، ورد من العراق أيام الوزير الملك الصالح طلائع بن رزّيك . قلت : فأشبه أمر الفاطميين فى هذا الأمر أمر العباسيين لما انتقلت الدعوة منهم إلى الفاطميين بنى عبيد ؛ فإنه أول من خطب لأمر معدّ أول خلفاء مصر من بنى عبيد الخطيب عمر بن عبد السميع العباسى الخطيب بجامع عمرو وجامع أحمد ابن طولون ، وهذا من باب المكافأة والمجازاة (أعنى أن الذى خطب لبنى عبيد كان عباسيا والذى خطب لبنى العباس الآن علوى) . انتهى أمر الفاطميين . وأقيمت الخطبة لبنى العباس فى أول المحرم ، والعاقد مريض ، فأخفى عنه أهله ذلك ، وقيل : بلغه ، فأرسل إلى صلاح الدين يستدعيه ليوصيه ، فخاف أن يكون خديعة فلم يتوجه إليه .

ومات العاقد فى يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة ، وأتت دولة الفاطميين من مصر بموته . وندم صلاح الدين على قطع خطبته ، وقال : ليتنى صبرت حتى يموت . ثم كتب صلاح الدين يُخبر الملك العادل نور الدين بإقامة الدعوة العباسية بمصر . فكتب نور الدين كتابا إلى بغداد من إنشاء المهاد الكاتب الأصهبانى ، وفيه :

قد خطبنا للاستغنى بمصر * نائب المصطفى إمام العصر
ولدينا تضاعفت نعمُ الله * له وجلّت عن كلّ عدّ وحصر
وأستنارت عزائم الملوك العا * دل نور الدين الهمام الأغمر
هو فتح بكر ودون البرايا * خصنا الله بآفراح البكر^(١)

(١) هذه رواية الرضين . وفى الأصلين :

* خصه الله بآفراح البكر *

- وهي أطول من ذلك . وصفا الوقت لصلاح الدين وسمى السلطان ، وصار يُخطب باسمه على منابر مصر بعد الخليفة العباسي والملك العادل نور الدين محمود . وكان ابتداء مرض العاضد من أوائل ذي الحجة سنة ست وستين وخمسمائة . فلما كان رابع المحرم سنة سبع وستين جلس العاضد في قصره بعد الإرجاف بأنه أئتمن في مرضه ، فشاهد وهو على ماحق الإرجاف من ضعف القوى وتخاذل الأعضاء . وظهور الحُمى . وقيل : إن الحُمى فشت بأعضائه ، وأمسك طيبه المعروف بآبن السديد عن الحضور إليه ، وأمتنع من مداوانه وخدله ، مساعدة عليه للزمان وميلاً مع الأيام . ثم خطب في سابع المحرم باسم الخليفة المستضيء بالله العباسي وصرح باسمه ولقبه وكنيته بمصر ، حسب ما تقدم ذكره . فمات العاضد بعد ذلك بثلاثة أيام في يوم الاثنين يوم عاشوراء . وكان لموته بمصر يوم عظيم إلى الغاية ، وعظم مصابه على المصريين إلى الغاية ، ووجدوا عليه وجدا عظيما لا سيما الرافضة ؛ فإن نفوسهم كادت تهلك حزنا لأقضاء دولة الرافضة من ديار مصر وأعمالها . وقد تقدم التعريف بأحوال العاضد في أول ترجمته من عدة أقوال ، فلا حاجة لتكرار ذلك في هذا المحل .

- ١٥ (٩) هو القاضي الأجل السديد أبو المنصور عبد الله ابن الشيخ السديد أبي الحسن علي . كان رئيس أطباء مصر في عصره . وكان عالما بصناعة الطب خيرا بأصولها وفروعها جيد المعالجة كثير الدربة حسن الأعمال باليد وخدم الخلفاء المصريين وحظي في أيامهم ونال من جهمهم من الأموال الوافرة والنعم الجزيلة مالم ينله غيره من سائر الأطباء الذين كانوا في زمانه ولا قريبا منه ، وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه الذي لا مزيد عليه . وعمره طويلا . وكان أبوه أيضا طبيباً للخلفاء المصريين مشهورا في أيامهم . وكان يسكن في القاهرة عند باب زويلة في دار قد أعني بها ويبلغ في تحسينها . وكانت وفاته في سنة ٥٥٩٢ . وله ترجمة وافية في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ج ٢ ص ١٠٩ — ١١٢) .



السنة الأولى من ولاية العاضد على مصر وهي سنة ست وخمسين وخمسمائة.
فيها توفي محمود بن نعمة الشيخ أبو النناء الشيرازي الشاعر المشهور. كان أدبياً
فاضلاً بارعاً. ومن شعره يعارض قول ابن سكرة في قوله : [البسيط]

جاء الشتاء وعندي من حوائجه * سبع^(١) إذا القَطْرُ عن حاجتنا حبسا

كيس وكن وكانون وكأس طلاً * مع الجباب وكُس ناعم وكسا

فقال الشيرازي : [الطويل]

يقولون كافات الشتاء كثيرة * وما هي إلا فرد كافي بلا مِراً^(٢)

إذا صح كاف الكيس فالكُل حاصل * لديك وكل الصيد يوجد في القرا

ولغيره في المعنى : [الوافر]

وكافات الشتاء تُعد سبماً * وما لي طاقة ببقاء سبع

إذا ظفرت بكاف الكيس كفى * ظفرت بمفرد يأتي بجمع

وأما ما يشبه قول ابن سكرة فكثير. من ذلك ما قاله ابن قول :

[البسيط]

عَجِّلْ إلى فمندی سبعة كمت * وليس فيها من اللذات إعواز^(٣)

طار وطبل وطنبور وطاس طلاً * وطفلة وطباهيج وطناز^(٤)

(١) وقع تحريف في هذا الشعر في الأصلين . والتصويب من مقامات الحريري .

(٢) في الأصلين : « يصح » . وما أثبتناه عن بنية الوعاة للسيوطي وابن خلكان ومقامات الحريري .

(٣) الطباهيج والطباهجة : طعام من بيض وبصل ولحم مشوح ، معرب تباهة بالفارسية .

(٤) الطناز : الساخر المضحك .

قلت : لم يحك وفاته الشنب . وأكثر الصّفدى^(١) في المعنى فقال :

[البسيط]

إن قدر الله لي بالعمر واجتمعت * سبعٌ فما أنا في اللذات مغبوث
قصرُ وقدرُ وقوادُ وخَبْتُه * وقهوةُ وقناديلُ وقانون

وله أيضا :

[الطويل]

ثمانيةٌ إن يَسْمَحَ الدهرُ لي بها * فمالي عليه بعد ذلك مطلوبُ
مَقَامُ ومشروبُ ومزجُ وما كُلُّ * وملهى ومشومُ ومالُ ومحبوبُ
وللَسَرَّاجِ الوِزَاقُ في هذا المعنى أيضا - وهو عندي أقربهم لقول ابن سكرة - :

[البسيط]

عندي فديسك لذاتٌ ثمانيةٌ * أنفي بها الحزنُ إن وافى وإن وردا
راحُ وروحُ وريحانُ وربقُ رشًا * ورفرفُ ورياضُ ناعمُ وردًا

ولغيره في المعنى :

[البسيط]

إذا بلفتُ من الدنيا ولذتها * سبعاً فأتى في اللذات سلطانُ
نحرُ وخودُ وخاتونُ وخائنها * وخضرةُ وخلاعاتُ وخُلَانُ

وقد خرجنا عن المقصود في الاستطراد في معنى هذين البيتين . ولنعلم لما نحن

بصدده .

وفيها كانت مقتلة وزير العاضد الملك الصالح طلائع بن رُزبك الأرميني -
أبي الغارات ، أقام وزيرا سبع سنين . وقد تقدم ذكر طلائع هذا في ترجمة جماعة من
خلفاء مصر : الحافظ والفائز والعاضد ، وكيف كان قدومه إلى مصر وكيف قُتل .

(١) كذا وردت هذه الجملة في الأصلين . ولعل صوابها : « قلت : لم يحكه ، وفاته السبب »
وهو ابن نزل . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢١ من هذا الجزء .

وكان ملكا جوادا ممدحا شاعرا بليغا . ومن شعره من جملة أبيات ، وكان قد خرج من الحمام فقال :

[الخفيف]

نحن في غفلةٍ ونوهمٍ وللو * تِ عِيُونٌ يَقْظَانُهُ لَا تَنَامُ

قَدْ دَخَلْنَا الْحَمَامَ عَامًا وَدَهْرًا * لَيْتَ شَعْرَى مَتَى يَكُونُ الْحَمَامُ^(١)

فُقِيتَ بعد قوله بثلاثة أيام . ومن شعره أيضا إلى صديق له بالشام :

[البسيط]

أَحْبَابَ قَلْبِي إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِكُمْ * فَاتَمُّ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ سُكَّانُ

وَإِنْ رَجَعْتُ إِلَى الْأَوْطَانِ إِنْ لَكُمْ * صُدُورُنَا عِوَضَ الْأَوْطَانِ أَوْطَانُ

جَاوَرْتُمْ غَيْرَنَا لَمَّا نَأَتْ بِكُمْ * دَارُ وَأَنْتُمْ لَنَا بِالْوَدِّ جِيرَانُ

فَكَيْفَ نَنسَاكُمْ يَوْمًا لِبُعْدِكُمْ * عَنَا وَاشْتَغَصَكُمُ اللَّعِينُ إِنْسَانُ

١٠

وفيهما تُوفِّي القاضي الأعزُّ أبو البركات بن أبي جرَّادة ، أخو القاضي ثقة الملك

الحسن بن علي بن أبي جرَّادة . كان أبو البركات هذا أمينا على خزانة الملك العادل

نور الدين الشهيد ، وكان فاضلا بليغا . كتب إلى أخيه بمصر قصيدة منها :

[الطويل]

أَحْبَابَ قَلْبِي وَالَّذِينَ أَوَدَّهم * وَاشْتَاقَهم فِي كُلِّ صَبْحٍ وَغَيْبٍ

١٥

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في الإشارة^(٢) ، قال : وفيها تُوفِّي أبو حكيم إبراهيم بن

دينار النهر وأبي الحنبلي الزاهد . والملك الصالح طلائع بن رزَّيك الأرميني الرافضي .

(١) رواية هذا المصراع في ابن الأثير وكتاب الروميين والنكت المصرية وثر الجمان للقبوي (نسخة

مخطوطة في ثلاث قطع محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٤٦ تاريخ) :

* قد دخلنا الى الحمام سنينا *

٢٠

(٢) الإشارة : اسم كتاب للذهبي .

وأبو الفتح عبد الوهاب بن محمد بن الحسين بن الصابوني الخفاف . وأبو محمد محمد ابن أحمد بن عبد الكريم التميمي بن الماسد^(١) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا .



السنة الثانية من ولاية العاضد على مصر وهي سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

فيها توفى الحسين بن علي بن القاسم بن المظفر قاضى القضاة أبو علي الشهرزورى قاضى الموصل . كان عظيم الشأن عالما فاضلا عفيفا ، رحمه الله .

- ١٠ وفيها توفى الشيخ الصالح الزاهد عدى بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان ابن الحسن بن مروان بن الحكم بن مروان ، القدوة شرف الدين أبو الفضائل الأموى الهكاري ، استوطن ليلش من جبل الهكارية^(٢) إلى أن مات بها في سنة ثمان ، وقيل سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، ودُفن براوئته ، وقبره بها ظاهر يُزار . وكان فقيها عالما عابدا فصيحاً متواضعا حسن الأخلاق مع كثرة الهيبة والوقار ، وهو أحد كبار

١٥ (١) كذا في الأصل المطبوع وشرح النصيدة اللامية في التاريخ . وفي شذرات الذهب والأصل القنوغرافى : « الماسد » بإزاء .

(٢) في ياقوت : « ليلش » ، قرية في الحلف ، من أعمال شرق الموصل منها الشيخ عدى بن مسافر الشافى . وفي الأصل المطبوع « لالش » . وفي الأصل القنوغرافى : « لالش » . وكلاهما تحريف .

(٣) في الأصلين : « في جبل الهكار » . والنصوب عن وفيات الأعيان لابن خلكان ومعجم البلدان

٢٠ لياقوت . والهكارية (بالفتح وتشديد الكاف وراء ويا) : بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنها أكراذ يقال لهم الهكارية . (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٤) في ابن خلكان : « وتوفى سنة سبع » ، وقيل : سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

مشايخ الطريقة، وأحد العلماء الأعلام فيها . سلك في المجاهدة طريقا صعبا بعيدا . وكان القطب محي الدين عبد القادر ينوّه بذكره ويثني عليه كثيرا، وشهد له بالسلطنة (يعني على الأولياء) ، وقال : لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لئالها الشيخ عديّ ابن مسافر . وكان في أول أمره في الجبال والصحارى مجرّدا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات مدة سنين ، وكانت الحيات والسباع تألفه، ثم عاد وسكن بزاويته . وتلمذ له خلق كثير من الأولياء، وتخرج بصحبته غير واحد من ذوى الأحوال . وكان له كلام على لسان أهل الطريقة في توحيد الباري عظيم . ومناقبه كثيرة يضيق هذا المحلّ عن أستيعابها، رحمه الله .

الذى ذكرهم الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفّي أبو يعلى حمزة بن أحمد [بن فارس] بن كرّوس السلمى - دمشق . والشيخ عديّ بن مسافر الهكاريّ - الزاهد العارف، يوم عاشوراء . وأبو المظفر هبة الله بن أحمد الشبلى - القصار في سلخ العام .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأربع أصابع .



السنة الثالثة من ولاية العاضد على مصر وهى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة . فيها سار الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي المعروف بالشهيد إلى قتال قليج أرسلان ابن السلطان مسعود صاحب بلاد الروم، ووقع له معه أمور وحروب .

(١) التكلة عن شذرات الذهب وتهذيب تاريخ دمشق لابن بدران .

(٢) في ابن الأثير : « قليج » بدون يا .

وفيهما ظهر شاور بن مجير السعدى وجمع جمعا كثيرا وقتل وزير العاضد صاحب الترجمة رزّيك بن طلائع بن رزّيك ، وتولى الوزارة عوضه .

وفيهما توفى عبد المؤمن بن على - أبو محمد القيسى الكومى - الذى قام بأمره محمد بن تومرت المعروف بالمهدى . قال ابن خلّكان : رأيت فى بعض تواريخ الغرب أن ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له الجفر ، وفيه ما يكون على يده . فأقام ابن تومرت مده يتطلّبه حتى وجده وصحبه وهو إذ ذاك غلام ، وكان يتفّرس فيه النجابة ، وينشد إذا أبصره :

تكلّمتُ فيك أوصافٌ خُصّصتَ بها * فكلّنا بك مسرورٌ ومُغتبطٌ
السنّ ضاحكٌ والكفّ مانحةٌ * والنفسُ واسعةٌ والوجهُ منبسطٌ

وكان يقول ابن تومرت لأصحابه : صاحبكم هذا غلاب الدول . ولم يصح عنه أنه استخلفه ، بل راعى أصحابه فى تقديمه [إشارته ^(١)] ، فتمّ له الأمر . وأوّل ما أخذ من البلاد وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم مرّاكش بعد أن حاصرها أحد عشر شهرا ، وذلك فى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، واستوثق له الأمر وأمنه ملكه إلى الغرب الأقصى والأدنى وبلاد إفريقية ، وتسمّى أمير المؤمنين . وقصدته الشعراء وأمتدحتّه .

ذكر العماد الكاتب الأصبهانيّ فى « كتاب الخريدة » أنّ الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبى العباس لما أنشده :

ما هنّ عِطْفِيهِ بين البيض والأسل * مثلُ الخليفة عبد المؤمن بن على

أشار إليه بأن يقتصر على هذا البيت ، وأمر له بالف دينار . وكانت وفاة عبد المؤمن المذكور فى العشر الأخير من جمادى الآخرة ، وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة

وأشهرها . والكومي المنسوب إليها هي كومية قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان .

وفيهما توفي محمد بن عبد الكريم أبو عبد الله سيد الدولة بن الأتباري كاتب الإنشاء بديوان الخليفة . أقام كاتباً به نيافاً وخمسين سنة ، وناب في الوزارة . وكان بينه وبين الحريري صاحب المقامات مكاتبات ومراسلات .

وفيهما توفي يحيى بن سعيد النصراني البغدادي أواخر زمانه في الطب والأدب ، له ستون مقامة ضاهى بها مقامات الحريري ، وله شعر جيد . من ذلك في الشيب :

نَفَرْتُ هُنْدُ مِنْ طَلَائِعِ شَيْبَى * وَأَعْتَرَتْهَا سَامَةٌ مِنْ وَجُومٍ
هَكَذَا عَادَةُ الشَّيَاطِينِ يَنْفَرُ * نَ إِذَا مَا بَدَتْ رَجُومُ النُّجُومِ

الذين ذكرهم الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي الزاهد أبو العباس أحمد بن محمد بن قدامة . وأبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي بهمدان . وصاحب الغرب عبد المؤمن بن علي بن علوي القيسي التلمساني في جمادى الآخرة بمدينة سلا . والصاحب جمال الدين محمد بن علي الأصبهاني الملقب بالحواد وزير الموصل .

§ أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمس أذرع وثلاث عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع .

(١) كذا في الأصلين وعقد الجمان . وقد ضبطها بالعبارة فقال : « يضم الكاف وسكون الواو وكسر الميم وفتح الياء آخر الحروف وفي آخرها ها » . وفي ابن خلكان : « الكومي يضم الكاف وسكون الواو ويصدا مع هذه النسبة إلى كومة » . (٢) سلا : مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة يقال لها غرينطوف . وهي مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض قد حازها البحر والنهر ، فالبحر شمالها والنهر غربها جار من الجنوب . (عن معجم البلدان لياقوت) .



السنة الرابعة من ولاية العاضد على مصر وهي سنة تسع وخمسين وخمسمائة .
فيها توفي الحسن بن محمد بن الحسن الشيخ أبو المعالي الورثاني الفقيه
الشافعي - وورثان : بلد بنواحي قاشان - كان إماما في فنون العلوم ، عاش نيّفا
وثمانين سنة .

- وفيها توفي محمد بن علي بن [أبي] المنصور الوزير أبو جعفر جمال الدين الأصبهاني^(١)
وزير الأتابك زنكي وسيف الدين غازي وقطب الدين مودود ، وكان هو الحاكم
على الدولة . وكان بينه وبين زين الدين كوكبك مصافاة وعهود ووإتيق .
وكانت الموصل في أيامه ملجأ لكل ملهوف . ولم يكن في زمانه من يضاهيه ولا يقاربه
في الجود والتّوال ؛ وكان كثير الصّلات والصدقات ، بنى مسجد الخيف بمي وغريم
عليه أموالا عظيمة ، وجدّد الحجر إلى جانب الكعبة ، وزحف البيت بالذهب ،
وبنى أبواب الحرم وشيّد بها ورفع أعتابها صيانةً للحرم ؛ وبني المسجد الذي على
عرّفة والدرج الذي فيها ، وأجرى الماء إلى عرفات ، وعمل البرك والمصانع ؛
وبنى على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سُورًا ، وكانت الأعراب تنهبها ، وكان
الخطيب يقول على المنبر : اللهم صُنْ من صان حرم نبيك محمد صلى الله عليه
وسلم . وكانت صدقاته تسير إلى المشرق والمغرب ، رحمه الله تعالى .

وفيها توفّي أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى الموصل المعروف
بأبن الدهان وبالحصّي أيضا ، الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذب الشاعر المشهور .

- (١) هو الذي تقدّمت وقاته في الماضية في قول الذهبي . (٢) التكلة عن ابن خلكان وابن
الأثير وعقد الجمان ونثر الجمان للقيومي . (٣) في عقد الجمان ونثر الجمان للقيومي : « اللهم من
حريم من صان حرم نبيك بالسود ، محمد بن علي بن أبي منصور » .

كان فصيحاً فقيهاً فاضلاً أديباً شاعراً، غلب عليه الشعر واشتهر به، وله ديوان صغير وكله جيد، ورحل البلاد ومدح بمصر الوزير الصالح طلائع بن رزّيك وغيره . ومن شعره في غلام لَسَبَتْهُ نَحْلَةٌ في شفته :

[الرمل]

بَابِي مَنْ لَسَبَتْهُ نَحْلَةٌ * أَلَمْتُ أَكْرَمَ شَيْءٍ وَأَجَلَّ
أَثَرْتُ لَسَبْتُهَا فِي شَفَةِ * مَا بَرَاهَا اللَّهُ إِلَّا لِلْقَبْلِ
حَسِبْتُ أَنْ بَفِيهِ يَتَنَهَا * إِذْ رَأَتْ رِيْقَتَهُ مِثْلَ الْعَسَلِ

ومن شعره أيضاً :

[الكامل]

قَالُوا سَلَا، صَدَقُوا، عَنِ السُّلُوفِ لَيْسَ عَنِ الْحَبِيبِ
قَالُوا فَلِمَ تَرَكَ الزَّيَا * رَعَا قَلْتُ مِنْ خَوْفِ الرَّقِيبِ
قَالُوا فَكَيْفَ يَعِيشُ مَعَهُ * هَذَا فَقُلْتُ مِنَ الْعَجِيبِ

(١١)

الذين ذكرهم الذهبي [وفاتهم] في هذه السنة ، قال : فيها تُوُفِّيَ أَبُو سَعْدِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْحَسَنِ الْكِرْمَانِيّ آخر من رَوَى عَنْ أَبِي خَلْفٍ وَغَيْرِهِ . وَالسَّيِّدُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْعُلُوِيّ الْمَوْسُوِيّ بَهْرَاءَ، وَكَانَ مَسْنَدُهَا وَلَهُ إِحْدَى وَتِسْعُونَ سَنَةً . وَأَبُو الْخَلِيلِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَاغِيَانِ (١٢) .

أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ ثَمَانِي أَذْرُعَ وَثَمَانِي أَصَابِعَ . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَعَشْرَ أَصَابِعَ . وَزَادَ بَعْدَ طُلُوعِ السَّكَاكِ (١٣) بِمَدَّةِ أَيَّامٍ .

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : «أَبُو سَعِيدٍ» . وَمَا أُثْبِتْنَاهُ عَنْ شَذَرَاتِ الذَّهَبِ وَشَرَحَ الْقَصِيدَةَ الْإِلَامِيَّةَ فِي التَّارِيخِ .

(٢) الْبَاغِيَانِ (بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَتَيْنِ وَسُكُونِ الْمَجْمُوعَةِ) : نَسَبُهُ إِلَى حَفِظِ الْبَاغِ ، وَهُوَ الْبَيْتَانِ . (عَنْ

شَذَرَاتِ الذَّهَبِ) . (٣) السَّكَاكُ ، وَاحِدُ السَّكَاكِينِ . وَهِيَ كَوَكَبَانِ نِيرَانٍ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا السَّكَاكُ

الرَّاحِ ، وَلَا تَحْتَرِ السَّكَاكُ الْأَعْزَلُ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ نَظَرَ فَإِذَا هُوَ بِالسَّكَاكِ فَقَالَ : قَدْ دَنَا طُلُوعُ

النَّجْمِ فَأَوْتَرَ بَرَكَةً . وَطُلُوعُ السَّكَاكِ الْأَعْزَلُ مَعَ الْفَجْرِ يَكُونُ فِي تَنْشِيرِ الْأَوَّلِ . (رَاجِعِ السَّانَ مَادَّةَ سَمَكٍ) .



السنة الخامسة من ولاية العاضد على مصر وهي سنة ستين وخمسمائة .

فيها فتح الملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكِي الشهيد بَأْنِيَّاسَ عَنَوَةً، وكان معه أخوه نصرَةُ^(١) الدين ، فأصابه سهم فأذهب إحدى عينيه ؛ فقال له أخوه نور الدين : لو كُشِفَ عما أَعْدَ لك من الأجر لَتَمَنَيْتَ ذهاب الأخرى ، فحَمِدَ الله على ذلك .

وفيها فَوَّضَ الملك العادل شَحَنَجِيَّةَ^(٢) دمشق إلى صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فأظهر صلاح الدين السياسة وهَدَّبَ الأمور ، وذلك في حياة والده وعمه أسد الدين شَيْسِرْ كُوهِ .

- وفيها تُوُفِيَ أمير أميرانُ نصرَةُ الدين بن زَنْكِي بن آق سُقُورُ التُّرْكِي أخو الملك العادل نور الدين المقدم ذكره في ذهاب عينه في فتح بَأْنِيَّاسَ . وكان أميراً شجاعاً مقداماً عزيزاً على أخيه نور الدين محمود ، وعَظُمَ مصابه عليه ؛ رحمه الله .
- وفيها تُوُفِيَ حَسَنُ بن تيم بن نصر الشيخ أبو الندى الدمشقيّ المحدث ، سمع الحديث وحجّ ومات في شهر رجب ، ودفن بمقبرة باب الفراديس .
- وفيها تُوُفِيَ الشيخ المعتقد محمد بن إبراهيم الكَيْرَانِيّ^(٣) أبو عبدالله الواعظ المصري .
- ١٥ قيل إنه كان يقول : إن أفعال العباد قديمة . ولما مات دفن عند قبر الإمام الشافعيّ بالقرافة الصغرى ، وآسَمَتْ هناك إلى أن نبشه الشيخ نجم الدين أَلْبُجُوشَانِيّ في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأُخْرِجَهُ ، فدفن بمكان آخر في القرافة .

(١) في الأصلين : « نصير الدين » ، والتصويب عن الكامل لابن الأثير وعقد الجمان والروضين

وما سياتي للؤلؤ . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠١ من هذا الجزء .

(٣) الكَيْرَانِيّ (بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعده الألف نون) : نسبة إلى

عمل الكَيْرَانِ ويبيعها . (عن وفیات الأعيان لابن خلكان) .

وقبره معروف يقصد للزيارة . قيل إن الخبوشاني لما أراد نبشه قال : لا يتفق
مجاورة زنديق إلى صديق . ثم نبشه قال صاحب المرأة وغيره : كان (بني الكيزاني)
زاهدا عابدا قنوعا من الدنيا باليسير . وله شر جيد ، وديوانه مشهور . ومن شعره :

[الرمـل]

إصرفوا عني طيبي * ودعوني وحيبي
عللوا قلبي بذكر * هـ فقد زاد لهبي
طاب متكى في هواه * بين وائش ورقب
ما أبالي بقوات الذ * فحس ما دام نصيبي
ليس من لام وإن أط * نب فيه بمصيب^(١)
جسدي راض بسقي * وجفوني بنحيبي

٥

١٠

ومن شعره أيضا قوله من أبيات :

[الكامل]

يا من يتيسه على الزمان بحسنه * إعطف على الصب المشوق التائه
أضحي يخاف على احتراق فؤاده * أسفا لأنك منه في سؤدائه

قلت : وللكيزاني كلام في علم الطريق ولسان حلو في الوعظ ، وكان للناس
فيه محبة ولكلامه تأثير في القلوب ، ولا يلتفت لقول الخبوشاني فيه ؛ لأنهما أهل
عصر واحد ، وتهور الخبوشاني معروف ، كما سيأتي ذكره في وفاته إن شاء
الله تعالى .

١٥

وفيها توفي محمد بن عبد الله بن عباس الشيخ أبو عبد الله الحزاني . كان شهيد عند
القاضي أبي الحسن الدامغانى الحنفى ، وعاش حتى لم يبق من شهوده غيره . وسمع
الحديث ، وصنف كتابا سماه «رَوْضُ الأَدْبَاءِ» . قال الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن

٢٠

أَبْنُ الْجَوْزَى فِي تَارِيخِهِ : زُرْتُهُ يَوْمًا وَأَطَلْتُ الْجُلُوسَ عِنْدَهُ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : نَقَلْتُ
عَلَيْكَ . فَأَنْشَدَنِي — رَحِمَهُ اللَّهُ — :

[الوافر]

لَنْ سَمِّيتَ إِبْرَامًا وَنَقَلًا * زِيَارَاتٍ رَفَعْتَ بَيْنَ قَدِيرِي
فَمَا أُرِمْتَ إِلَّا حَبْلٌ وَدَى * وَلَا نَقَلْتُ إِلَّا ظَهَرَ شَكْرِي

وكانت وفاته في جمادى الآخرة .

وفيها تَوَفَّى بِحِجْيِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ — قَدْ رَفَعَ نَسَبَهُ
صَاحِبَ مِرَاةِ الزَّمَانِ إِلَى عَدْنَانَ — هُوَ الْوَزِيرُ عَوْفُ الدِّينِ أَبُو الْمُظَفَّرِ بْنِ هُبَيْرَةَ .
وَلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعًا بَقَرِيَّةَ الدُّورِ مِنْ أَعْمَالِ الْعِرَاقِ ، وَقَرَأَ بِالرُّوَايَاتِ وَسَمِعَ
الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ ، وَقَرَأَ النُّحُوَّ وَاللُّغَةَ وَالْعُرُوضَ ، وَتَفَقَّهَ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ
ابْنَ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَصَنَّفَ الْكُتُبَ الْحَسَنَ . وَكَانَ قَبْلَ وَزَارَتِهِ فَقِيرًا ؛
فَلَمَّا أَضَرَّ الْفَقْرَ بِحَالِهِ تَعَرَّضَ لِلْخِدْمَةِ ، بِفَعْلِهِ الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَنِي مُشْرِفًا فِي الْخَزْنِ ، ثُمَّ صَارَ
صَاحِبَ الدِّيَّوَانِ ثُمَّ أَسْتَوَزَرَهُ ، فَسَارَ فِي الْوِزَارَةِ أَجْمَلَ سِيرَةٍ . وَكَانَ دِينًا جَوَادًا
كَرِيمًا . دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَيَّصُ بَيْتَ الشَّاعِرِ مَرَّةً ؛ فَقَالَ لَهُ أَبْنُ هُبَيْرَةَ : قَدْ نَظَمْتُ
بَيْتَيْنِ ، تَقْدِيرُ أَنْ تُعَزِّزَهُمَا بِثَالِثٍ ؟ قَالَ : وَمَا هُمَا ؟ قَالَ :

[البسيط]

زَارَ الْخَيْالُ نَجِيلًا مِثْلَ مُرْسِيهِ * مَا شَاقَنِي مِنْهُ إِلَّا الْقَضْمُ وَالْقَبْلُ
مَا زَارَنِي قَطُّ إِلَّا كَيْ يَوَاقِفَنِي * عَلَى الرَّقَادِ فَيَنْفِيهِ وَيَرْحَلُ
فَقَالَ الْحَيَّصُ بَيْتَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ :

وَمَا دَرَى أَنَّ نَوْمِي حِيلَةٌ نِصَبْتُ * لَوْصَلِهِ حِينَ أَعْيَا الْيَقْظَةُ الْحَيْلُ

(١) فِي الْأَصْلِينَ : « لَنْ ضَمَنْتُ » . وَمَا أُتْبِنَاهُ عَنْ هَامِشِ الْأَصْلِ وَالْمَنْظُمِ لِابْنِ الْجَوْزَى .

(٢) فِي ابْنِ خُلِّكَانَ : « بَنُ سَعْدِ بْنِ الْحُسَيْنِ » . (٣) الدُّورُ : الْمَرَادُ بِهَا دَوْرِيٌّ أَوْ قَرُ ،
وَهُي الْمَرْوُوقَةُ بِدَوْرِ الْوَزِيرِ عَوْفِ الدِّينِ بِحِجْيِ بْنِ هُبَيْرَةَ ، وَفِيهَا جَامِعٌ وَمَنْتَرٌ . وَبَنُو أَوْفَرَ كَانُوا مَشَايِخَ هَاوِيَّيْنِ أَرْبَابِ
نُوتِهِمَا . وَبَنُو الْوَزِيرِ بِهَا جَامِعًا وَمَنْتَرًا ، وَفِيهَا وَبَيْنَ بَتْدَادِ نَحْمَةِ فَرَاسِخَ . (عَنْ مَعْنَمِ الْبُلْدَانِ لِابْنِ تَوْتُوتِ) .

فأعجبه وأجازته . وكانت وفاة ابن هُبَيْرَة في جمادى الأولى بخافة ، وله إحدى وستون سنة .

الذين ذكر الذهب وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو العباس أحمد ابن عبد الله [بن أحمد بن هِشَام ^(١)] بن الحُطَيْثَة القاسمى - الناصخ المقرئ بمصر . وأبو النَّدَى حَسَّان بن تميم الزيات . والوزير أبو المظفر سعيد بن سهل الفلكى . في شَوال . وأبو الحسن علي بن أحمد اللباد بأصبهان . وعلي بن أحمد بن مُقَاتِل السُّوسى - الشَّاعُورِى ^(٢) . وأبو القاسم عمر بن محمد بن البَرْزِى - الشافعى فقيه الجزيرة . وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن العباس الحزانى - العدل ببغداد . والقاضى أبو يعلى الصغير شيخ الحنابلة محمد بن أبى حازم ابن القاضى أبى يعلى بن القَزَّاء . والشريف أبو طالب محمد بن محمد بن أبى زيد العلوى - البصرى - النقيب . والوزير عَوْن الدِّين يحيى بن محمد بن هُبَيْرَة الشيبانى - في جمادى الأولى بخافة وله إحدى وستون سنة . § أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع وخمس عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .



السنة السادسة من ولاية العاضد على مصر وهى سنة إحدى وستين وخمسمائة .

- (١) تكملة عن شذرات الذهب ونغاة النهاية . (٢) في شذرات الذهب . « أبو الحسين » .
 (٣) الشاعورى : نسبة الى الشاعور ، محلة بالباب الصغير من دمشق مشهورة ، وهى في ظاهر المدينة .
 (٤) في شذرات الذهب : « أبو طالب محمد بن محمد بن محمد ... الخ » . وفي شرح القصيدة الالامية في التاريخ : « أبو طاهر محمد بن محمد بن العلوى » .

فيها هَرَبَ عِزُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ عَوْنُ الدِّينِ بْنِ هُبَيْرَةَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ ،
وَكَانَ صُودِرَ بَعْدَ مَوْتِ وَالِدِهِ .

وفيهما تُوُفِّيَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ الْحَبَّابِ أَبُو الْمَعَالَى الْقَاضِي الْجَلِيسِ
السَّعْدِيُّ ، كَانَ يَحَالِسُ خُلَفَاءَ مِصْرَ مِنْ بَنِي عُيَيْنَةَ فَسُمِّيَ الْجَلِيسَ . وَكَانَ أَدِيبًا مَتَرَسِّلًا
شَاعِرًا . وَمِنْ شِعْرِهِ وَأَبْدَعَ :

- [الطويل] .
- وَمِنْ تَقْيِيبِ أَنْتَ الصَّوَارِمَ فِي الْوَعْيِ * تَحِيضُ بِأَيْدِي الْقَوْمِ وَهِيَ ذُكُورُ
وَأَعْجَبُ مَنْ ذَا أَنْهَا فِي أَكْفِهِمْ * تَأْجِجُ نَارًا وَالْأَكُفُّ بِحُورُ
- وفيهما تُوُفِّيَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ تَاجُ الْعَارِفِينَ مَحْيِي الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ
أَبِي صَالِحٍ مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الزَّاهِدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ مُوسَى الْجَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَضَّبِ بْنِ الْحَسَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُثَنَّى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ الْمَاشَمِيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَلَوِيِّ الْحَيْلِيِّ الْحَنْبَلِيِّ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ الصَّالِحِ الْمَشْهُورِ
الْمَعْرُوفِ بِسَبْطِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّوْمِيِّ الزَّاهِدِ . وَكَانَ يُعْرَفُ بِجِيلَانٍ (١) . وَأُمُّهُ أُمُّ الْخَيْرِ
أُمَّةُ الْجَبَّارِ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّوْمِيِّ . مَوْلَدُهُ بِجِيلَانٍ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ
وَأَرْبَعِينَ . كَانَ شَيْخُ الْعِرَاقِ صَاحِبَ حَالٍ وَمَقَالٍ ، عَالِمًا عَامِلًا قُطِبَ الْوُجُودِ ، إِمَامًا
أَهْلُ الطَّرِيقَةِ ، قُدْوَةُ الْمَشَائِخِ فِي زَمَانِهِ بِلَا مَدَافَعَةٍ . وَمَنَاقِبُهُ وَشَهْرَتُهُ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ
تَذَكَّرَ . كَانَ مِمَّنْ جَمَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، أَفْقَى وَدَرَسَ وَوَعِظَ سَنِينَ ، وَنَظَّمَ وَتَرَنَّى
وَكَانَ مُحَقِّقًا ، صَاحِبَ لِسَانٍ فِي التَّحْقِيقِ ، وَبَيَانٍ فِي الطَّرِيقِ . وَهُوَ أَحَدُ الْمَشَائِخِ
الَّذِينَ طُلِقَ ذِكْرُهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ . أَعَادَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ وَبَرَكَاتِ أَسْلَافِهِ
الطَّاهِرِينَ .

(١) لعله : « كَانَ يُعْرَفُ بِالْجِيلَانِ » . وَجِيلَانُ (بِالْكَسْرِ ، وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهَا جِيلَانِي وَجِيلِي وَكِلَانِي
بِلَفْظِ الْعَجَمِ) : اسْمُ بِلَادٍ كَثِيرَةٍ مِنْ وَرَاءِ طَبْرِسَانَ . (عَنْ مَعْجَمِ الْبَدَائِنِ لِأَقْرُوتِ) .

وفيهما توفى محمد بن حيدر بن عبد الله الشيخ أبو طاهر البغدادي الأديب
الشاعر المعروف بابن شعبان . ومن شعره من أول قصيدة : [الطويل]

خليلي هذا آخر العهد منك * وميَّ فهل من موعدٍ تستجده

وفيهما توفى محمد بن يحيى بن محمد بن هبيرة أبو عبد الله عز الدين ابن الوزير
عون الدين . كان فاضلاً كبير الشأن عظيم القدر . ناب عن أبيه في الوزارة مدة ،
ثم قبض عليه بعد موت أبيه وصودر وحبس ، ثم هرب من محبسه خوفاً على نفسه
فلم يستتر أمره ؛ وأُخذ وقُتل خنفاً . وكان من بيت علم وفضل ورياسة .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو طاهر إبراهيم
ابن الحسن بن المحصين الشافعي بدمشق . وأبو عبد الله الحسن بن العباس الرشتي
الشافعي في صفر وله ثلاث وتسعون سنة . وأبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير
السعدي القرظي في ذي القعدة وله أربع وتسعون سنة . والحافظ أبو محمد عبد الله
ابن محمد الأشيري - وأشير^(١) : بين شخص وبعلي - وأبو طالب عبد الرحمن بن
الحسن بن العجمي بحلب . والقُدوة الشيخ عبد القادر الحلي شيخ العراق وله
تسعون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ست أذرع وإحدى عشرة
إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وثلاث وعشرون إصبعا .

(١) أشير : مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر . كان أول
من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي جد المعز بن باديس . ومن أشير هذه الشيخ الفاضل أبو محمد عبد الله
ابن محمد الأشيري إمام أهل الحديث والفقه والأدب بحلب خاصة وبالشام عامة . (عن تعميم البلدان
لياقوت ونجوم البلدان لأبي الفدا إسماعيل) . ومنه يعلم ما بين هذا وبين كلام المؤلف من خلاف .



السنة السابعة من ولاية العاضد على مصر وهي سنة اثنتين وستين وخمسمائة .
 فيها تزوج الخليفة المستنجد بالله بأبنة عمه أبي نصر بن المستظهر، ودخل بها
 في شهر رجب ليلة الدعوة التي كان يعملها في كل سنة للصوفية وغيرهم؛ وغنى
 المغنى :

• [الطويل]

يقول رجال الحى تطمّع أن ترى * محاسن ليلى مت بدء المطامع
 وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
 وتلتد منها بالحديث وقد جرى * حديث سواها في خروق الماسع
 وكان مع الصوفية رجل من أهل أصبهان، فقام قائما وجعل يقول للمغنى :

« أى خواجا كفت » وهو يكرّر ذلك، والمغنى يعيد الأبيات حتى وقع الرجل ميتا؛
 فصار ذلك القرح مائما ؛ وبكى الخليفة والصوفية ولا زالوا يراقصون حوله إلى
 الصباح، فحملوه إلى الشونيزية فدفنوه بها، وكان له مشهد عظيم .

وفى عاد الأمير أسد الدين شيركوه بعساكر دمشق إلى مصر، وهى المرة
 الثانية . وقد تقدّم ذلك كله في ترجمة العاضد .

وفى فيها احترقت اللبادون وباب الساعات بدمشق حريقا عظيما صار تاريخا .
 وسببه أن بعض الطبّاخين أوقد نارا عظيمة تحت قنطرة هريسة ونام، فاحترقت
 دكانه ولعبت النار في اللبادين وغيرها إلى أن عظم الأمر .

وفى فيها توفى أحمد بن على بن الزبير القاضى الرشيد . كان أصله من أسوان وسكن
 مصر، وكان من شعراء شاور بن مجير السعدى، وله فيه مدائح، إلا أنه لم ينبج من شر

٢٠

(١) في عقد الجمان : « أى اخو حاجى كفت » .

(٢) اللبادون : موضع بدمشق مشرف على باب جيرون . (عن معجم البلدان لياقوت) .

شاور، اتهمه بمكاتبه أسد الدين شيركوه فقتله . وكان فاضلا شاعرا، وله التصانيف
المفيدة ، من ذلك كتاب «جَنَاتُ الحَنَانِ ورياض الأذهان» ذيل به على اليتيمة .
ومن شعره :

[الطويل]

تَوَاطَى عَلَى طُلُبَى الْأَنَامِ بِأَسْرِهِمْ * وَأَظْلَمُ مَنْ لَا قِيَتُ أَهْلِي وَجِيرَانِي
لِكُلِّ أَمْرٍ شَيْطَانٌ جِنَّ يَكِيدُهُ * بِسُوءِ وَلِيِّ دُونَ الْوَرَى أَلْفُ شَيْطَانٍ
وفيهما توفى يحيى بن عبد الله بن القاسم القاضي تاج الدين الشَّهْرُزُورِي . كان
إماما فاضلا شاعرا فصيحاً، مات بالموصل . ومن شعره يُوزَنُ قَصِيدَةُ مِثْيَارٍ إِلَى
يقول فيها :

وَعَطَّلُ كَتُوسَكَ إِلَّا الْكَبَارَ * تَجِدُ لِلصَّغَارِ أَنَاثًا صِغَارًا
وفيهما توفى محمد بن الحسن [بن محمد] بن علي العلامة أبو المعالي بن حمدون الكاتب،
الملقب كافي الكُفَاة، بهاء الدين البغدادي . كان فاضلا ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة
من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وأبوه وأخوه أبو نصر وأبو المظفر . وأبو المعالي
هذا هو مصنف كتاب «البذكرة» وهو من أحسن التصانيف، يشتمل على التاريخ

- (١) في كشف الظنون : «جنات الجنان» . (٢) لعل المؤلف سها عن ذكر الشعر الذي
يوازن به شعر مهبَّار أو ذكره وسقط سها من النسخ . (٣) رواية ديوان مهبَّار (ج ١ ص ٣٥٠
طبع دار الكتب المصرية) : «... إلا الكبير * ... لصغير...» . (٤) التكلفة عن المتكلم
وابن خلكان وعقد الجنان وما سبَّاق للؤلؤ . (٥) هي تذكرة ابن حمدون المشهورة . ويوجد منها
بدار الكتب المصرية الجزء الحادي عشر، وأول ما فيه من الباب السابع والأربعين في أنواع السير والأخبار
ومجائنها وفنون الأشعار وقرائنها . والجزء الثاني عشر ، وأوله : الباب الثامن والأربعون في مزج
الأشعار والتوارد وينتهي بذكر السفلة وأصحاب المهن والسوقة . وهما مخطوطان بخط قديم واضح ومحفوظان
محت رقم ١٥١٤ أ . وتوجد أجزاء مختلفة متفرقة من التذكرة بجزائري الاسكوريال في أسبانيا وراغب باشا
وماشر أفندي في الآستانة ونزاعني برلين في ألمانيا ولندن في بريطانيا وفي الخزنة الوطنية في باريس .
وأجزاءها الثلاثة الأولى حُرِّطَها بدمشق الأستاذ الباحث عيسى أسكندر الملوغ ووصفها مع ترجمة مؤلفها
بالجزء العاشر من المجلد الرابع من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . وقد طبع الباب الثاني أو القسم الثاني
من هذه التذكرة وهو ستة فصول في ١١٨ صفحة بمصر سنة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م .

والأدب والأشعار، وقفت عليه وهو في غاية الحسن . وكان ابن حمدون المذكور صاحب ديوان الخليفة المستنجد العباسي ، وروى عن المستنجد قول أبي حفص^(١) الشَّطْرَنَجِيّ في جارية حَوْلَاء، وهو :

حَمِدْتُ إلهي إذ بُلِيتُ بِمَجْهَبِهَا * وَبِي حَوْلٌ يُغْنِي عَنِ النَّظَرِ الشَّرِّ

- نظرت إليها والرقب يخالني * نظرتُ إليه فأبترحتُ من العذر
- وقال ابن خلكان : إنه توفى ببغداد في يوم الأربعاء من شهر رجب سنة خمس وسبعين وخمسمائة، بخلاف ما ذكرناه من قول أبي المظفر .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : فيها توفى أبو البركات الخضر^(٢) ابن شبل بن الحسين بن عبد الواحد خطيب دمشق . والحافظ أبو سعد عبد الكريم [بن محمد]^(٣) بن منصور التميمي السَّمْعَانِي تاج الإسلام محدث خراسان في شهر ربيع الأول وله ست وخمسون سنة . وأبو عمرو عبد الهادي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مأمون السجستاني الزاهد . وجمال الأئمة بن الماسح أبو القاسم علي بن الحسن الكلابي^(٤) : الدمشقي في ذي الحجة . وأبو الحسن علي بن مهدي بن

- (١) هو عمر بن عبد العزيز مولى بى العباس . توفى في خلافة المنعم . (عن فوات الوفيات) .
- (٢) رواية ابن خلكان : « على حول » . (٣) الذي في ابن خلكان « ... وكانت ولادة ابن حمدون المذكور سنة خمس وتسعين وأربعمائة وتوفى يوم الثلاثاء حادى عشر ذى القعدة سنة اثنين وستين وخمسمائة ودفن يوم الأربعاء بمقابر قرش ببغداد ، وكان موته في الحبس » . (٤) في الأصلين : « الخضر بن شبل بن عبد الجبار » . والتصويب عن تهذيب تاريخ دمشق و امرأة الزمان وعقد الجمان .
- (٥) في وفيات الأعيان لابن خلكان : « ... أبو سعد ويقال أبو سعيد ... » . (٦) الكلمة عن طبقات الشافعية وشذرات الذهب وابن الأثير وثر الجمان ووفيات الأعيان وما سيبأ في الأصل
- في السنة التي تلى هذه السنة . (٧) في الأصلين : « ابن تاج الاسلام » بزيادة « ابن » سهوا .

الهلل الطيب . والعلامة أبو شجاع عمر بن محمد البسطامي ثم البلخي . وأبو عاصم
قيس بن محمد السويقي المؤذن . وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت المصري
الكِنَازِيّ الواعظ في المحرم . وأبو المعالي محمد بن محمد بن محمد في شهر ربيع الآخر .
والمبارك بن المبارك بن صدقة السمسار . وأبو طالب المبارك بن خُصير الصيرفي .
وأبو الفرج مسمود بن الحسن الثقفي في رجب وله مائة سنة . وأبو القاسم هبة الله
ابن الحسن الدقاق في المحرم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع وعشرون
إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .



١٠. السنة الثامنة من ولاية العاضد على مصر وهي سنة ثلاث وستين وخمسمائة .
فيها أبيع الورد بينداد مائة رطل بقراط وحبّة .
وفيها زاد ظلم أبي جعفر بن البلدي وزير الخليفة ، وأسفّت أهل بندا مته .
وفيها توفّي ظافر بن القاسم الأديب أبو منصور الجندابي الإسكندري المعروف
بالحداد الشاعر المشهور . كان فصيحاً فاضلاً بليغاً . وشعره في غاية الحسن . وهو
صاحب القصيدة الذالية التي أولها :

[الكامل]

لو كان بالصبر الجميل ملأه * ما سخّ وأبسل دمعته ورذاذه
ما زال جيش الحبّ يفزو قلبه * حتّى وهى وتقطّعت أفلاده
لم يبق فيه من الغرام بقية * إلّا ريسٌ يحويه جُذادُه

(١) تقدمت وفاته سنة ٥٦٠ . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦٧ من هذا الجزء .

(٢) في شذرات الذهب : « هبة الله الحسن » .

- مَنْ كَانَ يَرْغَبُ فِي السَّلَامَةِ فَلْيَكُنْ * أَبَدًا مِنَ الْحَدَقِ الْمِرَاضِ عِيَاذُهُ
لَا تَخْدَعَنَّ بِالْفِتُورِ فَإِنَّهُ * نَظَرُ يَضُرُّ بَقْلِيكَ أَسْتَلْذَاذَهُ
يَأْتِيَا الرِّشَا الَّذِي مِنْ طَرَفِهِ * سَهْمٌ إِلَى حَبِّ الْقُلُوبِ نَظَاذُهُ
دُرٌّ يُلَوِّحُ بِفِيكَ مَنْ نَظَّامُهُ * نَحْرٌ يُجَوِّلُ عَلَيْهِ مِنْ نَبَّازُهُ
وَقِتَانُهُ ذَاكَ الْقَدَّ كَيْفَ تَقْوَمْتُ * وَسِنَانُ ذَاكَ الْحَفِظِ مَا قُضِيَ لَازِدُهُ
رِفْقًا يَجْسَمُكَ لَا يَذُوبُ فَإِنِّي * أَخَشَى أَنْ يَجْفُو عَلَيْهِ لَازِدُهُ^(١)
هَارُوتُ يَعْجِزُ عَنْ مَوَاقِعِ سَحَرِهِ * وَهُوَ الْإِمَامُ فَنَنْ تَرَى أَسْتَازَهُ
تَالله مَا عَلِقْتُ مَحَاسِنُكَ أَمْرًا * إِلَّا وَعَزَّ عَلَى الْوَرَى أَسْتَفْزَاذَهُ
أَغْرَبْتُ جَبْكَ بِالْقُلُوبِ فَأَذَعَنْتُ * طَوْعًا وَقَدْ أَوْدَى بِهَا أَسْتَحْوَاذَهُ
مَالِي أَتَيْتُ الْحَبَّ مِنْ أَبْوَابِهِ * جَهِيدِي فِدَامَ نِقَارُهُ وَلِوَاذِهِ^(٢)
إِنَّاكَ مِنْ طَمَعِ الْمُنَى فَعَزِّيزُهُ * كَذْلِيلُهُ وَغَنِيَّهُ تَحَاذُهُ
- ومنها :

- دَابَّةُ ابْنِ دُرَيْدٍ أَسْتَمَوَى بِهَا * قَوْمًا غَدَاةً تَبَّتْ بِهِ بَشَادَهُ
دَانُوا لِنَحْرِفِ قَوْلُهُ فَتَفَرَّقَتْ * طَمَعًا بِهِمْ صَرَغَاهُ أَوْ جَنَادَهُ
ويحكى أَنَّ ابْنَ ظَفَرٍ أَمِيرَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ أَحْضَرَهُ مَرَّةً لِيُؤَدِّ لَهُ خَاتَمًا قَدْ ضَاقَ
فِي خِنْصَرِهِ؛ فَقَالَ ظَافِرُ الْمَذْكُورِ :
[السريع]
قَصَّرَ عَنِ أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ^(٣) فَأَعْتَرَفَ النَّاسُ وَالنَّاسُ
مَنْ يَكُنُ الْبَحْرُ لَهُ رَاحَةً * يَضِيقُ عَنْ خِنْصَرِهِ الْخَاسِمُ

(١) اللاد : ثياب حرير حر، واحدها لاذة .

(٢) في ابن خلكان : « ... الحظ من أبوابه * جهدي فدام قوره ... »

(٣) في ابن خلكان : « وكثر الناس ... الخ » .

وكانت وفاته في هذه السنة. وقال ابن خلكان: في سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

وفيهما توفى عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار الإمام الحافظ^(١) أبو سعيد بن السَّمْعَانِي^(٢) التيمي، مولده بمرو. وكان إماماً فاضلاً محدثاً فقيهاً. ذيل على تاريخ أبي بكر الخطيب، ورحل إلى دمشق. قال ابن عساكر: ثم عاد من دمشق إلى بغداد فسمع تاريخ الخطيب وذيله، وعاد إلى خراسان وعبر النهر، وحدث ببلخ وهرارة. وصنف كتاباً سماه «فرط الغرام إلى ساكني الشام» وأرسل به إلى دمشق وهو بخطه في ثمانية أجزاء تستعمل على أخبار وحكايات. ومات بمرو في شهر ربيع الأول.

وفيهما توفى الأمير زين الدين علي بن بكتيكين بن مظفر الدين كوكبوري، المعروف كُوجَك، التركي^(٥). كان حاكماً على الموصل وغيرها، وكان حسن السيرة عادلاً في الرعية. وكان أولاً بخيلاً مسيكا، ثم إنه جاد في آخر عمره، وبني المدارس والقناطر والجسور. وحكى أن بعض الجند جاءه بذنب فرس وقال له: مات فرسي، فأعطاه عوضه؛ وأخذ ذلك الذنب آخر وجاءه به وقال له: مات فرسي، فأعطاه عوضه؛ ولا زال يتداول الذنب اثنا عشر رجلاً، وهو يعلم أنه الأول ويعطيهم الخيل. فلما أعجزوه أنشد:

ليس الغيُّ بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

فعلّموا أنه علم فتركوه. ولما كبر سنّه سلم البلاد إلى قطب الدين مودود، وقال له: إنك لا تنفع بي، فقد كبرت وصعفت قوتي وخانتني سمعي وبصري. وكان الأتابك

(١) ذكر المؤلف وفاته، فيما نقله عن الذهبي، في السنة الماضية. (٢) السمعاني: سببة

إلى سمان، جد أربل من تميم. (من لب الباب). (٣) المراد به نهريجون: ٢٠

(٤) ضبطه ابن خلكان بضم الكافين بينهما وار سا كة ثم باء. وحدة مضومة ووار سا كة بعدها راء.

(٥) ضبط في عقد الجمان بالقلم (بضم الكاف وفتح الجيم). ومعناه: القصير أو الصغير.

زَيْكِي قد أعطاه إِرْبِيل^(١)، فحضى إليها وأقام بها حتى مات في ذى الحجة . وكانت أخته
على الموصل إحدى وعشرين سنة ونصفا . وملك بعده أبوه زين الدين يوسف
أبن عليّ بن مُظَفَّر الدين كُوكُبُورِي .

وفيهما توفى محمد بن عبد الحميد أبو الفتح علاء الدين الرازي^(٣) السمرقنديّ
صاحب « التعلّيق » و « المعترض والمختلاف » على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة ،
رضى الله عنه . وكان إماما بارعا مفتنا ، كان من فرسان الكلام ؛ قدّم بغداد وناظر
وبرّع وفاق أهلها . وكان شجاعا بكلامه ؛ فكانوا يُوردون عليه أسئلة وهو عالم
بأجوبتها ، فيكاد ينقطع ولا يذكرها لشحّه ولثلاث تستفاد منه ؛ وعلم ذلك منه علماء
عصره . وقيل : إنّه تسكّ وترك المناظرة مع شهادة أهل عصره من العلماء له بالسبق
والفضيلة .

١٠

الذين ذكر الدهيّ وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو المعالي أحمد
أبن عبد الفنى الباجسرائيّ^(٤) . والقاضى الرشيد أبو الحسين [أحمد بن] عليّ بن الزبير^(٥)
الأسوانيّ الكاتب بمصر . وأبو المظفّر أحمد بن محمد بن عليّ الكاغديّ في رجب
ببغداد . وأبو بكر أحمد بن المقزّب الكرخيّ في ذى الحجة . وأبو المناقب حيدر بن
عمر بن إبراهيم العلويّ الزبيديّ في ذى الحجة بالكوفة . وأبو طاهر الخضر بن الفضل

١٥

(١) إربل : مدينة كبيرة في فضاء من الأرض واسع بسيط ، وهي بين الرايين تعد من أعمال الموصل .
(من معجم البلدان لياقوت) . وبها قلعة حصينة . (٢) في الأصلين : « عبد الحميد » .
والتصويب عن المختلّم والبداية والنهاية ونجاح التراجم ومعجم البلدان لياقوت والباب وأنساب السمعاني .
وذكر في هذه الكتب الأخيرة الثلاثة في كلامها على « أحمد » وهي قرية من قرى سمرقند . وفي معجم البلدان
ونجاح التراجم أنه توفى سنة ٥٥٢ هـ . (٣) في الأصلين : « الداري » . وما أثبتناه عن
المختلّم وعقد الجمان والبداية والنهاية . (٤) الباجسرائيّ : نسبة الى باجسرى ، بلد بنواحي بغداد .
(٥) في الأصلين هنا : « أبو الحسن علي بن زبير » . والتصويب والتكلمة عن وفيات الأعيان لابن خلكان .

٢٠

العقار، ويعرف بزُحَل، في جمادى الأولى، وله إجازة عالية. وأبو الفضل شاكر
 ابن علي الأنسوري^(١). وأبو محمد عبد الله بن علي الطائفي^(٢) المقرئ بأصبهان
 في شعبان. والشيخ العلامة أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي^(٣) عن
 ثلاث وسبعين سنة. وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن الطوسي^(٤) بن تاج القراء.
 وعمرو بن سمان البغدادي. وأبو الحسن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الصابي.
 والشريف الخطيب أبو الفتوح ناصر بن الحسن الحسيني^(٥) المقرئ بمصر. وأبو بكر محمد
 ابن علي [بن عبد الله] بن ياسر الجبائي^(٦) الأندلسي. ونفيسة بنت محمد بن علي البرازة^(٧).
 والصابئ هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عساكر في شعبان وله خمس وسبعون
 سنة. وأبو المظفر هبة الله بن عبد الله بن أحمد بن السمرقندي. وأبو الفنائم هبة
 الله بن محفوظ بن مصري. ومدرس النظامية أبو الحسن يوسف بن عبد الله
 ابن بُندار الدمشقي.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأربع عشرة إصبعا.
 مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا.

- (١) الأسوري (يفتح أوله والوارسكون السين آخره را): نسبة إلى أسوار من قرى أصهان.
 والذئ في شذرات الذهب: «شاكر بن أبي الفضل الأسوري الأصهاني». (٢) الطائفي:
 نسبة إلى طائفة، قرية بأصبهان. (عن لب الباب). (٣) السهروردي (بضم السين المهملة وسكون الهاء
 وفتح الراء والوارسكون الراء الثانية ومهمله): نسبة إلى سهرورد، بلد عند زنجان. (٤) كذا
 في الأصلين ونهاية النهاية. وفي شذرات الذهب «ناصر بن الحسين». (٥) التكلة عن شذرات
 الذهب. (٦) الجبائي: نسبة إلى جبان، مدينة لما ذكره واسعة بالأندلس. (عن معجم البلدان
 لياقوت). (٧) في الأصل المطبوع: «البراد». وفي الأصل الفتوغرافي: «البوارة». ٢٠
 والتصويب عن شذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية في التاريخ.



السنة التاسعة من ولاية العاضد على مصر وهي سنة أربع وستين وخمسمائة .
فيها ملك السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زَنْكِي الشَّيْه قلعَة جَعْبَر من
صاحبها آبن مالك العُقَيْلِي^(٢) .

- وفيها قدم أسد الدين شِيرْكُوهُ إلى الديار المصرية ومعه آبن أخيه صلاح الدين
يوسف بن أيوب لقتال الفرنج . وهذه قَدَمته إلى مصر الثالثة التي ملك فيها مصر ،
حسب ما تقدّم ذكره في ترجمة العاضد : من قتله لشاور ، وتوليته الوزر للعاضد ،
وفواته بديار مصر ، وتولية صلاح الدين يوسف بعده .
وفيها تُوُقِّي حَمِيد بن مالك بن مُعَيْث بن نصر بن مُنْقِذ الأمير أبو الغنائم الْكِخَانِي .
مولده بِشِيرَز^(٣) ، ثم آتَنَقَلَ منها وسكن دمشق ، ثم رَحَلَ إلى حلب ومات بها في شعبان .
وكان أديبا فاضلا شاعرا .

وفيها تُوُقِّي عبد الخالق بن أسد بن ثابت الإمام أبو محمد الدَّمَشْقِي الْحَنَفِي . كان
فقيها مُفْتَنًا عارفا بالحديث وفنون العلوم ، ودرس بالصادرية بدمشق ومات بها .
ومن شعره :

- قال العواذل ما آمم من * أضنى فؤادك قلت أحمد
قالوا أَلْتَحَمْدُ وقد * أضنى فؤادك قلت أحمد

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوُقِّي الأمير مُجِير الدِّين
[آبق بن محمد^(٥)] بن بُورِي بن طُغْتِكِين الذي أخذ منه نور الدين دمشق ، ثم صار

- (١) قلعة جعبر : على الفرات بين بالس والركة قرب صفين . (٢) في آبن الأنور :
(٣) في تهذيب تاريخ دمشق : « صاحبها هو شهاب الدين مالك بن علي بن مالك العقيلي » .
(٤) في الاملين : « الصاروخية » . وما أثبتناه من شذرات الذهب
(٥) النكلة عن عقد الجمان . وتاج التراجم .

أميرا ببغداد . والملك أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار السعدي ، وزير العاضد ، قتله
 جريدك الثوري . والملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادي بجاة بعد شاور
 بنهرين . وأبو محمد عبد الخالق بن أسد الحنفي الحافظ في المحزم . وأبو الحسن علي
 ابن محمد بن علي البلنسي^(١) المقرئ في رجب وله أربع وتسعون سنة . وقاضي القضاة
 زكي الدين علي بن المنتخب [محمد بن] يحيى القرشي^(٢) الدمشقي في شوال غربيا ببغداد
 وله سبع وخمسون سنة . وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي الحاحب مُسند
 العراق في جمادى الأولى وله سبع وثمانون سنة . والحافظ أبو أحمد معمر
 ابن عبد الواحد القرشي بن الفاهر الأصبهاني في ذى القعدة بطريق الحجاز وله
 سبعون سنة .

١٠ § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثمانى أصابع . مبلغ
 الزيادة ست عشرة ذراعا وأثنتا عشرة إصبعا .



السنة العاشرة من ولاية العاضد على مصر، وقد وزر له الملك الناصر
 صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولم يكن له مع صلاح الدين إلا مجزء الأسم فقط،
 وحي سنة خمس وستين وخمسمائة . ١٥

فيها نزل الفرنج على ديباط يوم الجمعة في ثالث صفر، وجدوا في القتال، وأقاموا
 عليها ثلاثة وخمسين يوما يحاصرونها ليلاً ونهاراً . ونذ كر هذه الواقعة بأوسع من هذا
 في أول ترجمة صلاح الدين إن شاء الله .

(١) البلنسي : نسبة الى بلنسية ، كورة ومدينة مشهورة بالأندلس ، وهي شرق تدمير وشرق قرطبة .

(٢) (عن معجم البلدان لاباقوت) . (٣) الكلمة عن شذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية في التاريخ ،

وراجع وفاة أبيه في حوادث سنة ٥٣٧ هـ من هذا الجزء .

وفيها تُوفِّي حماد بن منصور البزاعي^(١) الحلبيّ ويُعرف بالخرطاط . كان أديبا شاعرا فصيحاً . ومن شعره في كريم :

[الخفيف]

ما نوالُ النّعام وقت ربيع * كنوال الأمير وقت سحّاء

فنوالُ الأمير بدرة مالٍ * ونوال النّعام قطرة ماء

قلت : ومن الغاية في هذا المعنى قول الشيخ علاء الدين عليّ الوداعي^(٢) .

[البسيط]

مَنْ زار بابك لم تَبْرَحْ جوارحه * تَرَوِي أحاديث ما أُولِّيت من مَنِّ

فالعين عن قُرّة والكف عن صِلّة * والقلب عن جابر والسمع عن حسين

وفيها تُوفِّي محمد بن إبراهيم بن هانيّ أبو القاسم المغربيّ . كان من شعراء

الخلفاء الفاطميين . ومن شعره من أوّل قصيدة مدح بها بعض خلفاء مصر :

[الرمل]

إِمْسَحُوا عن فاطمى كَلَن السَّهادِ * وَأَنْفُضُوا عن مَضْجَعِي شوكَ القَتَادِ

أَوْ خَذُوا مِنِّي الذي أَبْقَيْتُمُ * ما أَحَبَّ الجِسمَ مَسْلُوبَ الفَوَادِ

وفيها تُوفِّي مودود بن زُنَيْكِي بن آق سُتْقِرُ الملك قطب الدّين صاحب الموصل

وأخو السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد . ولما أَحْتَضِرَ مودود هذا

(١) البزاعي : نسبة الى بزاغة ، وهي بلدة من أعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب بينها

وبين كل واحدة منهما مرحلة ، وفيها عيون ومياه جارية وأسواق حسنة . (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) الذي في معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص أن هذين البيتين لرشد الدين الوطواط ، واسمه محمد بن

محمد بن عبد الجليل ، كما في بنية الوعاة للبيوطي ومعجم الأدباء لياقوت . (٣) الوداعي (بالفتح

ومهلين : نسبة الى بن وداعة بطن من همدان ، وقال ابن الأثير : إنما هو وداعة ، أو الى أبي وداعة

الدهلي . وعلاء الدين الوداعي هو صاحب التذكرة الكتبية في خمسين مجلداً . توفي سنة ٥٧١٦ هـ .

(عن فوات الوفيات) .

أوصى بالملك لولده عماد الدين زنكي، وكان أكبرهم وأعزهم دليبه . وكان الحاكم على الموصل نحر الدين عبد المسيح، وكان يكره عماد الدين زنكي هذا، وكان عماد الدين قد أقام عند عمه نور الدين محمود بحلب مدة وتزوج بآبته، فلا زال نحر الدين المذكور يقطب الدين مودود حتى جعل العهد من بعده لولده سيف الدين غازي وعزل عماد الدين زنكي؛ فعز ذلك على نور الدين وقصد الموصل وقال : أنا أحق بتدبير ملك أولاد أنخي .

الذين ذكرهم الذهبي في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو بكر عبد الله ابن محمد بن أحمد بن الثَّغُور البرّاز في شعبان عن إحدى وعشرين سنة . وأبو المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم بن الحسن بن هلال الأزدي العدل في جمادى الآخرة . وأبو القاسم محمود بن عبد الكريم الأصبهاني الناجر . وصاحب الموصل قطب الدين مودود ابن أتابك زنكي .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع وثمانى عشرة إصبعا . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وأربع عشرة إصبعا .



السنة الحادية عشرة من ولاية العاضد على مصر، وتحكم وزيره الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وهى سنة ست وستين وخمسمائة . فيها سار الملك العادل نور الدين محمود من دمشق إلى الموصل وسأها لأبن أخيه عماد الدين زنكي بعد أمور وقعت بينه وبين نحر الدين عبد المسيح المقدم ذكره في الماضية .

(١) يريد أكبر أولاده، كما في عقد الجمان .

وفيهما بنى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مدرسة للشافعية^(١)، وكان موضعها حبس المعونة، وبنى بها أيضا مدرسة للمالكية تعرف بدار الغزل^(٢). وولى صدر الدين عبد الملك بن درباس الكردى القضاء بالقاهرة^(٣).

وفيهما في جمادى الآخرة خرج صلاح الدين يوسف بن أيوب بعساكر العاضد إلى الشام فأغار على غزّة وعسقلان والرملة ومضى إلى أيلة، وكان بها قلعة فيها

- (١) مدرسة الشافعية التي كان موضعها حبس المعونة . ذكر المقرئى عند الكلام على ذكر السجون في الجزء الثانى (ص ١٨٧) من خطه سجين باسم حبس المعونة أحدهما بمصر (الفسطاط)، والثانى بالقاهرة . فقال : حبس المعونة بمصر يقال له أيضا دار المعونة لأنها بنيت بمعونة المسلمين ينزلها ولا تهم ، وعرفت أيضا بدار الفلفل . وكانت واقعة قبل جامع عمرو بن العاص بمصر ، وقد جعلت دارا للشرطة ، واستمرت كذلك من أول الإسلام إلى أن حولها يانس العزيزى الى حبس يعرف بالمعونة في سنة ٥٣٨١ هـ . ولما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب حكم مصر جعل هذا الحبس مدرسة وهي التي تعرف بالشرقية . وقال آبن دقاق في الجزء الرابع من كتاب الانتصار ص ٩٣ : إن المدرسة الشرقية بجانب جامع مصر في شرقيها بناها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .

- وأقول : إن يانس العزيزى هو يانس الصفلى صاحب الشرطة في عهد الخليفة العزيز بالله نزار الفاطمى وقد نقل الشرطة إلى مكان آخر ، وإن المدرسة الشرقية وهي مدرسة الشافعية زالت . ومحلاها اليوم أرض فضاء . في الجنوب الشرقى من جامع عمرو بمصر القديمة مشغولة بأقنان الجير والفواخير . (معامل الفخار) .

- (٢) مدرسة المالكية المسماة بدار الغزل . قال آبن دقاق (ص ٩٥ ج ٤ من كتاب الانتصار) : «إن المدرسة المالكية وهي المعروفة بالقصبة كانت تعرف بدار الغزل وهي قيسارية يباع فيها الغزل ، جعلها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مدرسة للمالكية» . وقال المقرئى عند الكلام على المدرسة القصبة في الجزء الثانى (ص ٣٦٤) من خطه : «إن هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر (جامع عمرو بمصر القديمة) . كان موضعها قيسارية تعرف بدار الغزل هدمها السلطان صلاح الدين وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية في النصف من شعبان سنة ٥٥٦٦ هـ» .

- وأقول إن هذه المدرسة قد زالت . ومحلاها اليوم أرض فضاء ، في الجهة الشرقية من جامع عمرو بمصر القديمة بجوار أقنان الجير والفواخير . وفي الأصلين : «بدار العدل» وهو تحريف .
- (٣) في كتاب الروضتين : «ابن دوباس» .

جماعة من الفرنج، وآلتقاه الأسطول في البحر؛ فأفتتحها وقتل من فيها وشحنها بالرجال والعُدَد، وكان على درب الحجاز منها خطر عظيم. ثم عاد صلاح الدين إلى مصر في جمادى الآخرة.

وفيها في شعبان اشترى تقي الدين عمر بن شاهنشاه منازل العز بمصر، وعملها مدرسة للشافعية.

وفيها توفي الخليفة المستنجد بالله أمير المؤمنين أبو المظفر يوسف بن المقتنى لأمر الله محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدى بأمر الله عبد الله الهاشمي العباسي البغدادي. استُخلف يوم مات أبوه في شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة. ومولده في سنة ثمان عشرة وخمسمائة. وأمه أُم ولد تسمى «طاوس» كرجية، أدركت خلافته. وكان المستنجد أسمر طويل القية معتدل القامة شجاعا مهيبا عادلا في الرعية ذكيا فصيحاً قطناً، أزال المظالم والمكوس. وكانت وفاته في يوم السبت ثامن شهر ربيع الآخر، ودُفِنَ بداره. وكانت خلافته إحدى عشرة سنة وشهرا.

§ أمر النيل في هذه السنة — المناء القديم سبع أذرع سبواً. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا.

(١) منازل العز، قال المقريزي عند الكلام على منازل العز في الجزء الأول (ص ٤٨٤) من خطه : إن هذه المنازل بنتها السيدة تغريد أم الخليفة العزيز بالله زار الفاطمي، ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت مطلة على النيل لا يحجبها شيء عن نظره، وما زال الخلفاء من بعد المعز يتداولونها، وكانت معدة لزهتهم... وموضعها الآن المدرسة النورية منسوبة لذلك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شاذي. وقال المقريزي (ج ٢ ص ٣٦٤) عند الكلام على مدرسة منازل العز : إن الملك المظفر نزل في منازل العز فسكنها مدة ثم اشترها في شهر شعبان سنة ٥٦٦ هـ إلى أن ولده عمه السلطان صلاح الدين نجاية حاة وما معها في سنة ٥٨٢ هـ فوقف منازل العز على فقهاء الشافعية.

وأقول : إن منازل العز كانت واقعة على شاطئ النيل بمصر القديمة. ومحلها اليوم مجموعة المباني التي تحده من الغرب بشارع مصر القديمة، ومن الجنوب مدخل شارع المرحوم، وحارة الشرافة وعطفة زاهر، ومن الشرق جنينة الجمعي وعطفة الاسرل، ومن الشمال شارع القبوة. وأما المدرسة النورية فعرف اليوم باسم جامع شهاب الدين أحمد المرحوم الذي يتوسط هذه المنطقة بشارع المرحوم بمصر القديمة.

ذكر ولاية أسد الدين شيركوه على مصر

- وقد اختلف المؤرخون في أمر ولايته على مصر، فمنهم من عده من الأمراء، ومنهم من ذكره من الوزراء . ولهذا أخرنا ترجمته إلى هذه السنة، ولم نسلِّك فيها طريق أمراء مصر . وقد ذكرنا من تردده إلى مصر وقتله لشاور وتوليته الوزارة من قبل العاضد نبذة كبيرة في ترجمة العاضد المذكور . ونذكر ترجمته الآن على هيئة تراجم أمراء مصر، ففي مساق هذه الترجمة وفي سياق تلك الترجمة جمع بين القولين، وللناظر فيهما الاختيار، فمن شاء يجعله وزيرا، ومن شاء يجعله أميراً .

- هو الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادى بن مروان عم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . يأتي بقية نسبه وما قيل في أصله في ترجمة ابن أخيه صلاح الدين المذكور، من أقوال كثيرة . وقد تقدم من حديثه نبذة كبيرة . ونسوق ذلك كله هنا على سبيل الاختصار، فنقول :

- كان شاور قد توجه إلى الشام يستنجد نور الدين في سنة تسع وخمسين وخمسمائة؛ فتنجده بأسد الدين شيركوه هذا بالعساكر، ووصلوا إلى مصر في الثاني من جمادى الآخرة من سنة تسع وخمسين، وغدّر بهم شاور ولم يَفِّ بمأ وعدهم به؛ فعادوا إلى دمشق وعرفوا نور الدين بذلك . ثم إن شاور أبلغاته الضرورة لطلبهم ثانيا خوفاً من الفرنج؛ فعاد أسد الدين ثانيا إلى مصر في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستين؛ وسلك

- (١) أجمعت المصادر التي بين أيدينا، كالكمال لابن الأثير وسيرة صلاح الدين الأيوبي ونكاح الروضتين، على أن سبب عودة أسد الدين شيركوه إلى مصر في المرة الثانية هو الانتقام من شاور الذي غدر بهم في المرة الأولى ومالاً عليهم الفرنج بعد أن استنجدهم على ضربهم فنجدهم، وأن يحولوا دون تمكن الفرنج في مصر حين أراد شاور أن يمكن لهم فيها بتهديد السبل لهم . وقد تقدم أن ذكر المؤلف في ترجمة العاضد أن العاضد كتب إليهم يستنجدهم على شاور، ومثله في مرآة الزمان . فإنا في الأصل هنا من أن شاور أبلغاته الضرورة لطلبهم ثانياً، غير صحيح .

طريق وادى الغزلان^(١) وخرج عند وادى إطفيج ، فكانت بينه وبينهم وقعة هائلة .
وتوجه صلاح الدين إلى الإسكندرية وأحتمى بها وحاصره شاور ؛ لأنه كان قد وقع
بينهم وبينه أيضا ، وأصطلح عليهم مع الفرنج . ثم رجع أسد الدين من الصعيد نجدة
لأبن أخيه صلاح الدين ، وأخذه وسار إلى بليس حتى وقع الصلح بينه وبين
المصريين ؛ وعاد إلى الشام . فحقق نور الدين لذلك ولم يمكنه الكلام لاشتغاله بفتح
السواحل ، ودام ذلك إلى أن وصل الفرنج إلى مصر وملكوها في سنة أربع وستين
وقتلوا أهلها . أرسل العاضد يطلب النجدة من نور الدين فنجدهم بأسد الدين شيركوه ،
وهي ثالث مرة ، ففضى إليهم أسد الدين وطردهم عنهم ، وملك مصر في شهر
ربيع الأول من سنة أربع وستين وخمسمائة . وعزم شاور على قتل أسد الدين
وقتل أصحابه أكابر أمراء نور الدين معه ؛ ففطن أسد الدين لذلك فأحترز على
نفسه . وعلم ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب أيضا ، فاتفق صلاح الدين
يوسف مع الأمير جريدك التورى على مسك شاور وقتله ؛ واتفق ركوب أسد الدين
إلى زيارة قبر الإمام الشافعى - رضى الله عنه - وكان شاور يركب في كل يوم إلى
أسد الدين ؛ فلما توجه إليه في هذا اليوم المذكور قيل له : إنه توجه إلى الزيارة .
فطلب العود ؛ فلم يمكنه صلاح الدين وقال : انزل ، الساعة يحضر عمى . فأمتنع بفخذه
هو وجريدك فأنزلوه عن فرسه وقبضوا عليه وقتلوه بعد حضور أسد الدين . وقد
تقدم ذكر ذلك كله مفصلا في ترجمة العاضد .

وخلع العاضد على الأمير أسد الدين شيركوه المذكور بالوزارة ، ولقبه بالملك
المنصور . فلم تطل مدته ومات بعد شهرين بخافة في يوم السبت ثانى عشر جمادى

(١) وادى الغزلان : يعرف اليوم بوادى شراش بالجبل الشرقى تجاه ناحية القبايات بمركز الصف

في شمال وادى إطفيج .

الآخرة - وقيل : يوم الأحد ثالث عشرينه - سنة أربع وستين وخمسمائة، ودُفِن بالقاهرة ثم نُقِل إلى المدينة . وقال ابن شدّاد : ^(١) « كان أسد الدين شيركوه كثير الأكل ، كثير المواظبة على أكل اللحوم الغليظة ، فتواتر عليه التَّخَمُ والخوانيق وهو ينجو منها بعد مقاساة شدة عظيمة ، ثم أعترضه بعد ذلك مرض شديد وأعتراه خانوق فقتله في التاريخ المتقدم ذكره » .

قلت : ولما مات تولى ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب الوزارة من بعده . وكان أسد الدين أميراً عاقلاً شجاعاً مدبراً عارفاً فطناً وقوراً . كان هو وأخوه أيوب من أكابر أمراء نور الدين محمود الشهيد ، وهو الذي أنشأهم حتى صار منهم ما صار . رحمهم الله تعالى .



انتهى الجزء الخامس من النجوم الزاهرة ، ويليه الجزء السادس ، وأوله :

ذكر ولاية السلطان الناصر صلاح الدين على مصر

(١) هو قاضى القضاة بهاء الدين أبو العز يوسف بن رافع بن تميم الأسدى الحلبي الشافعي المعروف بابن شداد مؤلف سيرة السلطان صلاح الدين الأيوبي المسماة بـ «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» . ولد سنة ٥٣٩ هـ وتوفي سنة ٦٣٢ هـ .

مطالعات کوشستان و سوات و شترکاه

۵ چاپ اول، کراچی، پاکستان - ۱۹۶۸ء
۶۳۰ تا ۶۳۹ صفحات - ۱۹۶۸ء

تراثنا

النجوم الزاهرة
في
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الخامس

نسخة ممتونة عن طبعة دار الكتب
مع استدراقات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

